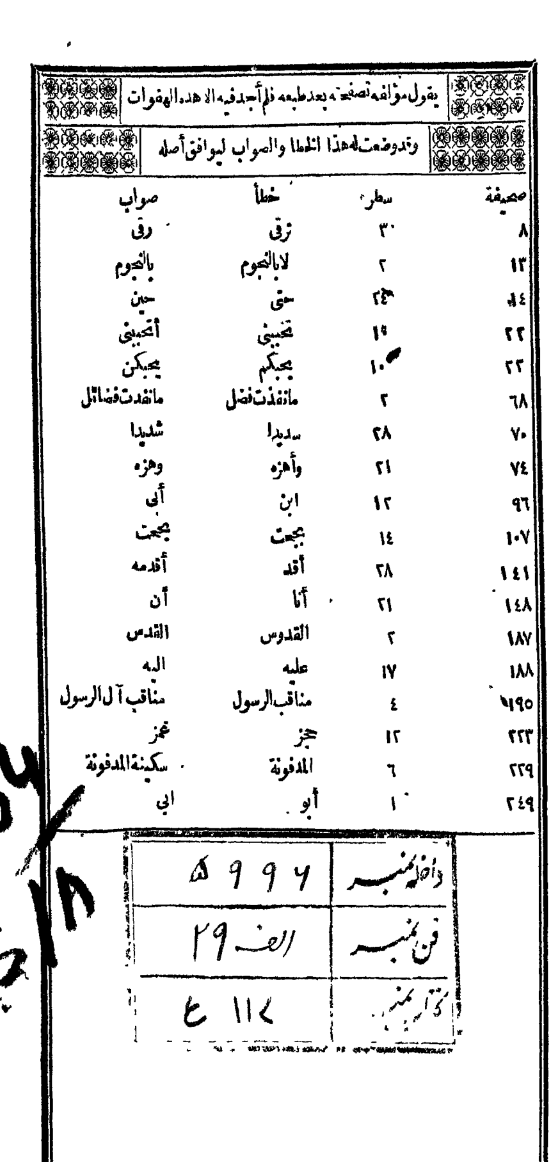
2464 / S1A



يقول مؤلفه تصفحته بعد طبعه فلم أجد فيه الا هذه الهفوات

وقد وضعت له هذا الخطأ والصواب ليوافق أصله

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٨	٣٠	زقي	رقي
١٣	٢	لابالنجوم	بالنجوم
١٤	٢٤	حتى	حين
٢٢	١٥	تحببني	أتحببني
٢٣	١٠	يحببكم	يحببكن
٦٨	٢	مانفذت فضل	مانفدت فضائل
٧٠	٢٨	سديدا	شديدا
٧٤	٢١	وأهزه	وهزه
٩٦	١٢	ابن	أبي
١٠٧	١٤	بجحت	بجحت
١٤١	٢٨	أقد	أقدمه
١٤٨	٢١	أنا	أن
١٨٧	٢	القدوس	القدس
١٨٨	١٧	عليه	اليه
١٩٥	٤	مناقب الرسول	مناقب آل الرسول
٢٢٣	١٢	حجز	غمز
٢٢٩	٦	المدفونة	سكينة المدفونة
٢٤٩	١	أبو	ابي

(فهرسة نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار)

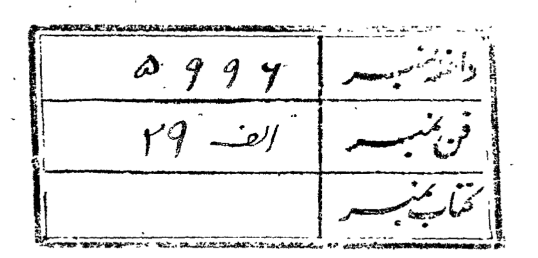
٦٤

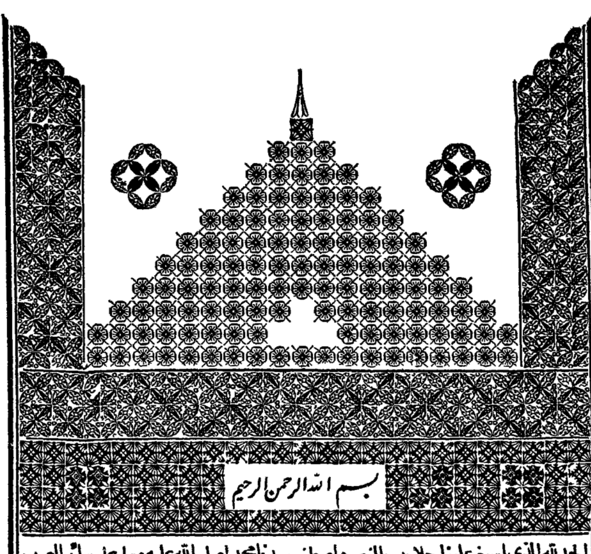
صحيفة

(تمت)

نور الابصار فی مناقب آل بیت
النبی المختار للعالم الفاضل
الشیخ سید الشبلنجی
المدعو بمؤمن
نفع الله به
آمین

اذا استعرت كتابي وانتفعت به * فاحذر وقيت الردى من أن تغيره
واردده لي سالما أني شغفت به * لولا مخافة كتم العلم لم تره





الحمد لله الذي اسبغ علينا جلابيب النعم واصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على سائر العرب والعجم وفضل آل بيته على المخلوقات ورفعهم بفضله وكرمه أعلى الدرجات فاحرزوا قصبات السبق في سيادة الدنيا والآخرة واتصفوا بالكمالات الظاهرة والباطنة والمحاسن الفاخرة فهم نور حدقة كل زمان ونور حديقة كل عصر وأوان المميزون بالفضل عمن سواهم الخاذلون لمن أبغضهم وعاداهم معادن العلوم والمعارف أولو الفصاحة والبلاغة واللطائف أحمده سبحانه وتعالى على تزايد آلائه الوافرة وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أدخرها لهول الآخرة واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صاحب العلامات المبعوث بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة المؤيد بالمعجزات صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين الذين من تمسك بهم كان من الفائزين المتمسكين بالسبب المتين (وبعد) فيقول فقير رحمة ربه المهيمن السيد الشبلنجي الشافعي المدعو بمؤمن أصاب عيني رمد فوفقني الله الفرد الصمد لزيارة السيدة نفيسة بنت سيدي حسن الانور فزرتها وتوسلت بها الى الله وبجدها الاكبر في كشف ما أنا فيه وازالة ما كابدته وأقاسيه ونذرت ان شفاني الله لاجمعن كلمات من كتب السادة الاعلام تشتمل على ذكر بعض مناقب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الكرام فمضى زمن يسير وحصل الشفاء فاخذت في الاسباب وعزمت على الوفاء فما كان من نفسي الا ان حدثتني بالاحجام وثبطتني ومنعتني من ان أحوم حول هذا المرام قائلة أنت قليل البضاعة ولست أهلا لتلك الصناعة ولعلمي بان هذا الامر ميدان الفرسان ومورد الصناديد من الرجال الشجعان ضربت عنه صفحا مدة من الزمان وصار عندي نسيا منسيا متروكا في

زوايا

زوايا النسيان حتى ذكرت ذلك لبعض الاخوان أصلح الله لى ولهم الحال والشان فحرضنى على الاقدام وحثنى على توسيع دائرة الغرض من الكلام هذا مع أنى رجعت عنه القهقرى وذهبت عنى حالة من يقدم رجلا ويؤخر أخرى ثم تذكرت قول القائل

أسوف تحت ركاب النجب ذا عرج * مؤملا جبر ما لقيت من عوج
فان لحقت بهم من بعد ما سبقوا * فكم لرب الورى فى الناس من فرج
وان ظللت بقاع الارض منقطعا * فما على أعرج فى الناس من حرج

وقول الآخر

ومن ذا الذى ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا ان تعد معايبه

فرجع عزمى وزال ترددى وكسلى وانتصبت لجمع كتاب تقربه أعين الناظرين وتستشرف له أولو الرغبة وتشد اليه رحال الطالبين (وسميته) نور الابصار فى مناقب آل بيت النبى المختار ورتبته على أربعة أبواب وخاتمة *(الباب الاول)* فى ذكر سيرة النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم *(الباب الثانى)* فى ذكر الحسن والحسين وباقى الائمة الاثنى عشر *(الباب الثالث)* فى ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مساجد معمورة ومزارات مشهورة *(الباب الرابع)* فى ذكر الائمة الاربعة أصحاب المذاهب *(الخاتمة)* فى ذكر الاربعة الاقطاب أصحاب الاشاير وقد التزمت فى هذا الكتاب ان أذكر أسماءهم وكناهم والقابهم وآباءهم وامهاتهم ومواليدهم ووفاتهم ومدة أعمارهم وأسماء حجابهم وشعرائهم ونقش خاتمهم ومعاصريهم وغير ذلك كذكر صفاتهم والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وسببا للفوز لديه بجنات النعيم انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون ربنا الملك الوهاب المعبود

(الباب الاول فى ذكر سيرته صلى الله عليه وسلم وخلفائه الاربعة)

واعلم انه قد جاء فى فضلهم رضى الله عنهم آيات وأحاديث كثيرة عامة وخاصة ولنذكر لك نبذة عامة فنقول ونستمد من الله التوفيق لأقوم طريق * عن عكرمة رضى الله عنه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل الآية قال اذا كان يوم القيامة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء طوله عشرون ميلا فى عشرين ميلا ليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الله تعالى فيجلس عليه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه عمر رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة الاول فيجلس عليه عثمان رضى الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة الاول فيجلس عليه على رضى الله عنه ثم يأمر الله الاسرة أن تطير بهم فتطير بهم الاسرة الى تحت ظل العرش ثم تسبل عليهم خيمة من الدر الرطب لو جمعت السموات السبع والارضون السبع وكل ما خلق الله تعالى لكانت فى زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يرفع اليهم أربع كاسات كاس لابى بكر وكاس لعمر وكاس لعثمان وكاس لعلى رضى الله عنهم أجمعين فيسقون وذلك قوله تعالى ونزعنا ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين ثم يأمر الله جهنم أن تمخض بأمواجها وتقذف الرافض والكافر على وجهها فيكشف الله عن أبصارهم فينظرون الى منازل أمة محمد صلى الله عليه

وسلم في الجنة فيقولون هؤلاء الذين سعدهم الناس ونحن شقينا ثم يردون الى جهنم اهـ من عمدة التحقيق وفيه أيضا ذكر الكسائي في كتابه قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان نوحا عليه السلام كان كلما صنع في السفينة شيأ تأكله الارضة ليلا فشكا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه اكتب عليها اعوني من خلقي قال يارب وما عونك من خلقك قال هم أصحاب نبي محمد صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي فكتبهم نوح عليه السلام على جوانبها الاربع فحفظت قال واذا تأملت ماذكره الكسائي مع قوله تعالى وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا تجد فيه السر الاعظم والفضل الذي تقصر دونه الغايات اهـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل قال يا محمد لما خلق الله آدم وأدخل الروح في صدره أمرني ان أخرج تفاحة من جنات عدن فأخرجتها وعصرتها في حلق آدم خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية أبو بكر والثالثة عمر والرابعة عثمان والخامسة علي وهو قوله تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فالبشر والنسب والصهر أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين وفي تفسير الخطيب يروى عن أبي بن كعب انه قال قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم والعصر ثم قلت ما تفسيرها يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم والعصر قسم من الله اقسم ربكم بآخر النهار ان الانسان لفي خسر أبو جهل الا الذين آمنوا أبو بكر وعملوا الصالحات عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي وهكذا خطب ابن عباس على المنبر موقوفا عليه اهـ اخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني الى دار الهجرة واعتق بلالا رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحي منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق معه حيث دار واخرج الطبراني عن سهل قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الاولين فاعرفوا لهم ذلك وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدي الى ثمرة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حوراء لو اخرجت ظفرها لفتنت أهل السموات والارض ولو اخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملأت ما بين السماء والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لأبي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب قبل أن يتزوج فاطمة بألفي عام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي بكر رضي الله عنه يا أبا بكر خلقني الله عز وجل من جوهر فص من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست اسماؤه فأوقفني بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط مني اربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول

نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنور لك يا أبابكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري اه من الروض الفائق وفي بحر العلوم عن ابن عباس رضي الله عنهما لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم فكانت الملائكة خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يارب ما هؤلاء ينظرون من خلفي الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبياء الذي أخرجه من ظهرك قال يارب اجعل نوره بحيث أراه فظهر في سبابته فقال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور أصحابه قال يارب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام وكان آدم ينظر الى تلك الانوار تتلألأ في خلال أصابع يمينه الى ان أكل من الشجرة وعوتب بذلك فنقل ذلك كله الى ظهره انتهى وعن الزبير بن العوام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اللهم انك باركت لامتي في صحابتي فلا تسلبهم البركة واجمعهم عليه يعني أبابكر ولا تشتت أمره فانه لم يزل يؤثر أمرك على أمره اللهم وأعز عمر وصبر عثمان وقو عليا وثبت الزبير بن العوام واغفر لطلحة وسلم سعدا ووفق عبد الرحمن والحق بي السابقين الاولين والانصار والتابعين باحسان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابي اربعة أبابكر وعمر وعثمان وعليا وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن ابغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار وفي المعنى شعر

من أحسن الظن في الله الكريم وفى * وسوله كان مكتوبا من الشرفا
ومن أحب صحاب المصطفى فله * جنات عدن يرى في ظلها غرفا
ومن يكن باغضا فيهم فان له * نار الجحيم ويضحى باكيا اسفا
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة * والله حسبي فيما قلته وكفى

روى عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لحوضي اربعة أركان ركن منه في يد أبي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن احب عمر وابغض ابابكر لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض عثمان لم يسقه علي ومن احسن القول في ابي بكر فقد اقام الدين ومن احسن القول في عمر فقد اوضح السبيل ومن احسن القول في عثمان فقد استنار بنور رب العالمين ومن أحسن القول في علي فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن القول في أصحابي فهو مؤمن ومن اساء القول في أصحابي فهو منافق وفي المعنى شعر

هم صحابة خير الخلق ايدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب يشفي السقيم به * فمن احبهم ينجو من النار

وروى ابوذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أدخل السرور على اصحابي فقد ادخل السرور علي ومن ادخل السرور علي فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله ان يسره ويدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب

مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن اكمل الله به الدين واعز به المسلمين ثم اقبل عثمان رضي الله عنه فقال مرحبا بصهري وزوج ابنتي الذي جمع الله به نوري السعيد في حياته الشهيد في مماته وبل لقاتله من النار ثم اقبل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال مرحبا بأخي وابن عمي والذي خلقت انا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا في قلب مؤمن ولا يتفرق الا في قلب منافق فمن احبهم احبه الله ومن ابغضهم أبغضه الله *(اللطيفة الاولى)* قيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان تقدم فصل بنا فقال عثمان أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر أنا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر اكمل الله به الاسلام فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحي منه الملائكة فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين واعز به المسلمين فقال عمر انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان مجهز جيش العسرة فقال عثمان أنا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما بعضهما مع بعض *(اللطيفة الثانية)* روى أبو هريرة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لابي بكر تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خير النساء لخير الرجال فقال علي أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد ان ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد ان ينظر الى آدم والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي

الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم في
عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت
ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه عمرو لبن هذه هدية من الطالب الغالب الى علي بن أبي
طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنت يا أبا بكر عيني فقال أبو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم يجيء علي على مركب من مراكب الجنة فينادي مناد يا محمد كان لك في الدنيا والد
حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الاخ فعلي بن أبي طالب رضي الله
عنه فقال علي أنا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله
يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من
شئت الى النار فقال أبو بكر أنا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
جبريل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا احبك
وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت
شكرا فقال علي رضي الله عنه أنا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا اتقدم على
رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته
على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أي نبي هذا فينادي مناد هذا حبيب الله هذا علي
ابن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم غدا يسمع أهل الحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق
الاكبر فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين قصري وقصر ابراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا
لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات من الكروبيين
والروحانيين والملا الاعلى لينظرون في كل يوم الى أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه
أنا لا اتقدم على رجل قال الله في حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
وأسيرا فقال علي رضي الله عنه أنا لا اتقدم على رجل قال الله في حقه والذي جاء بالصدق وصدق
به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الامين من عند رب العالمين وقال
يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه
الساعة الى أبي بكر الصديق والى علي بن أبي طالب ويسمعون ما يجري بينهما من حسن الادب
وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله قد حفهما بالرحمة
والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما
فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق
من نفس محمد بيده لو ان البحار اصبحت مدادا والاشجار أقلاما واهل السموات والارض كتابا

لعجزوا عن فضلكم وعن وصف أجركما أورده صاحب الروض الفائق وأنشد *

من ذا يطيق بأن يحصى الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه
وقد ترقى عمر الفاروق منزلة * وحاز عزا وفخرا فى مراتبه
وحاز عثمان فضلا بالنبى وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا * ضاقت عليه أمور فى مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت * فى الليل أنوار برق فى غياهبه

وفى حياة الحيوان سأل النبى صلى الله عليه وسلم ربه أن يريه أهل الكهف فقال الله تعالى انك لن تراهم فى دار الدنيا ولكن ابعث اليهم أربعة من خيار أصحابك ليبلغوهم رسالتك ويدعوهم الى الايمان بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل عليه السلام كيف أبعث اليهم قال ابسط كساءك وأجلس على كل طرف من اطرافه واحدا على الاول أبا بكر رضى الله عنه وعلى الثانى عمر رضى الله عنه وعلى الثالث عليا وعلى الرابع أبا ذر ثم ادع الرخاء المسخرة لسليمان بن داود عليهما السلام فان الله عز وجل أمرها أن تطيعك ففعل النبى صلى الله عليه وسلم ما أمر به فحملتهم الريح وانطلقت الى باب الكهف فلما دنوا من الباب قلعوا منه حجرا فقام الكلب ينبح عليهم حين أبصر القوم وحمل عليهم فلما دنا منهم حرك رأسه وبصبص بذنبه وأومأ برأسه أن ادخلوا الكهف فدخلوا فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد الله عليهم أرواحهم فقاموا بأجمعهم فقالوا وعليكم السلام وعلى محمد رسول الله السلام ما دامت السموات والارض وعليكم بما بلغتم ثم جلسوا يتحدثون فآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبلوا دينه الاسلام وقالوا بلغوا محمدا منا السلام ثم أخذوا مضاجعهم وعادوا الى رقدتهم اه ويروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه انه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم متوكئا على أبى بكر وعمر وهو يقول هكذا نحيى وهكذا نموت وهكذا ندخل الجنة *(عجيبة ذكرها غير واحد)* روى امامنا محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه قال رأيت بمكة أسقفا يطوف بالكعبة فقلت له ما الذى أخرجك عن دين آبائك فقال تبدلت خيرا منه فقلت وكيف ذلك قال ركبت البحر فلما توسطناه انكسرت المركب فلم تزل الامواج تدافعنى حتى رمتنى فى جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمر أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر عذب فحمدت الله على ذلك وقلت آكل من الشجر وأشرب من هذا النهر حتى يقضى الله بأمره فلما ذهب النهار خفت على نفسى من الوحوش فطلعت على شجرة ونمت على غصن من أغصانها فلما كان فى جوف الليل واذا دابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبى المختار أبو بكر الصديق صاحبه فى الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل فى الدار على سيف الله على الكفار فعلى مبغضهم لعنة العزيز الجبار ومأواه النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادى الرشيد أبو بكر الموفق للتسديد عمر بن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد على بن أبى طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضهم لعنة الملك المجيد ثم

اقبلت

أقبلت الى البر فاذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة
فخشيت على نفسي الهلكة ثم هربت فنطقت بلسان فصيح يا هذا قف والا تهلك فوقفت فقالت
ما دينك فقلت دين النصرانية فقالت ويلك ارجع الى الدين الحنيفية فقد حللت بفناء قوم من
مسلمي الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام فقالت تشهد أن لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت أتمم اسلامك بالترضي على أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله
عنهم فقلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعوه
يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق فصيح الهي قد وعدتني أن تشيد
أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن
والحسين ثم قالت الدابة أتريد المقام ههنا أم الرجوع الى اهلك فقلت الرجوع الى أهلي فقالت
اصبر حتى تمر مركب فبينما نحن كذلك واذا بمركب أقبلت تجري فاومت اليهم فدفعوا الى
زورقا فنزلت فيه ثم جئت اليهم فوجدت المركب فيه اثنا عشر ألف رجل كلهم نصارى فقالوا
ما الذي جاء بك الى ههنا فقصصت عليهم قصتي فتعجبوا كلهم وأسلموا عن آخرهم ببركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعليك يا أخي بمحبة رسول رب العالمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين
ولتكن محبتك لاصحابه صلى الله عليه وسلم على وجه صادق ولا يضر التفاوت ان كان سببه
ما بلغك من تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشيخ الشعراني)
في منته سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهتهم بمحبتنا لهم
لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار وكما وقع
للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يحتمل في حب الصحابة مثل ما حمل هؤلاء
فمحبته مدخولة اه ثم قال فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية لتجني
ثمرتها يوم القيامة (قال الشيخ الشعراني) في منته أيضا ومما أنعم الله به علي رؤيتي أولاد أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله
تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم
التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما
أدخل علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته (وحكي عن المحب الطبري) مفتي الحرمين ان
الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انتا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك امر وانما دلنا
صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه
وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأنا هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لديننا رضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي نعم فعمر فقال المحب الطبري وأما
عمر فان أبا بكر عند موته اختاره للمسلمين قال الشريف نعم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر

جعل الامر شورى بين من توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبرى هو مجتهد كما أن عليا كان مجتهدا فقال الشريف فمن تقاتل لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله عنه فقال الشريف فجزاك الله عنا خيرا قال الشعرانى فانظر يا أخى هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذى لايخرج عن التبعية فى شئ فعلم أن الواجب علينا أن نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لابحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على اولاد أبى بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لايؤمن أحدكم حتى أكون احب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام على بن أبى طالب رضى الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذى قدمهما على لقوله تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بكر وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولاركن اليهما (وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصى) رضى الله تعالى فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد أنه كان له صاحب من أكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ فى الجواب قال فقلت له اماهو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت وكان فى حياته رجلا أبيض فقلت له ما الذى سود وجهك كما أرى ان كان دين الاسلام حقا فقال بخفض صوت كنت أقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا العالم من بلد تنسب الى الرفض اه (وبلغنا ان معاوية رضى الله عنه قال يوما لواحد من جلسائه أيكم يأتينى بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها تذكرين ركوبك الجمل الاحمر مع على فقالت نعم أذكر ذلك قال اقد شاركتيه فى سفك الدماء فقالت بشرك الله بخير مثلك من يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته أعجب الى من وفائكم بحقه فى حال حياته اه (وحكى المحب الطبرى رحمه الله تعالى ان جماعة من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصلهم الى ناظر الحرم ويمكنهم من نقل أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقى الخادم فى تشويش عظيم ومابقى الا أن الليل يدخل ويأتون بالمساحى والزنابيل ويحفرون عليهما وكانوا أربعين رجلا قال المحب الطبرى فأخبرنى الخادم انهم لما دخلوا المسجد فى الليل خسف الله بهم الارض أجمعين فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام فى ناظر الحرم حتى تقطعت أعضاؤه ومات على أسوا حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذين كانوا أرسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف فأتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لهما كنديها وقطعوا لسانه ومثلوا به فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فأصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه الحيلة ثانى مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبى صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح ومابه ضرر فعملوا عليه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه وأغلقوا عليه الباب فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح ومابه ضرر اه قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر

رضي الله عنهما وتنهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته أنا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم أخبرني الشيخ محب الدين الطبري ان شخصا ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر فلم يفعل اهـ من المتن فان قلت لم ذكرت أبا بكر وعمر وعثمان في هذا الكتاب وليسوا من أهل البيت قلت ذكرتهم تيمنا ببركتهم وتتميما للفائدة وأيضا هم من أقاربه صلى الله عليه وسلم كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ترجمة كل واحد منهم في الكلام على نسبه وفي هذا القدر كفاية والله ولي التوفيق والهداية

(فصل في ذكر نسبه صلى الله عليه وسلم ومولده ورضاعه وما يتصل بذلك)

من المعلوم ان الكلام على ما يتعلق بسيرته صلى الله عليه وسلم قد افرد بالتآليف التي لا تكاد تدخل تحت الحصر والغرض هنا ذكر طرف مما يتعلق به صلى الله عليه وسلم في هذه العجالة على سبيل الايجاز تبركا به صلى الله عليه وسلم اذا علمت هذا فنقول هو صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب المذكور في نسبه صلى الله عليه وسلم وهو الجد الخامس له صلى الله عليه وسلم

نسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه الا سيد من سيد * حاز المكارم والتقى والجودا

وولد صلى الله عليه وسلم بمكة عند طلوع الفجر يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل وفي المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا فعن عائشة كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما أقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس انتهى والقول الاول مروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص (واختلف) في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم فقيل ولد بمكة في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي أخي الحجاج وقيل بالشعب وقيل بالردم ويقال بعسفان كذا في المواهب اللدنية ونزل على يد الشفا أم عبد الرحمن بن عوف رافعا بصره الى السماء واضعا يديه على الارض وفيه من الاشارة ما لا يخفى مكحولا نظيفا مسرورا أي مقطوع السر وهو ما تقطعه القابلة من السرة مختونا أي على صورة المختون وقيل ختنه جده عبد المطلب سابع ولادته قال العلماء ويمكن الجمع بينهما بأنه يجوز أن يكون ولد مختونا ختانا غير تام فتمم جده ختانه وقيل ختنه جبريل يوم شق صدره عند حليمة السعدية مرضعته *(فائدة)* قال كعب الاحبار ولد مختونا من الانبياء ثلاثة عشر آدم وشيث وادريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب وسليمان ويحيى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين اهـ من حياة الحيوان ومات أبوه عبد الله وأمه حامل به ولهذا كان المسمى له والعاق عنه صلى الله عليه وسلم سابع

ولادته بجده عبد المطلب والكلام على ما يتعلق بولاده صلى الله عليه وسلم أفرد بالتأليف وهذه العجالة مبنية على التخفيف (وأرضعته صلى الله عليه وسلم) من النسا ثمان منهن أمه آمنة ثلاثة أيام وقيل سبعة وثويبة الاسلمية جارية أبي لهب التي أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أياما قبل قدوم حليمة وخولة بنت المنذر وأم أيمن ذكرهما اليعمري وامرأة سعدية غير حليمة ذكرها ابن القيم وثلاث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي عن بعضهم في الكلام على قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن العواتك (وفي حياة الحيوان) العواتك ثلاث نسوة كن من أمهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان وهي أم عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهي أم هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال وهي أم وهب أبي آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم والعواتك جمع عاتكة وأصل العاتكة المتضمخة بالطيب اه وأكثرهن ارضاعا له حليمة السعدية وصرح بعضهم باسلام زوجها بل وبنيها أيضا ولما خافت عليه ردته الى أمه فخرجت به أمه الى المدينة لزيارة اخواله من بني النجار أي اخوال جده عبد المطلب فرضت وهي راجعة به وماتت ودفنت بالابواء وكان عمره ست سنين على ما قاله ابن اسحق فحضنته أم أيمن بركة الحبشية التي ورثها من أبيه وحملته الى جده عبد المطلب بمكة فكفله الى تمام ثمان وأصابه صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة رمد شديد ولما مرض جده عبد المطلب مرض الموت أوصى به الى عمه أبي طالب لفخامته وكونه شقيق أبيه عبد الله فافتخر بشرف كفالته وتربيته صلى الله عليه وسلم وكان يرى منه الخير والبركة كشبع عياله اذا أكل معهم وعدم شبعهم اذا لم يأكل معهم ونزول المطر الغزير حين استسقى به لقحط اصاب أهل مكة وسافر به الى الشام في تجارة فلما نزل الركب بصرى رآه صلى الله عليه وسلم راهب بها يقال له بحيرا وهو في صومعته وكان قد انتهى اليه علم النصرانية فصنع للقوم طعاما كثيرا لاجله صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما كانوا يمرون به فلا يكلمهم ولا يعرض عليهم ثم قال لعمه ارجع بابن أخيك واحذر عليه من اليهود فلما فرغ أبو طالب من تجارته رجع مسرعا الى مكة وسافر أيضا صلى الله عليه وسلم مع عميه الزبير والعباس ابني عبد المطلب الى اليمن للتجارة (وثبت) انه صلى الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة لرعي الغنم وكذا ثبت في حق غيره من الانبياء كموسى قيل من حكم ذلك ان رعي الغنم التي هي أضعف البهائم يسكن في قلبه الرأفة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب نفسه أولا (ولما بلغ) صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة وهو يدعى في مكة بالامين سافر الى الشام في تجارة لخديجة وأنفذت معه عبدها ميسرة وتزوجها في هذه السنة أيضا وكانت هذه السفرة ثالث سفرة اجر نفسه فيها لخديجة (ولما بلغ) خمسا وثلاثين سنة جددت قريش بناء الكعبة لتصدع جدرانها بسيل دخلها بعد حريق أصابها من تجميرها فكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة فلما وصلوا الى موضع الحجر اختلفوا فيمن يضعه ثم رضوا بأن يضعه صلى الله عليه وسلم بيده فوضعه (ولما قربت أيام الوحي) حبب اليه الخلوة فكان يختلي في غار حراء ويتعبد فيه قيل بالذكر وقيل بالفكر وفي كلام الشيخ محيي الدين أن تعبده قبل نبوته كان بشريعة ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل غير ذلك وكان لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح فكانت تلك المنامات

مطلب مرضعاته

الصادقة مقدمات للوحى قيل مدتها ستة أشهر وثبت انه لما دنا زمن الوحى كثر رجم الشياطين لا بالنجوم مع اصابتها لهم وانقطع بالمرة استراق السمع من حينه وما روى من رجمهم بها ليلة مولده وقبلها فى أزمنة الرسل فعلى ثبوته كان قليلا وتارة يصيب وتارة لا يصيب * وأما فى زمن قرب الوحى اليه صلى الله عليه وسلم فكان يصيب ولا بد مع الكثرة كذا فى سيرة الحلبى ولما تم له اربعون سنة قيل واربعون يوما وقيل وعشرة أيام وقيل وشهران يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة كذا فى المواهب جاءه جبريل بالنبوة وهو فى غار حرا فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه حتى بلغ منه الجهد ثم أطلقه فقال له اقرأ فقال ما أنا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ فضمه كذلك ثم اطلقه فقال له اقرأ باسم ربك الذى خلق الى قوله مالم يعلم ثم نزل به من الجبل الى الارض فضربها برجله فنبعت عين ماء فتوضأ وأمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يفعل كفعله ثم صلى به ركعتين وقال الصلاة هكذا وغاب عنه فانطلق صلى الله عليه وسلم الى خديجة يرجف فؤاده واخبرها الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرأ تنصر فى الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربى وفى رواية العبرانى فيكتب بالعربية من الانجيل ماشاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخى ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذى نزل الله على موسى ياليتنى فيها جذعا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أومخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى وان يدركنى يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحى فترة حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وكان مدة فترته ثلاث سنين كما جزم به ابن اسحق ثم نزل عليه جبريل بسورة يا أيها المدثر وتتابع الوحى ونزولها ابتداء رسالته صلى الله عليه وسلم فهى متأخرة عن نبوته بثلاث سنين وقيل مقارنة لنبوته وصار يدعو الناس الى الله تعالى خفية لعدم الامر بالاظهار وكان من أسلم اذا اراد الصلاة ذهب الى بعض الشعاب ليستخفى بصلاته من المشركين حتى اطلع نفر من المشركين على سعد بن أبى وقاص وهو فى نفر من المسلمين يصلون فى بعض الشعاب فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون وقاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم فشجه وهو أول دم اهريق فى الاسلام فمنذ ذلك دخل صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فى دار الارقم مستخفين بصلاتهم وعباداتهم الى أن امر الله تعالى باظهار الدين وهدى عمر بن الخطاب الى الاسلام بعد اسلام حمزة بن عبد المطلب بثلاثة أيام سنة ست من النبوة على الراجح وكانت مدة اخفائه ثلاث سنين وفى هذه المدة كانت قريش تؤذيه صلى الله عليه وسلم وتؤذى من آمن به حتى عذبوا جماعة من المستضعفين كبلال وخباب بن الارت وعمار بن ياسر وأبيه ياسر وأمه سمية واخيه عبد الله ثم مات ياسر فى العذاب وطعن ابو جهل لعنه الله سمية بحربة فى فرجها فماتت فكانت أول شهيدة فى الاسلام ولكثرة ايذائهم هاجر جمع من المسلمين الى الحبشة باشارته صلى الله عليه وسلم فأكرمهم النجاشى منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه

وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند بلوغ خروجهم قريشا خرجوا في آثرهم فلم يظفروا بأحد منهم وهذه هي الهجرة الاولى من هجرتي الحبشة وكانت في رجب سنة خمس من النبوة ثم بعد مكثهم بالحبشة دون ستة أشهر رجع كثير منهم لما بلغهم سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قراءته سورة والنجم وظنوا اسلامهم

(فصل في تعاهد قريش على قتله صلى الله عليه وسلم وموت عمه أبي طالب وذهابه الى بني ثقيف والطائف وابتداء اسلام الانصار وما يتصل بذلك)

قال في المواهب اللدنية ولما رأت قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز أصحابه بالحبشة واسلام عمر بن الخطاب وفشو الاسلام في القبائل أجمعوا على أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وأدخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينا كحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوا ذلك في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى أبي طالب ودخلوا معه شعبه الا أبا لهب فكان مع قريش وأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى جهدوا وكانت قريش قد قطعت عنهم الميرة وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وكان لا يخرجون الا من موسم الى موسم ثم قام رجال في نقض الصحيفة وكان قد اطلع الله نبيه على أمرها ان الارضة أكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسم الله فقط فأخبر عمه بذلك فأخبرهم أبو طالب انتهى وكان الذين سعوا في انزالها خمسة هشام بن الحرث وهو رئيسهم وهو أول من مشى في نقضها وزهير بن عاتكة بنت عبد المطلب وأبو البختري وزمعة اجتمعوا بالحجون وأجمعوا على نقضها فقال لهم زهير وأنا أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا الى أنديتهم وغدا زهير في حلة بجلية فطاف سبعا ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأ كل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم كما ترون والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة الظالمة القاطعة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة أنت والله أكذب أي من كل كاذب لا من زهير مارضينا كتابتها حين كتبت وقال أبو البختري صدق زمعة ما نرضى ما كتب فيها ولا نقره وقال المطعم صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها قال أبو جهل هذا أمر قد قضي بليل اشتورتم فيه بغير هذا المكان وأبو طالب جالس فقام المطعم الى الصحيفة يشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان من اسم الله كما قال صلى الله عليه وسلم فأخرجوهم من الشعب وذلك في السنة العاشرة وقد ذكر هؤلاء الخمسة صاحب الهمزية بقوله

قد يت خمسة الصحيفة بالخمـ * ـسة ان كان للكرام فداء
فتية بيتوا على فعل خير * حمد الصبح أمرهم والمساء
يالأمر أتاه بعد هشام * زمعة انه الفتى الاتاء
وزهير والمطعم بن عدي * وأبو البختري من حيث شاؤا

نقضوا مبرم الصحيفة اذشدت عليهم من العدى الانداء

وفى السنة العاشرة من النبوة أول ذى القعدة مات عمه صلى الله عليه وسلم أبو طالب بعدما خرج من الحصار بالشعب بثمانية أشهر واحد وعشرين يوما وفى المواهب اللدنية وكانت سنه سبعا وثمانين سنة روى عن سعيد بن المسيب عن أبيه انه قال لما حضر أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن أمية وأبا جهل بن هشام فقال ياعم قل لا اله الا الله كلمة أشهد لك بها عند الله فقال له أبو جهل يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول ياعم قل لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله ويقولان له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان آخر كلمة تكلم بها أبو طالب أنا اموت على ملة عبد المطلب ثم مات وروى عن على رضى الله عنه انه قال لما مات أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال اذهب فاغسله واكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الآية ما كان للنبى والذين آمنوا الآية قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة أبى طالب وقال وصلت رحمك وجزاك الله خيرا ياعم *(تنبيه)* الكفر على أربعة أنواع كفر انكار وكفر جحود وكفر نفاق وكفر عناد اما كفر الانكار فهو أن لا يعرف الله بالقلب ولا يعترف باللسان وأما كفر الجحود فهو أن يعرف الله بقلبه ولكن لا يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر اليهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به أى جحودا وأما كفر النفاق فهو أن يقر باللسان ولم يعتقد بالقلب وأما كفر العناد فهو أن يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر أبى طالب فانه قال

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتنى سمحا بذاك مبينا
ودعوتنى وعرفت انك ناصحى * ولقد صدقت وكنت فيه أمينا

وجميع الانواع الاربعة المذكورة سواء فى ان الله تعالى لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا عليها نعوذ بالله منها (وفى هذه) السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى رضى الله عنها روى أن خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها يا خديجة أما علمت ان الله قد زوجنى معك فى الجنة مريم بنت عمران وكلثوم أخت موسى وآسية امرأة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين فتوالت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه السنة مصيبتان موت عمه أبى طالب وخديجة رضى الله عنها (وفى هذه) السنة العاشرة أيضا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف والى ثقيف قيل وحده وقيل ومعه زيد بن حارثة بعد ثلاثة أشهر من موت خديجة لثلاث ليال بقين من شوال يستنصرهم وهو مكروب لموت عمه أبى طالب قال محمد بن كعب القرظى لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف واشرافهم وهم اخوة ثلاثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها ألف ثم لام مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير

وفي شرح المواهب وعمد الى ثلاثة نفر من ثقيف وهم سادتهم فجلس اليهم ودعاهم الى الله عزوجل وكلمهم بما جاءهم به من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله أرسلك وقال الآخر اما وجد الله أحدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك كلمة أبدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من أن ارد عليك الكلام ولئن كنت تكذب ما ينبغي لي أن أكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى أدموا رجليه وفي المواهب قال موسى بن عقبة رضوا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره وكان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض فيأخذون بعضديه فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجا وألجؤا النبي صلى الله عليه وسلم الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه محزونا وابنا ربيعة كانا في الحائط ينظران اليه فلما رأيا مالقيه من سفهاء ثقيف تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم أكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذا البلد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أي البلاد أنت وما دينك قال أنا نصراني وانا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه واسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول أحدهما للآخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال ياسيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد أخبرني بأمر لا يعلمه الا نبي وقد أورد البغوي في تفسيره حديث عداس في سورة الاحقاف عند قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن وذكره غيره ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف حين يئس من خير ثقيف محزونا وروى ان الله أرسل اليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال له ان شئت أطبقت عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة قال العلماء أي بعد نقلهما الى الطائف وقيل الضمير لاهل مكة لانهم سبب ذهابه الى ثقيف فقال عليه الصلاة والسلام بل أرجو أن يخرج الله تعالى من اصلابهم من يعبده لا يشرك به شيأ فقال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم ثم سار الى حراء وفي أسد الغابة ولما عاد من الطائف ارسل الى مطعم بن عدي يطلب منه أن يجيره فأجاره ودخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكر هاله وكان رجوعه من الطائف لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة (وفي رجوعه صلى الله عليه وسلم) من الطائف نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة فصرف اليه سبعة من جن نصيبين وهي مدينة بالشام فلما سمعوا القرآن استمعوا له وهو يقرأ سورة الجن

كما قاله مغلطاى فلما رجعوا الى قومهم قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن
نشرك بربنا أحدا وأنزل الله على نبيه قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن كما فى الصحيحين وذلك
قوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية (وفى السنة) الحادية عشرة

مطلب ابتداء اسلام الانصار

من النبوة كان ابتداء اسلام الانصار روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتبع
آثار الناس فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز فى المواسم ويقول من يؤوينى من ينصرنى حتى
أبلغ رسالة ربى فله الجنة فلا يجد أحدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها
قبيلة قبيلة فيردونه أقبح رد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك الى أن أراد الله اظهار دينه فساقه
صلى الله عليه وسلم الى هذا الحى من الانصار وهو لقب اسلامى لنصرتهم النبى صلى الله عليه
وسلم وكانوا يسمون اولاد قيلة الاوس والخزرج فلقى فى منى بعض الخزرج عند العقبة التى
بجنب منى فقال من أنتم قالوا من الخزرج قال أفلا تجالسون أكلمكم فجلسوا فدعاهم الى
الاسلام وتلا عليهم القرآن وكان عندهم علم منه فعرفوا انه نبى لان يهود المدينة كانوا يقولون
لهم ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه فأجابوه لئلا تسبقهم اليهود اليه وأسلم منهم ستة
فقال لهم تمنعون ظهرى حتى أبلغ رسالة ربى فقالوا ندعو قومنا الى ما دعوتنا اليه فان أجابوا
فلا أحد أعز منك وموعدك الموسم فى العام القابل وأمرهم بالكتمان عن اهل مكة فلما وصلوا
المدينة لم يبق فيها دار الا وفيها ذكره ثم فى العام الثانى لقيه اثنا عشر خمسة من الستة الاول
والبقية من الخزرج أيضا الا رجلين فمن الاوس وهذه هى العقبة الثانية فأسلموا وقبلوا
ما اشترطه عليهم ثم رجعوا واظهر الله الاسلام فيهم وكان أسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن أسلم
ثم ارسلوا يطلبون من يعلمهم القرآن فأرسل اليهم مصعب بن عمير فأسلم على يده جمع كثير منهم
سيد الاوس سعد بن معاذ واسيد بن حضير وأسلم بنو عبد الاشهل كلهم فى يوم واحد رجالا ونساء
ثم قدم فى العام الثالث فى الموسم نحو سبعين رجلا وهى العقبة الثالثة فبايعهم على انهم
يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر والاسود وحضر العباس هذه
الثالثة وأكد عليهم صدق الحديث * (تنبيه) * بعضهم يسمى العقبة الثالثة ثانية (وفى) السنة

مطلب اسراء النبى

الثانية عشرة من النبوة قبل الهجرة بسنة كما قاله ابن شهاب عن ابن المسيب أسرى بالنبى صلى
الله عليه وسلم وعرج به يقظة ليلة السبت لسبع وعشرين خلت من ربيع الاول قاله ابن الاثير
والنووى فى شرح مسلم وقيل فى ربيع الآخر قاله النووى فى فتاويه وقيل فى رجب وعليه
العمل الآن وقيل غير ذلك وأما مناما فوقع له ذلك ثلاثا وثلاثين مرة على ما ذكره الشعرانى
وفرضت عليه فى تلك الليلة الصلوات الخمس قيل كما هى الآن فى عدد الركعات وهو الاصح
وقيل ركعتين ركعتين ثم فرض عام الهجرة بعدها اتمام الرباعية أربعا والثلاثية ثلاثا فى
الحضر وكانت الصلاة أول الاسلام ركعتين بالغداة قال الحلبى أى قبل غروب الشمس وركعتين
بالعشى قال الحلبى اى قبل غروب الشمس والاكثر على ان البداءة بصلاة ظهر اليوم التالى لتلك
الليلة قال الخطيب فان قيل فلم لم يبدأ بالصبح وأجاب بجوابين الاول انه حصل التصريح بأن
أول وجوب الخمس من الظهر وعزاه للمجموع الثانى ان الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها
ولم تبين الا عند الظهر انتهى وقيل كانت البداءة بصلاة صبحه * (فائدة) * قال صاحب الكنز

المدفون سألني سائل عن ركوبه صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء هل انتهى به الى بيت المقدس خاصة أم صعد عليه الى السموات قال فتأملت الاحاديث الواردة فى ذلك فوجدت منها ماهو ساكت عن ذلك ومنها ماهو مصرح بالثانى ومنه حديث أنس أخرجه الامام أحمد عن عفان أنبأنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس فذكره ولفظه ثم أتيت بدابة قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى بى الى السماء الدنيا ولم يذكر بيت المقدس وفى رواية حذيفة والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار رواه الترمذى قال الحلبى كانت صلاته صلى الله عليه وسلم قبل فرض الصلوات الخمس الى الكعبة وبعده الى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس ليكون مستقبلا لهما أيضا فلما قدم المدينة لم يمكنه هذا الجعل فشق عليه استدبار الكعبة فهذا سبب تحويل القبلة (وفى هذه) الليلة شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد وقع شق صدره الشريف صلى الله عليه وسلم خمس مرات مرة فى طفوليته عند حليمة وهى متفق عليها ومرة وهو ابن عشر سنين وأشهر ورواها مسلم ومرة ليلة الاسراء ومرة حين جاءه الملك بالوحى ذكرها بعضهم ومرة فى النوم وفى ليلة الاسراء رأى ربه بعينى رأسه على الصحيح وكلمه ورؤيته له فى الدنيا من خصوصياته صلى الله عليه وسلم وهى مستحيلة شرعا على غيره فى الدنيا ولما أصبح اخبر الناس فكذبه الكفار وسألوه عن صفة بيت المقدس ولم يكن رآه قبل فرفعه له جبريل حتى وصفه لهم

(فصل فى ذكر الهجرة ومايتصل بها)

قال أهل السير لما أبرم عقد المبايعة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين اهل المدينة ولم يقدر أصحابه ان يقيموا بمكة من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم فى الهجرة الى المدينة روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استأذنوه فى الهجرة فقال قد رأيت دار هجرتكم وهى أرض سبخة ذات نخل بين لابتين ثم مكث بعد ذلك أياما وخرج الى أصحابه وهو مسرور فقال قد أخبرت بدار هجرتكم ألا وهى يثرب فمن أراد منكم الخروج فليخرج فخرجوا ارسالا أى قطائع سرا الا عمر بن الخطاب فانه أعلن بالهجرة ولم يمنعه أحد من كفار مكة هو وأخوه زيد بن الخطاب ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب كذا قال ابن اسحق وغيره ثم لما رأت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب منعة وأصحابا بغير بلادهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين اليهم تحذروا خروجه صلى الله عليه وسلم واجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهى دار قصى بن كلاب وكانت قريش لاتقضى أمرا الا فيها وفيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول اليهم لئلا يدخل أحد من بنى هاشم فيطلع على حالهم قال ابن دريد كانوا خمسة عشر رجلا وقال ابن دحية كانوا مائة رجل ولما جلسوا للتشاور تبدى لهم ابليس فى صورة شيخ نجدى جليل وفى رواية وبيده عكازة يتوكأ عليها وعليه جبة صوف وبرنس أخضر متطيلسا فوقف على باب الدار فلما رأوه قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذى تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى ان لايعدمكم منه رأى ونصح وان كنتم تكرهون جلوسى معكم فلا أقعد معكم فقالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا من مكة

ولا يضركم حضوره فشرعوا فى الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما كان وانا والله لانأمن منه الوثوب علينا بمن اتبعه فأجمعوا فيه رأيا فقال أبو البخترى بن هشام وفى رواية قال هشام بن عمرو رأيى أن تحبسوه فى بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من الشعراء من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدى وقال بئس الرأى رأيتم والله لو حبستموه لخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فوثبوا وانتزعوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ وقال هشام وفى رواية أبو البخترى رأيى أن تحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدى والله ماهذا لكم برأى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به فوالله لو فعلتم ذلك ما أمنتم ان يحمل على حى من العرب فيغلب عليهم من قوله وحديثه فيبايعوه ثم يسير بهم فيطأكم به فقالوا صدق والله الشيخ فقال أبو جهل والله ان لى فيه لرأيا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم فقال رأيى ان نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فيرضوا منا بالعقل قال الشيخ النجدى لعنه الله القول ما قال هذا الفتى وهو أجودكم رأيا ولا أرى لكم غيره فتفرقوا على رأى أبى جهل مجمعين على قتله فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال له لا تبت على فراشك الذى تبيت عليه الليلة وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه ان ينام على فراشه فنام فى مضجعه وقال اتشح ببردتى فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عنه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا فى أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون قال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنى أخبر عليا بخروجه وأمره ان يتخلف بعده بمكة ليؤدى عنه الودائع التى كانت عنده وكانت الودائع تودع عنده صلى الله عليه وسلم لصدقه وأمانته وبات المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبى صلى الله عليه وسلم فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ههنا قالوا محمدا فقال قد خيبكم الله والله قد خرج عليكم ما ترك منكم أحدا الا وضع على رأسه التراب وفى رواية أبى حاتم وصححها الحاكم من حديث ابن عباس ما أصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا وذلك قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت كان لا يخطئ ان يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت أبى بكر أحد طرفى النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا كان اليوم الذى أذن الله تعالى فيه لرسوله فى الهجرة أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى ساعة كان لا يأتى فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة الا لامر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وليس عند ابى بكر الا أنا واختى أسماء بنت

ابى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا نبي الله انما هما ابنتاى وفى رواية البخارى انما هم أهلك وماذاك فداك أبى وامى قال ان الله تعالى قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت فقال ابو بكر الصحبة يارسول الله قال نعم وفى الجمل على الهمزية قال أبو بكر فخذ احدى راحلتى وكان قد اشترى راحلتين أى ناقتين قبل ذلك بستة أشهر فعلفهما منتظر الخروج عليهما فقال النبى آخذها بالثمن فأخذها منه بأربعمائة درهم كما اشتراها أبو بكر وقيل انه أبرأه منها فيما بعد و بقيت هذه الناقة عند النبى مدة حياته حتى ماتت فى خلافة أبى بكر وتزودا أى أخذا الزاد من بيت أبى بكر وخرجا منه ليلة الجمعة فوصلا الى غار ثور ليلا فأقاما فيه بقية ليلتهما وليلة السبت وليلة الاحد وخرجا منه ليلة الاثنين ودخلا المدينة يوم الاثنين فكانت مدة سفرهما ثمانية أيام ولما فقدته قريش طلبوه بمكة أعلاها واسفلها وبعثوا القافة اثره فى كل وجه فوجد الذى ذهب قبل ثور أثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع ذلك الاثر عند ثور وشق عليهم خروجه وجزعوا منه وجعلوا لمن رده مائة ناقة ولما دخل الغار انبت الله على بابه شجرة ام غيلان فحجبت عن الغار اعين الناس وارسل الله حمامتين وحشيتين فوقفتا على فم الغار وروى انهما باضتا وامر الله العنكبوت فنسج فى اعلاه وجاء فتيان قريش بسلاحهم وجعل بعضهم ينظر فى الغار فلم ير الا حمامتين فعرفوا انه ليس فيه أحد وقال بعضهم ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف لعنه الله وما حاجتكم فى الغار ان فيه عنكبوتا اقدم من ميلاد محمد اه روى الشيخان عن انس قال قال ابو بكر نظرت الى اقدام المشركين من الغار على رؤسنا فقلت يارسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم فعميت عن دخولهم الغار وقد أشار لذلك صاحب البردة بقوله

وما حوى الغار من خير ومن كرم * وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الاطم

وكان عبد الرحمن بن أبى بكر مع صغر سنه يأتيهما ليلا بخبر قريش ثم يدلج من عندهما بسحر فيصبح كبائت بمكة وكان عامر بن فهيرة مولى أبى بكر يأتيهما كل ليلة بما يغذيهما من لبن واستأجرا عبد الله بن الارقط ليدلهما على الطريق ولم يعرف له اسلام ودفعا راحلتيهما له وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما وخرجا وساروا وسار معهم عامر بن فهيرة وأخذوا طريق البحر وبينما هم فى الطريق اذ عرض لهم سراقة بن مالك فساخت قدما فرسه الى ركبتيها والارض صلبة فناداهم بالامان فخلصت فأتاهم وعرض عليهم الزاد والمتاع فأبوا وقالوا اخف عنا فرجع وصار لا يلقى أحدا الارده ويقول سبرت الطريق فلم أجد أحدا والى هذا أشار البوصيرى فى الهمزية بقوله

ونحا المصطفى المدينة واشتا * قت اليه من مكة الانحاء
وتغنت بمدحه الجن حتى * اطرب الانس منه ذاك الغناء
واقتفى اثره سراقة فاستهـ * ـوته فى الارض صافن جرداء

ثم ناداه بعدما صمت الحب * ف وقد يجد الغريق النداء

مطلب ما وقع في طريق الهجرة من العجائب

ووقع في طريق الهجرة عجائب منها انهم مروا بقديد على أم معبد الخزاعية وكانت تطعم وتسقى من يمر بها وكانت السنة مجدبة فطلبوا منها لبنا أو لحما يشترونه فلم يجدوا فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة خلفها الجهد والضعف عن أن تسرح مع صواحباتها فسألها هل بها لبن فقالت هي أجهد من ذلك فقال أتأذنين لي أن احلبها قالت نعم فدعا بها وباناء فاعتقلها ومسح ضرعها وسمى الله تعالى فدرت فحلب وسقى القوم حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب ثانيا وتركوه وذهبوا فجاء زوجها فأخبرته الخبر فقال هذا والله صاحب قريش ولو رأيته لاتبعته (وفي سيرة الحلبي ان أم معبد هاجرت وأسلمت وكذا زوجها وأخوها وكان اهلها يؤرخون بيوم نزول الرجل المبارك وبقيت تلك الشاة يحلبونها ليلا ونهارا الى أن ماتت في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه * ومنها مارواه الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها أم معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فأصبحنا وهي كأعظم دوحة وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما أكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روى ولا سقيم الا برئ ولا أكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة ويأتينا من البوادي من يستشفي بها ويتزود منها حتى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها الى اعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فما أثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم أصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينا نحن فزعون مهمومون اذ أتانا خبر قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ويبست على اثر ذلك وذهبت انتهى ولما سمع المسلمون بالمدينة بمقدمه صاروا يخرجون كل يوم الى الحرة ينتظرونه الى الظهيرة فانتظروه يوما وعادوا الى بيوتهم واذا يهودي ارتقى مكانا عاليا فرآه مقبلا فصاح وقال هذا جدكم أي حظكم يا بني قيلة أي الاوس والخزرج فخرجوا اليه سراعا بسلاحهم فنزل بقباء وكان يوم الاثنين قيل أول ربيع الاول وقيل ثاني عشره وأدركه علي كرم الله وجهه هو ومن معه من ضعفاء المسلمين بقباء ولم يقم بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الا ثلاثة أيام ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة وكانوا قبل ذلك يؤرخون بعام الفيل وأقام صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف اثنين وعشرين يوما وقيل أربع عشرة ليلة وقيل ثلاثا وقيل أربعة أيام يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجده على التقوى من أول يوم ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة حين ارتفع النهار فأدركته الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها بمن كان معه من المسلمين وكانوا مائة في بطن وادي رانوناء براء مهملة ونونين ممدود ثم ركب صلى الله عليه وسلم وسار فكان كلما مر بدار من دور الانصار سألوه النزول عندهم فيقول خلوا سبيلها أي ناقته فانها مأمورة وارخى زمامها فاستمرت الى أن بركت بموضع باب المسجد ثم ثارت وهو عليها حتى بركت بباب أبي ايوب رئيس بني النجار اخوال عبد المطلب ثم ثارت وبركت في مبركها الاول

ثم صوتت فنزل عنها وقال هذا المنزل ان شاء الله تعالى وفرح أهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا قال أنس بن مالك رضى الله عنه لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ وصعدت ذوات الخدور على الاجاجين عند قدومه ويقلن

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا * ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا * جئت بالامر المطاع

وروى البيهقى عن أنس قال لما بركت الناقة على باب أبى أيوب خرج جوار من بنى النجار يقلن

نحن جوار من بنى النجار * يا حبذا محمد من جار

فقال صلى الله عليه وسلم تحببنى قلن نعم يارسول الله فقال عليه الصلاة والسلام ان قلبى يحبكم وكان مبرك ناقته صلى الله عليه وسلم مربدا للتمر بكسر الميم وفتح الموحدة أى محلا لجمعه وتجفيفه ليتيمين فى حجر اسعد بن زرارة فدعا بهما وكان جالسا بدار أبى ايوب وساومهما على المربد فقالا بل نهبه لك يارسول الله فأبى ان يقبله هبة وابتاعه منهما بعشرة دنانير أداهما من مال ابى بكر ثم بنى فيه مسجده وسقفه بالجريد وجعل عمده جذوعا وجعل ارتفاعه قامة وجعل قبلته الى بيت المقدس الى أن حولت القبلة الى الكعبة فحولها ثم زاد فيه النبى صلى الله عليه وسلم بعد فتح خيبر لكثرة الناس فلما استخلف أبو بكر لم يحدث فيه شيأ فلما استخلف عمر وسعه بدار العباس ابن عبد المطلب وكان عمر سأله أن يبيعها فوهبها العباس لله وللمسلمين ثم لما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه بناه بالحجارة وجعل أعمدته حجارة وسقفه بالساج وزاد فيه ونقل اليه الحصا من العقيق وبنى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المربد حجرتى زوجتيه سودة وعائشة وما بقية حجر زوجاته فبناها بعد عند الحاجة اليها ومكث صلى الله عليه وسلم فى بيت أبى ايوب سبعة أشهر الى أن تم المسجد والحجرات وفى شرح المقاصد قال وفى الصحيح فى ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار ويقول عمار أعوذ بالله من الفتن اه وكان النبى صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الصخر ويقول اللهم لا خير الا خير الآخره فانصر الانصار والمهاجره * وحصل لابى بكر وبلال وبعض المهاجرين كعامر بن فهيرة وعك بالمدينة روى ان هواء المدينة كان عفنا وخما وكانت مشهورة بالوباء فى الجاهلية فاذا دخلها غريب يقال له ان أردت ان تسلم من الوعك والوباء فانهق مثل الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم المهاجرون هواء المدينة ولم يوافق مزاجهم فمرض كثير منهم وضعفوا حتى لم يقدروا على الصلاة قياما فكان المشركون والمنافقون يقولون أضناهم حمى يثرب نقله بعضهم وفى البخارى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك قال القسطلانى بضم الواو وكسر العين أى حم أبو بكر وبلال قالت فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

وكان

وكان بلال اذا أقلع عنه الحمى يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة أو اشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة قال القسطلانى وكانت اذ ذاك مسكن اليهود وهى الآن ميقات مصر وفيه جواز الدعاء على الكفار بالامراض والهلاك والدعاء للمسلمين بالصحة واظهار معجزته صلى الله عليه وسلم فان الجحفة من يومئذ لا يشرب أحد من مائها الا حم اه وكان بلال يقول اللهم العن شيبة بن ربيعة وأمية ابن خلف وعتبة بن ربيعة كما أخرجونا من أرضنا الى أرض الوباء وآخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار بعد ثمانية أشهر من مقدمه كذا فى أسد الغابة فعقدوا عقدها وقيل كتبوا بذلك كتابا وكان ذلك فى دار أنس بن مالك وفى رواية فى المسجد على أن يتوارثوا بعد الممات دون ذوى الارحام ثم نسخ قيل لم يقع به توارث بل نسخ الحكم قبل العمل به وخط صلى الله عليه وسلم للمهاجرين فى أرض ليست لاحد وفيما وهبته له الانصار

(قوله عقيرته) أى صوته وقوله اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين حشيش بمكة ذو رائحة طيبة وجليل بالجيم نبت ضعيف وهو الثمام ومجنة بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الجيم اسم موضع على أميال من مكة كان به سوق فى الجاهلية وشامة وطفيل بطاء مهملة مفتوحة وفاء مكسورة جبلان أو عينان بقرب مكة اه مؤلف

(فصل فى ذكر شىء من خصائصه ودلائل نبوته صلى الله عليه وسلم)

الكلام على خصائصه صلى الله عليه وسلم منحصر فى ثمانية أنواع (النوع الاول ما اختص به فى ذاته فى الدنيا) اختص صلى الله عليه وسلم بانه أول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وآدم منجدل فى طينته وتقدم أخذ الميثاق عليه وانه أول من قال بلى يوم ألست بربكم وخلق آدم وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سماء والجنان ومافيها وسائر ما فى الملكوت وذكر الملائكة له فى كل ساعة وذكر اسمه فى الاذان والتبشير به فى الكتب السابقة ونعته فيها ونعت أصحابه وامته وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره على قول وجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء كان الخاتم فى يمينهم وبان له ألف اسم وبانه سمى من أسماء الله بنحو سبعين اسما وبانه سمى أحمد ولم يسم به أحد قبله عدها مسلم وبانه أرجح الناس عقلا وبأنه أوتى كل الحسن ولم يؤت يوسف الا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحى وبرؤيته جبريل على صورته التى خلق عليها عدها البيهقى وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السماء وباحياء أبويه حتى آمنا به وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسراء وما تضمنه من اختراق السموات السبع والقرب الى قاب قوسين وبوطئه مكانا ما وطئه نبى مرسل ولا ملك مقرب واحياء الانبياء له وصلاته بهم والملائكة وباطلاعه على الجنة والنار ورؤيته للبارى تعالى مرتين وقتال الملائكة معه وايتائه الكتاب وهو امى لا يقرأ ولا يكتب وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على ممر الدهور ومشتمل على ما اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة جامع لكل شئ مستغن عن غيره ميسر للحفظ وبانه معجزة مستمرة الى يوم الدين ومعجزات سائر الانبياء انقرضت لوقتها (النوع الثانى ما اختص به وامته فى شرعه صلى الله عليه وسلم) اختص صلى الله عليه وسلم باحلال الغنائم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلى الا فى البيع والكنائس والتيمم والوضوء على قول وهو الاصح فلم يكن الا للانبياء دون أممهم

وبمجموع الصلوات الخمس وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلوات بالتكبير وبالتأمين وبالركوع على ما ذكره جماعة من المفسرين وبقول اللهم ربنا ولك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف فى الصلاة كصفوف الملائكة وبالجماعة فى الصلاة وبتحية السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وشهر رمضان وان الشياطين تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصائم فيه أطيب عند الله من ريح المسك وباستغفار الملائكة لهم حتى يفطروا وبالغفران فى آخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر وباباحة الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان فى صدر الاسلام وبليلة القدر كما قاله النووى فى شرح المهذب وبجعل صوم عرفة كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشوراء كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شرعه وقبله بحسنة لانه شرع التوراة وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة للعمامة وهى سيما الملائكة وبالاتزار فى الاوساط وان امته خير الامم وآخر الامم ففضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان من أسماء الله المسلمون والمؤمنون وسمى دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبياء دون اممهم ورفع الاصر عنهم الذى كان على الامم قبلهم واحلال كثير مما شدد على من قبلهم ولم يجعل عليهم فى الدين من حرج ورفع المؤاخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا عليه وحديث النفس وان من هم بسيئة ولم يفعلها لم تكتب سيئة فان عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة فان عملها كتبت عشرا ووضع عنهم قتل النفس فى التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال فى الزكاة وشرع لهم نكاح أربع ورخص لهم نكاح الكتابية ونكاح الامة ومخالطة الحائض سوى الوطء وفى اتيان المرأة على أى شق شاء وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم شهادة ورحمة وما دعوا استجيب لهم ويغفر ذنوبهم بالاستغفار ووعدوا أن لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستأصلهم ولا يعذبون بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت له الجنة وكانت الامم السالفة اذا شهد منهم مائة ردت شهادتهم وهم اقل الامم عملا واكثرهم أجرا واقصرهم أعمارا وأوتوا العلم الاول والعلم الآخر وفتح عليهم خزائن كل شئ حتى العلم وأوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا تزال طائفة منهم على الحق حتى يأتى أمر الله وفيهم أقطاب واوتاد ونجباء وأبدال ومنهم من يصلى اماما بعيسى بن مريم ومنهم من يجرى مجرى الملائكة فى الاستغناء عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون الدجال وعلماؤهم كانبياء بنى اسرائيل وتسمع الملائكة فى السماء أذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند ارادة فعل الامر ان شاء الله تعالى واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم فى صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له ويلبسون الوان ثياب الجنة ويراعون الشمس للصلاة وهم أمة وسط عدول بتزكية الله لهم وتحضرهم الملائكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الرسل والانبياء وهو الوضوء

والغسل

والغسل من الجنابة والحج والجنة والجهاد واعطوا من النوافل ما أعطى الانبياء وقال الله في غيرهم ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وفي حقهم وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القرآن يا أيها الذين آمنوا ونوديت الامم في كتبهم يا أيها المساكين وشتان ما بين الخطابين (النوع الثالث ما اختص به في ذاته في الآخرة) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه أول من تنشق عنه الارض وأول من يفيق من الصعقة وبأنه يحشر في سبعين ألف ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة وبأنه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لواء الحمد وآدم ومن دونه تحت لوائه وانه امام النبيين يومئذ وقائدهم وخطيبهم وأول من يؤذن له بالسجود وأول من يرفع رأسه وأول من ينظر الى الله تعالى وأول شافع واول مشفع وبالشفاعة العظمى في فصل القضاء وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في الجنة جوز اختصاصها النووي والتي قبلها به وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار أن يخفف عنهم وبالشفاعة في اطفال المشركين أن لا يعذبوا وانه أول من يجوز على الصراط وان له في كل شعرة من رأسه ووجهه نورا وليس للانبياء الا نوران ويأمر أهل الجمع بغض أبصارهم حتى تمر بنته على الصراط وانه أول من يقرع أبواب الجنة وأول من يدخلها وبعده أمته وبالكوثر والوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة وقوائم منبره رواتب الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الانبياء وكل سبب ونسب منقطع يوم القيامة الا سببه ونسبه قيل ان أمته ينسبون اليه يوم القيامة وأمم سائر الانبياء لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يومئذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بسائر الانساب والله أعلم بالصواب (النوع الرابع ما اختص به في أمته في الآخرة) اختص صلى الله عليه وسلم بأن أمته أول من تنشق عنهم الارض من بين الامم ويأتون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء ويكونون في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبياء وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيما في وجوههم من أثر السجود ويؤتون كتبهم بايمانهم وعجل الله عذابها في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيامة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلائق ويدخل منهم الجنة سبعون ألفا بغير حساب (النوع الخامس ما اختص به من الواجبات) لحكمة زيادة الزلفى والدرجات اختص صلى الله عليه وسلم بوجوب صلاة الضحى والوتر والتهجد أي صلاة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح وركعتي الفجر لحديث في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث ضعيف وقضاء دين من مات من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما وان يقول اذا رأى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الآخرة في وجه حكاه في الروضة وأصلها وأن يؤدي فرض الصلاة كاملة كما ذكره الماوردي وغيره ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وسائر الاحكام كما في زوائد الروضة عن القفال وجزم به ابن سبع (النوع السادس ما اختص به من المحرمات) اختص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكاة والصدقة عليه وفي صدقة التطوع قولان كذا نقل عن مغلطاي

وتحريم الزكاة على آله قيل والصدقة أيضا وعليه المالكية وعلى موالى آله فى الاصح وتحريم كون آله عمالا على الزكاة فى الاصح وصرف النذر والكفارة اليهم وأكل ثمن أحد من ولد اسمعيل ورديه بحديث فى المسند والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به الناس ونكاح الكتابية قيل والتسرى بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر نكاحه أمة كان ولده منها حرا ولا يلزمه قيمته ولا يشترط فى حقه حينئذ خوف العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال امام الحرمين ولو قدر نكاح الغرور فى حقه لا يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفى تصور ذلك فى حقه نظر (النوع السابع ما اختص به من المباحات) اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث فى المسجد جنبا وفيها خلاف وبأنه لا ينتقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس أى بلمس المرأة والذكر فى أحد وجهين وباباحة الصلاة بعد العصر وباباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن ونكاح أكثر من أربع نسوة وكذلك الانبياء والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتداء وانتهاء وبلا ولى وبلا شهود وفى حال الاحرام وبغير رضا المرأة فلو رغب فى نكاح امرأة خلية لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها أو مزوجة وجب على زوجها طلاقها وكان له تزويج المرأة ممن شاء بغير اذنها واذن وليها وله أن يتزوجها بغير اذنها واذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة عمه حمزة مع وجود عمها العباس وقدم على الاقرب وقال لام سلمة مرى ابنك أن يزوجك فزوجها منه وهو يومئذ صغير وزوجه الله من زينب فدخل بها بتزويج الله بغير عقد وعبر فى الروضة عن هذه بقوله وكانت المرأة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره فى وجه حكاه الرافعى والجمع بين المرأة وأختها وعمتها وخالتها فى أحد وجهين وبين المرأة وابنتها فى وجه حكاه الرافعى وعتق أمته وجعل عتقها صداقها وترك القسم بين أزواجه فى أحد وجهين وهو المختار ولا يجب عليه نفقتهن فى وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه فى الثلاث فى أحد وجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له أبدا وكان له أن يستثنى فى كلامه بعد حين ولا يكره له الفتوى والقضاء فى حال الغضب ذكره النووى فى شرح مسلم وكان له أن يدعو لمن شاء بلفظ الصلاة وليس لنا أن نصلى الا على نبى أو ملك وضحى عن أمته وليس لاحد أن يضحى عن غيره الا باذنه وكان يقطع الاراضى قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها وأفتى الغزالى بكفر من عارض أولاد تميم الدارى فيما أقطعه لهم وقال انه صلى الله عليه وسلم كان يقطع أرض الجنة فأرض الدنيا أولى (النوع الثامن ما اختص به من الكرامات والفضائل) اختص صلى الله عليه وسلم بأنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ويرى فى الليل والظلمة كما يرى بالنهار والضوء وبأن ريقه يعذب الماء الملح ويغذى الرضيع وابطه أبيض غير متغير اللون لا شعر عليه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبياء فى الثلاثة وعرقه أطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رؤى له ظل فى شمس ولا قمر ولا يقع ذباب على ثيابه ولا آذاه قمل وكانت الارض تطوى له اذا مشى وأعطى قوة أربعين فى الجماع والبطش عن أنس قال فضلت على الناس بأربع بالسماحة والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا فى سيرة مغلطاى ولم ير له أثر قضاء حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك الانبياء وكان يبيت جائعا فيصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة

ولم يضغط فى قبره وكذلك الانبياء ولايسلم منها الاصالح ولاغيره ولاتأكل السباع جسده وكذلك
الانبياء ولايجوز للمضطر أكل ميتة نبى وهو حى فى قبره يصلى فيه بأذان واقامة وكذلك الانبياء
ولهذا قيل لاعدة على أزواجه وموكل بقبره ملك يبلغه صلاة المصلين وتعرض عليه أعمال أمته
ويستغفر لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيامة ومن رآه فى المنام فقد رآه حقا فان
الشيطان لايتمثل بصورته ومن أمره بأمر فى المنام وجب عليه امتثاله فى أحد وجهين واستحب
فى الآخر وقراءة أحاديثه عبادة يثاب عليها وتثبت صحبته لمن اجتمع به ولو لحظة بخلاف التابعى
مع الصحابة فلا تثبت الابطول الزمن عند أهل الاصول والفرق عظم منصب النبوة ونورها
فكان صلى الله عليه وسلم بمجرد مايقع بصره على الاعرابى الجلف ينطق بالحكمة واصحابه كلهم
عدول فلا يبحث عن عدالة أحد منهم كما يبحث عن سائر الرواة ولايكره للنساء زيارة قبره كما يكره
لهن سائر القبور بل يستحب كما قاله العراقى فى نكته والمصلى بمسجده لايبصق عن يساره كما هو
السنة فى سائر المساجد ويحرم التقدم عليه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول ونداؤه
من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وتجب محبة أهل بيته واصحابه ومن قذف أزواجه فلا
توبة له البتة كما قاله ابن عباس وغيره ولم تبغ امرأة نبى قط وأولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج
على بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار وفى هذا القدر كفاية لاولى الابصار وقد جمع
بعض خصائصه صلى الله عليه وسلم جلال الدين السيوطى فى رسالة سماها أنموذج اللبيب فى
خصائص الحبيب (وأما دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم) التى فى الكتب السالفة كالتوراة

مطلب دلائل نبوته

والانجيل فقد أخبر بها الثقات ممن أسلم من علماء اليهود والنصارى كعبد الله بن سلام وكعب
الاحبار وأسيد وهم ممن أسلم من علماء اليهود وبحيرا ونسطورا الحكيم وصاحب بصرى وضغاطر
واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشى واساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالم النصارى والمقوقس صاحب مصر روى عن كعب
الاحبار انه قال نجده مكتوبا يعنى فى التوراة محمد رسول الله عبد مختار لافظ ولاغليظ ولاصخاب
فى الاسواق ولايجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر أمته الحمادون يكبرون الله فى كل نجد
ويحمدونه فى كل منزل رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يأتزرون على انصافهم
ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادى فى السماء صفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء لهم
دوى فى الليل كدوى النحل مولده بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام نقله بعضهم عن المصابيح
وعن عبد الله بن سلام انا نجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى فى التوراة يا أيها النبى انا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل لست
بفظ ولاغليظ ولاصخاب فى الاسواق ولاتدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن أقبضك
حتى أقيم بك الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله وافتح بك أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا كذا
ذكره البيهقى فى دلائل النبوة (وعن) عبد الله بن سلام قال ان فى الجزء الآخر الذى به تتم
التوراة آية من جملتها بالعربية هكذا جاء الله وفى المواهب تجلى الله من طور سينا وأشرف من
ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم عبرانى وليست ألفه الاولى همزة وهى جبال بنى
هاشم التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث فى أحدها وفيه ابتدأه الوحى وهى ثلاث

أجبل أحدها أبو قبيس والثاني قعيقعان والثالث حرا وهو شرقي فاران ومنفجه الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادي هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في أحد الاقوال قال ابن قتيبة وليس في هذا غموض لانه أراد مجيء كتابه وتنزيله كما قال الله عز وجل فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا أي أتاهم أمره قال العلماء وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف في أن فاران هي مكة والمراد انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور أمره وشيوعه والله أعلم ومن دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي بين كتفيه ومن البشائر ما روى عن أبي بن كعب لما قدم تبع المدينة ونزل بقباء بعث الى أحبار اليهود فقال اني مخرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يومئذ أعلمهم أيها الملك ان هذا البلد يكون اليه مهاجر نبي من ولد اسمعيل مولده مكة واسمه أحمد وهذه دار هجرته وان منزلك الذي أنت به يكون به من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه قال تبع فمن يقاتله وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون هنا قال فأين يكون قبره قال بهذا البلد قال فان قوتل فلمن تكون الدائرة قال تكون عليه مرة وله مرة وبهذا المكان الذي أنت به غلبته فيقتل به أصحابه مقتلة ثم يقتلون في مواطن ثم تكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه في هذا الامر أحد قال وما صفته قال رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى له أخ وابن عم أو عم حتى يظهر أمره قال تبع فما الى بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدي فخرج تبع (وفي المحاضرات والمسامرات) لسيدي محيي الدين ان كعب الاحبار رأى حبر اليهود يبكي فقال ما يبكيك قال ذكرت بعض الامر فقال له كعب أنشدك بالله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة في التوراة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور الدجال قال فقال موسى رب اجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمرا قالوا نفعله ان شاء الله فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يارب اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من أثر الوضوء فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب فاصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد واحدا منهم الا مرحوما فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد ياموسى قال الحبر نعم قال كعب أنشدك بالله هل تجد في كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال رب اني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ثياب أهل الجنة يصطفون في صلاتهم كصفوف الملائكة أصواتهم

فى صلاتهم كدوى النحل لا يدخل النار منهم أحد الا من برئ من الحسنات مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر ثم قال كعب أنشدك بالله هل تجد فى كتاب الله المنزل ان موسى عليه السلام لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الامة قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم السابقون المشفوع لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة هم المسبحون المستجيبون والمستجاب لهم فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يأكلون الفئ فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يجعلون الصدقة فى بطونهم يؤجرون عليها فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال رب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بحسنة فلم يفعلها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت له عشر حسنات فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة اذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة أحمد قال يارب انى أجد فى الالواح أمة يؤتون العلم الاول والعلم الآخر فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال فاجعلها امتى قال تلك أمة أحمد قال الحبر ثم فلما عجب موسى عليه السلام من الخير الذى اعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم وامته قال ياليتنى من أصحاب محمد وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يارب اجعلنى من أمة محمد قال الحبر ثم فأوحى الله تعالى اليه ثلاث آيات يرضيه بهن ياموسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون انتهى (وأما أسماؤه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة بعضها ورد فى القرآن المجيد وبعضها ورد فى الاحاديث الصحيحة وبعضها ورد فى الكتب السالفة وقد قالوا كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى واختلفوا فى ان الاسم هو عين المسمى أو غيره أما ما فى القرآن فمحمد وأحمد والرسول والنبى والشاهد والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعى الى الله والسراج المنير والرؤف والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادى وطه ويس على قول وأما ما فى الاحاديث فمنها الماحى والحاشر والعاقب والمقفى ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملاحم ورحمة مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامى وأما ما فى كتب الانبياء فمنها الضحوك وحماطا أو حمطايا وأحيد وبارقليط وفارقليط فى المواهب اللدنية حماطا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم قال أبو عمرو وسألت بعض من أسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم من الحرام ويوطئ الحلال وأما أحيد بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة فدال قال القسطلانى كذا وجدته فى بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه بفتح الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية فقال النووى فى تهذيب الاسماء واللغات عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القرآن محمد وفى الانجيل أحمد وفى التوراة أحيد وانما سميت أحيد لانى أحيد عن أمتى نار جهنم وأما حمطايا بفتح الحاء المهملة وسكون الميم فقال الهروى أى حامى الحرم وأما بارقليط وفارقليط بالموحدة وبالفاء وفتح الراء والقاف وسكون الراء مع فتح القاف وبكسر الراء

مطلب أسمائه صلى الله عليه وسلم

وسكون القاف فقد وقع فى انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذى يفرق بين الحق والباطل ومعلوم ان أكثر هذه الاسماء المذكورة صفات واطلاق الاسم عليها مجاز *(فائدة)* ذكر الحسين بن محمد الدامغانى فى كتاب شوق العروس وأنس النفوس نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكريم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد المجيد وعند الانبياء عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند الجن عبد الرحيم وفى الجبال عبد الخالق وفى البر عبد القادر وفى البحر عبد المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهائم عبد المؤمن وعند الطيور عبد الغفار وفى التوراة موذموذ وفى الانجيل طاب طاب وفى الصحف عاقب وفى الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المؤمنين محمد صلى الله عليه وسلم ذكر هذا كله القسطلانى فى المواهب وذكر فيه من الاسماء والالقاب والكنى ما يزيد على اربعمائة قال ابن دحية أسماؤه صلى الله عليه وسلم تقرب من الثلثمائة وأنهاها بعض الصوفية الى ألف (وأما القابه) صلى الله عليه وسلم فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج والمراد به العمامة لان العمائم تيجان العرب كما جاء فى الحديث وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد أولاد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى والمزكى (وأما كنيته) صلى الله عليه وسلم المشهورة فأبو القاسم لان أكبر أولاده القاسم والعرب تكنى الشخص بأكبر أولاده فى الغالب

مطلب ألقابه صلى الله عليه وسلم

مطلب كنيته صلى الله عليه وسلم

(فصل فى ذكر بعض شمائله ومعجزاته صلى الله عليه وسلم)

فى أسد الغابة وغيره كان صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة أذنه أزهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم سهل الخدين ليس بالطويل الوجه ولا بالمكلثم واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم كث اللحية أدعج ضليع الفم أشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة معتدل الخلق باديا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين جليل الكتدين بين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها من عرف فرس ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين والبطن أشعر الذراعين والمنكبين وأعالى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا يخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية كأنما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا من رآه بديهة هابه

ومن خالطه معرفة أحبه خافض الطرف نظره الى الارض أطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق أصحابه يبدأ من لقيه بالسلام متواصل الاحزان دائم الفكر ليس له
راحة لا ينطق فى غير الحاجة طويل السكوت يفتح الكلام ويختمه بسم الله ويتكلم
بجوامع الكلام فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعم وان
دقت لا يذم شيأ منها ولا يذم مذاقا ولا يمدحه بل ان أعجبه أكل منه والا تركه يأكل باصابعه
الثلاث وربما استعان بالرابع ويلعق اذا فرغ الوسطى فالتى تليها فالابهام ويشرب فى ثلاثة
أنفاس مصا لا عبا قاعدا وشرب قائما يأكل ما وجد ولا يتكلف ما فقد واذا لم يجد شيأ
صبر حتى شد الحجر على بطنه وطوى الليالى المتتابعة لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب
لنفسه ولا ينتصر لها واذا أشار أشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها كلها واذا غضب أعرض واشاح
واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام وكان أكثر طعامه التمر
وما أكل خبزا منخولا ولا على خوان بل كان يأكل على السفرة وربما وضع طعامه على
الارض ولا يأكل متكئا وكان يقول آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وما كان
هذا الضيق بل باختياره وكان يعجبه من اللحم الذراع وكان يحب الدباء ويتتبعها من جوانب
القصعة والبقلة الحمقاء والعسل والحلوى وأحب الفاكهة اليه العنب والبطيخ قال الغزالى
كان يأكل البطيخ بخبز وبسكر ويستعين بيديه جميعا اه وكان يدفع ضرر الاطعمة بعضها ببعض
فربما أكل تمرا بزبد وبطيخا أو قثاء برطب وكان لا يأكل وحده ونهى عن أكل الخبز وحده
والنوم عقب الاكل وكان يلبس ما يجد وكثيرا ما يلبس ثوبا واحدا ولا يسبل القميص
والازار بل يجعلهما فوق كعبيه أو الى نصف ساقيه ويجعل كم قميصه الى الرسغ وكان أحب
الثياب اليه القميص وليست عمامته كبيرة ولا صغيرة قال المناوى لم يتحرر فى طولها وعرضها
شئ ولبس العمامة البيضاء والسوداء والصفراء والاكثر البيضاء وكان فى الغالب يرخى لعمامته
عذبة بين كتفيه أقل ما ورد فى قدرها أربعة أصابع وأكثره ذراع ولبسها بقلنسوة وبغيرها
والقلنسوة بدون عمامة وكان يكثر التقنع واشترى السراويل وكان أحب الصبغ اليه الصفرة
ولبس خاتما من فضة فصه منه وخاتما من فضة فصه عقيق فى اليمين تارة وفى اليسار أخرى ولكنه
فى اليمين أكثر يجعل الفص جهة كفه وكان نقش خاتمه محمد رسول الله ثلاثة أسطر وكان فراشه
من أدم حشوه ليف وربما نام على الحصير وعلى الارض وكان يحب الطيب ويكتحل عند النوم
بالاثمد ثلاثا فى كل عين ويدهن رأسه ويأخذ بالمقص أطراف شاربه ومن عرض لحيته وطولها
ويسرحها بالمشط مع الماء وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا بذكر الله تعالى ولا
يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا جلس الى قوم جلس حيث ينتهى به المجلس ويأمر
بذلك يعطى كل من جالسه حقه لا يحسب جليسه ان احدا أكرم عليه منه ومن سأله حاجة
لم يرده الا بها أو بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى
الحق سواء مجلسه حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع عنده الاصوات وكان صلى الله عليه وسلم دائم
البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل
عما لا يشتهى ولا يؤيس ولا يخيب فيه مؤمله قد تطهر من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه

ويزكي الناس ويقسم بينهم بالحق كان لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجى ثوابه اذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده من تكلم انصتوا له حتى يفرغ وكان لا يقطع على أحد حديثه خدمه أنس بن مالك رضي الله عنه عشر سنين الى ان توفاه الله تعالى فما قال لشئ فعله لم فعلته ولا لشئ لم يفعله لم لم تفعله ما عاب طعاما كان اذا اشتهاه أكله والا تركه كان يقول في السراء الحمد لله المنعم المتفضل وكان يقول في الضراء الحمد لله على كل حال وكان يذكر الله على كل احيانه وكان يسلم على العبيد والاماء والصبيان * وكان يمازح الصغير ويلاعب الوليد ويمازح العجوز ولا يقول الا حقا روى ان امرأة جاءته فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال انما أحملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا أحملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الحاضرون وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءت له امرأة أخرى فقالت يا رسول الله زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال لها ما لك فقالت أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضا فقال وهل أحد الا وفي عينه بياض وقالت له امرأة أخرى يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فولت المرأة باكية فقال صلى الله عليه وسلم انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله يقول انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويقول لو دعيت الى كراع لاجبت وكان يخصف نعله ويحلب شاته ويركب الحمار ردفا ويرقع الثوب ويطحن مع الخادم ويأكل معه ويحمل بضاعته من السوق ويصافح الغني والفقير ويخالط أصحابه ويحادثهم ويمازحهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك وقال لا تفضلوني على يونس بن متى ولا ترفعوني فوق قدري فتقولون في ما قالت النصارى في المسيح ان الله اتخذني عبدا قبل ان يتخذني رسولا وكان يأكل الخبيص ويقول انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد * روى انه صلى الله عليه وسلم دخل عليه رجل فقام بين يديه وأخذته رعدة من هيبته فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته وعن البراء ابن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب حتى وارى التراب صدره وكان ينقل اللبن على عاتقه مع أصحابه عند بناء مسجده صلى الله عليه وسلم هذا ولسان حاله يفصح عن قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر * (فائدة) * قال أبو هريرة رضي الله عنه سادات الانبياء خمسة نوح وابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وتوفي صلى الله عليه وسلم وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء قال أبو بكر يا رسول الله قد شبت فقال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت رواه الترمذي وفي رواية شيبتني هود وأخواتها وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أجل وأعظم من أن يحيط ناعت بوصفه ولكن ما وصفه من وصفه الا بقدر ما ظهر له منه صلى الله عليه وسلم (وأما معجزاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة) منها القرآن وهو أعظمها وانشقاق القمر فرقتين حين طلبت منه قريش آية فكانت فرقة على جبل أبي قبيس وفرقة دونه وشاهد

مطلب مزاحه صلى الله عليه وسلم

مطلب معجزاته صلى الله عليه وسلم

الجعرانة في ذي القعدة وعمرة حنين وعمرة مع حجته ففي الصحيحين من حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع عمر وقد اختلف في السنة التي فرض الله عليه فيها الحج فقيل في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وفي السنة العاشرة أيضا أسلم جرير بن عبد الله البجلي ونزلت اذا جاء نصر الله والفتح بمنى يوم النحر في حجة الوداع وقيل قبل وفاته بثلاثة أيام ومات فيها ابراهيم ابنه صلى الله عليه وسلم انتهى من حاشية الشنواني على المولد بتصرف وزيادات من غيرها وهذه أسماء الغزوات التي قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بنفسه (بدر وأحد والخندق والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف كذا قال ابن اسحق) ولم يقتل صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الا رجلا واحدا وهو أبي بن خلف يوم أحد والسر في قتله انه كان له فرس يطعمه القديد من اللحم والبر وكان اذا لقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة يقول له أنا أقتلك على فرسي هذا فيقول له صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك وأنت عليه فلما كان يوم أحد جاء ذلك اللعين وهو على فرسه وهو يقول أين محمد لا نجوت ان نجا فأراد الصحابة أن تحول بينه وبينه فنهاهم صلى الله عليه وسلم وقال أفرجوا له ثم تناول حربة من بعض أصحابه ثم نظر درعه صلى الله عليه وسلم فرأى ترقوته من حلقه فضربه بها فخر صريعا فكبرت الصحابة اذ ذاك فلما رجع الى قريش قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ما بك بأس قال انه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك ما بك الا خدشة فقال مه أبا سفيان والله لو بصق على محمد لقتلني وقد قال صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتل نبيا أو قتله نبي أما من قتل فظاهر وأما من قتله نبي فلان اعتناء النبي بقتله أدل دليل على عظم عتوه وفساده كهذا اللعين ذكره البابلي في سيرته (وهذه سراياه وبعوثه صلى الله عليه وسلم) سرية عبيدة بن الحرث الى أحياء من أسفل ثنية المرة وهي ماء بالحجاز وتقدمت أول الفصل وسرية حمزة الى ساحل البحر من ناحية العيص وتقدمت كذلك وسرية سعد بن أبي وقاص وبعث محمد بن مسلمة فيما بين أحد وبدر الى كعب بن الاشرف وسرية عبد الله بن جحش الى نخلة وسرية زيد بن حارثة وسرية مرثد بن أبي مرثد وسرية منذر بن عمرو وسرية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وسرية عمر بن الخطاب وسرية علي بن أبي طالب وسرية أبي العوجاء السلمي وسرية عكاشة بن محصن وسرية أبي سلمة بن عبد الاسد وسرية محمد بن مسلمة وسرية بشير بن سعد وسرية زيد بن حارثة وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية زيد بن حارثة أيضا وسرية عبد الله بن رواحة وسريته أيضا لبشير بن رزام اليهودي وسرية عبد الله بن عتيك وسرية زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة لموتة وفيها استشهد سيدنا جعفر وسرية كعب بن عمرو الغفاري وسرية عيينة بن حصن بن حذيفة ابن زيد بن العبير وسرية غالب بن عبد الله الكلبي وسرية عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وسرية أبي حدرد وأصحابه الى بطن اضم قبل الفتح وسرية أبي عبيدة بن الجراح ذكره ابن اسحق وزاد ابن هشام بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل أبي سفيان بمكة وسرية زيد بن حارثة الى مدين وسرية سالم بن عمير أبي جعد قال الشيخ محيي الدين حدثني به عمرو بن عوف • وسرية عمير بن عدي وبعث صلى الله عليه وسلم علقمة بن محدز في طلب القوم الذين قتلوا وقاص بن محرز بوادي قرد وبعث كرز بن جابر في طلب الرعاء الذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن مرة أخرى وسرية

اسامة بن زيد الى الروم فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه وولى أبو بكر رضى الله عنه فأمضاها وكل سراياه صلى الله عليه وسلم كانت بعد الهجرة كالغزوات (وفى سنة) سبع من الهجرة جاءت رؤساء يهود المدينة الى لبيد بن الاعصم وكان ساحرا فقالوا له يا أبا الاعصم انت أسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم يصنع شيأ ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره سحرا ينكأه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره فى مشط له صلى الله عليه وسلم ومشاطة من شعر رأسه اعطاهما له غلام يهودى كان يخدمه صلى الله عليه وسلم احيانا وعقد فى وتر احدى عشرة عقدة فيها ابر مغروزة ودفن ذلك فى بئر ذروان فمكث صلى الله عليه وسلم متغير المزاج من ذلك سنة وقيل ستة أشهر وقيل اربعين يوما فلما اشتد به الحال نزل جبريل فأخبره فبعث عليا فاستخرج ذلك وصار كلما حل عقدة وجد خفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة كأنما انشط من عقال وقد مسخ الله ماء تلك البئر حتى صار كنقاعة الحناء ثم أحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم لبيدا فاعترف واعتذر بأن الحامل له على ذلك دنانير جعلها له اليهود فى مقابلة سحره فعفا عنه ولم يؤثر السحر فى عقله بل فى بعض جوارحه (وقد) نافق جماعة من أهل المدينة كان رئيسهم عبد الله بن ابى ابن سلول وفيهم أنزل الله سورة المنافقين (وفى السنة السابعة) أيضا من الهجرة بعد فتح خيبر سمته امرأة يهودية ففى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم قال القسطلانى بتثليث السين أهدتها له زينب بنت الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم وكانت سألت أى عضو من الشاة أحب اليه فقيل الذراع فأكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة ولم يسغها وأكل منها معه بشر بن البراء وأساغ لقمته ومات منها وعند البيهقى انه عليه السلام أكل وقال لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حملك على ذلك قالت أردت ان كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح الناس منك قال فما عرض لها وزاد عبد الرزاق واحتجم على الكاهل قال قال الزهرى وأسلمت فتركها وعند ابن سعد انه دفعها الى أولياء بشر فقتلوها انتهى

(فصل فى ذكر اعمامه وعماته وأزواجه وخدمه وما يتصل بذلك)

فى ذخائر العقبى وكان له صلى الله عليه وسلم اثنا عشر عما بنو عبد المطلب أبوه ثالث عشرهم الحرث وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى أبا الحرث وأبو لهب واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار وقثم وعبد الكعبة وحجل ويسمى المغيرة وحمزة والعباس انتهى ولم يعقب منهم الا خمسة الحرث والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الله وكان أكبرهم الحرث وبه كان يكنى عبد المطلب وشهد معه حفر زمزم ولم يدرك الاسلام منهم الا أربعة أبو طالب وابو لهب وحمزة والعباس ولم يسلم الا حمزة والعباس قال صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء يوم القيامة حمزة وقال صلى الله عليه وسلم عمى وصنو ابى العباس روى العباس خمسة وثلاثين حديثا (وأما عماته) فست صفية واسلامها معروف محقق وهى أم الزبير بن العوام واروى وعاتكة وفى اسلامهما خلاف وأم حكيم وبرة وأميمة ولا خلاف فى عدم اسلامهن وكلهن شقيقات عبد الله والد النبى صلى الله عليه وسلم الاصفية (واما زوجاته) اللاتى دخل بهن ولم يفارقهن فثنتا عشرة امرأة عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيأ من نسائى ولا زوجت شيأ من بناتى الا بوحى جاءنى به جبريل عن ربى عز وجل (الاولى منهن) خديجة بنت خويلد بن

أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي القرشية الاسدية وأمها فاطمة بنت زائدة بن الاصم وكان صداقها اثنتي عشرة أوقية ونصفا من الذهب ولم يتزوج عليها حتى ماتت وروت حديثا واحدا (الثانية) سودة بنت زمعة تزوجها في السنة العاشرة من النبوة وكانت قبله تحت ابن عمها ولما كبرت أراد طلاقها صلى الله عليه وسلم فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة وعاشت الى أن ماتت في خلافة عمر رضي الله عنه (والثالثة) عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة القرشية تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة كذا في المواهب وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر وكان صداقها اربعمائة درهم وكانت أحب نسائه اليه وكنيتها أم عبد الله ابن اختها أسماء بنت أبي بكر وروت عائشة رضي الله عنها ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث وتوفيت سنة ست أو سبع أو ثمان وخمسين وصلى أبو هريرة عليها ودفنت بالبقيع ليلا (الرابعة) حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل القرشية أمها زينب بنت مظعون بن حبيب تزوجها صلى الله عليه وسلم في شعبان على رأس ثلاثين شهرا من الهجرة على الاشهر وكان مولدها قبل النبوة بخمس سنين وكان صداقها أربعمائة درهم روت ستين حديثا وتوفيت في شعبان سنة خمس واربعين وصلى عليها مروان بن الحكم أمير المدينة يومئذ (الخامسة) زينب بنت خزيمة بن الحرث العربية الهلالية تزوجها صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث من الهجرة واصدقها أربعمائة درهم ولم تلبث عنده الا شهرين أو ثلاثة ثم ماتت وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفنها بالبقيع وكان عمرها اذ ذاك ثلاثين سنة ولم يمت من ازواجه في حياته الا هي وخديجة وريحانة على القول بأنها زوجة (السادسة) أم سلمة هند بنت أبي أمية ابن المغيرة تزوجها صلى الله عليه وسلم في آخر شوال سنة اربع وقيل سنة اثنتين قالت لولدها زوجني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها واستدل به على ان الابن يلي عقد امه وهو خلاف مذهبنا معاشر الشافعية روت ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا توفيت في خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين على الصحيح وعاشت أربعا وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع (السابعة) زينب بنت جحش بن رباب العربية أمها اميمة بنت عبد المطلب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فلما فارقها زيد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث وقيل أربع واصدقها أربعمائة درهم وهي اذ ذاك بنت خمس وثلاثين سنة روت عشرة أحاديث وتوفيت سنة عشرين وقيل احدى وعشرين وقد بلغت ثلاثا وخمسين سنة وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت بالبقيع (والثامنة) جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار الخزاعية المصطلقية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها ثم تزوجها واصدقها أربعمائة درهم ويقال أسلم أبوها وزوجه اياها روت سبعة أحاديث وتوفيت بالمدينة في ربيع الاول سنة ست وخمسين وكان عمرها سبعين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم (التاسعة) ريحانة بنت يزيد من بني النضير كانت من سبي بني قريظة فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه وكانت جميلة وسيمة وخيرها بين الاسلام ودينها فاختارت الاسلام فاعتقها وتزوجها واعرس بها في المحرم سنة ست وطلقها صلى الله عليه وسلم

لشدة غيرتها عليه فلما كثرت البكا فراجعها ولم تزل عنده حتى ماتت فى مرجعه من حجة الوداع ودفنت بالبقيع وقيل كانت موطوأة له بملك اليمين ولذا لم يعدها كثير من اهل العلم من زوجاته (العاشرة) أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الاموية أمها صفية بنت أبي العاص عمة عثمان بن مظعون زوجها اياه خالد بن سعيد بن العاص بالحبشة وكانت قبله هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وثبتت هى على الاسلام فبعث النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الى النجاشى فأمهرها النجاشى عنه اربعمائة دينار وتولى عقد نكاحها خالد لكونه ابن عم أبيها وأرسلها النجاشى للنبى صلى الله عليه وسلم سنة سبع على خلاف فى جميع ذلك ماتت سنة اربع واربعين (الحادية عشرة) صفية بنت حيي بن اخطب الغيرا العربية من بنى النضير من بنى اسرائيل من سبط هرون بن عمران أمها برة بنت شموال كان أبوها سيد بنى النضير قتل مع بنى قريظة اصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه من سبى خيبر فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها وكانت جميلة لم تبلغ سبع عشرة سنة روت عشرة أحاديث توفيت فى رمضان سنة خمسين أو اثنتين وخمسين ودفنت بالبقيع (الثانية عشرة) ميمونة بنت الحرث العربية الهلالية أمها هند بنت عوف بن زهير وكان اسمها برة فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهى خالة ابن عباس وخالد بن الوليد روت ستة وسبعين حديثا وماتت سنة احدى وخمسين وعاشت ثمانين سنة وهى آخر زوجة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر من توفى من ازواجه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تسع منهن جمعت أسماؤهن فى قول بعضهم

توفى رسول الله عن تسع نسوة * اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية * وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة * ثلاث وست ذكرهن مهذب

(تنبيه) قال شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى بهجة الحاوى وافضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة حين قالت له قد رزقك الله خيرا منها الا والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس واعطتنى مالها حين حرمنى الناس وفى شرح عبد السلام على الجوهرة ما نصه وأما الزوجات الشريفات فأفضلهن خديجة وعائشة وفى أفضليتهما خلاف صحح ابن العماد تفضيل خديجة وفاطمة فتكون أفضل من عائشة ولما سئل السبكى عن ذلك فقال الذى نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة واختار السبكى ان مريم أفضل من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية بنت مزاحم امرأة فرعون وللاختلاف فى نبوتهما وقال شيخ الاسلام فى شرح البخارى الذى اختاره الآن ان الافضلية محمولة على أحوال فعائشة أفضلهن من حيث العلم وخديجة من حيث تقدمها واعانتها له صلى الله عليه وسلم فى المهمات وفاطمة من حيث القرابة ومريم من حيث الاختلاف فى نبوتها وذكرها فى القرآن مع الانبياء وآسية امرأة فرعون من هذه الحيثية لكن لم تذكر مع الانبياء وعلى ذلك تنزل

الاخبار الواردة فى أفضليتهن وهذا جيد ان قلنا ان التفضيل بالاحوال وكثرة الخصال الجميلة وأما ان قلنا انما باعتبار كثرة الثواب فالاقرب الوقف كما هو قول الاشعرى رضى الله عنه وفى كلام البرهان الحلبي ان زينب بنت جحش تلى عائشة رضى الله عنهما ولم يقف استاذنا على نص فى باقيهن ولا فى مفاضلة بعض ابنائه الذكور على بعض ولا فى المفاضلة بينهم وبين البنات الشريفات سوى ما شرف الله به الذكور على الاناث مطلقا ولا بينهن سوى فاطمة فانها أفضل بناته الكريمات ولا باقى البنات سوى فاطمة مع الزوجات الطاهرات وان جرت علة فاطمة بالبضعية فى الجميع فالوقف اسلم والله أعلم انتهى (وأما سراريه) صلى الله عليه وسلم فأربع مارية القبطية أهداها له المقوقس مع أختها سيرين بكسر السين المهملة وسكون المثناة التحتية وألف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطى مصر وخصيا يقال له مابور وبغلة شهباء وهى دلدل وحمارا أشهب وهو عفير ويقال له يعفور وعسلا من عسل بنها فأعجب العسل النبى صلى الله عليه وسلم ودعا للعسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون النون قرية من قرى مصر بارك النبى فى عسلها والناس اليوم يفتحون الباء انتهى قال صلى الله عليه وسلم ستفتح عليكم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم رحما وصهرا والمراد بالرحم أم اسمعيل بن ابراهيم الخليل جده صلى الله عليه وسلم وعليهما أفضل الصلاة والسلام فانها كانت قبطية والمراد بالصهر أم ولده ابراهيم وهى مارية فانها كانت أيضا قبطية ولما ولدت مارية ابراهيم قال النبى أعتقها ولدها توفيت فى خلافة سيدنا عمر سنة ست عشرة وصلى عليها ودفنت بالبقيع وريحانة على خلاف وجارية وهبتها له زينب بنت جحش وجارية أخرى قرظية (وأما أولاده) صلى الله عليه وسلم فسبعة على الاصح ثلاثة ذكور وأربع بنات وأول مولود له القاسم وبه كان يكنى ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم ولم يعرف لها اسم ثم عبد الله وكان يسمى الطيب والطاهر وقيل الطيب والطاهر غير عبد الله وكلهم ولدوا بمكة ومن خديجة الا ابراهيم فولد بالمدينة وأمه مارية (فأما القاسم) فمات بمكة وعمره سنتان وقيل أقل وقيل أكثر وهو أول ميت مات من ولده (وأما عبد الله) فمات أيضا بمكة صغيرا (وأما ابراهيم) فولد فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين وسماه وحلق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة ومات سنة عشر وعمره اذ ذاك سنة وعشرة أشهر وقيل سنة وستة أشهر ودفن بالبقيع (وأما زينب) فقال ابن اسحق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يحبها انتهى وتزوجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى قال الحلبي الربيع بكسر الموحدة وتشديد الياء مفتوحة اه قال بعضهم والذى عليه غيره انه كالميم ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للمسلمة انما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان الاسلام فرق بين زينب وبين أبى العاص الا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر أن يفرق بينهما وكان مغلوبا بمكة وولدت زينب لابى العاص عليا وامامة فأما على فمات مراهقا وأما امامة فتزوجها على بن أبى طالب بعد خالتها فاطمة بوصية من فاطمة وتزوجها بعد موت على رضى الله عنه المغيرة بن

نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بوصية من علي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب امامة
وهي التي كان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع رأسه من السجود أعادها
وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة (وأما رقية) بنته صلى الله عليه وسلم فولدت ولرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتيبة بن أبي لهب وتزوج أختها ام كلثوم
عتيبة أخوه فلما نزلت تبت يدا أبي لهب قال أبو لهب لهما رأسي من رأسكما حرام ان لم تفارقا
ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما عن قتادة ان عتيبة لما فارق أم كلثوم جاء الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا أحبك ثم سطا عليه وشق قميصه
وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم اما اني أسأل الله ان يسلط عليك كلبه
فخرج في تجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقاء ليلا فجاء الاسد تلك الليلة
فجعل عتيبة يقول يا ويل أمي هو والله آكلي كما دعا على محمد اقاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا
بالشام فعدى عليه الاسد من بين القوم فأخذ برأسه فقدغه وقيل ان عتبة هو الذي أكله السبع
لا عتيبة بالتصغير وان الذي أسلم عتيبة وهو ما في الشفاء * (تنبيه) * أبو كبشة جد من اجداده
صلى الله عليه وسلم من جهة امه كذا في تفسير الخطيب وانما نسب اليه النبي صلى الله عليه وسلم
لان أبا كبشة خالف قريشا وعبد الشعرى فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش
قال مشركو قريش نزعه أبو كبشة وقيل ان أباه من الرضاع زوج حليمة السعدية كان يدعى
بأبي كبشة كذا في ذخائر العقبى * ثم تزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية بمكة وكان بوحي
من الله تعالى فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
أوحى الى أن ازوج كريمتي عثمان بن عفان خرجه الطبراني في معجمه وزاد غيره بعد قوله كريمتي
يعني رقية وأم كلثوم وهاجر بها الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال وفي
حياة الحيوان لما هاجرت الى الحبشة كان فتيان أهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من
جمالها فأذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولدا اسمه عبد الله وكان
يكنى به قال مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال
غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته ابوه عثمان رضي الله عنه توفيت
رقية بالمدينة وكان عثمان قد تخلف عن بدر لاجلها فجاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر وعثمان قائم
على قبرها ولما عزي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات
خرجه الدولابي وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة ذكره ابن قتيبة (وأما ام كلثوم) ابنته صلى الله عليه وسلم فقد تقدم ان عتيبة بن أبي لهب
كان تزوجها ثم فارقها قبل الدخول فلما ماتت رقية اختها تزوجها عثمان بن عفان رضي الله
عنه بوحي من الله وأمر منه تعالى فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقي النبي صلى الله عليه وسلم
عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل أخبرني ان الله تعالى قد أمرني أن ازوجك
أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه ابن ماجه والحافظ أبو القاسم الدمشقي
والامام أبو الخير القزويني الحاكم وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله بكيت
بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ابكي على انقطاع صهري منك قال

فهذا جبريل يأمرني بأمر الله أن ازوجك اختها وأن اجعل صداقها مثل صداق اختها أخرجه الفضائلي وعن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال له هل لك في حفصة وكان عثمان قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك أتزوج أنا حفصة وأزوج عثمان خيرا منها ام كلثوم خرجه أبو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعي بن حراش عن عثمان انه خطب الى عمر ابنته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه عمر قال يا عمر أدلك على خير لك من عثمان وأدل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال زوجني ابنتك وأزوج عثمان ابنتي خرجه الجندي وأم كلثوم عرفت بكنيتها ولم يعرف لها اسم واختلف في أيهما أكبر هي ام رقية وهي أكبر سنا من فاطمة ماتت أم كلثوم سنة تسع من الهجرة وصلى عليها أبوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد وأبو طلحة الانصاري وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب عمتها وشهدت أم عطية غسلها ولم تلد رضي الله عنها (وأما فاطمة) ابنته صلى الله عليه وسلم فولدت وقريش تبني الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهي اصغر بناته وأمها خديجة بنت خويلد رضي الله عنهما عن أبي جعفر قال دخل العباس على علي وفاطمة واحدهما يقول للآخر أينا أكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت بسنوات وولدت أنت وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها حبا شديدا فعن عائشة قالت قلت يا رسول الله مالك اذا أقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها فكأنك تريد أن تلعقها عسلا فقال صلى الله عليه وسلم انه لما أسرى بي ادخلني جبريل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من السماء واقعت خديجة ففاطمة من تلك النطفة فكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها اخرجه أبو سعد في شرف النبوة وفي رواية قالت عائشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة أسرى بي أدخلني الجنة فأطعمني من جميع ثمارها فصار ماء في صلبي فحملت خديجة بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من رائحتها جميع تلك الثمار التي أكلتها اخرجه الفضل بن خيرون كذا في ذخائر العقبى قال بعضهم وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسراء كان بعد البعثة وصرح ابو عمرو بأن ولادة فاطمة كانت سنة احدى وأربعين من مولده صلى الله عليه وسلم انتهى وفي درر الاصداف رد ذلك وعبارته وأما خبر أتاني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها ليلة أسري بي فأتت خديجة بفاطمة فكنت اذا اشتقت لرائحة الجنة شممت رقبة فاطمة فقال الأئمة ردا على تصحيح الحاكم له انه كذب موضوع جلي الوضع لان فاطمة ولدت قبل النبوة فضلا عن ليلة الاسراء ذكر ذلك ابن حجر في شرح الهمزية انتهى روى البخاري ومسلم والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفي كتاب معالم العترة النبوية مرفوعا الى قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير نسائها فاطمة بنت

محمد صلى الله عليه وسلم وآسية امرأة فرعون عن عائشة رضى الله عنها قالت لفاطمة
رضى الله عنها ألا أبشرك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيدات نساء
أهل الجنة أربع مريم بنت عمران وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم وخديجة بنت خويلد
وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل
يا أهل الجمع غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان
خضراوان وفى بعض الروايات حمراوان وفى المسند للامام أحمد بن حنبل عن حذيفة بن اليمان
قال سألتنى أمى متى عهدك بالنبى صلى الله عليه وسلم فقلت لها منذ كذا وكذا وذكرت مدة
طويلة فنالت منى وسبتنى فقلت لها دعينى فانى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلى معه
المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لى ولك قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب
والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته فتبعته فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب فتبعته
فسمع مشيتى خلفه فقال من هذا فقلت حذيفة فقال مالك فحدثته بحديث أمى فقال غفر الله لك
ولامك ثم قال اما رأيت العارض الذى عرض لى فقلت بلى يا رسول الله قال هو ملك من الملائكة
لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استاذن ربى فى أن يسلم على ويبشرنى ان الحسن والحسين
سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء العالمين وفى المسند أيضا عن عائشة قالت أقبلت
فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا يا بنتى ثم أجلسها عن يمينه وأسر اليها حديثا فبكت فقلت استخصك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحديثه ثم تبكين ثم أسر اليها حديثا أيضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب
من حزن فسألتها عما قال لها فقالت ما كنت لافشى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت أسر الى فقال ان جبريل كان يعارضنى بالقرآن فى
كل عام مرة وانه عارضنى به العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلى وانك أول اهل بيتى لحوقا بى
ونعم السلف أنا لك فبكيت لذلك فقال ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء هذه الامة أو نساء العالمين
فضحكت لذلك وأخرج تمام والبزار والطبرانى وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة
أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفى رواية فحرمها الله وذريتها على النار وأخرج
الديلمى مرفوعا انما سميت فاطمة فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار وأخرج الطبرانى بسند
رجاله ثقات انه صلى الله عليه وسلم قال لها ان الله غير معذبك ولا أحد من ولدك وروى عن
مجاهد قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد فاطمة فقال من عرف هذه فقد عرفها
ومن لم يعرفها فهى فاطمة بنت محمد وهى بضعة منى وهى قلبى وهى روحى التى بين جنبى من آذاها
فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله وروى الاصبغ بن نباتة عن أبى ايوب الانصارى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين فى صعيد واحد
ثم ينادى مناد من بطنان العرش ان الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤسكم وغضوا
أبصاركم فان هذه فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم تريد أن تمر على الصراط وعن أبى سعيد
الخدرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم مر فى السماء السابعة قال فرأيت فيها لمريم ولام
موسى ولآسية امرأة فرعون ولخديجة بنت خويلد قصورا من ياقوت ولفاطمة بنت محمد

سبعين قصرا من مرجان أحمر مكللا باللؤلؤ أبوابها واسرتها من عود واحد وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول شخص يدخل الجنة علي وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم (تزوجها) علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شهر رمضان من السنة الثانية من الهجرة وبنى بها في ذي الحجة من السنة المذكورة نقل الشيخ أبو علي الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شنان مرفوعا الى أنس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما أفاق قال لي يا أنس أتدري ما جاءني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عزوجل قلت بأبي أنت وأمي ما جاءك به جبريل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما ان أخذوا مجالسهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع سلطانه المهروب اليه من عذابه النافذ أمره في أرضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم بأحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عزوجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وأمرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا جامعا وشج بها الارحام والزمها الانام فقال عزوجل هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وأمر الله تعالى يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني أن ازوج فاطمة من علي وأشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على أربعمائة مثقال فضة ان رضي بذلك على السنة القائمة والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما وأطاب نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وأمن الامة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال وكان علي رضي الله عنه غائبا في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه فيها ثم أمر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهبوا فبينما نحن كذلك اذ أقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله أمرني أن أزوجك فاطمة واني قد زوجتكها على أربعمائة مثقال فضة فقال علي رضيت يا رسول الله ثم ان عليا خر ساجدا شكرا لله فلما رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وعليكما وأسعد جدكما وأخرج منكما الكثير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهما الكثير الطيب ولم تضحك فاطمة رضي الله عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم قط وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سارت الى قبر أبيها بعد موته صلى الله عليه وسلم ووقفت عليه وبكت ثم أخذت قبضة من تراب القبر فجعلتها على عينها ووجهها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدا الزمان غواليا

صبت علي مصائب لو انها * صبت على الايام عدن لياليا

ولها رضي الله عنها ترثي أباها صلى الله عليه وسلم

أغبر آفاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

والارض من بعد النبي كئيبة * أسفا عليه كثيرة الاحزان
فليبكه شرق البلاد وغربها * ولتبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود الاشم وجوه * والبيت ذو الاستار والاركان
ياخاتم الرسل المبارك صنوه * صلى عليك منزل القرآن

توفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ليلا وصلى عليها علي رضي الله عنه وقيل صلى عليها العباس رضي الله عنه ونزل في قبرها هو وعلي والفضل بن العباس وفي كتاب الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبثت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب والزهري وهو الصحيح روي ان عليا رضي الله عنه لما ماتت فاطمة رضي الله عنها وفرغ من جهازها ودفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأ يقول

أرى علل الدنيا علي كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وروي جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال لما ماتت فاطمة رضي الله عنها كان علي رضي الله عنه يزور قبرها في كل يوم قال فأقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى وأنشأ يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
ياقبر مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدي خلة الاحباب

فأجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن اترابي
فعليكم مني السلام تقطعت * مني ومنكم خلة الاحباب

(وأما أولادها) رضي الله عنها فالحسن والحسين ومحسن وهذا مات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد الليث بن سعد رقية وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج علي رضي الله عنه على فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت وكانت أول ازواجه رضي الله عنهما (وأما خدمه) صلى الله عليه وسلم فمنهم أنس ابن مالك الانصاري وكان من أخصهم خدمة من حين قدومه المدينة الى أن توفي وعبد الله بن مسعود وكان صاحب سواكه ونعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم ألبسه اياهما واذا جلس جعلهما في ذراعيه وكان يمشي امامه بالعصا حتى يدخل الحجرة ومعيقيب الدوسي وكان صاحب خاتمه صلى الله عليه وسلم وعقبة بن عامر الجهني وكان صاحب بغلته صلى الله عليه وسلم يقودها في الاسفار واسلع بن شريك وكان صاحب راحلته صلى الله عليه وسلم كان يرحلها له وبلال وكان على نفقاته (وأما مواليه) صلى الله عليه وسلم الذين أعتقهم فزيد بن حارثة وهبته له خديجة قبل النبوة فتبناه وكان حبه عليه الصلاة والسلام وابنه اسامة وأخو اسامة لامه أيمن ابن أم أيمن بركة الحبشية وأبو رافع وكان قبطيا أعتقه صلى الله عليه وسلم لما بشره باسلام

العباس وشقران بضم الشين كما فى المواهب والسيرة الحلبية واسمه صالح وكان حبشيا وقيل فارسيا وثوبان وأنجشة وكان اسود ورباح وكان أسود ويسار وكان نوبيا وكان على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى قتله العرنيون وسفينة وكان أسود وهو الذى لقيه سبع حين ضل فى بعض الامكنة فقال له يا أبا الحرث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى امامه حتى أقامه على الطريق وسلمان الفارسى لانه صلى الله عليه وسلم هو الذى أدى عنه نجوم الكتابة لكنه حر فى الاصل واسترق ظلما وخصى أهداه له المقوقس يقال له مابور ولم يسلم بل بقى نصرانيا وآخر يقال له سندر ومن النساء أم ايمن وأميمة وسيرين وقيسر اللتان اهداهما له المقوقس مع مارية وهما اختاها وذكر بعضهم انه وهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب قيسر لجهم بن قيس (وروى) انه صلى الله عليه وسلم أعتق فى مرض موته أربعين رقبة (وأما نقباؤه) صلى الله عليه وسلم فاثناعشر نقيبا وفى المحاضرات ولم يكن لنبى قبله هذا القدر بل كان لكل نبى سبعة وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلى والزبير وجعفر بن أبى طالب ومصعب بن عمرو بلال وعمار والمقداد وعثمان بن مظعون وعبد الله بن مسعود اهـ (وأما نجباؤه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من الانصار وهم سعد بن خيثمة من بنى عمرو بن عوف وسعد بن الربيع من بنى النجار وسعد ابن عبادة من بنى عبد الاشهل وعبد الله بن رواحة وأبو الهيثم بن التيهان والبراء بن معرور ورافع بن مالك الازرقى وعبد الله بن عمرو بن حزام وهو أبو جابر وعبادة بن الصامت من بنى سلمة والمنذر بن عمرو من بنى ساعدة اهـ من المسامرات (وأما حواريوه) صلى الله عليه وسلم فكلهم من قريش وهم اثناعشر رجلا أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد الرحمن بن عوف وحمزة بن عبد المطلب وجعفر بن أبى طالب وأبو عبيدة بن الجراح وعثمان ابن مظعون فالذى جمع بين النجابة والحوارية أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وجعفر وعثمان بن مظعون فهؤلاء الستة جمعوا بين الشرفين رضى الله عنهم أجمعين اهـ من المحاضرات للشيخ محى الدين (وأما نوابه) صلى الله عليه وسلم الذين استعملهم على المدينة فى وقت خروجه لغزو أو عمرة أو حج فأبو لبابة وبشير بن عبد المنذر وعثمان بن عفان وعبد الله بن أم مكتوم الاعمى وأبو ذر الغفارى وعبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول الانصارى وسباع بن عرفطة ونميلة بن عبد الله الليثى وعوف بن أضبط الديلى وأبو رهم كلثوم ومحمد بن مسلمة وزيد بن حارثة والسائب بن عثمان ابن مظعون وأبو سلمة بن عبد الاسد وسعد بن عبادة وأبو دجانة الساعدى وما استعملهم فيه صلى الله عليه وسلم مذكور فى المحاضرات (وأما أمراؤه) صلى الله عليه وسلم فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام أمره على اليمن وهو أول امير فى الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك العجم وخالد ابن سعيد أمره على صنعاء وزياد بن لبيد الانصارى البياضى أمره على حضرموت وأبو موسى الاشعرى وامره على زبيد وعدن ومعاذ بن جبل وأمره على الجند وابو سفيان بن حرب وأمره على نجران ويزيد ابنه وولاه تيما وعتاب بتشديد الفوقية ابن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وولاه مكة (وأما كتابه) صلى الله عليه وسلم فعثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وابى بن كعب وزيد بن ثابت ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وابان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى وحنظلة بن الربيع وعبد الله بن سعد بن أبى سرح أخو عثمان من الرضاع فهؤلاء كتاب الوحى

رضى الله عنهم أجمعين وفي حياة الحيوان وكان المداوم على الكتابة زيدا ومعاوية انتهى وكان الزبير بن العوام وجهم بن الصلت يكتبان أموال الصدقات وكان حذيفة بن اليمان يكتب عوض النخل وكان المغيرة بن شعبة والحصين بن نمير يكتبان المداينات والمعاملات وكان شرحبيل ابن حسنة يكتب التوقيعات الى الملوك وقد كتب له أبو بكر رضى الله عنه حين هاجر في الطريق (وأما من جمع القرآن حفظا على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبو زيد الانصاري وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعثمان بن عفان وتميم الداري وعبادة بن الصامت وأبو أيوب الانصاري اورده العلامة الدميري في حياة الحيوان (وأما من كان يضرب الاعناق بين يديه صلى الله عليه وسلم) فعلي والزبير ومحمد بن مسلمة والمقداد وعاصم بن أبي الافلح (وأما من كان يحرسه صلى الله عليه وسلم) فسعد بن أبي وقاص وسعد بن معاذ وعباد بن بشر وأبو أيوب الانصاري ومحمد بن مسلمة الانصاري فلما نزل قوله تعالى والله يعصمك من الناس ترك الحراسة انتهى من حياة الحيوان (وأما من كان يفتي على عهده صلى الله عليه وسلم) فأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة وزيد ابن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري كذا في حياة الحيوان (وأما مؤذنوه) فبلال بن رباح وأمه حمامة وهو مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنهما وهو أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤذن بعده لاحد من الخلفاء الا أن عمر لما فتح الشام أذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم فبكوا بكاء شديدا قال أسلم مولى عمر رضى الله عنه مالم أر باكيا اكثر من يومئذ توفي بلال سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة من الهجرة بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وابن أم مكتوم واسمه عمرو القرشي الاعمى وفي الكشاف اسمه عبد الله وأم مكتوم ام أبيه هاجر الى المدينة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الاعمى وسعد بن عائذ او ابن عبد الرحمن المعروف بسعد القرظي أذن بقباء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابو محذورة الجمحي المكي كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة نقله بعضهم *(فائدة)* قال النيسابوري الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم كان يؤم ولا يؤذن أنه لو أذن لكان كل من تخلف عن الاجابة كافرا وقال أيضا ولانه كان داعيا فلم يجز ان يشهد لنفسه وقال غيره لو أذن وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله لتوهم ان ثم نبيا غيره وقيل لان الاذان رآه غيره في المنام فوكله الى غيره وأيضا كان لا يتفرغ اليه من اشغاله وأيضا قال عليه الصلاة والسلام الامام ضامن والمؤذن أمين فدفع الامانة الى غيره وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام انما لم يؤذن لانه كان اذا عمل عملا أثبته اي جعله دائما وكان لا يتفرغ لذلك لاشتغاله بتبليغ الرسالة وهذا كما قال عمر لولا الخلافة لاذنت قال وأما من قال انه امتنع لئلا يعتقدان الرسول غيره فخطأ لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته وأشهد ان محمدا رسول الله اورده شهاب الدين احمد بن العماد في كتابه كشف الاسرار عما خفي عن الافكار انتهى (وأما) قضاته عليه الصلاة والسلام فامير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبو موسى الاشعري ولى كل منهم القضاء باليمن (وأما رسله) صلى الله عليه وسلم فعمرو بن أمية الضمري ودحية بن خليفة الكلبي وعبد الله بن حذافة السهمي

وحاطب

وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي وشجاع بن وهب الاسدي وسليط بن عمرو العامري وعمرو بن العاص والعلاء بن الحضرمي (وأما شعراؤه صلى الله عليه وسلم) الذين كانوا يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أيده بروح القدس يقال أعانه جبريل بسبعين بيتا. (واما اخوته صلى الله عليه وسلم من الرضاع) فعمه حمزة أرضعتهما ثويبة مولاة أبي لهب على ولدها مسروح فهو أخوهما وأخوه ايضا صلى الله عليه وسلم عبد الله وانيسة وجذامة وهي الشيما وامهم حليمة وابوهم الحرث بن عبد العزى السعدي والشيما هي التي كانت في سبي حنين وأرته صلى الله عليه وسلم عضة في ظهرها فعرفها وبسط لها رداءه وزودها وردها الى قومها حسبما سألت (وأما حيواناته صلى الله عليه وسلم) فكان له من الخيل سبعة افراس وقيل أكثر منها السكب شبه بسكب الماء وانصبابه لشدة عدوه وهو أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم وكان سرجه صلى الله عليه وسلم دفتين من ليف وكان له من البغال ست منها بغلة شهباء يقال لها دلدل أهداها له مقوقس مصر وهي أول بغلة ركبت في الاسلام وعاشت حتى ذهبت اسنانها وكان يدق لها الشعير وعميت وقاتل عليها على رضي الله عنه الخوارج بعدان ركبها عثمان وركبها بعده الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية ومات بسهم رماها به رجل وكان له صلى الله عليه وسلم حماران يقال لاحدهما يعفور وللآخر عفير بضم العين المهملة على الصواب وكان له من الابل ثلاث نافة يقال لها القصوى وناقة يقال لها الجدعاء وناقة يقال لها العضباء وهي التي كانت لا تسبق فسبقت فشق ذلك على المسلمين فقال عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله أن لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه ويقال ان العضباء هذه لم تأكل ولم تشرب بعد وفاته صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقيل ان التي لم تسبق فسبقت هي القصوى وقيل الاسماء الثلاثة لواحدة وقيل القصوى واحدة والجدعاء والعضباء واحدة وكان له من الغنم مائة وسبعة اعنز كانت ترعاها ام أيمن وكان له شاة يختص بشرب لبنها وأما البقر فلم ينقل انه اقتنى شيأ منها واقتنى صلى الله عليه وسلم الديك الابيض وكان يبيت معه في البيت نقله بعضهم وكان له صلى الله عليه وسلم شاة تسمى غوثة وقيل غيثة وعنز تسمى اليمن كذا في أسد الغابة (وأما سيوفه صلى الله عليه وسلم) فالعضب والرسوب والبتار والحتف وذو الفقار وكان مكتوبا على أحد سيوفه صلى الله عليه وسلم هذا البيت

في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر

وهو الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي دجانة يوم أحد وكان قد طلبه أبو بكر وعمر وعلي فلم يعطهم اياه وقال لا أعطيه الا بحقه فقال أبو دجانة ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى ينحني فقال أنا آخذه بحقه فأخذه وكان أبو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وذو الفقار كان في وسطه مثل فقرات الظهر وكان لا يفارقه صلى الله عليه وسلم في حرب من الحروب يقال ان أصله من حديدة وجدت مدفونة عند الكعبة ونقل غير واحد ان ذا الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمي كان مع ابنه العاص يوم بدر فقتله علي وجاء بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فقاتل به يوم أحد وفيه قال يوم أحد ابن أبي نجيح

لاسيف الاذوالفقا * رولا فتى الا على

(وفى الفصول المهمة) يروى ان بلقيس أهدت الى سليمان عليه السلام سبعة أسياف كان ذوالفقار منها وقد جاء فى بعض الروايات عن على رضى الله عنه انه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان صنما باليمن معفرا بالحديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال على رضى الله عنه فدعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثنى اليه فذهبت ودققت الصنم وأخذت الحديد وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستضرب منه سيفين فسمى أحدهما ذا الفقار والآخر مخذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الفقار وأعطانى مخذما ثم أعطانى ذا الفقار بعد ذلك فرآنى وأنا اقاتل به يوم أحد فقال

لاسيف الاذوالفقا * رولا فتى الا على

قال ابن اسحق وفى هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتف يقول

لاسيف الاذوالفقا * رولا فتى الا على

فاذا ندبتم هالكا * فابكوا الولى بن الولى

وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم الموفق أحمد الخوارزمى المالكى رحمه الله تعالى

أسد الاله وسيفه وقناته * كالظفر يوم صياله والناب

جاء النداء من الاله وسيفه * بدم الكماة يسح فى تسكاب

لاسيف الاذوالفقار ولافتى * الا على هازم الاحزاب

(وأما دروعه) صلى الله عليه وسلم فسبعة السعدية وفضة وذات الفضول وذات الوشاح وذات الحواشى والبتراء والخرنق (وأما قسيه) صلى الله عليه وسلم فثلاثة الروحاء والصفراء والبيضاء وقيل ستة (وأما رماحه) صلى الله عليه وسلم فثلاثة وقيل خمسة قال الشيخ محيى الدين لم يسمها لنا أحد ممن روينا عنهم (وكان) له ثلاثة اتراس وكان له ثلاث جباب وكان اسم عمامته السحاب واسم رايته العقاب واسم لوائه الحمد واسم قصعته الغراء وكان يحملها أربع رجال فيها أربع حلق حديد (وكان له من الحراب) خمس منها حربة صغيرة تشبه العكاز يقال لها العنزة بفتح العين المهملة والنون والزاى كانت يحمل بين يديه يوم العيد وتركز بين يديه ويصلى اليها فى أسفاره وفى أسد الغابة وكانت تحمل معه فى العيد تحمل بين يديه يصلى اليها وله حربة كبيرة اسمها البيضاء (وكان له مجن) قدر ذراع أو أكثر يسير ذو رأس يمشى به ويعلق بين يديه على بعيره وكان له قضيب من شوحط قيل هو الذى كان تداوله الخلفاء وكان له مخصرة بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الصاد المهملة وهى مايمسكه بيده من عصا أو مقرعة وكان له خودتان والخودة مايجعل على الرأس من الزرد مثل القلنسوة وكان له صلى الله عليه وسلم قدحان اسم أحدهما الريان والآخر المضبب وله تور من حجارة يقال له المخضب يتوضأ منه وله مخضب من شبه والشبه النحاس الاصفر وله ركوة تسمى الصادر وله فسطاط يسمى الركى وله مرآة تسمى المدلة ومقراض يسمى الجامع ونعل يسميها الصفراء

قوله فى بعض الروايات الخ أى من طريق الشيعة كما صرح به العلامة محمود افندى فى شرح القصيدة العينية فانظره اهـ مؤلف

قوله الولى بن الولى المراد به الحسين بن على رضى الله عنهما كذا أخبرنى بعض الثقاة اهـ مؤلف

(تتمة فى مرضه صلى الله عليه وسلم الذى مات فيه ومايتصل به)

لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع الى المدينة أقام بها بقية ذى الحجة تمام سنة

عشر ثم دخلت سنة احدى عشرة فأقام المحرم وصفرا وفي يوم الاربعاء من آخر صفر بدا بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه فخم وصدع وأشار فيه اشارة ظاهرة بخلافة أبي بكر بثنا ئه على المنبر عليه لما فهم دون بقية الصحابة قوله في آخر خطبته ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا و بين ما عنده فاختار ما عنده انه صلى الله عليه وسلم يعني نفسه فبكى وقال فديناك يا رسول الله بآبائنا وأمهاتنا فقابله صلى الله عليه وسلم بقوله ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أهل الارض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ثم قال لا يبقى في المسجد خوخة الا سدت الا خوخة أبي بكر ثم أكد أمر الخلافة بأمره صريحا أن يصلي بالناس فصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة و بقية الصلوات في مدة مرضه صلاها بهم وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم وجد خفة في اليوم الذي توفي فيه فخرج صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يصلي بالناس الصبح فصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه مؤتما به وأذن له نساؤه أن يمرض في بيت عائشة لما رأين من حرصه على ذلك فدخل بيتها يوم الاثنين وفي البخاري ان عائشة رضي الله عنها كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في بيتي وفي يومي و بين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل علي عبد الرحمن و بيده السواك وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناولته فاشتد عليه وقلت ألينه لك فأشار برأسه ان نعم فلينته و بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده اهـ ولما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت عقول الصحابة فخبل عمر رضي الله عنه وأخرس عثمان رضي الله عنه وأقعد علي رضي الله عنه وعن أنس رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبا فقال لا أسمعن أحدا يقول ان محمدا قد مات ولكنه أرسل اليه كما أرسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه أربعين ليلة * وفي تتمة المختصر لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم قال عمر من قال ان رسول الله مات علوت رأسه بسيفي هذا وانما ارتفع الى السماء انتهى * وفي البخاري عن أبي سلمة ان عائشة أخبرته ان أبا بكر رضي الله عنه أقبل على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله و بكى ثم قال بأبي أنت وأمي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التي كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن عبد الله بن عباس ان أبا بكر خرج وعمر بن الخطاب يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال ابو بكر أما بعد من كان منكم يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين وقال والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها الناس منه كلهم فما أسمع بشرا من الناس الا يتلوها * (فائدة) * روي ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته فقال يا جبريل هل تنزل من بعدي فقال نعم يا رسول الله أنزل

عشر مرات ارفع العشر بخواتيم الأرض قال يا جبريل وما ترفع منها قال الاول أرفع البركة من الارض الثاني ارفع المحبة من قلوب الخلق الثالث ارفع الشفقة من قلوب الأقارب الرابع ارفع العدل من الأمراء الخامس ارفع الحياء من النساء السادس أرفع الصبر من الفقراء السابع أرفع الورع والزهد من العلماء الثامن أرفع السخاء من الاغنياء التاسع أرفع القرآن العاشر أرفع الايمان (وغسله صلى الله عليه وسلم) على بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحضروا أوس بن خولي جد بني عوف فكان على يسنده ويغسله وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران يصبان الماء عليه وأعينهم معصوبة روى عن على رضي الله عنه انه قال أوصاني رسول الله لا يغسله غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عيناه (وكفن صلى الله عليه وسلم) في ثلاثة أثواب بيض سحولية أي من عمل سحولة قرية باليمن ليس فيها قميص ولا عمامة قال ابن اسحق ثوبان صحاريان وبرد حبيرة وأدرج فيها ادراجا انتهى ثم بخر بالعود وصار الناس يدخلون للصلاة عليه طائفة بعد طائفة أفذاذا أفذاذا لم يؤمهم أحد وقيل لم يصل عليه أحد وانما كان الناس يدخلون ليدعوا ويتضرعوا (واختلفت) الصحابة في الموضع الذي يدفن فيه فقال بعضهم يدفن بالبقيع وبعضهم ينقل ويدفن عند ابراهيم الخليل فقال أبو بكر ادفنوه في الموضع الذي قبض فيه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدفن نبي الا حيث قبض فاتفقوا على ذلك فحفر قبره وصنع له لحد ووضع فيه (وأنزله) في قبره صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأوس بن خولي وكان دفنه صلى الله عليه وسلم ليلة الاربعاء فيكون مكث بعد موته بقية يوم الاثنين وليلة الثلاثاء ويومها وبعض ليلة الاربعاء لانه توفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فعن ابن عباس رضي الله عنهما ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وسبب تأخير دفنه اشتغالهم ببيعة أبي بكر حتى تمت وقيل لعدم اتفاقهم على موته صلى الله عليه وسلم وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وقيل اربعة عشر وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وكذا أبو بكر وعمر وعائشة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه)

يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو رضي الله عنه ابن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن أسد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول الله في مرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة أشخاص وامه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر وهي بنت عم ابي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر أسلمت قديما حين كان المسلمون في دار الارقم وسمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار وفي رواية من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر وقيل غير ذلك وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدي اثنا عشر خليفة أبو بكر لا يلبث الا قليلا وكان على بن أبي طالب رضي

الله عنه يحلف بالله ان الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق لتصديقه خبر الاسراء وكان مولد أبي بكر الصديق رضي الله عنه بمكة بعد الفيل بسنتين وأربعة أشهر وأيام فيكون أصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وأربعة أشهر وأيام وأسلم وهو ابن سبع وثلاثين وقيل ثمان وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وهو أول من أسلم من الرجال قال في عمدة التحقيق رأيت في بعض الكتب ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما كان تاجرا في زمن الجاهلية كان سبب اسلامه انه رأي يوما في منامه وهو بالشام ان الشمس والقمر نزلا في حجره ثم أخذهما بيده وضمهما الى صدره وأسبل عليهما رداءه فانتبه وذهب الى راهب النصارى يسأله عن الرؤيا فحضر عند الراهب وسأله عن الرؤيا وطلب منه التعبير فقال الراهب من أين أنت قال من مكة قال ومن أي قبيلة قال من بني تيم قال وما شأنك قال التجارة فقال له يخرج في زمانك رجل يقال له محمد الامين تتبعه ويكون من قبيلة بني هاشم وهو نبي آخر الزمان لولاه ما خلق الله السموات والارضين وما يكون فيهما وما خلق آدم وما خلق الانبياء والمرسلين وهو سيد الانبياء وخاتم المرسلين وأنت تدخل في دينه وتكون وزيره وخليفته من بعده وقد وجدت نعته وصفته في الانجيل والزبور واني أسلمت وآمنت به وكتمت اسلامي خوفا من النصارى قال فلما سمع أبو بكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه واشتاق الى رؤيته وقدم مكة فوجده فكان يحبه ولا يصبر ساعة عن رؤيته فلما طال الامر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا أبا بكر كل يوم تجيء الي وتجلس معي ولا تسلم فقال ابو بكر ان كنت نبيا فلا بد للنبي من معجزة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما يكفيك المعجزة التي رأيتها بالشام وعبرها لك الراهب فلما سمع ذلك ابو بكر قال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله انتهى وأسلم على يده من العشرة سيدنا عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم (بويع) له في السقيفة يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذهب هو وعمر بن الخطاب الى سقيفة بني ساعدة من الانصار يتشاورون في أمر الخلافة فوقع بينهم كلام كثير حتى قال بعض الانصار منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش وكثر اللغط وارتفعت الاصوات فقال عمر لابي بكر ابسط يدك فبسط يده فبايعه ثم بايعه المهاجرون ثم الانصار ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته علي بن ابي طالب وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد ابن العاص وسعد بن عبادة الانصاري ثم بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سعد بن عبادة فانه لم يبايع أحدا الى أن مات وكانت بيعتهم بعد ستة أشهر من موت فاطمة على الصحيح ولما ولي خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم وان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه أيها الناس انما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينوني وان زغت فقوموني وكان أول من بايعه بشير بن سعد الانصاري ثم عمر بن الخطاب ثم أبو عبيدة بن الجراح ثم سعد بن عبادة ثم المهاجرون والانصار (صفة ابي بكر) كان نحيفا خفيف اللحم أبيض خفيف العارضين معروق الوجه ناتئ الجبهة غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وقوله معروق الوجه اي قليل اللحم ولم يشرب الخمر لا جاهلية ولا اسلاما ولم يسجد لصنم قط (شهد المشاهد كلها) (وقد ورد) في فضله آيات وأحاديث كثيرة ففي الكشاف وغيره ان قوله تعالى رب

أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ الآية نزلت في أبي بكر وأبيه أبي قحافة عثمان وأمه أم الخير بنت صخر بن عمرو قال علي بن أبي طالب الآية نزلت في أبي بكر الصديق أسلم أبواه جميعا ولم يجتمع لاحد من المهاجرين أن أسلم أبواه غيره قال البغوي في تفسيره اجتمع لابي بكر اسلام أبويه وأولاده جميعا فأدرك أبو قحافة النبي صلى الله عليه وسلم وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن ابو عتيق كلهم أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة انتهى ومن الآيات قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه أجمع المسلمون على ان الصاحب أبو بكر ومنها والليل اذا يغشى الى قوله ان سعيكم لشتى قال بعض المفسرين نزلت في أبي بكر وأبي سفيان بن حرب ومنها قوله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى الى آخر السورة قال البغوي في حق أبي بكر عند الجميع وعن ابن عباس في رواية عطاء في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما انها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه كذا في تفسير البغوي وعن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر لم يكن يحنث في يمين حتى أنزل الله آية كفارة اليمين وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى والذي جاء بالحق محمد وصدق به أبو بكر قال ابن عساكر هكذا الرواية ولعلها قراءة علي وعن ابن عباس في قوله تعالى وشاورهم في الامر قال نزلت في أبي بكر وعمر وعن ابن أبي حاتم عن شوذب في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قال نزلت في أبي بكر وعن ابن عمر وابن عباس في قوله تعالى وصالح المؤمنين انها نزلت في أبي بكر وعمر وعن الحسن البصري في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هو والله أبو بكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام (ومن الاحاديث) ما أخرجه الشيخان عن جبير بن مطعم قال أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه قالت أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تقول الموت قال ان لم تجديني فائتي أبا بكر وعن أنس قال بعثني بنو المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فأتيته فسألته فقال الى أبي بكر وعن ابن عباس قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيأ فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله ان عدت فلم أجدك تعرض بالموت فقال ان جئت ولم تجديني فائتي أبا بكر فانه الخليفة من بعدي وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه ادعي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتابا فاني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا أبا بكر وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال هل أنا ومالي الا لك يا رسول الله وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال جئت بأبي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا تركت الشيخ حتى آتيه قال بل هو أحق أن يأتيك قال انا نحفظه لايادي ابنه عندنا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحد عندي أعظم من أبي بكر واساني بنفسه وماله وأنكحني ابنته وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن

الناس علىّ فى صحبته وماله أبابكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبابكر خليلا ولكن أخوة الاسلام وعن أبى الدرداء قال رآنى النبى صلى الله عليه وسلم أمشى امام أبى بكر فقال ياأبا الدرداء أتمشى امام من هو خير منك فى الدنيا والآخرة ماطلعت شمس ولاغربت بعد النبيين والمرسلين على أفضل من أبى بكر رضى الله عنه وعن على بن أبى طالب قال مامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان أفضلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ومامات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفنا ان أفضلنا بعد أبى بكر عمر رضى الله عنهما وعن على رضى الله عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر فقال ياعلى هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ولاتخبرهما ياعلى قال فما أخبرتهما حتى ماتا وستأتى أحاديث أخر عامة فيهما رضى الله عنهما وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر صاحبى ومؤنسى فى الغار وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى على الحوض وصاحبى فى الغار وعن عامر بن عبدالله بن الزبير قال لما نزلت ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم قال أبو بكر يارسول الله لو أمرنى أن أقتل نفسى لفعلت قال صدقت وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب أبى بكر وشكره واجب على كل أمتى وعن عائشة مرفوعا كلهم يحاسبون الا أبابكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر عتيق فى السماء عتيق فى الارض رواه الديلمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر أفضل هذه الامة الا أن يكون نبى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ابو بكر الصديق لذهب الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبى بكر مثل اللبن فى الصفاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبى بكر كالغيث اينما وقع نفع (ومن الاحاديث الواردة فى فضل أبى بكر وعمر معا ماروى ابو سعيد الخدرى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبى الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فأما وزيراى من أهل السماء فجبريل وميكائيل وأما وزيراى من أهل الارض فأبو بكر وعمر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الدرجات العلا ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع فى أفق السماء وان أبابكر وعمر فيها وعن سعيد ابن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة وعثمان فى الجنة وعلى فى الجنة وذكر تمام العشرة وعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم أبو بكر وعمر فلا يرفع أحد منهم بصره الا أبو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما وعن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم فدخل المسجد وأبو بكر وعمر أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله وهو آخذ بأيديهما وقال هكذا نبعث يوم القيامة وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبو بكر وعمر وعن أبى أروى الدوسى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وأقبل أبو بكر وعمر فقال الحمد لله الذى أيدنى بكما وعن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانى جبريل آنفا

فقلت يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب فقال لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب منذ
مالبث نوح في قومه ما نفذت فضل عمر وان عمر حسنة من حسنات أبي بكر وعن عبد الرحمن
ابن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما
وعن ابن مسعود رضي الله عنه حب أبي بكر وعمر ومعرفتهما من السنة وعن بسطام بن مسلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر لا يتأمر عليكما أحد من بعدي وعن أنس
مرفوعا حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وعن ابن مسعود رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي خاصة من أمته وأنا خاصتي من أصحابي أبو بكر وعمر
(تنبيه) خص الله أبا بكر بأربع خصال سماه الصديق ولم يسم أحد الصديق غيره وهو
صاحب الغار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الهجرة وأمره رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود وعن أبي جعفر قال كان أبو بكر من النبي صلى الله عليه
وسلم بمكان الوزير فكان يشاوره في جميع أموره وكان ثانيه في الاسلام وثانيه في الغار وثانيه
في العريش يوم بدر وثانيه في القبر ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم عليه أحدا (روى)
ان أبا بكر رضي الله عنه لما خرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى الغار جعل طورا
يمشي امامه وطورا يمشي خلفه وطورا عن يمينه وطورا عن شماله فقال عليه الصلاة والسلام
ما هذا يا أبا بكر فقال يا رسول الله اذكر الرصد فأحب أن أكون امامك وأتخوف الطلب فأحب
أن أكون خلفك وأحفظ الطريق يمينا وشمالا فقال لا بأس عليك يا أبا بكر الله معنا (وكان)
رسول الله صلى الله عليه وسلم حافيا فحفي فحمله أبو بكر رضي الله عنه على كاهله حتى انتهى الى
الغار فلما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل الغار قال أبو بكر والذي بعثك بالحق نبيا
لا تدخله حتى أدخل فأسبره قبلك فدخل أبو بكر رضي الله عنه فجعل يلتمس بيده الغار في ظلمة
الليل مخافة أن يكون فيه شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لم ير فيه شيأ دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغار (وروى) ان أبا بكر رضي الله عنه رأى في الغار أجحارا متعددة
فصار يقطع ثوبه ويسد به الاجحار فبقي جحر لم يفضل له شيء من الثوب فجلس قريبا منه ووضع عقبه
عليه وسده به فجعلت الحيات والافاعي تضربه وتلسعه فصارت دموعه تنحدر وكان النبي قد
نام وجعل رأسه في حجره فصار يتجلد ولا يوقظه فسقطت دموعه على وجه النبي فتنبه فقال مالك
قال لدغت فتفل عليه فذهب ما يجده فلما أصبح سأله النبي عن ثوبه فأخبره الخبر فتوجه ودعا له
وقال اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي في الجنة فنودي انه قد استجيب لك (وروى) ان أبا بكر
رضي الله عنه لما رأى القافة وفتيان قريش بسهامهم وسيوفهم وقوفا على فم الغار اشتد حزنه
وقال ان قتلت فانما أنا رجل واحد وان قتلت يا رسول الله هلكت الامة فقال له لا تحزن ان الله
معنا وأنزل الله سكينته عليه أي على أبي بكر لانه هو الذي انزعج وهي أمنة تسكن لها القلوب
وفضائل أبي بكر رضي الله عنه لا تحصى ومناقبه لا تستقصى (كان رضي الله عنه) أشجع
الصحابة وأثبتهم في دين الله ففي معالم التنزيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر
وفاته ارتدت عامة العرب الا أهل مكة والمدينة والبحرين ومنع بعضهم الزكاة فهم أبو بكر
بقتالهم فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال

(قوله ما نفذت فضل عمر) هكذا بخط مؤلفه وحرر الرواية اه مصححه

رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم فقال له أبو بكر أليس قد قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والله لو منعوني عقالا وفي رواية عناقا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم بنفسي فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لقد رجح ايمان أبي بكر بايمان هذه الامة جميعا في قتال أهل الردة انتهى (وفي مدة) خلافته اليسيره فتح فتوحات كثيره فأول ما بدأ به بعد خلافته انه انفذ جيش أسامة وكان قد استصغر قوم من الصحابة أسامة وقالوا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قل لابي بكر يرجع بالمسلمين فان أبى أن لا يفعل فليول علينا رجلا أقدم سنا من أسامة فجاء عمر بن الخطاب الى أبي بكر وذكر له ذلك فقال أبو بكر رضي الله عنه لو خطفتني الكلاب والذئاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع عمر الى الانصار وذكر لهم مقالة أبي بكر رضي الله عنه فقالوا له لا بد وأن تراجع أبا بكر في ذلك فراجعه عمر رضي الله عنه فقام أبو بكر وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة وأمره وتأمرني أن أنزعه فعند ذلك رجع عمر رضي الله عنه الى الناس وأخبرهم فتجهزوا وتربعوا وخرج أبو بكر فشيعهم وهو ماش وأسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة أبي بكر فقال أسامة لابي بكر يا خليفة رسول الله والله لتركبن أو لانزلن فقال أبو بكر والله لا أركب ولا تنزل وما ضرني أن أغبر قدمي ساعة في سبيل الله وعاد أبو بكر وسافر اسامة بالجيش الى الروم فلما وصل أسامة الى أبنى كبلى شن عليهم الغارة وسبى حريمهم وحرق منازلهم وأصاب الغنائم وكان أسامة على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه لان أباه كان قد استشهد في سرية موتة وكانت كذلك بالروم (وفتح) أبو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع أهل الردة الى أن رجعوا الى دين الله وفتح أطراف العراق وبعض الشام

(فصل في ذكر بعض كلامه) في المحاضرات كان رضي الله عنه يقول في خطبته أين القضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشأنهم أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها بالحيطان أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحا النجا النجا (وفي المحاضرات أيضا) قال لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أبو بكر الصديق رضي الله عنه فشفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض أبو بكر فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفي حين عاده كما مرض حين عاده فقال الصديق رضي الله عنه في ذلك

مرض الحبيب فعدته * فمرضت من حذري عليه
شفي الحبيب فعادني * فشفيت من نظري اليه

(ومن كلامه) رضي الله عنه كما في طبقات الشعراني أكيس الكيس التقوى وأحمق الحمق الفجور وأصدق الصدق الامانة وأكذب الكذب الخيانة وكان يقول رضي الله عنه ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما صلح به أوله ولا يحتمله الا أفضلكم مقدرة وأملككم لنفسه وكان رضي الله عنه يقول لمن يعظه يا أخي ان أنت حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب اليك من الموت وهو آتيك وكان يقول ان العبد اذا دخله العجب بشيء من زينة الدنيا مقته الله تعالى حتى يفارق

تلك الزبنة وكان يقول يامعشر المسلمين استحيوا من الله فوالذي نفسي بيده اني لاظل حين أذهب الى الغائط في الفضاء متقنعا استحياء من ربي عزوجل وكان يقول رضي الله عنه ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكل وكان يأخذ بطرف لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارد وكان اذا سقط خطام ناقته ينيخها ويأخذه فيقال له هلا أمرتنا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن لا أسأل الناس شيأ وكان اذا أكل رضي الله عنه طعاما فيه شبهة ثم علم به استقاءه من بطنه ويقول اللهم لا تؤاخذني بما شربته العروق وخالط الامعاء انتهى ولما ولي الخلافة قال اني وليتكم واست بخيركم فلما بلغ كلامه الحسن البصري قال بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه وكان رضي الله عنه اذا مدح قال اللهم أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون (لطيفة) سئل بعض التابعين هل رأيت أبا بكر قال نعم رأيت ملكا في زي مسكين (وفي المحاضرات والمسامرات) لما حضرته رضي الله عنه الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها عني ان لله عزوجل حقا بالليل لا يقبله بالنهار وان لله حقا بالنهار لا يقبله بالليل وانه عزوجل لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة واعلم ان الله عزوجل ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم فيقول القائل أين يقع عملي في عمل هؤلاء وذلك ان الله عزوجل تجاوز عن سيئ أعمالهم ولم يثربه واعلم ان الله عزوجل ذكر أهل النار بأسوأ أعمالهم ويقول قائل أنا خير من هؤلاء عملا وذلك ان الله عزوجل رد عليهم أحسن أعمالهم فلم يقبله ألم تر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة في اتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا حق ان يثقل ألم تر انما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة في اتباعهم الباطل في الدنيا وخف ذلك عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا باطل ان يخف ألم تر ان الله عزوجل أنزل آية الرخاء عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرخاء لكي يكون العبد راغبا راهبا لا يلقي بيده الى التهلكة ولا يتمنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من الموت ولا بدلك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكونن غائب أبغض اليك من الموت وان تعجزه * وعن عائشة رضي الله عنها قالت كتب أبو بكر رضي الله عنه وصية بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أبو بكر بن أبي قحافة عند خروجه من الدنيا حين يؤمن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجائي فيه وان يجر ويبدل فلا أعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال أبو سليمان والذي كتب وصية أبي بكر عثمان بن عفان رضي الله عنهما (وكان قاضيه) عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه سديدا مولاه وصاحب شرطته أبا عبيدة بن الجراح وهو أول من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة في الاسلام وكان خاتمه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس من معيقيب ومرويانه من الاحاديث مائة حديث واثنان وأربعون حديثا وفي المحاضرات مائة واثنان وثلاثون والله أعلم *(تتمة)* في مرضه وموته وغسله وما يتصل بذلك وأولاده رضي الله عنه عن ابن شهاب ان أبا بكر رضي الله عنه والحرث بن كلدة كانا يأكلان

حو يرة أهديت لابي بكر فقال الحرث لابي بكر ارفع يدك ياخليفة رسول الله والله ان فيها السم سنة وأنا وأنت نموت في يوم واحد فرفع أبو بكر يده فلم يزالا عليلين حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة وقيل انه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما لا يخرج للصلاة وكان عمر يصلي بالناس وقيل سبب موته تحرك سم الحية التي لدغته في الغار ذكره ابن الاثير وقيل غير ذلك ومات ليلة الثلاثاء وقيل يوم الجمعة لسبع بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة وهو ابن ثلاث وستين سنة على الصحيح وفي الاكتفاء آخر ما تكلم به أبو بكر رب توفني مسلما وألحقني بالصالحين ولما توفي أبو بكر رضي الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء ودهش القوم كيوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأوصى أن تغسله) زوجته أسماء بنت عميس فغسلته فهي أول امرأة غسلت زوجها في الاسلام وأوصى أن يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا أنا مت فجيؤا بي على الباب يعني باب البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادقوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر فانطلقنا فدقنا الباب وقلنا هذا أبو بكر الصديق قد اشتهى أن يدفن عند النبي صلى الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا ولا شيأ كذا في الصفوة وفي رواية سمعوا صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب (وصلى عليه) عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضي الله عنها وكان من خشبتين ساجا منسوجا بالليف وبيع في ميراث عائشة رضي الله عنها بأربعة آلاف درهم فاشتراه مولى لمعاوية وجعله للمسلمين ويقال انه بالمدينة (ونزل) في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن ابن أبي بكر ودفن ليلا في بيت عائشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل رأسه عند كتفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأما أولاده) فستة ثلاثة بنين وثلاث بنات أما الذكور فعبد الله وهو أكبر أولاده الذكور وأمه قتيلة ويقال قتلة بدون تصغير من بني عامر بن لؤي شهد عبد الله فتح مكة وحنينا والطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم وجرح بالطائف رماه ابو محجن الثقفي بسهم فاندمل جرحه الى خلافة أبيه ومات في خلافته في شوال سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه أبوه ونزل في قبره أخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله أخرجه أبو نعيم وابن منده وأبو عمر كذا في أسد الغابة (وعبد الرحمن) ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا محمد وقيل غير ذلك أمه ام رومان بنت الحرث من بني فراس بن غنم بن كنانة أسلمت وهاجرت وكان عبد الرحمن شقيق عائشة رضي الله عنهما شهد بدرا وأحدا مع المشركين وكان من الشجعان وكان راميا حسن الرمي له مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر فقام اليه أبوه أبو بكر رضي الله عنه ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله عليه فأسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من أكابرهم وشهد وقعة الجمل مع اخته عائشة ومات بمكة قبل ان تتم البيعة ليزيد فجأة سنة ثلاث وخمسين (ومروياته) في كتب الاحاديث ثمانية وله عقب نقله بعضهم (ومحمد) ويكنى أبا القاسم أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وهي من المهاجرات الاول وكانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر بموته من

أو حمص الشام تزوجها بعده أبو بكر فولدت له محمدا بذي الحليفة لخمس ليال بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وهي شاخصة الى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تغتسل وترحل ثم تهل بالحج وتصنع ما يصنع الحاج الا أنها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي الى قيام الساعة رضي الله عنها ولما توفي أبو بكر رضي الله عنه تزوجها علي بن أبي طالب فنشأ محمد ولدها في حجر علي رضي الله عنهما وكان معه يوم الجمل وشهد معه صفين وولاه سيدنا عثمان مصر وكتب له العهد فكانت سببا لاستشهاده وولاه أيضا علي رضي الله عنه مصر مكان قيس بن سعد بعد رجوعه من صفين وفي تاريخ ابن خلكان وغيره ان علي بن أبي طالب ولي محمد بن ابي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلاثين من الهجرة فأقام بها الى ان بعث معاوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام ومعهم معاوية ابن حديج بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في آخره هكذا ضبطه بعضهم فاقتتلوا وانهزم محمد بن ابي بكر واختفى في بيت مجنونة فمر أصحاب معاوية بن حديج ببيت المجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها أخ في الجيش فقالت تريدون قتل أخي قالوا لا قالت هذا محمد بن ابي بكر داخل بيتي فأمر معاوية أصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض وأتوا به الى معاوية فقال له محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قصة عثمان ثمانين رجلا واتركك وأنت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلاثين وأمر به معاوية أن يجر في الطريق ويمر به على دار عمرو بن العاص لما يعلم من كراهته لذلك وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار وقيل وضعه حيا في جيفة حمار ميت وأحرقه هذا وسببه دعوة أخته عائشة لما أدخل يده في هودجها يوم الجمل وهي لا تعرفه فظنته أجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحريم رسول الله أحرقه الله بالنار قال يا أختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا (ودفن) في الموضع الذي قتل فيه فلما كان بعد سنة من دفنه اتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه الا الرأس فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة وقيل في القبلة (وأما البنات) فعائشة ام المؤمنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الناس اليه وورد قيل من أحب الناس اليك يا رسول الله قال عائشة فقيل ومن الرجال فقال أبوها وقد تقدم الكلام على ما يتعلق بها في الكلام على أزواجه صلى الله عليه وسلم (وأسماء) بنت ابي بكر شقيقة عبد الله وهي أكبر بناته وتدعى ذات النطاقين لانها قطعت نطاقها وربطت به فم الجراب الذي فيه زاد الهجرة وكان من بيت ابي بكر (قالت) عائشة في حديث الهجرة فجهزناهما أحسن الجهاز ووضعنا لهما سفرة في جراب فقطعت أسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب ذكر أهل السير ان أسماء بنت أبي بكر قالت لما خفي علينا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل فقال أين أبوك فقلت والله لا أدري فلطم خدي لطمة حتى خرم منها قرطي ولما لم ندر أين توجه سمعنا صوت جني ولم نر شخصه ينشد أبياتا فقال

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي ام معبد

الى آخر الابيات فلما سمعنا قوله علمنا أين توجه النبي صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء سيدنا الزبير

ابن

ابن العوام بمكة وولدت له عدة أولاد ذكور وأناث (فأما الذكور) فالمنذر وعبد الله وعروة وهو أحد الفقهاء السبعة (وأما الاناث) فخديجة الكبرى وأم الحسن وعائشة فجملتهن ستة ثلاثة ذكور وثلاث أناث ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتله الحجاج وغسلته بماء زمزم بحضرة من الصحابة وغيرهم ولم ينكر عليها أحد منهم واستدل به الفقهاء على جواز ازالة النجاسة بماء زمزم فكانت سببا لاظهار حكم الى يوم القيامة رضي الله عنها وعاشت بعده قليلا وعمرت مائة سنة ولم يسقط لها سن وماتت بمكة وأم كلثوم وهي أصغر بنات ابي بكر رضي الله عنه أمها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان أبو بكر قد نزل عليه في الهجرة فتزوجها وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده أم كلثوم هذه وتزوجها طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره ولم أقف لها على وفاة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه) هو أبو حفص عمر بن الخطاب ابن نفيل بن عدي بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي هو ورسول الله في كعب وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وكان مولده في السنة الثالثة عشرة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك ولم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص وهو ولد الاسد وكان يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاروق يوم أسلم في دار الارقم وبه تم المسلمون اربعين فخرجوا وأظهروا الاسلام ففرق الله به مر الحق من الباطل ولما اسلم نزل جبريل وقال يا محمد استبشر اهل السماء باسلام عمر وهو أول من دعي امير المؤمنين وأول من كتب التاريخ وأول من اشار على ابي بكر بجمع القرآن في المصحف وجمع الناس في قيام شهر رمضان وأول من حمل الدرة لتأديب الناس وتعزيرهم ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة وكان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر وكان يختم بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبب اسلامه رضي الله عنه أقوال أشهرها ما روي ان قريشا اجتمعت فتشاورت في امر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أي رجل يقتله فقال عمر بن الخطاب انا لها فقالوا أنت لها يا عمر فخرج متقلدا سيفه طالبا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في منزل حمزة في الدار التي في اصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه سعد بن ابي وقاص الزهري فقال اين تريد يا عمر فقال أريد ان أقتل محمدا قال انت احقر واصغر من ذلك فكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا فقال له عمر ما أراك الا قد صبأت وتركت الدين الذي انت عليه وفي رواية لعلك قد صبأت الى محمد فابدأ بك فاقتلك فعند ذلك قال سعد اعلم اني آمنت بمحمد واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه وشد كل واحد منهما على الآخر حتى كادا أن يختلطا فقال سعد ما لك يا عمر لا تصنع هذا بأختك آمنة بنت الخطاب وفي المواهب فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فقال أسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل آمنة مسرعا حتى أتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم يقرؤن سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال ما هذه الهيمنة التي سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكما قد صبأتما فقال له ختنه ارأيت

يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا
شديدا قويا فضرب بسعيد الارض وجلس على صدره فجاءت أخته فدفعته عن زوجها فلطمها
عمر لطمة شج بها وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها غضبت وقالت يا عدو الله اتضربني على
ان أوحد الله قال نعم وفي رواية قالت يا عمر أن كان الحق في غير دينك أشهد أن لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله لقد أسلمنا على رغم أنفك فاصنع ما أنت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام عن صدر
زوجها فقصد ناحية ثم قال اعرضوا على الصحيفة التي كنتم تدرسونها وكان عمر يقرأ الكتب
فقالت أخته لا أفعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت فأعطنيها أنظر اليها واعطيك من
المواثيق ان لا أخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت له أخته انك رجس فانطلق فاغتسل أو
توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال
أتدفعين كتاب الله الى عمر وهو كافر قالت نعم انى أرجو ان يهدي الله أخي فدخل خباب البيت
وجاء عمر فدفعت اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما أنزلنا عليك القرآن الى
قوله انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فقال عمر عند هذه ينبغي لمن يقول
هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت وقال
أبشر يا عمر فاني أرجو أن تكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة قال
اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام وذكر الدارقطني ان عائشة قالت انما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز فقال عمر
يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه حتى أتوا منزل حمزة
دار الارقم التي بأصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب فنظر في شق الباب فرجع الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب
فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه ففتح لعمر الباب فدخل فاستقبله رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صحن الدار فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وفي رواية أخذ ساعده وانتهره فارتعد عمر
هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس فقال أما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك ما أنزل
بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن
الخطاب فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فكبر
أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وفي رواية سمعت بطرف مكة فقال يا رسول الله ألسنا
على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال
ففيم الاخفاء وفي رواية قال يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال
يا عمر انا قليل وقد رأيت ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا
جلست فيه بالايمان ثم خرج في صفين حمزة في أحدهما وعمر في الآخر له كديد ككديد الطحين
حتى دخلوا المسجد فنظر قريش الى عمر والى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق وكان اسلامه رضي الله عنه بعد اسلام سيدنا حمزة بن عبد
المطلب بثلاثة أيام سنة ست على الراجح * (صفته) * كان أبيض اللون يعلوه حمرة أصلع شديد حمرة
العينين في عارضيه خفة أضبط وهو الذي يعمل بكلتا يديه على السواء وصفته في التوراة

مطلب
صفة عمر

قال وهب قرن من حديد أمين شديد والقرن الجبل الصغير وقد ورد فى فضله رضى الله عنه آيات وأحاديث كثيرة منها ماهو خاص به ومنها ماهو مشترك بينه وبين أبى بكر وقدم بعضها فى ترجمة أبى بكر وهذه نبذة من الاحاديث الخاصة به عن أم سلمة عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فى الامم محدثون فان يكن فى أمتى منهم فهو عمر قال بعضهم المحدث بالكسر على صيغة اسم الفاعل راوى الحديث وبالفتح على صيغة اسم المفعول الملهم صاحب الكشف والمكاشفة ولعله المراد اه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى جبريل ليبكين الاسلام على موت عمر رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم أبعث فيكم لبعث فيكم عمر رواه الديلى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان نبى بعدى لكان عمر بن الخطاب رواه الامام أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما أفلت الا ابن الخطاب رواه ابن مردويه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر معى وانا مع عمر والحق مع عمر حيث كان رواه الطبرانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب سراج اهل الجنة رواه البزار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لقى الشيطان عمر الا خر لوجهه وما سمع حسه الا فر رواه الحكيم الترمذى فى النوادر وقال صلى الله عليه وسلم ماطلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخى يا عمر لا تنسنا من دعائك رواه الامام احمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد ان يصيبنا فى خلافك شر يا عمر رواه الديلى فى مسند الفردوس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب رضا عمر رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولم ابعث لبعث بعدى عمر رواه الديلى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر انك لذو رأى رشيد فى الاسلام رواه ابو داود * ومن الاحاديث المشتركة زيادة على ما مر صالح المؤمنين ابو بكر وعمر رواه الطبرانى أبو بكر وعمر بمنزلة السمع والبصر رواه الترمذى أبو بكر وعمر سراجا اهل الجنة رواه الديلى ابو بكر وعمر منى بمنزلة هرون من موسى رواه الخطيب * بويع له بعد موت ابى بكر رضى الله عنه لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة ولما دفن ابو بكر رضى الله عنه صعد المنبر فجلس دون مجلس ابى بكر ثم قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انى داع فأمنوا اللهم انى غليظ فالهمنى الى أهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على اعدائك من غير ظلم منى ولا اعتداء عليهم اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المؤن قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة ابتغى بذلك وجهك الكريم والدار الآخرة وارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين فانى كثير الغفلة والنسيان والهمنى ذكرك على كل حال ثم قال الاورب الكعبة لاحملنهم على الطريق ثم نزل رضى الله عنه عن سعد بن أبى وقاص عن أبيه قال استأذن عمر رضى الله عنه على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما أذن له النبى صلى الله عليه وسلم تبادرن الحجاب فدخل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك فقال بأبى أنت وأمى يارسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبت من هؤلاء اللاتى كن عندى فلما سمعن صوتك تبادرن الحجاب فقال عمر فانت يارسول الله بابى وأمى كنت أحق أن يهبنك ثم أقبل عليهن فقال أى عدوات انفسهن اتهبننى ولا

تهين رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت افظ وأغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها يا ابن الخطاب فوالذي نفس محمد بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك وكان في ايامه فتوح الامصار منها دمشق من أيدي الروم وطبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار بنفسه ففتح بيت المقدس صلحا وفتحت أيضا بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وانطاكية وجلولاء والرقة وحران والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها والقادسية والمدائن وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجأ الى فرغانة والترك وفتحت أيضا كور دجلة والابلة وفتحت كور الاهواز والجابية وفتحت نهاوند واصطخر واصفهان وبلاد فارس وتستر وشوش وهمذان والنوبة وابرواذربيجان وبعض اعمال خراسان نقله بعضهم عن الرياض النضرة وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص غرة المحرم سنة عشرين وفتح أيضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليهما من الساحل وفي حياة الحيوان عد مما فتح في ايامه رأس العين وخابور وبيسان ويرموك والري وما يليها * (كرامتان) * الاولى لما فتح عمرو بن العاص مصرا تاه اهلها وقالوا ان النيل يحتاج في كل سنة الى جارية بكر من احسن الجواري فنلقيها فيه والا فلا يجري وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو بن العاص رضي الله عنه الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله وبعث اليه بطاقة وأمره أن يلقيها في النيل فأخذها عمرو بن العاص فقرأها فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم واحد فلما أصبحوا يوم الصليب اجرى الله النيل ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة السيئة عن اهل مصر ذكرها غير واحد * (الثانية) * عن عمرو بن الحرث قال بينما عمر يخطب يوم الجمعة اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين او ثلاثا ثم اقبل على خطبته فقال ناس من اصحاب رسول الله انه لمجنون ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف وكان يبسط عليه فقال يا امير المؤمنين تجعل للناس عليك مقالا بينما انت في خطبتك اذ ناديت ياسارية الجبل اي شيء هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رأيت سارية واصحابه يقاتلون عند جبل يؤتون من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك أن قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الا ايام حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى ان حضرت الجمعة وذر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي ياسارية الجبل مرتين فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرين لعدونا حتى هزمهم الله اه من الرياض النضرة قال بعضهم يقال في جبل نهاوند غار سمع منه سارية نداء عمر والى الآن يعظم ذلك الغار ويتبرك به * (نوادر) * الاولى رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب ان الحطيئة آذى الناس بهجائه فاستحضره وانبه وأوهمه انه يقطع لسانه فقال له الحطيئة بالله يا امير المؤمنين الا ما اقلتني فقد هجوت والله أمي وأبي وامرأتي ونفسي فقال له عمر ما الذي قلت في أمك وأبيك قال قلت فيهما

ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت

وقلت فيها ايضا

تنحى فاجلسي مني بعيدا * أراح الله منك العالمينا
أغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا

ثم قال في امرأته

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قعيدته لكاع

ثم نظرت في بئر فرأيت وجهي فاستقبحته فقال

أبت شفتاي اليوم الا تكلما * بشر فما أدري لمن أنا قائله
أرى لي وجها قبح الله خلقه * فقبح من وجه وقبح حامله

فامر به فسجن فكتب اليه بعد أيام يقول

ماذا تقول لافراخ بذي مرخ * ضمر الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذي من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لا بل لانفسهم قد كانت الاثر

فأمر به فأحضر فاستتابه وخلى سبيله كذا في المحاضرات (الثانية) مر سيدنا عمر رضي الله عنه في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

ألا طال هذا الليل وازور جانبه * وليس الى جنبي خليل ألاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه * لحرك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يعفني * واكرام بعلي أن تنال مراتبه

فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل له انها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضي الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (الثالثة) ذكر ابن الجوزي في كتابه تلقيح فهوم الاثر عن محمد بن عثمان بن ابي خيثمة السلمي عن أبيه عن جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة اذ سمع امرأة تقول

هل من سبيل الى خمر فأشربها * أم من سبيل الى نصر بن حجاج
الى فتى ماجد الاعراق مقتبل * سهل المحيا كريم غير ملجاج
تنميه اعراق صدق حين تنسبه * أخي وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضي الله عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف العواتق به في خدورهن علي بنصر بن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو من أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذ من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما شقتا قمر فقال له اعتم فاعتم فافتتن الناس بعينيه فقال له عمر والله لا تساكنني في بلدة انا فيها فقال يا أمير المؤمنين ماذنبي قال هو ما أقول لك ثم سيره الى البصرة وخشيت المرأة التي سمع عمر منها ما سمع أن يبدر من عمر اليها شيء فدست اليه المرأة أبياتا وهي

قل للامام الذي تخشى بوادره * مالي وللخمر أو نصر بن حجاج
لا تجعل الظن حقا أن تبينه * ان السبيل سبيل الخائف الراجي

ان الهوى زم بالتقوى فضبسه * حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله عنه وقال الحمد لله الذى زم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الاذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج فى ازار ورداء وبيده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لاقفن أنا وأنت بين يدى الله تعالى وليحاسبنك الله أيبيتن عبد الله وعاصم الى جنبيك وبينى وبين ابنى الفيافى والاودية فقال لها ان ابنى لم تهتف بهما العواتق فى خدورهن ثم ارسل عمر الى البصرة بريدا الى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد ان يكتب الى أمير المؤمنين فليكتب فان بريدا خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع منى هذه الابيات

لعمرى لئن سيرتنى أو حرمتنى * وما نلت من عرضى عليك حرام

فأصبحت منفيا على غير ريبة * وقد كان لى بالمكتين مقام

لئن غنت الزلفاء يوما بمنية * وبعض أمانى النساء غرام

ظننت بى الظن الذى ليس بعده * بقاء ومالى جرمة فألام

فيمنعنى عما تقول تكرمى * وآباء صدق سالفون كرام

ويمنعها عما تقول صلاتها * وحال لها فى قومها وصيام

فهاتان حالانا فهل أنت راجعى * فقد جب منى كاهل وسنام

قال فلما قرأ عمر هذه الابيات قال أما ولى السلطان فلا وأقطعه دارا بالبصرة فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة اه من المستطرف *(فوائد)* الاولى جاء رجل الى عمر رضى الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل قائلا اذا كان هذا حال امير المؤمنين عمر بن الخطاب فكيف حالى فخرج عمر فرآه موليا فناداه ما حاجتك يا أخى فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتى واستطالتها على فسمعت زوجتك كذلك فرجعت وقلت اذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالى فقال له عمر تحملتها الحقوق لها على فانها طباخة لطعامى خبازة لخبزى غسالة لثيابى مرضعة لولدى وليس ذلك بواجب عليها وسكن قلبى بها عن الحرام فأنا أتحملها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتى قال فتحملها يا أخى فانما هى مدة يسيرة عبد البر اه من حاشية البجيرمى على المنهج *(الثانية)* وقف اعرابى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال

يا عمر الخير جزيت الجنه * اكس بنياتى وامهنه * اقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر رضى الله عنه فان لم افعل يكون ماذا قال

تكون عن حالى لتسئلنه * يوم تكون الاعطيات ثمه

والواقف المسؤل بينهنه * اما الى نار واما جنه

فبكى عمر رضى الله عنه حتى اخضلت لحيته وقال يا غلام اعطه قميصى هذا لذلك اليوم لا لشعره وقال أما والله لا أملك غيره وكان عمر رضى الله عنه يدنى يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكى حتى كان بوجهه خطان اسودان من البكاء وكان يقول الا من يأخذها بما فيها يعنى الخلافة ليتنى لم أخلق ليت أمى لم تلدنى ليتنى لم أكن شيأ ليتنى كنت نسيا

منسيا * (الثالثة) * خرج عمر رضى الله عنه من المسجد والجارود العبدى معه فبينما هما خارجان اذا بامرأة على ظهر الطريق فسلم عليها عمر فردت عليه السلام ثم قالت رويدك يا عمر حتى أكلمك كلمات قليلة قال لها قولى قالت يا عمر عهدى بك وأنت تسمى عميرا فى سوق عكاظ تصارع الصبيان فلم تذهب الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله فى الرعية واعلم انه من خاف الموت خشى الفوت فبكى عمر رضى الله عنه فقال الجارود هيه قد اجترأت على أمير المؤمنين وابكيتيه فقال عمر دعها أما تعرف هذه يا جارود هذه خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات فعمر والله أحرى ان يسمع كلامها أراد بذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله * (الرابعة) * روى من حديث أسلم وهو عبد من عبيد سيدنا عمر بن الخطاب قال خرجنا مع عمر بن الخطاب الى حرة واقم كما فى رواية وهى منزلة بظاهر المدينة فرأى نارا فقال يا أسلم انظر الى تلك النار هل هو ركب أضر بهم الليل والبرد فقلت لا علم يا أمير المؤمنين قال انطلق بنا اليهم قال فخرجنا نهرول فاذا امرأة معها صغار ولها قدر منصوب على نار وصبيانها يبكون قال عمر رضى الله عنه السلام عليكم يا أهل هذا الضوء وكره ان يقول يا أهل هذه النار فقالت المرأة وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ادن بخير أو فدع فقال لها ما بال هذه الصبية يتضاغون قالت من الجوع قال فما فى هذا القدر قالت ماء أسكتهم به حتى يناموا والله بيننا وبين عمر قال اى يرحمك الله وما يدرى عمر بكم قالت يتولى أمرنا ثم يتغافل عنا قال فأقبل على فقال انطلق بنا فخرجنا حتى أتينا دار الدقيق فاخرجنا عدلا من دقيق وكبة من شحم فقال احمله على فقلت أنا أحمله عنك فقال أنت تحمل وزرى لا أم لك فحملته عليه فانطلق وانطلقت معه اليها وهو يهرول حتى أتينا اليها فالقى ذلك العدل عندها فاخرج قطعة من دهن وألقاها فى القدر وجعل يقول للمرأة ذرى وأنا أحرك لك كذا فى المحاضرات وفى رواية قال أسلم والله لقد رأيت أمير المؤمنين وهو ينفخ فى النار والدخان يخرج من خلال شعر ذقنه حتى طبخ القدر ثم أنزله بيده وقال لها اعطينى شيأ فأتته بقصعة أو قال بصحفة فافرغ الطعام فيها وقال لهم كلوا وأنا أسطح لكم ثم تنحى من المرأة وجعل يربض كما يربض السبع وأنا أقول يا أمير المؤمنين ما خلقت لهذا فلم يلتفت الى حتى رأيت الصغار يضحكون ثم قام وقاموا وهو يضحك ويحمد الله تعالى ثم جعل يده على يدى ثم قصدنا المدينة وقال لى يا أسلم ان الجوع عدو وقد رأيتهم وهم يبكون فأحببت ان أفارقهم وهم يضحكون * (الخامسة) * قال الاعمش كنت جالسا عنده يوما فأتى باثنين وعشرين الف درهم فلم يقم من مجلسه حتى فرقها وكان اذا اعجبه شئ من ماله تصدق به وكان كثيرا ما يتصدق بالسكر فقيل له فى ذلك فقال انى احبه وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون * (السادسة) * اعتق رضى الله عنه الف عبد كان اذا رأى عبدا من عبيده ملازما للصلاة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له * (السابعة) * قيل لما رجع عمر رضى الله عنه من الشام الى المدينة انفرد عن الناس ليتعرف اخبار رعيته فمر بعجوز فى خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضى الله عنه قال قد اقبل من الشام سالما فقالت يا هذا لا جزاه الله خيرا عنى قال ولم قالت لانه ما اتانى من عطاياه منذ ولى امر المسلمين دينارا ولا درهما فقال وما يدرى عمر بحالك وانت فى هذا الموضع فقالت

سبحان الله والله ما ظننت ان احدا يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها فبكى عمر رضي الله عنه وقال واعمراه كل واحد أفقه منك حتى العجائز يا عمر ثم قال لها يا امة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني أرحمه من النار فقالت لاتهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست أهزأ بك ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين دينارا فبينما هو كذلك اذ أقبل علي بن ابي طالب وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما فقالا السلام عليك يا أمير المؤمنين فوضعت العجوز يدها على رأسها وقالت واسوأتاه شتمت أمير المؤمنين في وجهه فقال لها عمر رضي الله عنه لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارا فما تدعي عليه عند وقوفه في المحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود ثم دفعها الى ولده وقال اذا أنا مت فاجعلها في كفني التي بها ربي اه من اعلام الناس * (لطيفة) * لما استخلف عمر رضي الله عنه حمل اليه مال يفرقه فبدأ بالحسن والحسين رضي الله عنهما فالتفت اليه ولده عبد الله وقال يا أبت أنا أحق ان تقدمني بالعطية لمكانك في الخلافة فقال له هات لك أبا كأبيهما وجدا كجدهما حتى أقدمك بالعطية فأعادا مقالة عمر على أبيهما رضي الله عنه فالتفت اليهما وقال سيراله وفرحاه بأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن جبريل عن الله عز وجل ان عمر سراج اهل الجنة فجاآ وبشراه بذلك ففرح فرحا شديدا وقال خذا بهذا الذي ذكرتما خط علي رضي الله عنه فجاء اليه وأخذا خطه بذلك فلما دنا قبض عمر رضي الله عنه قال لولده اذا مت فادفنوا معي خط الامام علي رضي الله عنه ففعل ذلك نقله الاسحاقي * عن الاوزاعي ان عمر بن الخطاب خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتا ثم دخل بيتا آخر فلما أصبح طلحة ذهب الى ذلك البيت فاذا عجوز عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل يأتيك قالت انه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الاذى فقال طلحة ثكلتك أمك يا طلحة اعثرات عمر تتبع ومناقبه الحسنة وسيرته المحسنة وزهده وشجاعته وهيبته مشهورة وحسبك انه كان وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كاتبه عبد الرحمن بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وزيد بن أرقم وأما قضاته فزيد بن ابي النمر بالمدينة وأبو أمية شريح بن الحرث الكندي بالكوفة وكان القاضي بمصر قيس بن العاص السهمي ثم كعب بن يسار وحاجبه مولاه برقي وقيل اسمه بشر وأما أمراؤه فكان بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد ورد أمره الى عبد الله بن ابي سرح العامري وكان أميره بالشام معاوية بن ابي سفيان نقله بعض المؤرخين واستعمل أول سنة ولي على الحج عبد الرحمن ابن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج بهم عشر سنين وحج بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم في آخر حجة حجها قال ابن عباس حججت مع عمر احدى عشرة حجة واعتمر في خلافته ثلاث مرات وقالت عائشة رضي الله عنها لما كانت آخر حجة حجها عمر بأمهات المؤمنين مررت بالمحصب فسمعت رجلا على راحلته يقول أين كان عمر أمير المؤمنين وسمعت رجلا آخر يقول ههنا قد كان فأناخ راحلته ورفع عقيرته وقال

عليك سلام من امام وباركت * يد الله في ذاك الاديم المخرق

فمن يسع أو يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بوائق في أكمامها لم تفتق

قالت عائشة فلم ندر ذلك الراكب من هو فكنا نحدث انه من الجن قالت فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات كذا في المحاضرات وغيره وعن سعيد بن المسيب قال حج عمر رضي الله عنه فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم المعطي ما شاء لمن شاء كنت أرعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد أصبحت وأمسيت ليس بيني وبين الله أحد ثم تمثل بهذه الابيات

لا شئ مما ترى تبقى بشاشته * يبقى الاله ويودي المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان اذ تجري الرياح له * والانس والجن فيما بينها ترد
أين الملوك التي كانت لعزتها * من كل أوب اليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا

وعن سعيد بن المسيب أيضا لما صدر عمر بن الخطاب من منى اناخ بالابطح ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يديه الى السماء فقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل

(فصل في ذكر نبذة من كلامه رضي الله عنه) كان رضي الله عنه يقول اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسول الله وكان رضي الله عنه يقول لولا خوف الحساب لامرت بكبش يشوى لنا في التنور وكان رضي الله عنه يقول من خاف من الله تعالى لم يشف غيظه ومن يتق الله لم يضنع ما يريد وصعد يوما الى المنبر فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد فقيل له ما حملك على ما تقول فقال اظهارا للشكر ثم نزل وكان يقول ليتني كنت كبشا لاهلي يسمنوني ما بدا لهم ثم ذبحوني فأكلوني واخرجوني عذرة ولم أكن بشرا ولما مرض كانت رأسه في حجر ولده عبد الله فقال له يا ولدي ضع رأسي على الارض فقال له عبد الله وما عليك ان كانت على فخذي أم على الارض فقال ضعها على الارض فوضع عبد الله رأسه على الارض فقال ويلي وويل امي ان لم يرحمني ربي ثم قال وددت ان أخرج من الدنيا كما دخلت لا أجر لي ولا وزر علي وكان رضي الله عنه اذا وقع بالمسلمين امر يكاد يهلك اهتماما بامرهم وكان يأتي الجزرة ومعه الدرة فكل من رآه يشتري لحما يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له هلا طويت بطنك لجارك وابن عمك وابطأ يوما عن الخروج لصلاة الجمعة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال انما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره وحج رضي الله عنه من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاطا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقى له كساء أو نطع على شجرة فيستظل بذلك وكان رضي الله عنه لا يجمع في سماطه بين أدمين وقدمت اليه حفصة مرقا باردا وصبت عليه زيتا فقال أدمان في اناء واحد لا آكله حتى ألقى الله عز وجل وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعد وامرة في قميصه اربع عشرة رقعة احداها من ادم احمر وكان رضي الله

عنه ابيض يعلوه حمرة وانما صار فى لونه سمرة فى عام الرمادة حين أكثر من اكل الزيت توسعة على الناس ايام الغلاء فترك لهم اللحم والسمن واللبن وكان قد حلف انه لا يأكل اداماغير الزيت حتى يوسع الله على المسلمين ومكث الغلاء تسعة اشهر وكانت الارض صارت سوداء مثل الرماد وكان يخرج يطوف على البيوت ويقول من كان محتاجا فليأتنا وكان يقول اللهم لا تجعل هلاك امة محمد صلى الله عليه وسلم على يدى أورد ذلك كله الشعرانى فى طبقاته ومن كلامه أيضا حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا فانه اهون عليكم من الحساب غدا ومن كلامه ايضا من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل مايريد ولولا يوم القيامة لكان غير ماترون * (تتمة فى الكلام على وفاته واولاده رضى الله عنه) * روى ان عمر كان لا يأذن لمشرك قد احتلم ان يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يستأذنه فى غلام صنع اسمه فيروز ابولؤلؤة فقال ان لديه اعمالا كثيرة حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فاذن له فارسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم فى كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له عمر ماتحسن من الاعمال فذكرها فقال له عمر ماخراجك بكثير وعن ابى رافع قال كان ابولؤلؤة عبدا للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله اربعة دراهم فلقى ابولؤلؤة عمر فقال ياأمير المؤمنين ان المغيرة أثقل على غلتى فكلمه لى يخفف عنى فقال له عمر اتق الله وأحسن الى مولاك فغضب العبد وقال وسع الناس كلهم عدله غيرى فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا له رأسان وسمه ثم أتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا أحدا الاقتلته انتهى من الرياض النضرة حكى الطبرى قال جاء كعب الاحبار اليه رضى الله عنه فقال له ياأمير المؤمنين اعهد فانك ميت بعد ثلاث فقال عمر ومايدريك قال أجد صفتك وحليتك فى التوراة وانه قد اقترب اجلك وكان عمر رضى الله عنه حينئذ لا يجد وجعا ولا ألما فلما كان الغد جاء كعب الاحبار وقال ياأمير المؤمنين ذهب يومان وبقى يوم وليلة قال فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت الصفوف جاء هو ينظر فى الناس فدخل أبولؤلؤة فى الناس وفى يده الخنجر الذى له الرأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ثلاث ضربات وفى رواية ستا احداهن تحت سرته وهى التى قتلته وقتل معه كليب بن النضر الليثى فلما وجد رضى الله عنه حر الحديد سقط الى الارض وقال افى الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم ياأمير المؤمنين قال فليتقدم يصلى بالناس فصلى عبد الرحمن بن عوف وعمر طريح على الارض ثم حمل الى داره ثم قال لولده وقيل لعبد الله بن عباس اخرج فانظر من قتلنى فقال له ياأمير المؤمنين قتلك أبولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال الحمد لله الذى لم يجعل قتلتى الاعلى يد رجل لم يسجد لله سجدة واحدة ياعبد الله اذهب الى عائشة فاسألها هل تأذن لى ان أدفن مع النبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر ياعبد الله ان اختلف القوم فكن مع الاكثر ولو ثلاثة ياعبد الله ائذن للناس ان يدخلوا قال فجعل الناس يدخلون من المهاجرين والانصار فيسلمون عليه ويقول لهم أعن ملامنكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل فى الناس كعب فلما نظر اليه عمر انشأ يقول

وواعدنى كعب ثلاثا أعدها * ولاشك ان القول ماقاله كعب
ومابى حذار الموت انى لميت * ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب

وفى رواية قتل أبو لؤلؤة لعنه الله سبعة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فأخذ عبد الرحمن بن عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما رأى الكلب انه قد أخذ قتل نفسه وكان طعن عمر رضى الله عنه يوم الاربعاء لسبع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وبقى ثلاثة ايام وتوفى لاربع بقين من ذى الحجة وقيل توفى يوم الاثنين وعاش ثلاثا وستين سنة وقيل خمسا وقيل غير ذلك وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر الا يوما وصلى عليه صهيب بن سنان الرومى ودفن فى حجرة عائشة رضى الله عنها ومرو ياته فى كتب الاحاديث خمسمائة حديث واثنان وثلاثون حديثا كذا فى المسامرات وأما أولاده رضى الله عنه فثلاثة عشر ولدا تسعة بنين واربع بنات اما الذكور فعبد الله ويكنى اباعبد الرحمن اسلم بمكة فى صغره مع ابيه وهاجر معه وهو ابن عشر سنين وشهد المشاهد كلها بعد بدر واحد وكان يوم أحد ابن أربع عشرة سنة ومات بمكة ودفن بفخ بالفاء والخاء المعجمة المشددة موضع قريب من مكة وهو ابن اربع وثمانين سنة وله عقب ومرو ياته ألف وستمائة وثلاثون حديثا وعبد الرحمن الاكبر شقيقه وامهما زينب بنت مظعون الجمحى ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ عنه وزيد الاكبر وأمه أم كلثوم بنت الامام على كرم الله وجهه بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال انه رمى بحجر بين حيين فى حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وأمه فى ساعة واحدة فلم يرث أحدهما من الآخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر وقدم زيدا على امه فصار سنة وكان بسببهما حكمان وعاصم وامه ام كلثوم جميلة بنت عاصم بن ثابت وعاصم هذا هو الذى تزوج بابنة المرأة التى كانت تغش اللبن فعن أبى وائل قال مر عمر رضى الله عنه بعجوز تبيع لبنا معها فى سوق الليل فقال لها ياعجوز لا تغشى المسلمين وزوار بيت الله ولا تشوبى اللبن بالماء فقالت نعم يا أمير المؤمنين ثم مر بعد ذلك فقال ياعجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبى لبنك بالماء فقالت والله مافعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء فقالت يا أمه اغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها للكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال أيكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل ان يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها يا أمير المؤمنين فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة ففيها قيل ليست حفصة من رجال ام عاصم وتوفى عاصم سنة سبعين وله عقب وعياض وامه عاتكة بنت زيد وزيد الاصغر وعبيد الله امهما مليكة بنت جرول الخزاعية وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر والده رضى الله عنه جرد سيفه وقتل الهرمزان وجفينة وهو رجل نصرانى من اهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابى لؤلؤة قاتل عمر والده فأخذ عبيد الله ليقتص منه فاعتذر بان عبد الرحمن بن أبى بكر اخبره انه رأى ابا لؤلؤة والهرمزان وجفينة يدخلون فى مكان يتشاورون وبينهم خنجر له رأسان مقبضه فى وسطه فقتل عمر صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان رضى الله عنه عبد الرحمن فسأله فى ذلك فقال انظروا الى السكين فان كانت ذات طرفين فلا أرى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما وصف عبد الرحمن فقال عمرو بن العاص قتل أمير المؤمنين بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا ابدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل فى صفين معه وله عقب وأخو زيد الاصغر وعبيد الله لامهما عبد الله بن أبى

جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي وعبد الرحمن الاوسط امه لهية ام ولد وعبد الرحمن الاصغر امه ام ولد ويكنى احد الثلاثة ابا شحمة ويلقب آخر مجبرا فاما ابو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد حتى مات ولا عقب له واما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم أحد ذكره ابن قتيبة وفي اسد الغابة عبد الرحمن الاصغر هو أبو المجبر والمجبر ايضا اسمه عبد الرحمن وانما قيل له المجبر لانه وقع وهو غلام فتكسر فأتى به الى عمته حفصة ام المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن أخيك انكسر فقالت ليس بالمكسر ولكنه المجبر قاله ابو عمرو وقال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو أبو شحمة المجلود في الحد وقطع به عن عمرو بن العاص قال بينا انا بمنزلي بمصر اذ قيل لي هذا عبد الرحمن بن عمر وأبو سروعة يستأذنان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف بعقبة بن الحرث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا البارحة شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله اخبرت والدي اذا قدمت عليه فعلمت انى ان لم اقم عليهما الحد غضب علي عمرو وعزلني فاخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما الحد ودخل عبد الرحمن ناحية الى بيت في الدار فحلق رأسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص عجبت لك وجراءتك علي وخلافك عهدي فما أراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق رأسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ابن أمير المؤمنين وعرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق اذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعث به كما قال ابوه وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف باعظم منه اني لاقيم الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن على ابيه فدخل وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا أمير المؤمنين قد اقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن يصيح ويقول اني مريض وأنت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لقد رأيت عمر وقد أقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا كيف أقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذا اقبلت جارية فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال عمر وعليك السلام ورحمة الله ألك حاجة قالت نعم خذ ولدك هذا مني فقال عمر اني لا اعرفه فبكت الجارية وقالت يا أمير المؤمنين ان لم يكن من ظهرك فهو ولد ولدك فقال اي اولادي قالت ابو شحمة فقال ابحلال ام بحرام فقالت من قبلي بحلال ومن جهته بحرام قال عمر وكيف ذلك اتقي الله ولا تقولي الا حقا قالت يا أمير المؤمنين كنت مارة في بعض الايام اذ مررت بحائط بني النجار اذا تاني ولدك ابو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت ثم راودني عن نفسي وجرني الى الحائط ونال مني ما ينال الرجل من المرأة وقد اغمي علي فكتمت أمري عن عمي وجيراني حتى احسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني

وبيده فأمر عمر منادياً فنادى فاقبل الناس يهرعون الى المسجد ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى آتيكم ثم خرج فقال يا ابن عباس أسرع معي فلم يزل حتى اتى منزله فقرع الباب وقال ههنا والدي أبو شحمة فقيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل يا بني فيوشك ان يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رأيت الغلام وقد تغير لونه وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال له عمر يا بني من انا فقال انت أبي وامير المؤمنين فقال فلي حق طاعة أم لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدي وأمير المؤمنين قال عمر بحق نبيك وبحق ابيك هل كنت ضيفاً لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد تبت قال رأس مال المؤمنين التوبة قال يا بني انشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرأيت امرأة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لا بأس اصدق يا بني فان الله يحب الصادقين قال قد كان ذلك وانا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال يا أبت لا تفضحني وخذ السيف واقطعني ارباً ارباً قال اما سمعت قوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ثم جره الى بين يدي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقال صدقت المرأة وأقر أبو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له افلح فقال يا افلح خذ ابني هذا اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا افعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتي طاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فافعل ما آمرك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام يشير الى ابيه يا أبت ارحمني فقال له عمر وهو يبكي وانما افعل هذا كي يرحمك الله ويرحمني ثم قال يا افلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا ابت اسقني شربة من ماء فقال يا بني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظمأ بعدها ابداً يا غلام اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا ابت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رأيت محمداً فاقرئه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرأ القرآن ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين انقطع كلامه وضعف فرأيت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقي فأخره الى وقت آخر فقال كما لا تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى امه فجاءت باكية صارخة وقالت أحج بكل سوط حجة ماشية واتصدق بكذا وكذا درهماً فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فصاح وقال يا بني محص الله عنك الخطايا ثم جعل رأسه في حجره وجعل يبكي ويقول يا بني من قتله الحق يا بني من مات عند انقضاء الحد يا بني من لم يرحمه ابوه واقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوماً اعظم منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد اربعين يوماً اقبل حذيفة بن اليمان صبيحة يوم الجمعة فقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرئ عمر مني السلام وقل هكذا امرك الله أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة اقرئ ابي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني اخرجه الديلمي في كتاب المنتقى اهـ من الرياض النضرة وخرجه غير الديلمي مختصراً بتغيير اللفظ * واما البنات الاربع فحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وهي شقيقة عبد الله وعبد الرحمن الاكبر ورقية وهي شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابراهيم بن نعيم بن عبد الله فماتت عنده ولم تلد له وفاطمة امها ام حكيم بنت الحرث

ابن هشام بن المغيرة تزوجها ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره
الدارقطني وزينب امها فكيهة تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوى وروت عن
اختها حفصة ذكره ابن قتيبة وغيره

(فصل في ذكر مناقب سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه) هو ابو عبد الله بن عفان بن أبي
العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف
فبين عثمان وعبد مناف اربعة آباء وبين النبي وعبد مناف ثلاثة فهو أقرب الاربعة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد علي رضي الله عنه وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن
عبد مناف وامها أم حكيم بنت عبد المطلب واسلمت رضي الله عنها قديما وهاجرت الهجرتين
وولد عثمان رضي الله عنه بالطائف في السنة السادسة من عام الفيل وكان اسلامه على يد ابي بكر
رضي الله عنهما قبل دخول النبي دار الارقم وهو ابن تسع وثلاثين سنة وقيل ثلاث وثلاثين سنة
قال ابن اسحق هو اول الناس اسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة وهو ثالث الخلفاء وشهد
المشاهد كلها الا بدرا فقيل خلفه النبي لاجل ابنته رقية بمرضها وضرب له بسهمه واجره ولذا يعد
من أهل بدر فكان كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في بيعة الرضوان
ودعا له بالخصوصية غير مرة فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال رمقت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أول الليل الى طلوع الفجر يقول اللهم اني رضيت عن عثمان فارض عنه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا عثمان ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما هو كائن الى يوم القيامة وهذه نبذة من الاحاديث الواردة في فضله قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد امتي حياء عثمان بن عفان رواه الطبراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان
في الجنة رواه ابن عساكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان احيى امتي واكرمها رواه أبو
نعيم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان حيي تستحيي منه الملائكة رواه ابن عساكر وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان رفيقي معي في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عثمان ولي في الدنيا والآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا عثمان ما اصبت من
الدنيا ولا أصابت منك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان انك ستبلى بعدي فلا تقاتلن
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يموت عثمان يصلي عليه ملائكة السماء وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان في سبعين الفا عند الميزان ممن استوجبوا النار واخرج ابن عدي
عن عائشة رضي الله عنها قالت لما زوج النبي صلى الله عليه وسلم بنته ام كلثوم لعثمان رضي الله
عنه قال لها ان بعلك اشبه الناس بجدك ابراهيم عليه السلام وابيك محمد وروي عن علي رضي
الله عنه انه قال دخل عثمان رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم وركبته بادية فغطى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبته فقيل له دخل عليك ابو بكر وعمر وعلي فلم تغطها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اني لاستحي ممن استحيت منه الملائكة وعن جابر رضي الله عنه أتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليها فقيل له يا رسول الله ما رأيناك تركت الصلاة على
أحد قبل هذا قال انه كان يبغض عثمان فابغضه الله عز وجل *(نادرة)* عن أبي قلابة قال كنت
بالشام مع رفقة فسمعت رجلا يقول واويلاه من النار فقمت اليه واذا رجل مقطوع اليدين

والرجلين اعمى العينين منكب على وجهه فسألته عن حاله فقال انى كنت ممن دخل على عثمان
يوم الدار فلما دنوت منه صرخت زوجته فلطمتها فقال عثمان مالك قطع الله يديك ورجليك
واعمى عينيك وادخلك النار قال فأخذتني رعدة عظيمة وخرجت هاربا ولم يبق من دعائه الا النار
(موعظة من مواعظ سيدنا عثمان رضي الله عنه) عن يزيد بن عثمان قال اخر خطبة خطبها
عثمان ايها الناس ان الله انما اعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة فلم يعطكموها لتركنوا اليها ان
الدنيا تفنى والآخرة تبقى لا تبطرنكم الفانية ولا تشغلكم عن الباقية آثروا ما يبقى على ما يفنى
فان الدنيا منقطعة وان المصير الى الله اتقوا الله فان تقواه جنة من بأسه ووسيلة عنده
واحذروا من الله الغير والزموا جماعتكم لا تصيروا احزابا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم
أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا *(صفة عثمان رضي الله عنه)* كان أبيض
اللون وقيل اسمر رقيق البشرة كثير شعر الرأس عظيم اللحية وكان ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير
حسن الوجه ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب
عن عبد الله بن حزام المازني قال رأيت عثمان بن عفان رضي الله عنه فما رأيت قط ذكرا ولا انثى
احسن وجها منه وبويع له بعد وفاة عمر رضي الله عنه يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة
ثلاث وعشرين واستقبل بخلافته المحرم سنة اربع وعشرين وقيل يوم السبت غرة المحرم سنة
اربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام قال في المختصر ولما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر
خرج عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا
سيفه وصعد المنبر ثم قال أيها الناس اني سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم أجدكم تعدلون
بأحد هذين الرجلين اما علي واما عثمان وقال قم يا علي فقام علي فوقف تحت المنبر وأخذ عبد
الرحمن بيده وقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل ابي بكر وعمر فقال اللهم لا
ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فارسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فأخذ بيده وقال أبايعك
فهل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله وفعل ابي بكر وعمر فقال اللهم نعم فرفع رأسه الى
سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فازدحم الناس
يبايعون عثمان وقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر وقعد عثمان في الدرجة
الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه ويقال لسيدنا عثمان ذو النورين لان النبي صلى الله عليه وسلم
زوجه ابنته رقية فلما ماتت زوجه أم كلثوم فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وفي
أسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفي أسد الغابة ايضا عن ابي محبوب عقبة بن علقمة قال
سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو ان لي اربعين بنتا
لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا تبقى منهن واحدة *(نكتة)* قيل للمهلب بن ابي صفرة
لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم أحدا أرسل سترا على ابنتي نبي غيره وكان عثمان رضي الله
عنه شديد الحياء حتى انه ليكون في البيت والباب مغلق عليه فما يضع الثوب عنه عند الغسل
ليفيض الماء ويمنعه الحياء ان يقيم صلبه وفي طبقات الشعراني وكان يصوم النهار ويقوم
الليل الا هجعة من أوله وكان يختم القرآن في كل ركعة كثيرا وكان يخطب الناس وعليه ازار
عدني غليظ ثمنه أربعة دراهم أو خمسة وكان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته يأكل الخل

والزيت وكان يردف غلامه خلفه في أيام خلافته ولا يستعيب ذلك وكان اذا مر على المقبرة بكى
حتى تبتل لحيته رضي الله عنه اه واشترى بئر رومية بأربعين ألف درهم ووقفها على المسلمين
وأصاب الناس قحط في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فلما اشتد بهم الامر جاؤا الى ابي
بكر وقالوا يا خليفة رسول الله ان السماء لم تمطر والارض لم تنبت وقد توقع الناس الهلاك فما
نصنع فقال لهم انصرفوا واصبروا فاني أرجو الله ان لا تمسوا حتى يفرج الله عنكم فلما كان آخر
النهار ورد الخبر بأن عيرا لعثمان جاءت من الشام وتصبح المدينة فلما جاءت خرج الناس يتلقونها
فاذا هي ألف بعير موسوقة برا وزيتا وزبيبا فأناخت بباب عثمان رضي الله عنه فلما جعلها في
داره جاء التجار فقال لهم ما تريدون قالوا انك لتعلم ما نريد بعنا من هذا الذي وصل اليك فانك تعلم
ضرورة الناس قال حبا وكرامة كم تربحوني على شرائي قالوا الدرهم درهمين قال أعطيت زيادة
على هذا قالوا أربعة قال أعطيت زيادة على هذا قالوا خمسة قال أعطيت أكثر من هذا قالوا يا ابا
عمرو ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا اليك أحد فمن ذا الذي أعطاك قال ان الله أعطاني بكل
درهم عشرة أعندكم زيادة قالوا لا قال فاني أشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على
المساكين وفقراء المسلمين اه من الغرر والدرر وجهز رضي الله عنه جيش العسرة بتسعمائة
وخمسين بعيرا بأحلاسها واقتابها وأتم الالف بخمسين فرسا وعن قتادة حمل عثمان على ألف بعير
وسبعين فرسا فقال عليه الصلاة والسلام ما على عثمان بعد هذا وأصاب الناس مجاعة في غزوة
تبوك فاشترى طعاما ما يصلح العسكر * (فائدة) * اختصم عثمان هو وأبو عبيدة عامر بن الجراح
فقال أبو عبيدة يا عثمان تخرج علي في الكلام وأنا أفضل منك بثلاث فقال عثمان وما هن قال
الاولى اني كنت يوم البيعة حاضرا وأنت غائب والثانية شهدت بدرا ولم تشهده والثالثة كنت
ممن ثبت يوم أحد ولم تثبت أنت فقال عثمان صدقت أما يوم البيعة فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثني في حاجة ومد يده عني وقال هذه يد عثمان بن عفان وكانت يده الشريفة خيرا من يدي
وأما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفني على المدينة ولم يمكني مخالفته وكانت
ابنته رقية مريضة فاشتغلت بخدمتها حتى ماتت ودفنتها وأما انهزامي يوم أحد فان الله عفا
عني وأضاف فعلي الى الشيطان فقال تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما
استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم فخصمه عثمان وغلبه
ومناقبه رضي الله عنه مشهورة وفتح في أيام خلافته سابور وافريقية وسواحل الاردن
وسواحل الروم واصطخر الاخيرة وفارس الاولى وطبرستان وسجستان والاساورة ومروياته
مائة وستة واربعون حديثا وكاتبه مروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس
ابن ابي العاص وأميره بمصر أخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح وحاجبه حمران
مولاه وصاحب شرطته عبد الله بن معبد التيمي وفي المحاضرات ابن قنفذ التيمي ونقش خاتمه
آمنت بالله مخلصا وقيل آمنت بالذي خلق فسوى وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطبع به الى ان وقع في بئر أريس *(تتمة في ذكر أولاده واستشهاده)* أما أولاده رضي الله
عنه فستة عشر تسعة ذكور وسبع بنات أما الذكور فعبد الله ويعرف بالاصغر وأمه رقية بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل فاختة بنت غزوان ومات صغيرا وقيل بلغ ست سنين ونقره

ديك في عينه فرض ومات (وعبد الله الاكبر) وكان أسنهم وأشرفهم عقبا وولدا مات بمنى
(وابان) ويكنى أبا سعيد وهو من رواة الحديث وشهد حرب الجمل مع عائشة قبل وكان أول من
انهزم وكان أبرص أحول أصم وولي المدينة في أيام عبد الملك بن مروان ومات في خلافة يزيد بن
عبد الله وعقبه كثير وله ولد في الاندلس (وخالد) وكان في يده ولاده المصحف الذى قطر عليه دم
عثمان يوم قتل توفي في خلافة أبيه بركض دابة وله عقب وهو الذى يقال له الاكبر (وعمرو) وله
عقب أيضا وامهم بنت جندب من الازد (وسعيد والوليد) امهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد
يكنى أبا عثمان ولاه معاوية خراسان وكان حاكما من قبل معاوية وقتل هنالك (وعبد الملك)
مات غلاما وامه مليكة وهي أم البنين بنت عيينة بن حصن الفزارى *(وأما البنات)* فمريم
الكبرى اخت عمرو لامه وام سعيد اخت سعيد لامه وتزوجها عبد الله وعائشة وتزوجها الحرث
ابن الحكم بن أبي العاص ثم خلف عليها بعده عبد الله بن الزبير وأم ابان تزوجها مروان بن
الحكم بن العاص وأم عمرو أمهم رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى أمها
نائلة بنت الفرافصة الكلبية وتزوجها عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وأم البنين أمها
أم ولد نقله بعض المؤرخين * وأما سبب قتله فروى عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب
هل أنت مخبري كيف كان قتل عثمان وما كان شأن الناس وشأنه ولم خذله أصحاب محمد قال قتل
عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال لما ولي
كره ولايته نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان كان يحب قومه فولى ثنتي
عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني أمية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة
وكان يجيء من امرائه ما يكره أصحاب رسول الله وكان يستغاث عليهم فلا يغيثهم فلما
كان في الستة الحجج الاواخر استأثر بني عمه فولاهم وأمرهم وولى عبد الله بن أبي سرح
مصر فشكا أهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود وأبي ذر
وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود
وكانت بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على
عثمان لاجل عمار بن ياسر وجاء أهل مصر يشكون ابن أبي سرح فكتب اليه يهدده فأبى ابن أبي
سرح أن يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من أتاه من قبل عثمان ومن أهل مصر ممن كان أتى
عثمان فقتله فخرج جيش أهل مصر في سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه علي بن أبي طالب وكان متكلم القوم وقال اذا
سألوك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فانصفهم من عاملك
فقال لهم اختاروا رجلا فأشاروا الى محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد من
المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين أهل مصر وبين ابن أبي سرح فخرج محمد ومن معه فلما
كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة اذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الارض خبطا حتى
كأنه يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتك وما شأنك كأنك هارب أو طالب فقال لهم
أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذى
اريد فأخبروا بأمره محمد بن أبي بكر فبعث في طلبه رجالا فأخذوه وجاؤا به اليه فقال غلام من

أنت فاعتل مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين ومرة يقول أنا غلام مروان فقال له محمد الى من أرسلت قال الى عامل مصر قال بماذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا وكان معه اداوة قد يبست وفيها شئ يتقلقل فراودوه ليخرجه فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقف على عملك حتى يأتيك أمري ان شاء الله تعالى فلما قرأوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتيم نفر كانوا معه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم فقرؤا الكتاب عليهم وأخبروهم بقصة العبد فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وابي ذر وعمار وقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من أحد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما رأى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال له علي هذا الغلام غلامك قال نعم قال وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فأنت كتبت الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا علمت به ولا وجهت هذا الغلام الى مصر وأما الخط فعرفوا انه خط مروان وسألوه أن يدفعه اليهم وكان معه في الدار فأبى وخشي عليه القتل فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل لا فحاصره الناس ومنعوه الماء وأشرف على الناس وقال أفيكم علي قالوا لا قال أفيكم سعد قالوا لا فقال ألا أحد يسقينا ماء فبلغ ذلك عليا فبعث اليه ثلاث قرب مملوءة ماء فما كادت تصل حتى جرح بسببها عدة من موالي بني هاشم وبني أمية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقالوا انما أردنا منه مروان فأما قتل عثمان فلا فقال للحسن والحسين اذهبا بسيفكما حتى تقوما على باب عثمان فلا تدعا أحدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث عدة من الصحابة أبناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألونه اخراج مروان فلما رأى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه وأصاب مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد ابن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من حضر عثمان خشي ان تغضب بنو هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فاخذ بيد رجلين وقال ان جاء بنو هاشم ورأوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد فتسوروا من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد ممن كان معه لان كل من كان معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امرأته فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امرأته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي

لابنيه كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين وكان يرى انه اعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بدري لم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع مروان لم يقتل فقال علي لو أخرج اليكم مروان اقتل قبل أن تثبت عليه حكومة وخرج علي فأتى منزله وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن أبي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمى رجل منا فقلت يا أمير المؤمنين الآن طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا أبا هريرة ان لا رميت بسيفك فانما يراد نفسي وسأقي المؤمنين بنفسي قال أبو هريرة فرميت سيفي لا أدري أين هو حتى الساعة وما أحسن قول كعب بن مالك فيه

وكف يديه ثم أغلق بابه * وأيقن ان الله ليس بغافل

وقال لاهل الدار لا تقتلوهم * عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل

وكان أول من دخل عليه الدار محمد بن أبي بكر الصديق فأخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن أخي فوالله لقد كان أبوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية فلما دخل أخذ بلحيته وهزها وقال ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن أبي سرح وما أغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن أخي أرسل لحيتي فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى بمجلسك هذا مني فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ أشار الى من معه فطعنه واحد منهم فقتلوه انتهى روى انه ضربه يسار بن عياض أو يسار بن عياض الاسلمي وسودان بن حمران بسيفهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه فكسر له ضلعين من اضلاعه وفي رواية لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل أزرق محدود عداده في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على أي دين أنت يا نعثل فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الأيمن وفي رواية على صدغه الايسر فقتله فخر فأدخلته امرأته نائلة بينها وبين ثيابها وكانت امرأة جسيمة ودخل رجل من أهل مصر ومعه السيف صلتا فقال والله لاقطعن أنفه فعالج المرأة فكشف عن ذراعيها وفي رواية فعالجت امرأته وقبضت على السيف فقطع يدها فقالت الغلام لعثمان يقال له رباح ومعه سيف عثمان أعني على هذا وأخرجه عني فضربه الغلام بالسيف فقتله وفي أسد الغابة اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأشعره غيره وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل قتله رومان اليمامي وقيل بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة وقيل بل أسود التجيبي من أهل مصر ويقال جبلة بن الايهم رجل من أهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه التجيبي ومحمد بن أبي حذيفة وهو يقرأ في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه على فسيكفيكهم الله وكان يومئذ صائما عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال تقتل وأنت مظلوم وتسقط قطرة من دمك على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفي المصحف والله أعلم

وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فان أرادك المنافقون
على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني يوم القيامة * قتل عثمان رضى الله عنه بالمدينة فى ذى الحجة يوم
الجمعة لثمان أو سبع خلت منه يوم التروية سنة خمس وثلاثين من الهجرة ذكره المدائنى عن
ابن معشر عن نافع وقال ابن اسحق قتل عثمان على رأس احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعلى رأس خمس وعشرين سنة من
متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء بعد العصر ودفن يوم السبت بعد الظهر وكان
مدة حصاره أربعين يوما وقيل خمسين وعاش سبعا وثمانين سنة وقيل ثمانين على ما قاله ابن اسحق
وقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين سنة وقيل تسعين سنة وقيل غير ذلك وكانت مدة خلافته اثنتى
عشرة سنة الا يوما وقيل غير ذلك قال أبو عمرو ولما قتل عثمان أقام مطروحا يومه ذلك الى الليل
فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره
فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وعن عروة انه قال أرادوا أن يصلوا على عثمان فمنعوا
فقال رجل من قريش وهو أبو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الواقدى دفن ليلا ليلة السبت فى موضع أو قال فى أرض يقال له حش كوكب واخفى
قبره وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان رضى الله عنه قد اشتراه وزاده
فى البقيع فكان أول من قبر فيه (وروى) محمد بن عبد الله بن الحكيم وعبد الملك بن الماجشون
عن مالك قال لما قتل عثمان ألقى على المزبلة ثلاثة أيام فلما كان فى الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم
حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وجدى فاحتملوه فلما صاروا به الى
المقبرة ليدفنوه فاذا هم بقوم من بنى مازن قالوا والله لئن دفنتموه ههنا لنخبرن الناس غدا
فاحتملوه وكان على باب وان رأسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب
فاحتفروا له وكانت عائشة ابنة عثمان معها مصباح فى حق فلما أخرجوه ليدفنوه صاحت فقال
لها ابن الزبير والله لئن لم تسكتى لاضربن الذى فيه عيناك فسكتت فدفنوه خرجه القلعى وعن
الحسن قال شهدت عثمان بن عفان دفن فى ثيابه بدمائه خرجه ابن الجوزى ورواه عبد الله بن
الامام أحمد فى زيادات المسند وزاد فيه ولم يغسل (وشهدت الملائكة عثمان رضى الله عنه)
فعن سهل بن خنيس وكان ممن شهد قتل عثمان قال لما أمسينا قلت لئن تركتم صاحبكم حتى يصبح
مثلوا به فانطلقنا به الى بقيع الغرقد فأمكناه من جوف الليل ثم حملناه فغشينا سواد من خلفنا
فهبناهم حتى كدنا أن نتفرق فاذا مناد ينادى لا روع عليكم اثبتوا فانا جئنا لنشهده معكم
وكان ابن خنيس يقول هم الملائكة رواه الضحاك (عن عبد الله بن سلام) قال أتيت عثمان يوم
الدار وقد دخلت لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا بأخى فقلت يسرنى لو كنت فداك يا أمير
المؤمنين فقال الليلة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مثل لى فى هذه الخوخة وأشار
عثمان بيده الى خوخة فى أعلى داره فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت نعم قال
فدلى دلوا شربت منه فها أنا أجد برودة ذلك الدلو بين ثديى وبين كتفى فقال ان شئت أفطرت
عندنا وان شئت نصرت عليهم فاخترت الفطر نقله الاسحاقى وفى أسد الغابة عن أبى سعيد مولى
عثمان بن عفان ان عثمان أعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها

لا فى

لا في جاهلية ولا في اسلام وقال اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورأيت
أبابكر وعمر فقالوا لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين ولما
قتل عثمان رضي الله عنه فتشوا خزائنه فوجدوا فيها صندوقا مقفلا ففتحوه فوجدوا فيه
حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
وأن محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الله يبعث من في القبور ليوم
لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله من الآمنين
برحمة الله اه من المحاضرات

(فصل في ذكر سيدنا علي بن أبي طالب)

ابن عم الرسول وسيف الله المسلول ولد رضي الله عنه بمكة داخل البيت الحرام على قول يوم
الجمعة ثالث عشر المحرم رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة وقيل
بخمس وعشرين وقبل المبعث باثنى عشرة سنة وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله
أحد سواه (وأمه) فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف تجتمع مع أبي طالب في هاشم جد
النبي صلى الله عليه وسلم أسلمت وهاجرت مع النبي صلى الله عليه وسلم نقل عنها انها كانت اذا
أرادت أن تسجد لصنم وعلي رضي الله عنها في بطنها لم يمكنها يضع رجله على بطنها ويلصق ظهره
بظهرها ويمنعها من ذلك ولذلك يقال عند ذكره كرم الله وجهه اي عن أن يسجد لصنم وهي أول
هاشمية ولدت هاشميا ولما ماتت كفنها صلى الله عليه وسلم بقميصه لانها كانت عنده بمنزلة أمه وأمر
صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وأبا أيوب الانصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود فحفروا
قبرها بالبقيع فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه فلما فرغ
اضطجع فيه وقال اللهم اغفر لامي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق
نبيك محمد والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين فقيل يارسول الله رأيناك صنعت شيأ
لم تكن صنعته بأحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم ألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة
واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر لانها كانت من أحسن خلق الله تعالى صنعا
الي بعد أبي طالب (وتربى علي) رضي الله عنه عند النبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما أصاب
أهل مكة جدب وقحط أجحف بذي المروأة وأضر بذي العيال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمه العباس رضي الله عنه وكان من ايسر بني هاشم ياعم ان أخاك أباطالب كثير العيال وقد
أصاب الناس ماترى فانطلق بنا اليه نخفف من عياله عنه فتأخذ أنت رجلا وأنا آخذ رجلا
فنكفلهما عنه فقال العباس افعل فانطلقا حتى أتيا أباطالب فقالا انا نريد نخفف عنك من
عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتما لي عقيلا وطالبا فاصنعا
ما شئتما فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم
يزل علي رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعه
علي رضي الله عنه وآمن به وصدقه وكان عمره اذ ذاك ثلاث عشرة سنة وقال ابن اسحق أسلم علي
ابن أبي طالب وهو ابن عشر وقيل غير ذلك (وشهد) المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه في أهله فقال يارسول الله اتخلفني في النساء والصبيان قال أما

ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى غير انه لانبى بعدى أخرجه الشيخان (صفته) كان آدم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما اقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية أصلع أبيض الرأس واللحية وفى ذخائر العقبى كان ربعة من الرجال أدعج العينين عظيمهما حسن الوجه كأنه قمر بدرى عظيم البطن وكان رضى الله عنه عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى لايبين عضده من ساعده ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس أغيد كان عنقه ابريق فضة وفى أسد الغابة عن رازم بن سعد الضبى قال سمعت أبى ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة ضخم المنكبين طويل اللحية وان شئت قلت اذا نظرت اليه قلت آدم وان تبينته من قرب قلت أن يكون أسمر ادنى من أن يكون آدم *(لطيفة)* عن أبى سعيد التيمى انه قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا ونحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل علينا قلنا بزرك أشكم قال على ما يقولون قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم وأسفله طعام وأشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم الباء والزاى وسكون الراء عظيم وقد ورد فى فضله آيات وأحاديث جمة نقل الواحدى فى كتابه المسمى باسباب النزول ان الحسن والشعبى والقرطبى قالوا ان عليا رضى الله عنه والعباس وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة أنا صاحب البيت مفتاحه بيدى ولو شئت كنت فيه وقال العباس رضى الله عنه وأنا صاحب السقاية والقائم عليها فقال على رضى الله عنه لا أدرى لقد صليت ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فى سبيل الله فأنزل الله تعالى أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله لايستوون عند الله الى أن قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون وعن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام الظهر فسأل سائل فى المسجد فلم يعطه أحد شيأ فرفع السائل يديه الى السماء وقال اللهم اشهد انى سألت فى مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطنى احد شيأ وكان على رضى الله عنه فى الصلاة راكعا فأومأ اليه بخنصره اليمنى وفيها خاتم فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال اللهم ان أخى موسى سألك فقال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى واجعل لى وزيرا من اهلى هرون أخى اشدد به أزرى وأشركه فى امرى فأنزلت عليه قرآنا سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما اللهم وانى محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واجعل لى وزيرا من أهلى عليا أشدد به ظهرى قال أبو ذر رضى الله عنه فما استتم دعاءه حتى نزل جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل وقال يا محمد اقرأ انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون نقله أبو اسحق أحمد الثعلبى فى تفسيره (ونقل) الواحدى فى تفسيره برفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال كان مع على رضى الله عنه أربعة دراهم لايملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فأنزل الله تعالى الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين

آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتي أعداؤك غضابا مقمحين * وعن مكحول عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى وتعيها أذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ففعل فكان علي رضي الله عنه يقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم أنسه * وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى انما أنت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي المهتدون (قال ابن عباس) رضي الله عنهما ليس آية من كتاب الله تعالى يا أيها الذين آمنوا الا وعلي أولها وأميرها وشريفها ونقل الامام ابو اسحق الثعلبي رحمه الله في تفسيره ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى سئل عن قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فيمن نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسئلة لم يسألني عنها أحد قبلك حدثني أبي عن جعفر بن محمد عن آبائه رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد علي رضي الله عنه وقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك فطار في البلاد وبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فأناخ راحلته ونزل عنها وقال يا محمد أمرتنا عن الله عز وجل أن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلنا منك وأمرتنا أن نصلي خمسا فقبلنا منك وأمرتنا بالزكاة فقبلنا وأمرتنا أن نصوم رمضان فقبلنا وأمرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك أم من الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز وجل بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فأنزل الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج * (تنبيه) * قال العلماء لفظ المولى يستعمل بازاء معان متعددة ورد بها القرآن العظيم فتارة يكون بمعنى أولى قال الله تعالى في حق المنافقين مأواكم النار هي مولاكم أي أولى بكم وتارة بمعنى الناصر قال الله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم أي لا ناصر لهم وبمعنى الوارث قال الله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون أي ورثة وبمعنى العصبة قال تعالى واني خفت الموالي من ورائي أي عصبتي وبمعنى الصديق قال تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيأ أي صديق عن صديق وبمعنى السيد والمعتق وهو ظاهر فيكون معنى الحديث من كنت ناصره أو حميه أو صديقه فان عليا كذلك (ومن الاحاديث) ما أخرجه الترمذي والحاكم وصححه عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني بحب اربعة وأخبرني انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال علي منهم يقول ذلك ثلاثا وأبو ذر والمقداد وسلمان (وأخرج) أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه عن حبشي بن جنادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني الا علي (وأخرج) الترمذي عن ابن عمر قال آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه فجاء علي تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني

قوله بغدير خم هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم ذكره محيي الدين النووي اه

وبين أحد فقال صلى الله عليه وسلم أنت أخي في الدنيا والآخرة (وأخرج) مسلم عن علي قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي بانه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (وأخرج) الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا (وأخرج) الحاكم وصححه عن علي قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يارسول الله بعثتني وأنا شاب اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء فضرب صدري ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فوالذي فلق الحبة ماشككت في قضاء بين اثنين وسبب قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم على ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان فقال أحدهما يارسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري فبدا رجل من الحاضرين فقال لاضمان على البهائم فقال صلى الله عليه وسلم اقض بينهما ياعلي فقال علي لهما كانا مرسلين أم مشدودين أم احدهما مشدودا والآخر مرسلا فقالا كان الحمار مشدودا والبقرة مرسلة وصاحبها معها فقال علي صاحب البقرة ضامن الحمار فاقر صلى الله عليه وسلم حكمه وأمضى قضاءه * عن ابن عثمان النهدي عن علي كرم الله وجهه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة اذ أتينا على حديقة قال فقلت يارسول الله ما أحسنها من حديقة فقال ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا باخرى فقلت يارسول الله ما احسنها من حديقة فقال ما احسنها ولك في الجنة أحسن منها ثم مررنا باخرى فقلت يارسول الله ما احسنها من حديقة فقال ما احسنها ولك في الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق وكل ذلك أقول له ما احسنها ويقول لك في الجنة احسن منها فلما خلاله الطريق اعتنقني ثم اجهش باكيا فقلت يارسول الله ما يبكيك قال ضغائن لك في صدور أقوام لا يبدونها لك الا من بعد موتي قال قلت يارسول الله في سلامة من ديني قال في سلامة من دينك *(لطيفة)* روى ان رجلا أتى به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه انه قال لجماعة من الناس وقد سألوه كيف أصبحت قال اصبحت أحب الفتنة وأكره الحق وأصدق اليهود والنصارى وأومن بما لم أره وأقر بما لم يخلق فأرسل عمر الى علي رضي الله عنهما فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل فقال صدق يحب الفتنة قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عزوجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال عمر رضي الله عنه أعوذ بالله من معضلة لا علي لها قال سعيد بن المسيب كان عمر يقول اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها أبو الحسن *(نادرة)* وهي ان رجلا تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء وفرج كفرج الرجال وأصدقها جارية كانت له ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئت الجارية التي أصدقها اليها الرجل فحملت منه الجارية بولد فاشتهرت قصتهما ورفع أمرهما الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فسأل عن حال الخنثى فأخبر انها تحيض وتطأ وتوطأ وتمني من الجانبين وقد حبلت وأحبلت فصار الناس متحيري الافهام في جوابها وكيف الطريق الى حكم قضائها وفصل خطابها فاستدعى علي رضي الله عنه غلاميه وأمرهما أن يذهبا الى هذه

الخنثى وبعد اضلاعها من الجانبين ان كانت متساوية فهى امرأة وان كان الجانب الايسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما أمرهما وعدا اضلاعها من الجانبين فوجدا اضلاع الجانب الايسر أنقص من اضلاع الجانب الأيمن بضلع فجا آوأخبراه بذلك وشهدا عنده فحكم على الخنثى بأنه رجل وفرق بينها وبين زوجها (ودليل) ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام وحيدا أراد سبحانه وتعالى لاحسانه إليه ولخفى حكمته فيه أن يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم عليه السلام خلق الله عزوجل من ضلعه القصرى من جانبه الايسر حواء فانتبه فوجدها جالسة الى جانبه كأحسن مايكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا من جنبه الايسر عن المرأة بالضلع والمرأة كاملة الاضلاع من الجانبين والاضلاع الكاملة أربعة وعشرون ضلعا هذا فى المرأة وأما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثناعشر فى الأيمن واحد عشر فى الايسر وباعتبار هذه الحالة قيل للمرأة ضلع أعوج اه من الفصول المهمة ولنرجع الى مانحن بصدده (وأخرج الطبرانى) والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غضب لم يجترئ أحد ان يكلمه الاعلى (وأخرج) الطبرانى والحاكم باسناد حسن عن ابن مسعود أن النبى صلى الله عليه وسلم قال النظر الى على عبادة (وأخرج) أبو يعلى والبزار عن سعد بن أبى وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آذى عليا فقد آذانى (وأخرج) الطبرانى بسند حسن عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب عليا فقد أحبنى ومن احبنى فقد أحب الله ومن أبغض عليا فقد ابغضنى ومن أبغضنى فقد ابغض الله (وأخرج) الامام أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى (وأخرج) الطبرانى بسند ضعيف ان عليا قال ان خليلى صلى الله عليه وسلم قال ياعلى انك ستقدم على الله أنت وشيعتك راضين مرضيين وتقدم اعداؤك غضابا مقمحين ثم جمع على رضى الله عنه يده الى عنقه يريهم الاقماح وشيعته هم أهل السنة لانهم هم الذين أحبوه كما أمر الله ورسوله لاالروافض واعداؤه الخوارج (وأخرج) البزار وابو يعلى والحاكم عن على قال دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان فيك مثلا من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه وأحبته النصارى حتى نزلوه بالمنزل الذى ليس به الا وانه يهلك فى اثنان محب مفرط يفرطنى بماليس فى ومبغض يحمله شنآنى على أن يبهتنى (وأخرج) الطبرانى فى الاوسط عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع القرآن والقرآن مع على لايفترقان حتى يردا على الحوض (وأخرج) الحاكم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على امام البررة وقاتل الفجرة منصور من نصره مخذول من خذله (وأخرج) الديلمى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على منى بمنزلة رأسى من بدنى (وأخرج) البيهقى والديلمى عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال على يزهو فى الجنة ككوكب الصبح لاهل الدنيا (وأخرج) الترمذى والحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة على وعمار وسلمان (وأخرج) الشيخان عن سهل ان النبى صلى الله عليه وسلم وجد عليا مضطجعا فى المسجد وقد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه و يقول قم أباتراب

قم أباتراب وكانت هذه الكنية أحب الكنى اليه رضى الله عنه (فنى) صحيح البخارى عن أبى حازم ان رجلا جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان لامير المدينة يدعو عليا عند المنبر قال فيقول ماذا قال يقول له أبوتراب فضحك قال والله ما سماه الا النبى صلى الله عليه وسلم وما كان له اسم أحب اليه منه فاستطعمت الحديث سهلا وقلت ياأباعباس كيف قال دخل على على فاطمة رضى الله عنهما ثم خرج فاضطجع فى المسجد فقال النبى صلى الله عليه وسلم أين ابن عمك قالت فى المسجد فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول اجلس ياأباتراب مرتين قال الفقهاء وفيه جواز النوم فى المسجد واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشى اليه لاسترضائه ومن كتاب الآل لابن خالويه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه حبك ايمان وبغضك نفاق وأول من يدخل الجنة محبك وأول من يدخل النار مبغضك وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعلى طوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم نظر الى على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة من أحبك فقد أحبنى ومن أبغضك فقد أبغضنى وبغضك بغض الله فالويل كل الويل لمن أبغضك (وأخرج) البخارى عن على رضى الله عنه انه قال انا أول من يجثو بين يدى الرحمن للخصومة يوم القيامة (وأخرج) ابن سعد عن سعيد بن المسيب قال كان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن يعنى عليا وقد تقدم (وأخرج) ابن عساكر عن ابن مسعود قال أفرض اهل المدينة واقضاها على (وأخرج) الطبرانى وابن ابى حاتم عن ابن عباس قال ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا الا وعلى أميرها وشريفها ولقد عاتب الله اصحاب محمد فى غير مكان وما ذكر عليا الا بخير وقد تقدم صدره أيضا (وأخرج) ابن عساكر عن ابن عباس قال ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على رضى الله عنه (وأخرج) عنه أيضا قال نزلت فى على ثلثمائة آية وفضائله رضى الله عنه كثيرة مشهورة وحسبك انه أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة وصهره على فاطمة وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الشيخان عن سهل بن سعد وغيرهما عن غيره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منهم يرجوان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم أين على بن ابى طالب فقيل يارسول الله ارمد قال فأرسلوا اليه فأتى به فبصق فى عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال على رضى الله عنه أقاتلهم حتى يكونوا امثلنا قال فانفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم فيه فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم قال فمضى ففتح الله على يديه * (فائدتان) * الاولى اشترى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه تمرا بدرهم فحمله فى ردائه فسأله بعض أصحابه حمله عنه فقال أبو العيال أحق بحمله * (الثانية) * قال على كرم الله وجهه من سعادة المرء أن تكون زوجته موافقة واخوانه صالحين

واولاده

وأولاده ابرارا ورزقه في بلده الذي هو فيه وبالجملة فتعداد فضائله ومناقبه ومكانته في العلم والفهم والاستقامة والشجاعة والشهامة والفراسة الصادقة والكرامات الخارقة وشدته في نصر الاسلام ورسوخ قدمه في الايمان وسخائه وصدقته مع ضيق الحال وشفقته على المسلمين وزهده وتواضعه وتحمله وتفاصيل ذلك باب واسع يحتمل مجلدات (ولذلك) قال الامام أحمد بن حنبل والقاضي اسمعيل بن اسحق وابو على النيسابوري والنسائي لم يرو في فضائل أحد من الصحابة بالاسانيد الحسان ماروى في فضل على بن أبي طالب قال السيد السمهودي في جواهر العقدين والسبب في ذلك والله أعلم ان الله تعالى اطلع نبيه صلى الله عليه وسلم على ما يكون بعده مما ابتلى به على رضي الله عنه وماوقع من الاختلاف لما آل اليه أمر الخلافة فاقتضى ذلك نصح الامة باشهاره لتلك الفضائل لتحصيل النجاة لمن تمسك به ممن بلغته ثم لما وقع ذلك الاختلاف والخروج عليه نشر من سمع من الصحابة تلك الفضائل وبثها نصحا للامة ثم أيضا لما اشتد الخطب واشتغلت طائفة من بني أمية بتنقيصه وسبه على المنابر ووافقهم الخوارج بل قالوا بكفره اشتغل جهابذة الحفاظ من اهل السنة ببث الفضائل حتى كثرت نصحا للامة ونصرة للحق اه من بغية الطالب لمعرفة اولاد على بن أبي طالب

(فصل في ذكر بعض كلامه رضي الله عنه)

فمن كلامه كما نقله غير واحد الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس أشبه بزمانهم منهم بآبائهم قيمة كل امرئ مايحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث أو وارث لاتنظر الى من قال وانظر الى ماقال الجزع عند البلاء تمام المحنة لاظفر مع البغي لاثناء مع الكبر لابر مع الشح لاصحة مع الهم لاشرف مع سوء الادب لااجتناب لمحرم مع الحرص لاراحة مع الحسد لاسودد مع الانتقام لامحبة مع المراء لاصواب مع ترك المشورة لامروأة لكذوب لازيارة مع زعارة لاوفاء لملول لاكرم أعز من التقى لاشرف أعلى من الاسلام لامعقل أحصن من العقل لاشفيع انجح من التوبة لالباس أجمل من العافية لاداء أعيى من الجهل لامرض أضنى من قلة العقل لسانك يقتضيك ماعودته المرء عدو ماجهله رحم الله امرأ عرف نفسه ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار تذكير الذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المؤمن ذله نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع أتعب من الصبر المسؤل حر حتى يعد أكبر الاعداء أخفاهم مكيدة من طلب مالا يعنيه فاته مايعنيه السامع للغيبة أحد المغتابين الذل مع الطمع العز مع اليأس الحرمان مع الحرص من كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عبد الشهوة أذل من عبد الرق الحاسد يغتاظ على من لاذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لاتتكل على المنى فانها بضائع النوكى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل القلب القلب اذا أكره عمي الادب صورة العقل من لانت أسافله صلبت أعاليه من أتى اجابه قل حياؤه وبذؤ لسانه السعيد من وعظ بغيره

البخل جامع لمساوى العيوب كثرة الوفاق نفاق كثرة الخلاف شقاق رب رجاء يؤدى الى الحرمان رب ربح يؤدى الى خسران رب طمع كاذب البغى سائق الى الحين فى كل جرعة شرقة ومع كل اكلة غصة من كثر فكره فى العواقب لم يشجع اذا حلت المقادير بطلت التدابير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان الشرف بالعقل والادب بالاصل أكرم النسب حسن الادب افقر الفقر الحمق أوحش الوحشة العجب أغنى الغنى العقل الطامع فى وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك انما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا كفران النعم فما كل شارد بمردود أكثر مصارع العقول تحت بروق الاطماع من أبدى صفحته للحق هلك اذا أملقتم فبادروا بالصدقة من لان عوده كثرت أغصانه قلب الاحمق فى فيه ولسان العاقل فى قلبه من جرى فى ميدان أمله عثر فى عنان اجله اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكر القدرة عليه ما اضمر أحد شيأ فى قلبه الا ظهر عليه فى فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر يعيش فى الدنيا عيشة الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه (وعنه أيضا) رضى الله عنه فى العلم العلم يرفع الوضيع والجهل يضع الرفيع العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال العلم حاكم والمال محكوم عليه (وعنه) رضى الله عنه قصم ظهرى رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه وهذا يضل الناس بتنسكه (وعنه) أقل الناس قيمة أقلهم علما اذ قيمة كل امرئ ما يحسنه وكفى بالعلم شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذما أن يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم أو متعلم وسائرهم همج رعاع (وعنه فى العقل) الانسان عقل وصورة فمن اخطأه العقل لزمته الصورة ولم يكن كاملا وكان بمنزلة جسد بلا روح (وعنه فى صفة الدنيا) كان ما هو كائن من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب فكم من مؤمل أمرا لا يدركه وكم جامع مال لا يأكله ودا خر ما عساه أن يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حرام رفعه اصابه حراما وورثه عدوانا واحتمل وزره وباء منه بما يضره خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وعنه) لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون متواضعا حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما عنه نهى وكفى به عقلا أن يسلم الناس من شره واعرض عن الجهل وأهله ا كفف عن الناس ما تحب أن يكف الناس عنك وأكرم من صافاك واحسن مجاورة من جاورك وان جانبك وا كفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما أصابك وألهم نفسك القناعة واكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تقهر من يناويك (وعنه) قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله تزد منها واذا ابطأت عليك الارزاق استغفر الله يوسع عليك

قوله همج جمع همجة وهو ذباب صغار كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها كذا فى حياة الحيوان اه

مفتاح الجنة الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم التقوى من أراد ان يكون
شريفا فليلزم التواضع عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله (وقال) رضي الله عنه لا شرف لبخيل
ولا همة لمهين ولا سلامة لمن أكثر من مخالطة الناس ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال
أذهب للفاقة من الرضا بالقوت (وقال) رضي الله عنه من كثرت عوارفه كثرت معارفه
من اجمل في الطلب أتاه رزقه من حيث لا يحتسب من كثر دينه لم تقر عينه من فعل ما شاء
لقي ما ساء من استغنى بالرأي هلك ومن كابد الامور هلك من أمسك عن الفضول عد
من أرباب العقول من لم يكتسب بالادب مالا اكتسب به جمالا من كسا الغنى ثوبا
حجبت عن العيون عيوبه من حسنت سياسته دامت رياسته من ركب العجلة لم يأمن
الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق (وقال) كرم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة
عبادة والقناعة غنى والاقتصاد بلغة والعزيز بغير الله ذليل والغني الشره فقير ولا تعرف
الناس الا بالاختبار فاختبر أهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة
عند فاقتك والتودد والملق عند عطلتك لتعلم بذلك منزلتك (وقال) رضي الله عنه ماذب
عن الأعراض كالصفح والاعراض (وقال) رضي الله عنه خير الكلام ما دل وجل وقل
ولم يمل (وقال) كرم الله وجهه في اغضائك راحة اعضائك أجمل النوال ما وصل قبل
السؤال الحكيم لا يعجب بقضاء محتوم سل بمخلوق عفة اللسان صمته من الفراغ تكون
الصبوة (وقال) رضي الله عنه لا تحدث من غير ثقة تكن كذابا وقارن أهل الخير تكن منهم
وأبن أهل الشر تبن عنهم واعلم ان من الحزم العزم وساعد أخاك ان جفاك وان قطعته
فاستبق له بقية من نفسك ولا ترغب فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوأه واعلم ان
عاقبة الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاه (وقال) كرم الله وجهه خير أهلك من كفاك
ترك الخطيئة أهون من التوبة عدو عاقل خير من صديق جاهل التوفيق من السعادة من
تجنب عيوب الناس بنفسه بدأ من سلم من ألسنة الناس فهو السعيد من تحفظ من سقط الكلام
أفلح كم من غريب خير من قريب خير أخوانك من واساك وخير منه من كفاك خير مالك
ما اعانك على حاجتك من أحب الدنيا جمع لغيره المعروف فرص والدنيا دول من كان في
النعمة جهل قدر البلية من قل سروره كان في الموت راحته السؤال مذلة والعطاء محبة
والمنع مبغضة وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحر حر ولو مسه الضر ماضل من
استرشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبد له آمن من نفسك عندك من وثقته على سرك
المودة بين الآباء صلة بين الابناء من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت عليه
نفسه هانت عليه شهوته من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها رب مفتون بحسن
القول فيه الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر
الراكن الى الدنيا مع ما يعاين فيها جاهل الطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار له عجز البخل جامع
لمساوي الاخلاق نعم الله على العبد جالبة حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها
للدوام ومن لم يقم بها عرضها للزوال والفناء والعفاف زينة الفقراء الناس أبناء الدنيا فلا لوم
عليهم في حبهم أمهم الدنيا جيفة فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب الدنيا والآخرة

كالمشرق والمغرب ان قربت من أحدهما بعدت من الآخر الطامع ضامن غير وفي الاماني تعمي أعين البصائر ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ومن أطال الأمل أساء العمل (عن ابن عباس) رضي الله عنهما قال ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بكتاب كتبه الي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فانه كتب الي أما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره ادراك ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد الموت والسلام (وقال) رضي الله عنه يخاطب سيدنا عمر رضي الله عنه ان أردت أن تلحق بصاحبيك فاقصر الأمل وكل دون الشبع وارقع القميص والبس الازار واخصف النعل تلحق بهما (وقال) رضي الله عنه الشيء شيآن شيء قصر عني لم أرزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي وشيء لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السموات والارض فما أعجب الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنه فكر لأبصر ولعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح قلبه مما استوعر فكونوا أقل ما تكونوا في الباطن آمالا وأحسن ما تكونوا في الظاهر أعمالا فان الله تعالى أدب عباده المؤمنين أدبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله تعالى واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله (ومن كلامه) رضي الله عنه يوم العدل على الظالم شر من يوم الجور على المظلوم خير ما ساس الانسان به نفسه ضبط اللسان خصلتان لا يجتمعان الكذب والمروأة خير المعروف ما لم يتقدمه المطل ويقارنه التعبيس ويتبعه المن خف الله خوفا لا تيأس فيه من رحمته وارجه رجاء لا تأمن فيه عقابه رب حيلة أهلكت المحتال اذا نزل القضاء كان العطب في الحيلة خفاء عيب الانسان عليه أشد عيوبه مضرة عليه أول الحرب شكوى وأوسطها نجوى وآخرها بلوى الحيوان جسم نام حساس اذا ارتفع الوضيع وضع الرفيع علة الفرار في الحرب المعصية دليله قوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان الآية (ومن كلامه) رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني ابذل لصديقك كل المودة ولا تطمئن اليه كل الطمأنينة وأعطه كل المواساة ولا تفش له كل الاسرار (ومن كلامه المنظوم) رضي الله عنه ما نقله صاحب الكنز المدفون

الا لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وارشاد استاذ وطول زمان

(ومن كلامه) رضي الله عنه كما في الفصول المهمة

وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى * فانك لاق ما عملت وسامع
وأحبب اذا أحببت حبا مقاربا * فانك لا تدري متى الحب راجع
وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى البغض راجع

(ومن كلامه) رضي الله عنه من الديوان المنسوب له

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن ألق دلوك في الدلاء

تجنب بعلتها يوما ويوما * تجنب بحجامة وقليل ماء
لنعم اليوم يوم السبت حقا * لصيد ان أردت بلا امتراء
وفى الاحد البناء لان فيه * تبدى الله فى خلق السماء
وفى الاثنين ان سافرت فيه * ستظفر بالنجاح وبالثراء
ومن يرد الحجامة فالثلاثا * ففى ساعاته سفك الدماء
وان شرب امرؤ يوما دواء * فنعم اليوم يوم الاربعاء
وفى يوم الخميس قضاء حاج * ففيه الله يأذن بالدعاء
وفى الجمعات تزويج وعرس * ولذات الرجال مع النساء
وهذا العلم لم يعلمه الا * نبى أو وصى الانبياء

(ومنه أيضا)

شيئان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما * فقد الشباب وفرقة الاحباب

(ومنه أيضا)

اذا ما المرء لم يحفظ ثلاثا * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال * وكتمان السرائر فى الفؤاد

(ومنه أيضا)

الناس من جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حوّاء
فان يكن لهم فى أصلهم شرف * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء
وان أتيت بجود من ذوى نسب * فان نسبتنا جود وعلياء
ففز بعلم ولا تبغى به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء

(ومن كلامه) رضى الله عنه ما أورده صاحب الفصول المهمة أيضا

فارق تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
فالاسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم تصب

(ومنه أيضا)

وان تعط نفسك آمالها * فعند مناها يحل الندم
فكم آمن عاش فى نعمة * فاحس بالفقر حتى هجم
اذا كنت فى نعمة فارعها * فان المعاصى تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النقم

(ومنه أيضا)

أحمد ربى على خصال * خص بها سادة الرجال
لزوم صبر وخلع كبر * وصون عرض وبذل مال

(عن جابر) رضى الله عنه قال دخلت على على كرم الله وجهه فى بعض علاته وقد تغير فلما نظر الى قال لى ياجابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما أمره الله تعالى عرضها للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما أمره الله تعالى عرضها للزوال والفناء ثم أنشأ يقول

من لم يواس الناس من فضله * عرض للادبار اقبالها
فاحذر زوال الفضل ياجابر * واعط من الدنيا لمن سالها
فان ذا العرش جزيل العطا * يضعف بالحبة أمثالها

(قال جابر) رضى الله عنه ثم هز بضبعى هزة خيل لى ان عضدى خرجت من كاهلى وقال ياجابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل بكم النقم واعلموا ان خير المال ما أكسب حمدا وأعقب أجرا ثم أنشأ يقول

لاتخضعن لمخلوق على طمع * فان ذلك وهن منك فى الدين
واسأل الهك مما فى خزائنه * فانما هى بين الكاف والنون
اماترى كل من ترجو وتأمله * من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود فى الدنيا وفى الدين * وأقبح البخل ممن صيغ من طين

(قال جابر) رضى الله عنه فهممت ان أقوم قال وأنا معك ياجابر فلبس نعليه وألقى ازاره على منكبيه وخرجنا نتساير فذهب بنا الى جبانة الكوفة فسلم على أهل القبور فسمعت ضجة وهدة فقلت ماهذه ياأمير المؤمنين فقال هؤلاء بالامس كانوا معنا واليوم فارقونا فلا تسل عن أحوالهم فهم اخوان لايتزاورون واوداء لايتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال ياجابر أعطوا من دنياكم الفانية لآخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم أنتم فى الدار وغدا فى القبور والى الله تصير الامور ثم أنشأ يقول

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة * ولم يأكلوا مابين رطب ويابس
ألا فاخبروا فى أى قبر ذليلكم * وقبر العزيز الباذخ المتشاوس

(ومنه)

اذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء
فمالك قد أقمت بدار ذل * وأرض الله واسعة الفضاء

(ومن كلامه) رضى الله عنه كما فى الفصول

صن النفس واحملها على مايزينها * تعش سالما والقول فيك جميل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الاخوان حين تعدهم * ولكنهم فى النائبات قليل

(ومن كلامه أيضا) رضى الله عنه

وعش موسرا ان شئت أو معسرا * فلا بد تلقى بدنياك غم
ودنياك بالغم مقرونة * فلا يقطع العمر الا بهم

حلاوة دنيا لذي مسمومة * فلا تأكل الشهد الا بسم
محامد لك اليوم مذمومة * فلا تكسب الحمد الا بذم
اذا تم امر بدا نقصه * توقع زوالا اذا قيل تم

(فصل في ذكر شيء من شجاعته رضي الله عنه)

فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمره بذلك وقد اجتمعت قريش على قتل النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكترث على رضي الله عنه بهم (قال) بعض أصحاب الحديث أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل عليهما السلام أن انزلا الى علي واحرساه في هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهم يقولون بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله بك ملائكته (وأورد) الامام الغزالي في كتابه احياء العلوم ان ليلة بات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم أوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختارا كلاهما الحياة وأحباها فأوحى الله اليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبطا الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد وفي تلك الليلة أنشأ علي رضي الله عنه

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوءني * وقد صبرت نفسي على القتل والاسر
وبات رسول الله في الغار آمنا * وما زال في حفظ الاله وفي الستر

(ومن شجاعته) رضي الله عنه ما وقع على يديه في غزوة بدر وكان عمره اذ ذاك سبعا وعشرين سنة قال بعضهم ان أهل الغزوات أجمعت على أن جملة من قتل من المشركين يوم بدر سبعون رجلا قال قتل علي رضي الله عنه منهم أحدا وعشرين بتسعة باتفاق الناقلين وأربعة شاركه فيهم غيره وثمانية مختلفا فيهم (روى) عن رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخرج لنا اكفاءنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة من شبان الانصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا فقال لا حاجة لنا في مبارزتكم انما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار ارجعوا مواقفكم ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم فقاموا فصفوا في وجوههم وكان على رؤسهم البيض فلم يعرفوهم فقال عتبة من أنتم يا هؤلاء تكلموا فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة بن عبد المطلب انا حمزة بن عبد المطلب انا اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وقال علي انا علي بن ابي طالب وقال عبيدة انا عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد ابرز لعلي وكان اصغر الجماعة سنا فاختلفا بضربتين اخطأت ضربة الوليد ووقعت ضربة علي رضي الله عنه على اليد اليسرى من الوليد فأبانتها ثم ثنى عليه بأخرى فخر قتيلا (روى) عن علي رضي الله عنه انه كان اذا ذكر بدرا وقتله الوليد قال في

حديثه كأنى أنظر الى وبيص خاتمه فى شماله عند ما ينفث يده وبها أثر من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعروس (وبارز) عتبة حمزة وبارز عبيدة شيبة وكان من أسن القوم فاختلفا بضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعها فاستنقذه على وحمزة رضى الله عنهما وقتلا شيبة وحمل عبيدة فمات بالصفراء (ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله يوم احد ومحصل القول فى هذه الغزوة ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل بعضهم واسر بعض آخر دخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم واشرافهم فتجمعوا وبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من كنانة وغيرهم ليقصدوا النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك ابو سفيان بن حرب فحشد وحث وقصد المدينة فخرج النبى صلى الله عليه وسلم بالمسلمين فنفق النفاق بين جماعة من المسلمين من الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقى مع النبى صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين فالتقى الجمعان واشتد الحرب واضطرب المسلمون واستشهد حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنان وعشرون رجلا نقل اصحاب المغازى أن عليا رضى الله عنه قتل منهم سبعة طلحة بن طلحة وعبد الله بن جميل وابا الحكم بن الاخنس وسباع بن عبد العزى وابا امية بن المغيرة وهؤلاء الخمسة متفق على انه رضى الله عنه قتلهم والاثنان مختلف فيهما (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما قال خرج طلحة بن أبى طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين فقال يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يعجلنا بأسيافكم الى النار ويعجلكم بأسيافنا الى الجنة فأيكم يبرز الى فبرز اليه على بن ابى طالب رضى الله عنه وقال والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفى الى النار فاختلفا بضربتين فضربه على رضى الله عنه على رجله فقطعها وسقط الى الارض فأراد ان يجهز عليه فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه الى موقفه فقال المسلمون هلا جهزت عليه فقال ناشدنى الله ولن يعيش فمات من ساعته وبشر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فسر وسر المسلمون قال ابن اسحق كان الفتح يوم أحد بصبر على رضى الله عنه (روى الحافظ) محمد بن عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى قيس بن سعد عن أبيه انه سمع عليا رضى الله عنه يقول اصابتنى يوم احد ست عشرة ضربة سقطت الى الارض فى اربع منهن فجاء رجل حسن الوجه طيب الريح واخذ بضبعى فأقامنى ثم قال أقبل عليهم فانك فى طاعة الله ورسوله وهما عنك راضيان قال على فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال يا على اقر الله عينيك ذاك جبريل عليه السلام اه‍ ثم رجع ابو سفيان ومن معه الى مكة والنبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهذه الغزوة ذكرها الله فى سورة آل عمران فى قوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم (ومن شجاعته) رضى الله عنه قتاله فى غزوة الخندق وذلك انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تجمعت وقائدهم ابو سفيان بن حرب وان غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بنى النضير من اليهود على قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة اخذ النبى صلى الله عليه وسلم فى حراسة المدينة بحفر الخندق عليها وعمل النبى صلى الله عليه وسلم فيه بنفسه الشريفة وأحكمه فى أيام فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش بجموعها وجيوشها ومن تبعها من كنانة وأهل تهامة فى عشرة آلاف واقبلت غطفان

ومن

ومن تبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفلهم كما قال تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف وجعلوا الخندق بينهم واتفق اليهود مع المشركين على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المسلمون ذلك اشتد الامر عليهم وكان مع المشركين من قريش عمرو بن عبدود وكان من مشاهيرهم الصناديد وعكرمة بن أبي جهل وجاؤا حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم فاقتحمته وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما رأى ذلك على رضى الله عنه خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها وأخذوا عليهم المضيق الذي اقتحمته خيولهم فرجع عمرو بن عبدود من بينهم ومعه ولده حنبل وقال هل من مبارز فأراد على أن يبرز اليه فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم لعلى أن لا يبرز اليه فجعل عمرو ينادى هل من مبارز وجعل يقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل دخلها أفلا يبرز الى رجل منكم فجاء على رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنا له يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم انه عمرو قال وان كان عمرا فأذن له في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم عن رأسه وعمم عليا رضى الله عنه بها وقال امض لشأنك فخرج على رضى الله عنه وعمرو يقول

ولقد بححت من الندا * لجمعكم هل من مبارز
ووقفت اذ وقف الشجا * ع مواقف القرن المناجز
وكذاك انى لم ازل * متسرعا قبل الهزاهز
ان الشجاعة في الفتى * والجود من خير الغرائز

فأجابه على رضي الله عنه

لا تعجلن فقد اتا * ك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجى كل فائز
انى لارجو أن أقيـ * ـم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبـ * ـقى ذكرها عند الهزاهز

ثم قال يا عمرو انك كنت قد اخذت على نفسك عهدا ان لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اجبته الى واحدة منهما قال أجل فقال على رضى الله عنه انى ادعوك الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام فقال اما هذه فلا حاجة لى فيها فقال له على رضى الله عنه فاذا كرهت هذه فانى ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن أخى فما احب أن أقتلك ولقد كان أبوك خلا لى فقال على رضى الله عنه اما انا والله فاحب ان اقتلك فحمى عمرو وغضب من كلامه واقتحم عن فرسه الى الارض وضرب وجهها ونزل على رضى الله عنه عن فرسه وأقبل كل منهما على الآخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه على رضى الله عنه على عاتقه بالسيف فرمى جنبه الى الارض وتركه قتيلا ثم ركب على رضى الله عنه فرسه وكر على ابنه حنبل فقتله ايضا فخرجت خيول قريش منهزمة ورمى عكرمة بن ابي جهل رمحه وفروا وارسل الله عليهم ريحا وجنودا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال

(فصل في الكلام على وقعة الجمل وقتال صفين)

فى ذخائر العقبى عن محمد بن الحنفية قال انى رجل عليا وعثمان محصور فقال ان امير المؤمنين مقتول ثم جاء آخر فقال ان امير المؤمنين مقتول الساعة فقام على قال محمد اخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا ام لك فأتى على الدار وقد قتل الرجل فأتى داره فدخلها واغلق عليه بابه واتاه الناس فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم احدا احق بها منك فقال لهم على رضى الله عنه لا تريدونى فانى لكم وزير اخير لكم منى اميرا فقالوا والله لا نعلم احدا احق بها منك قال فان ابيتم على فان بيعتى لا تكون سرا ولكن ائتوا المسجد فمن شاء ان يبايعنى بايعنى قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس اخرجه الامام احمد فى المناقب قال ابن اسحق ان عثمان لما قتل بويع على بن ابى طالب بيعة العامة فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له اهل البصرة وبايع له بالمدينة طلحة والزبير وفى الفصول المهمة اول من بايعه طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه فنظر اليه رجل يقتاف يقال له حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم بايعه الزبير رضى الله عنه ثم بقية الناس من المهاجرين والانصار غير نفر يسير لانهم كانوا عثمانية منهم محمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وكانت البيعة يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمان بن بشير الا ان اخذ قميص عثمان رضى الله عنه الذى قتل فيه ملطخا بالدم واخذ اصابع زوجته نائلة وهرب الى الشام عند معاوية واما طلحة والزبير رضى الله عنهما فهربا الى مكة بعد المبايعة بأربعة أشهر ثم ان عليا رضى الله عنه فرق الى البلدان عماله وكتب الى بعض عمال عثمان رضى الله عنه يستقدمهم عليه وكتب الى معاوية أيضا يستقدمه فعند فراغه من كتابة الكتاب جاء المغيرة بن شعبة فقال ما هذا يا أمير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية واريد أن أبعث الرسول فقال يا امير المؤمنين عندى لك نصيحة فاقبلها منى قال هات قال انه ليس احد يتشغب عليك غير معاوية وفى يده بلاد الشام وهو ابن عم عثمان وعامله فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك فاذا استقرت قدمالك رأيت فيه رأيك فقال على لا والله لا يرانى الله مستعينا بمعاوية ابدا ولكن الى ما نحن فيه فان اجاب والا حاكمته الى الله فخرج عنه المغيرة فلما كان الغد جاء المغيرة وقال يا امير المؤمنين انى قد كنت جئتك بالامس واشرت عليك بما اشرت وخالفتنى ثم انى رأيت التى هذه ان الرأى ما رأيت فارسل الى معاوية الكتاب الذى كتبت فان قدم والا فاعزله فقال افعل ان شاء الله تعالى فخرج المغيرة بن شعبة وفر الى مكة وكان يقول نصحت عليا فلما لم يقبل غششته (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال اتيت عليا رضى الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فقلت له بعد ان خرج ما كان يقول لك هذا فقال قال لى مرة قبل مرته هذه ان النصيحة ان تقر معاوية على عهده وابن عامر وعمال عثمان حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت منهم وأبق من شئت منهم فأبيت عليه ذلك ثم عاد الى الآن فقال انى الآن رأيت ان تصنع الذى رايت ان تعزل من تختار وتقر من تثق به قال ابن عباس فقلت لعلى اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الثانية فقد غشك قال وكيف نصحه لى قلت لان معاوية واصحابه اهل دنيا فتى اثبتهم على عملهم سكنوا ومتى عزلتهم يقولون اخذ الامر بغير حق وهو قتل صاحبنا عثمان مع انى لا آمن عليك من طلحة

والزبير وانا اشير عليك ان تبقى معاوية فان بايع فلك على ان اقلعه من منزله فقال على رضى الله عنه لا اعطيه الا السيف فقلت له افعل فان أيسر مالك عندى الطاعة وانى باذلها لك فقال على رضى الله عنه اريد منك ان تسير الى الشام فقد وليتكها فقال ابن عباس ما هذا برأى ان معاوية رجل من بنى امية وهو ابن عم عثمان ولست آمن ان يضرب عنقى بعثمان وان ادنى ما هو صانع بى ان احسن الى ان يحبسنى ويتحكم فى لقرابتى منك وكل ما حمل عليك حمل على ولكن ارسل اليه الكتاب الذى كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل على الكتاب الذى كتبه بيد الجهنى فلما قدم على معاوية بالكتاب اخذه منه ووقف على ما فيه ولم يجب عنه بشئ حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان وذلك فى أواخر صفر دعا معاوية رجلا من بنى عبس فدفع اليه طومارا مختوما من غير كتابة ليس فى باطنه شئ عنوانه من معاوية ابن أبى سفيان الى على بن أبى طالب وقال للعبسى اذا دخلت المدينة فادخلها نهارا وأعط عليا الطومار على رؤس الناس فاذا قبضه وفتحه الى آخره ولم يجد فيه شيأ يقول لك ما الخبر فقل له كيت وكيت بكلام أسره للرسول ثم دعا معاوية الجهنى رسول على فجهزه مع رسوله فخرجا معا فقدما المدينة فى اليوم العاشر من ربيع الاول فرفع رسول معاوية الطومار على يده عند دخوله المدينة وتبعه الناس ينظرون ما أجاب به معاوية ودخل الرسول على على وأعطاه الطومار ففض خاتمه وفتحه الى اخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن أنا قال نعم ان الرسول لا يقتل قال انى تركت ورائى أقواما يقولون لا نرضى الا بالقود قال ممن قال يقولون من خيط رقبة على وتركت ستين ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد ألبسوه منبر مسجد دمشق واصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال على رضى الله عنه أمنى يطلبون دم عثمان اللهم انى ابرأ اليك من دم عثمان اخرج قال وأنا آمن قال وأنت آمن فخرج العبسى وأراد الناس أن يقتلوه ولولا أمان على لقتلوه ثم أحب أهل المدينة بعد ذلك أن يعلموا رأى على رضى الله عنه فى معاوية رضى الله عنه هل يقاتله او يتركه وقد بلغهم ان الحسن ابنه دعاه الى القعود فدسوا اليه زياد بن حنظلة التيمى وكان يتردد الى على رضى الله عنه فجلس اليه ساعة فقال له على رضى الله عنه يا زياد تيسر فقال لاى شئ يا امير المؤمنين فقال لحرب الشام فقال زياد الاناة والرفق امثل يا امير المؤمنين فقال لا الا السيف فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم ان عليا رضى الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية رضى الله عنه ودعا بمحمد بن الحنفية فأعطاه اللواء وجعل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ميمنته وعمرو بن مسلمة ميسرته وجعل ابا ليلى عمرو بن الجراح ابن اخى عبيدة رضى الله عنه على مقدمته واستخلف على المدينة قثم بن العباس رضى الله عنهما وكتب الى العراق الى قيس بن سعد والى عثمان والى ابى موسى الاشعرى ان يندبوا الناس الى الخروج اليه الى أهل الشام فبينما هم كذلك على قصد التوجه الى الشام اذ أتاهم الخبر عن طلحة والزبير وعائشة رضى الله عنهم انهم على الخلاف وانهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج الى البصرة وكان سبب ذلك ان طلحة والزبير لما قدما من المدينة الى مكة وجدا عائشة رضى الله عنها بها فقالت لهما ما وراءكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء

واعراب وفارقنا قوما حيارى لا يعرفون حقا ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم فقالت نهض الى هذه الغوغاء فقالا كيف يكون قالت نأتى الشام فقال ابن عامر وكان قد أتى من البصرة الى مكة بعد مقتل عثمان لا حاجة لكم فى الشام فقد كفاكم معاوية ولكن نأتى البصرة فان لى بها صنائع ولى بها المال ولاهل البصرة فى طلحة هوى وهو الاوفق بنا والاليق فاستقل رأيهم على التوجه الى البصرة وأجابتهم عائشة رضى الله عنها الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ليسير معهم فأبى وقال أنا من أهل المدينة أفعل ما يفعلون فتركوه وأرادت حفصة أخته زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن تسير معهم فمنعها (ثم) ان يعلى بن منية جهزهم بستمائة ألف درهم وستمائة بعير وكان من عمال عثمان رضى الله عنه على اليمن قدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادى عائشة رضى الله عنها ان ام المؤمنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن أراد اعزاز الدين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليأت فحملوا ستمائة ألف بعير وساروا فى ألف من أهل مكة ولحقهم أناس آخرون فكانوا ثلاثة آلاف رجل وأعطى يعلى بن منية جملا لعائشة اسمه عسكر اشتراه بمائتى درهم قالوا وخرجت عائشة ومن معها من مكة وخرج معها أمهات المؤمنين رضى الله عنهن موذعات لها الى ذات عرق وبكوا على الاسلام بكاء شديدا فى هذا اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم انهم ساروا متوجهين نحو البصرة ونقل غير واحد انهم مروا بمكان اسمه الحوأب فنبحتهم كلابه فقالت عائشة أى ماء هذا قيل هذا ماء الحوأب فصرخت وقالت انا لله وانا اليه راجعون سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعنده نساؤه ليت شعرى ايتكن تنبحها كلاب الحوأب ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته وقالت ردونى فأناخوا يوما وليلة وقال لها عبد الله بن الزبير انه كذب يعنى ليس هذا ماء الحوأب ولم يزل بها وهى تمتنع فقال النجاء النجاء فقد ادرككم على بن ابى طالب فارتحلوا ونزلوا على البصرة واستولوا عليها بعد قتال شديد مع عثمان بن حنيف عاملها وقتل من اصحابه اربعون رجلا وأمسك فنتفت لحيته ورأسه واشفار عينيه وحاجباه وسجن هذا وقد سار على رضى الله عنه من المدينة فى عسكره على قصد الشام وكان ذلك فى آخر ربيع الآخر سنة خمس وثلاثين فبينما هو فى مسيره اذ اتاه رسول ام الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم فلما بلغه ذلك دعا وجوه اهل المدينة فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله ينصركم و يصلح امركم ثم انه اعرض عن المسير الى الشام وحث عليه الى جهة البصرة رجاء ان يدرك طلحة والزبير وعائشة فلما انتهى الى الربذة اتاه الخبر بأنهم سبقوا الى البصرة وقد نزلوا بها فتاهم ثم انه كتب وهو بالربذة الى طلحة والزبير اما بعد يا طلحة و يا زبير فقد علمتما انى لم ارد الناس حتى ارادونى ولم ابايعهم حتى اكرهونى وانتما اول من بادر الى بيعتى ولم تدخلا فى هذا الامر لسلطان غالب ولا لغرض حاضر وانت يا زبير فارس قريش وانت يا طلحة فارس المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل دخولكما فيه كان اوسع لكما من خروجكما عنه الآن وهؤلاء هم بنو عم عثمان واولياؤه المطالبون به وانتما رجلان من المهاجرين وقد أخرجتما امكما من بيتها الذى امرها الله ان تقر فيه والله حسبكما والسلام وكتب الى عائشة رضى الله عنها اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك

قوله منية هى أمه وأبوه أمية كما فى الكامل

موضوعا ثم تزعمين انك لم تريدي الا الاصلاح بين الناس نخبريني مالنساء وقود العسكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان وعثمان رجل من بني امية وانت امرأة من بني تيم بن مرة لعمري ان الذي اخرجك لهذا الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله ياعائشة وارجعي الى منزلك واسبلي عليك سترك والسلام وكتب علي رضي الله عنه الى اهل الكوفة كتابا يحثهم على الخروج معه وارسله مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فقدموا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بذي قار وكانوا اثني عشر ألفا فلقيهم في ناس من وجوه أصحابه منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (ثم) ان عليا رضي الله عنه دعا بالقعقاع فأرسله الى أهل البصرة وقال له الق هذين الرجلين يعني طلحة والزبير فذهب اليهم واستمالهم للصلح فقالوا فرجع القعقاع الى علي رضي الله عنه وأخبره بذلك فسر به وأعجبه وأشرف القوم على الصلح فكره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه ثم قال علي رضي الله عنه ألا واني راحل غدا فارتحلوا فاشتق ذلك على الذين خرجوا على عثمان وباتوا بأسوأ ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله بن بشار وهو الشهير بابن السوداء يا قوم ان عزكم في مخالطة الناس فلا تتركوا عليا والزموه فاذا كان الغد والتقى الناس بالناس فانشبوا القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من أن يمتنع فاذا اشتغل الناس تنظروا واماذا يكون فتفرقوا على رأيه واصبح علي رضي الله عنه واخذ في المسير الى البصرة مع الجيش فقام اليه الاعور بن بيان المنقري فقال يا أمير المؤمنين ماتريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله يجمع شمل هذه الامة قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ماتركونا قال فان لم يتركوا قال دفعناهم عن انفسنا وسار طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم فالتقوا عند قصر عبد الله بن زياد فنزل الجيشان هناك ثلاثة ايام وكان نزولهم في النصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين وكان اصحاب علي رضي الله عنه عشرين الفا واصحاب طلحة والزبير وعائشة ثلاثين الفا وارسل علي رضي الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم عبد الله بن عباس الى طلحة والزبير بالسلام فأرسل طلحة والزبير الى علي رضي الله عنهم بالسلام وترددت الرسل بينهم في الصلح فتداعوا اليه وشاع ذلك في الفئتين فسر الناس بذلك وباتوا تلك الليلة في غاية من السرور والفرح وبات الذين اثاروا امر عثمان رضي الله عنه بأسوأ ليلة لما رأوه من تراسل القوم وتصافيهم فباتوا يتشاورون ليلتهم فاجتمع رأيهم على انشاب الحرب مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا على اصحاب طلحة ووضعوا فيهم السلاح فثارت كل قبيلة الى اخيها وقام الحرب بينهم ولم يدر الناس كيف الامر فقام في ميمنة اصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحرث وفي الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفي وسطهم طلحة والزبير وقالا لاصحابهم كيف كان هذا الامر قالوا لاندري الا وقد طرقونا واضعين فينا السيوف وكانت عائشة رضي الله عنها اذ ذاك راكبة في هودجها على الجمل هذا وعلي رضي الله عنه راكب على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قميص ورداء وعمامة فلما اسفر النهار خرج رضي الله عنه ومشى بين الصفين ونادى بأعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج الي فخرج اليه الزبير ودنا كل منهما الى الآخر فقال له علي رضي الله عنه ماحملك على ماصنعت يازبير قال حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال علي ان انصفت من نفسك فأنت واصحابك قتلتموه ولكني انشدك الله يازبير اماتذكر يوم

قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير تحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو ابن خالي فقال لك اما انك ستخرج عليه وانت ظالم له فقال اللهم بلى قد كان ذلك وقال انشدك الله ثانيا اما تذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عوف وانت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت اليه فقلت انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلا يا زبير ليس بعلي زهو ولتخرجن عليه وانت ظالم له فقال الزبير اللهم بلى ولكني نسيت ذلك وبعد ان اذكرتني لامضين ولو ذكرت هذا قبل ما خرجت عليك ما خرجت ولكن هذا تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت له عائشة رضي الله عنها ما اورائك يا زبير فقال والله ما وقفت موقفا ولا شهدت مشهدا في شرك ولا اسلام الا ولي فيه بصيرة وانا اليوم على شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي وشق الصفوف وخرج من بينهم آخذا طريق مكة فنزل على قوم فقام اليه عمرو بن جرموز فضيفه وخرج معه الى وادي السباع وأراه انه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله غيلة وهو ساجد وقيل وهو نائم واخذ سيفه وخاتمه ومضى يؤم عليا رضي الله عنه فلما وصل اليه سلم عليه واخبره بقتله الزبير فقال علي رضي الله عنه ابشر بالنار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشروا قاتل الزبير بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون ان قاتلنا كم فنحن في النار وان قاتلنا لكم فنحن في النار فقال علي رضي الله عنه هذا شيء سبق لابن صفية وفي ذلك قال عمرو بن جرموز

اتيت عليا برأس الزبير * وقد كنت احسبها زلفه
فبشر بالنار قبل العيان * فبئس البشارة والتحفه
وسيان عندي قتل الزبير * وضرطة عير بذي الجحفه

واما طلحة) فأصابه سهم من مروان بن الحكم وهو من مقاتلة عائشة فمات به وقيل من غيره (ثم) ان جماعة طلحة والزبير وعائشة انهزمت وقد احاطت الخيل بالجمل واختلط القوم بعضهم ببعض ووقعت مقتلة عظيمة وكان الآخذ بزمام الجمل نحو سبعين رجلا من قريش لم ينج منهم واحد وكان من جملتهم محمد بن طلحة وكان معروفا عندهم بالسجاد لكثرة صلاته وكان على جانب عظيم من العبادة والزهد واعتزال الناس وانما خرج برا بأبيه وقتل محمد بن الزبير وجرح عبد الله آخو سبعا وثلاثين جراحة وفي الغرر والعرر واطاف بنو ضبة والازد بالجمل واقبلوا يرتجزون

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل * ننزل بالموت اذا الموت نزل
فالموت احلى عندنا من العسل * نبغي ابن عفان بأطراف الاسل

وفيه وقطع على خطام الجمل سبعون يدا من بني ضبة اهو كان لا يأخذ بخطام الجمل الامن ينتسب ويقول انا فلان بن فلان وقتل في هذه الوقعة خلق كثير قال اصحاب السير عدة من قتل من اصحاب الجمل ستة عشر ألفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكانت عدتهم ثلاثين الفا فكانت القتلى أكثر من الاحياء وقتل من اصحاب علي منهم الف رجل وسبعون رجلا وكانت جماعته عشرين الفا وقيل غير ذلك ولما كثر القتل على خطام الجمل قال علي رضي الله عنه اعقروا الجمل فضربه رجل فسقط نقل صاحب الغرر انه لما سقط سمع صارخ يقول راقبوا الله في حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه لابنه الحسن هلكت قال قد نهيتك عن مسيرك قال لم أكن ارى ان الامر يصير الى هذا انتهى فبقيت

عائشة فى هودجها الى الميل وادخلها اخوها محمد بن ابى بكر الصديق البصرة الى دار عبد الله
ابن خلف الخزاعى وتسللت الجرحى ليلا من بين القتلى وامر على رضى الله عنه بالنداء فى
الناس ان لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا واقام رضى الله عنه بظاهر
البصرة ثلاثة ايام وطاف على القتلى فصلى عليهم وامر بدفنهم ودفن الاطراف ولما راى طلحة
قتيلا قال انا لله وانا اليه راجعون لقد كنت اكره ان ارى قريشا صرعى انت والله يا ابا محمد
كما قال الشاعر

فتى كان ديته الغنى عن صديقه * اذا ما هو استغنى و يبعده الفقر

وجمع ما كان فى العسكر من سلاح وثياب وقال من عرف شيأ فليأخذه الا سلاحا كان فى الخزائن
عليه سمة السلطان ودخل يوم الاثنين البصرة فبايعه اهلها ثم أمر على رضى الله عنه عائشة
رضى الله عنها بالرجوع الى المدينة وجهزها بما احتاجت اليه وسير معها اولاده مسيرة يوم
فاقامت للحج تلك السنة ثم رجعت الى المدينة واستعمل على البصرة عبد الله بن عباس ثم نزل
على الكوفة وانتظم له الامر بالعراق ومصر واليمن والحرمين وفارس وخراسان هذا ومعاوية
بالشام واهل الشام مطيعون له فارسل اليه على رضى الله عنه جرير بن عبد الله البجلى ليأخذ
البيعة عليه فماطله معاوية حتى قدم عمرو بن العاص من فلسطين فوجد اهل الشام يحضون
على الطلب بدم عثمان فقال لهم عمرو أنتم على الحق واتفق مع معاوية اذا ظفر أن يوليه مصر كذا
فى تتمة المختصر *(وقعة صفين)* على وزن سجين موضع قريب من الرقة بشاطئ الفرات وهو
من الصف أو من الصفون فعلى الاول النون زائدة وعلى الثانى أصلية كذا فى المصباح ولما اتفق
معاوية وعمرو على حرب على قدم جرير بن عبد الله البجلى على على رضى الله عنه فاعلمه بذلك
قال صاحب الفصول المهمة فخرج وعسكر بالنخيلة واستنفر الناس للمسير الى الشام لقتال
معاوية رضى الله عنه فبلغه فخرج هو ايضا وعمرو بن العاص رضى الله عنه وعن أصحاب رسول
الله اجمعين وهيأ الجيوش معاوية وأعطى لواء لعمرو بن العاص ولواء بن لابنيه عبد الله
ومحمد ولواء لغلامه وردان ثم سار كل منهما للقاء الآخر فاجتمعوا على الفرات فدعا على رضى
الله عنه أبا عمرو بشير بن عمرو بن محصن الانصارى وسعد بن قيس الهمدانى وشبيب بن ربعى
التميمى وقال لهم اذهبوا الى هذا الرجل يعنى معاوية رضى الله عنه وادعوه الى الله والى
الطاعة والجماعة فلعل الله أن يهديه ويلم شمل هذه الامة وكان ذلك فى أول يوم من ذى الحجة
سنة ست وثلاثين فأتوه ودخلوا عليه فابتدأ بشير فحمد الله واثنى عليه وقال يا معاوية ان
الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك على ذلك ومجازيك عليه وانى
انشدك بالله تعالى أن لا تفرق جماعة هذه الامة وان لا تسفك دماءها فيما بينها فقطع معاوية
رضى الله عنه كلامه وقال هلا أوصيت صاحبك فقال ان صاحبى ليس احد مثله وهو صاحب
السابقة فى الاسلام والفضل والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما عندك يا ابن
عمرو وما الذى تأمرنى به قال الذى عندى والذى آمرك به تقوى الله تعالى واجابة ابن عمك الى
ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك فى دينك ودنياك فقال معاوية وأترك دم عثمان لا والله

لا أفعل ذلك ابدا ثم تكلم سعد بن قيس وشيب فلم يلتفت معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا عنى فليس عندى الا السيف فقال له شيب أتهول علينا بالسيف والله لنجعلها اليك فاتوا عليا رضى الله عنه فاخبروه بذلك فجعل على رضى الله عنه بعد اتيان كلام معاوية يأمر الرجل ذا الشرف من أصحابه أن يخرج فى خيل فيخرج اليه جماعة من أصحاب معاوية فى خيل مثلها فيقتتلان ثم تنصرف كل خيل الى أصحابها وذلك خوفا من استئصال العسكرين وذهاب الفئتين وهلاك المسلمين فاقتتلوا ايام ذى الحجة كلها وربما اقتتلوا فى اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل فى شهر المحرم منها بين على ومعاوية موادعة على الحرب طمعا فى الصلح فاختلفت الرسل بينهما فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم امر على رضى الله عنه مناديا فنادى فى اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين على بن ابى طالب انى قد استقدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى طاعة وانى قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين ثم اصبح على رضى الله عنه فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن فدكى على قراء أهل الكوفة وقراء أهل البصرة واعطى الراية هاشم بن عتبة وخرج الى مصافهم وذلك فى أول يوم من صفر فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذى الكلاع الحميرى وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهرى وعلى مقدمته ابا الاعور السلمى وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالة دمشق أسلم بن عيينة المزنى وعلى بقية اصحابه الضحاك ابن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بعمائمهم وكانوا خمسة صفوف فلما توافقت الابطال وتصافت الخيل للمبارزة والنزال خرج من عسكر معاوية فارس من اهل الشام معروف بشدة الباس وقوة الراس يقال له المخراق بن عبد الرحمن فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له عبيد المرادى فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامى فقتله ثم نزل عن فرسه وحز رأسه وحك بوجهه الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامى أيضا وفعل به كما فعل بالاول ثم ركب فرسه وسأل المبارزة فخرج اليه على بن أبى طالب رضى الله عنه متنكرا فتجاولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام على رضى الله عنه ضربة بالسيف على عاتقه رمت بشقه الى الارض وسقط فنزل على رضى الله عنه وحز رأسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس آخر من فرسان أهل الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبه الاول وهكذا الى ان قتل منهم سبعة فاحجم الناس عنه ولم يقدر على مبارزته احد بعد ذلك فجال بين الصفين جولة ورجع الى اصحابه ولم يعرفه اهل الشام لانه كان متنكرا رضى الله عنه (وخرج) فى بعض ايامها وقد تقابل الجيشان فارس من ابطال عسكر الشام يقال له كريب بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل المبارزة فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال له المبرقع الخولانى فقتله الشامى ثم خرج الحرث الحكمى فقتله الشامى ايضا فنظر الناس الى مقام فارس صنديد فخرج اليه على رضى الله عنه بنفسه الكريمة فوقف بازائه

وقال له من أنت أيها الفارس قال أنا كريب بن الصباح الحميرى فقال له على رضى الله عنه ويحك يا كريب انى أحذرك الله فى نفسك وأدعوك الى كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له كريب من أنت فقال أنا على بن أبي طالب يا كريب الله الله فى نفسك فانى أراك فارسا بطلا فيكون لك مالنا وعليك ما علينا ولا يغررك معاوية فقال ادن منى يا على وجعل يلوح بسيفه فجعل يلوح الامام على رضى الله عنه بسيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا بضربتين فسبقه الامام بالضربة فقتله وسقط كريب الى الارض ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه الحرث الحميرى فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس الى ان قتل منهم اربعة وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ثم صاح على كرم الله وجهه يا معاوية هلم الى مبارزتى لئلا تفنى العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لى فى مبارزتك بعد اربعة ابطال من العرب فحسبك فصاح فارس من اصحاب معاوية يقال له عروة يا ابن أبي طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه وخرج للامام فتجاولا ثم انه سبق الامام بضربة فتلقاها الامام فى سيفه ثم ان عليا رضى الله عنه ضربه ضربة على رأسه ألقاه الى الارض قتيلا فعظم على أهل الشام قتل عروة لانه كان من أعظم شجعانهم ومشاهيرهم ثم حجز الليل بينهم (واتفق) فى بعض الايام وقد تقابل الجيشان أن خرج على رضى الله عنه متنكرا فدعا بالمبارزة فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه على فلما رآه على عرفه فانهزم بين يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول

يا قادة الكوفة يا اهل الفتن * اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فكر عليه على رضى الله عنه وهو يقول

ابو الحسين فاعلمن والحسن * قد جاءك يقتاد العنان والرسن

فعرفه عمرو وولى عنه راكضا وهو يقول مكره اخاك لا بطل فلحقه على رضى الله عنهما فطعنه طعنة جاءت فى فضول درعه فالقته الى الارض وظن ان عليا قاتله فرفع رجليه فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المؤمن حمى فقام عمرو وركب فرسه واقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك فقال عمرو مم تضحك والله لو تكون انت وبدا له من صفحتك ما بدا من صفحتى لضرب قفاك وما قالك فقال له معاوية لو كنت اعلم أنك ما تحمل مزاحا مازحتك فقال عمرو وما أحملنى للمزاح ولكن أرأيت ان لقى رجل رجلا فصد احدهما الآخر اتقطر السماء دما قال لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الابد اما والله لو عرفته ما اقدمت عليه وفى ذلك يقول ابو فراس

ولا خير فى رد الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوأته عمرو

ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاة حدثته نفسه بالخروج الى على كرم الله وجهه ومبارزته وكان له غلام شجيع يقال له لاحق فشاوره فى ذلك فقال ما اشير عليك الا ان تكون واثقا من نفسك انك من اقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز له فانه الاسد الخادر والشجاع المطرق وانشد العبد

قالت له يا بشر ان كنت مثله * والا فان الليث للضبع آكل
متى تلقه فالموت فى رأس رمحه * وفى سيفه شغل لنفسك شاغل

فقال له ويحك هل هو الا الموت والله لابد لى من مبارزته على كل حال فخرج بشر بن ارطاة لمبارزة على كرم الله وجهه فلما رآه على حمل عليه ودقه بالرمح فسقط الى الارض على قفاه فرفع رجله فبدت سوأته فصرف على رضى الله عنه وجهه فوثب بشر قائما فسقط المغفر عن رأسه فعرفه أصحاب على رضى الله عنه فصاحوا يا أمير المؤمنين انه لبشر بن ارطاة لا تذهب فقال ذروه ذركب جواده ورجع الى معاوية فجعل معاوية يضحك منه ويقول لا عليك ولا بأس لا تستحى فقد نزل بعمرو مثلها فصاح فتى من أهل الكوفة ويلكم يا أهل الشام أما تستحون من كشف السوآت وانشد

افى كل يوم فارس بعد فارس * له عورة تحت العجاجة باديه
يكف علا عنه على سنانه * ويضحك منها فى الخلاء معاويه
فقولا لعمرو وابن ارطاة انظرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * فانهما والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجيا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود كافيه
متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة * وفيها على فاتركا الخيل ناحيه

فجعل بشر بن ارطاة يضحك من عمرو وصار عمرو يضحك منه وخاف اهل الشام من على رضى الله عنه خوفا شديدا ولم يجسر واحد منهم على مبارزته وصار لا يخرج الى مبارزتهم الا متنكرا ثم ان مولى من موالى عثمان رضى الله عنه يقال له الاحمر وكان شجاعا خرج يبغى المبارزة فخرج اليه مولى لعلى رضى الله عنه يقال له كيسان فحمل كل واحد منهما على صاحبه فسبقه الاحمر بالضربة فقتله فقال على كرم الله وجهه قتلنى الله ان لم أقتلك به فكر على رضى الله عنه على العبد فرجع العبد عليه بالسيف فضربه فتلقاها على رضى الله عنه فى سيفه فنشب السيف بالسيف فدنا منه على ومد يده الى عنقه فقبض عليها ورفعه عن فرسه ثم جلد به الارض فكسر ظهره واضلاعه ثم رجع عنه (وكان) لمعاوية عبد يقال له حريث وكان فارسا بطلا شجاعا ومعاوية يحذره من التعرض لعلى بن أبى طالب فخرج على متنكرا يطلب المبارزة وقد عرفه عمرو بن العاص فقال لحريث عليك بهذا الفارس لا يفوتك اقتله وتشجع به فخرج له حريث وهو لا يعرف انه على بن ابى طالب فما كان باسرع من ان ضربه الامام بالسيف على ام رأسه ضربة سقط منها الى الارض قتيلا وتبين لمعاوية ولاهل الشام ان قاتله على بن ابى طالب فشق ذلك على معاوية وقال لعمرو انت قتلت عبدى وغررته ولم يقتله أحد غيرك (واتفق) فى أيامها ان خرج العباس بن ربيعة الهاشمى من أصحاب على رضى الله عنه وخرج اليه فارس مشهور يقال له عرار من اصحاب معاوية رضى الله عنه فقال له يا عباس هل لك فى المبارزة فقال له عباس هل لك فى المنازلة قال نعم فنزل كل واحد منهما عن فرسه وتلاقيا وكف اهل الجيشين عنهما لينظروا ما يكون من أمرهما فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر أحدهما على الآخر ثم انهما تجاولا ثانية فتبين للعباس وهن فى درع الشامى وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على وسط الدرع

فقسمه نصفين فكبر الناس وعجبوا لذلك وعطف العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين
فقال معاوية لاصحابه من خرج منكم لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من
لخم وقال كل واحد منهما انا له فقال الآخر جا فايكما قتله كان له عندي ما قلت وللآخر مثل نصفه
فخرجا معا ووقفا في مقر المبارزة ثم صاحا يا عباس هل لك في المبارزة فابرز الينا اختر فقال
أستأذن أميري ثم ارجع اليكما فجاء الى علي رضي الله عنه فاستأذنه فقال له علي رضي الله عنه أنا
اهما ادن مني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ لبسي وفرسي ثم ان عليا رضي
الله عنه خرج اليهما فجال بين الصفين وكل من رآه يظنه العباس فقال له اللخميان استأذنت
اميرك فتحرج علي رضي الله عنه من الكذب وقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على
نصرهم لقدير فتقدم اليه احدهما فاختلفا بضربتين وسبقه امير المؤمنين بضربة فجاءت على
مراق بطنه فقطعته نصفين فتقدم اليه الآخر فما كان باسرع من ان ألحقه بالآخر وجال بين
الصفين جولة ورجع الى مكانه فتبين لمعاوية ولاهل الشام انه علي رضي الله عنه ولكنه تنكر
فقال معاوية قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه احد الا خذل فقال عمرو المخذول والله اللخميان
(ومما وقع) في ايامها ليلة الهرير قال بعضهم شبهت بليلة القادسية التي كلما أردى علي رضي الله
عنه قتيلا اعلن عليه بالتكبيرة احصيت تكبيراته تلك الليلة خمسمائة تكبيرة وثلاثا وعشرين
تكبيرة بخمسمائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة تلاطم
الامواج ويتصادمون تصادم الفحول عند الهياج ولما اسفر صبح هذه الليلة عن ضيائه
وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثين ألفا وكانت هذه الليلة ليلة
الجمعة واصبح امير المؤمنين علي بن ابي طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب عسكره
والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لامير
المؤمنين علي رضي الله عنه والاشتر بالميمنة يقاتل ويقول لاصحابه ارجعوا قيد رمح ويزحف
بهم ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا ازحف بهم نحو أهل الشام ولما رأى علي رضي الله عنه
الظفر من ناحية الاشتر أمده بالرجال فلما رأى عمرو بن العاص وهن أهل الشام وتخيل منهم
الهزيمة والفرار قال لمعاوية هل لك في أمر أعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا
فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف على رؤس الرماح ثم نقول لهم ندعوكم الى كتاب الله وهذا حكم
بيننا فان أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي أن نقبل كتاب الله تعالى فتكون
فرقة وان قبلوا أخرنا القتال عنا الى أجل فرفعوا المصاحف فوق الرماح وقالوا هذا كتاب الله
يحكم بيننا وبينكم فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال لهم علي رضي الله عنه
عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي
سرح والضحاك أنا أعرف بهم منكم ليسوا باصحاب قرآن وقد صحبتهم أطفالا ورجالا ويلكم
والله ما رفعوها الا مكيدة وخديعة وقد وهنوا فقال أصحاب علي رضي الله عنه القراء منهم
لا يسعنا أن ندعى الى كتاب الله عز وجل ونأبى ان نقبله فقال لهم علي رضي الله عنه اني انما أقاتلهم
ليدينوا الحكم الكتاب فقال له مسعود بن فدك التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من
القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد يا علي اجب الى كتاب الله اذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك

الى القوم وكان الاشتر فى الميمنة وعلى بالوسط وابن عباس بالميسرة كما علمت فكف على وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما رأى من علامات النصر والظفر فقالوا ابعث الى الاشتر فليأتك ويكف عن القتال فبعث اليه على رضى الله عنه يزيد بن هانئ يستدعيه فقال الاشتر قل لامير المؤمنين ليست هذه الساعة بالساعة التى ينبغى ان يزيلنى بها عن مكانى فانى وجدت ريح الظفر فاتى عليا رضى الله عنه فاخبره بمقالة الاشتر فرده اليه ثانيا وهو يقول له اقبل الى فان الفتنة تريد ان تقع فجاء الاشتر وقال والله لقد ظننت انها سترجع اختلافا وفرقة وانها لمشورة عمرو بن العاص فاقبل الاشتر على القوم من اصحابه وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وعرفوا انكم قاهرون لهم رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ويلكم أمهلونى فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد اقبل قالوا لا يكون ذلك ابدا قال امهلونى عدو الفرس قالوا اذا ندخل معه فى خطيئته قال فخبرونى عنكم متى كنتم محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون ام الآن حين امسكتم عن القتال فقالوا دعنا عنك يا اشتر قاتلناهم لله وندع قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كانظن صلاتكم زهادة فى الدنيا وشوقا الى الله تعالى فلا ارى مرادكم الا الدنيا يا اشباه البقر الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وبهم على رضى الله عنه (فاتفق) الناس على ان يجعلوا القرآن حكما ورضوا بذلك فقام الاشعث بن قيس الى على رضى الله عنه فقال ارى الناس قد رضوا بما دعوا اليه من حكم القرآن بينهم فان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد قال انه فاتاه فقال يا معاوية لاى شئ رفعتم المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله تعالى فى كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه وناخذ عليهما ان يعملا بما فى كتاب الله تعالى لا يتعدونه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا الحق وعاد الى على رضى الله عنه واخبره بما قال معاوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه فقال اهل الشام نرضى عمرا وقال الاشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد نرضى بابى موسى الاشعرى فقال لهم على كرم الله وجهه قد عصيتمونى فى أول الامر فلا تعصونى الآن لا أرى أن تولوا أبا موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده فقال الاشعث ومن معه لا نرضى الا به فانه حذرنا عما وقعنا فيه فلم نسمع وكان أبو موسى ممن اعتزل القتال فقال على ان ابا موسى لا يكمل فى هذا الامر ولكن هذا ابن عباس دعونى أوليه ذلك فانه آدرى منه بهذا الامر فقالوا والله لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء فقال دعونى اجعل الاشتر قالوا وهل سعر الارض نارا الا الاشتر فقال قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال اصنعوا ما اردتم فبعثوا الى ابى موسى وجاؤا به وكان معتزل القتال عن الفئتين كما تقدم وحضر عمرو بن العاص رضى الله عنه عند على رضى الله عنه ليكتب القصة بحضوره فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضيا عليه امير المؤمنين على بن ابى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن ابى سفيان ومن معهما فقال عمرو بن العاص هو اميركم واما اميرنا فلا اسم الامرة فقال الاحنف بن قيس يا أمير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فانى أتخوف ان محوتها أن لا ترجع اليك أبدا فابى على ذلك مليا من النهار وان الاشعث بن

قيس

قيس كله فى ذلك فجاه وقال على رضى الله عنه الله أكبر سنة لسنة والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وكتبت محمد رسول الله فقالوا لست برسول الله ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت لا استطيع فقال ارنيه فأريته اياه فمحاه فقال انك ستدعى لمثلها فتجيب فقال عمرو سبحان الله انشبه بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا فكتبوا هذا ما تقاضيا عليه على بن ابى طالب ومعاوية بن أبي سفيان قاضى على على أهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية على أهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وأن لا يكون بيننا غيره وان كتاب الله تعالى بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيى ما احيا ونميت ما امات فما وجد الحكمان فى كتاب الله تعالى وهما ابو موسى الاشعرى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به ومالم يجدا فى كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة واخذ الحكمان من على ومعاوية عهودا ومواثيق ومن جنديهما انهما آمنان على أنفسهما وأهلهما والامة لهما أنصار على ما تقاضيا عليه وعلى أبى موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الامة بحكم القرآن ولا يرداها ولا فرقة حتى يتقاضيا وأجلا القضاء الى رمضان وان أحبا أن يؤخرا ذلك أخراه وان يقضيا مكان قضيتهما مكان عدل بين الناس من أهل الكوفة وأهل الشام وكتب فى الصحيفة الاشعث بن قيس وعدى بن حجر وسعد بن قيس الهمدانى وورقاء بن شمس وعبد الله بن عكل العجلى وحجر بن عدى الكندى وعقبة بن زياد الحضرمى ويزيد بن حجرة التميمى ومالك بن كعب الهمدانى هؤلاء كلهم من أصحاب على رضى الله عنه وكتب من أصحاب معاوية أبو الاعور السلمى وحبيب بن سلمة ورميل بن عمرو العدوى وحمزة بن مالك الهمدانى وعبد الرحمن بن خالد المخزومى وسبيع بن يزيد الانصارى وعتبة بن أبى سفيان ويزيد بن الحر العبسى وخرج الاشعث بن قيس فقرأه على الناس وكتابته كانت يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا على أن يكون اجتماع الحكمين بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل والزرع وبه حصن اسمه مارد وكانت عدة من قتل من أصحاب على رضى الله عنه خمسة وعشرين ألفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون من البدريين وكانت عدة عسكره تسعين ألفا وقتل من أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفا وكانت عدتهم مائة ألف وعشرين وأقاما بصفين مائة يوم وعشرة أيام وكان بينهم سبعون وقعة وقيل تسعون ذكر ذلك كله صاحب الفصول المهمة وفى عقائد الشيخ أبى اسحق الفيروزابادى ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية فلما قتل عمار بن ياسر أمسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله الفئة الباغية فدل على انا نحن بغاة قال له معاوية اسكت فوالله ما تزال تدحض فى بولك أنحن قتلناه انما قتله على واصحابه جاؤا به حتى القوه بيننا وفى رواية قال قتله من ارسله الينا يقاتلنا وانما دفعنا عن انفسنا فقتل فبلغ ذلك عليا فقال ان كنت قتلته انا فالنبى صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين ارسله الى قتال الكفار (وقتل) مع على رضى الله عنه خزيمة بن ثابت الانصارى ذو الشهادتين واويس القرنى زاهد التابعين (ولما رجع) على رضى الله عنه ودخل الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وانكرت التحكيم وقالت لا حكم الا الله ولا طاعة لمن عصى

مطلب خروج الخوارج على امير المؤمنين على كرم الله وجهه

الله وكان ذلك أول نفاقهم من أمرهم ورجعوا على غير الطريق الذى كانوا عليه وأتوا حروراء
فنزلوا بها وبذلك سموا بها وكانوا اثنى عشر ألفا وفى الفصول المهمة ونادى مناديهم ان أمير
القتال شبيب بن ربعى التميمى وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكرى والامر شورى بعد
الفتح والبيعة لله عزوجل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وزعموا ان عليا رضى الله عنه كان
اماما الى أن حكم الحكمين فشك فى دينه وحار فى امره وانه الحيران الذى ذكره الله
تعالى فى القرآن بقوله تعالى حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وانهم أصحابه الداعون له
الى الهدى ولكن كذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وانما ضرب الله تعالى بالآية المذكورة
مثلا لغيره كما هو معلوم فى كتب التفاسير وليس على رضى الله عنه بحيران بل به يهتدى الحيارى
(ولما) سمع على رضى الله عنه هو واصحابه بذلك بعث اليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال
لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك فانى فى اثرك فلما أتاهم عبد الله بن عباس رضى الله
عنهما اكرموه ورحبوا به وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال قد جئتكم من عند صهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن عباس انا أذنبنا
ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله تعالى وان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا
اليه فلم يصبر ابن عباس عن مجاوبتهم وقال انشدكم الله الا ما صدقتم اما قال الله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى أمر المرأة وزوجها فقالوا اللهم
نعم قال فكيف بأمة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله تعالى حكمه الى
الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم واما ما حكم به وامضاه فليس للعباد ان ينظروا فى هذا قال
ابن عباس رضى الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة فى ارنب
تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم فقالوا يجعل الحكم فى الصيد وشقاق الرجل وزوجته
كالحكم فى دماء المسلمين ثم قالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا وان كان
عدلا فلسنا بعدول وقد حكمتم فى أمر الله الرجال وقد أمضى الله تعالى حكمه فى معاوية
وأصحابه أن يقتلوا أو يرجعوا وقد كتبتم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة
بين المسلمين وأهل الحرب مذ نزلت براءة الا من أقر بالجزية ثم خرج على رضى الله عنه فى اثر عبد
الله بن عباس رضى الله عنهما فانتهى اليهم وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال له على رضى الله عنه
ألم أنهك عن كلامهم ثم قال لهم على رضى الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكواء فقال على
به فلما حضر قال له على رضى الله عنه ما أخرجكم علينا هذا المخرج قال تحكيم يوم صفين فقال
لهم على رضى الله عنه أنشدكم الله تعالى ألم أقل لكم حين رفعوا المصاحف أنا أعلم بالقوم منكم
انهم استحر بهم القتل وانما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم ويثبطوكم عنهم ويقطعوا
الحرب ويتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما قاله لهم فى ذلك اليوم فلم تسمعوا منى واشترطت
على الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما اماته فان حكموا بحكم القرآن فليس لنا ان
نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما برآء فقالوا فاخبرنا عن عمرو بن العاص اتراه عدلا حتى
تحكمه فى الدماء قال انما حكمت القرآن وهذا القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق
وانما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم

واعل الله عزوجل ان يصلح الامة فى مدة هذه الهدنة ويلهمها رشدها قالوا فاخبرنا عن يوم كتبت الصحيفة اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فابى عمرو أن يقبل منك انك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من أمرة المؤمنين وقلت للكاتب اكتب ما تقاضى عليه على بن ابى طالب ومعاوية بن أبى سفيان فان لم تكن انت امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست بأميرنا فقال على رضى الله عنه ياهؤلاء أنا كنت كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبى صلى الله عليه وسلم اكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو علمنا انك رسول الله ماصددناك ولا قاتلناك فامرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما محوت اسمى من امرة المؤمنين كما محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة وكان لى به اسوة فهل عندكم شئ غير هذا تحتجون به على فسكتوا فقال لهم على رضى الله عنه قوموا فادخلوا مصركم يرحمكم الله فقالوا انا ندخل ولكن نريد أن تمكث مدة الاجل الذى بينك وبين القوم ههنا لنجبى المال ويسمن الكراع ثم ندخل فانصرف عنهم على رضى الله عنه وهم كاذبون فيما زعموا فاتلهم الله تعالى (ولما جاء) وقت الحكمين ارسل على رضى الله عنه مع أبى موسى الاشعرى اربعمائة راكب وعليهم شريح بن هانئ الحارثى ومعهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما يصلى بهم وأرسل معاوية مع عمرو بن العاص اربعمائة رجل من أهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل وحضر معهم عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبى بكر الصديق وعبد الرحمن بن الزبير وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهرى وأبو الجهم بن حذيفة العدوى والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن أبى وقاص على ماء لبنى سليم بالبادية فأتاه ابنه عمر فقال له ان أباموسى وعمرو بن العاص قد حضر الحكومة وقد شهدهم نفر من قريش فاحضر معهم فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد الستة الذين كانت الشورى بينهم ولم تدخل فى أمر تكرهه هذه الامة وأنت أحق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضر ثم ندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه الى مكة محرما وكان عمرو بن العاص بعد تحكيم على ومعاوية له ولابى موسى يقدم أباموسى فى كل شئ ويظهر له الاحترام والاعظام ويقول له لا أتقدم عليك فى أمر من الامور ولا فى شئ من الاشياء لافى كلام ولا فى غيره لانك اسن منى وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دعا لك اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك فى نفس أبى موسى وسكن فى خاطره وظن أنه يقدمه على نفسه تعظيما وتكريما وانما هو دهاء وخديعة منه له ولما اجتمعا للحكومة وتفاوضا فى الكلام كان من كلام عمرو بن العاص لابى موسى الاشعرى ألم تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال أشهد قال ألم تعلم ان معاوية وآل معاوية أولياؤه قال اعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته فى قريش كما علمت وان خفت أن يقول الناس ليس له سابقة فقد وجدته ولى عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو المطالب بدمه مع ماله من حسن السياسة والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال أبو موسى الاشعرى ياعمرو اتق الله أما ماذكرت من شرف معاوية فالشرف لاهل الدين

و لفصل مع الحلو كنت معطيه أفضل قريش شرفا لاعطيته على بن ابى طالب واما قولك ان معاوية ولى دم عثمان فوله هذا الامر فلم أكن أوليه وادع المهاجرين الاولين وأما تعريضك لى بالسلطان فوالله لو خرج معاوية عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول فى ابنى عبد الله وانت تعلم فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك فى هذه الفتنة لا يكون ذلك فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل يأكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلامه فقال يا ابا موسى تفطن وتنبه لكلام عمرو وقال يا ابن العاص ان العرب اسندت امرها اليك بعد ما تنازعوا بالسيوف واشرفوا على الحتوف فلا تردنهم فى فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص اباموسى على معاوية وعلى ابنه عبد الله فابا ابو موسى راوده على تولية عبد الله بن عمر فأبى عمرو ثم قال هات رأيا غير هذا فقال أبو موسى أرى ان نخلع هذين الرجلين يعنى عليا ومعاوية ونجعل الامر شورى بينهم فيختار المسلمون لانفسهم من أحبوا فقال عمرو الرأى ما رأيت فاقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يتفقان عليه فقال عمرو تكلم يا أباموسى واخبرهم أن رأينا اتفق فقال أبو موسى أيها الناس ان رأينا قد اتفق على أمر نرجو أن يصلح الله تعالى به أمر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو صدق ابو موسى وبر فيما قال تقدم يا أباموسى فتكلم فقام اليه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وقال له يا اباموسى ان كنت وافقته على أمر فقدمه يتكلم به قبلك فانى اخشى من خديعته لك وانى لا آمن ان يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت فى الناس خالفك فقال أبو موسى قد توافقنا وتراضينا وما ثم مخالفة ابدا وكان أبو موسى سليم القلب فتقدم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا فى أمر هذه الامة فلم نر اسلم لامرها ولا ألم لشملها من امر قد اجتمع عليه رأيى ورأى عمرو وهو ان نخلع عليا ومعاوية وتستقبل الناس هذا الامر بانفسهم فيولوا عليهم من احبوا واختاروا وانى قد خلعت عليا ومعاوية فاستقبلوا امركم فولوا عليكم من رأيتموه اهلا لذلك ثم تنحى واقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان اباموسى قد خلع صاحبه وقد قال ما سمعتم وأنا أيضا قد خلعت صاحبه وابقيت صاحبى معاوية على الخلافة فانه ولى عثمان بن عفان رضى الله عنه والمطالب بدمه وأحق الناس بمقامه ثم تنحى فقال له أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث فقال عمرو لابى موسى وانت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا قال سعد لابى موسى ما اضعفك يا اباموسى عن عمرو ومكايده فقال ابو موسى ما أصنع وافقنى على امر وغدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا أباموسى وانما الذنب لمن قدمك واقامك فى هذا المقام وقال عبد الرحمن بن ابى بكر لو غاب الاشعرى قبل هذا اليوم لكان خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بعصا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شئ ندامتى الا من ان اكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس الناس اباموسى رضى الله عنه فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان ابو موسى يقول حذرنى ابن عباس غدر عمرو ولكنى اطمأننت اليه لما يظهر لى وانصرف عمرو بن العاص واهل الشام الى معاوية وسلموا عليه بالخلافة قبل ان معاوية قام فى الناس فقال اما بعد فمن كان متكلما فى هذا الامر بعد ذلك فليطلع انا قرنه وخرج

شريح

شريح بن هانئ مع ابن عباس الى على رضى الله عنه فاخبراه الخبر فقام فى اهل الكوفة فخطبهم
فقال الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بعد فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت
امرتكم فى هذين الرجلين وفى هذه الحكومة امرى فابيتم وجعلتكم رأيى فالويتم فكنت انا
وانتم كما قال اخو هوازن

امرتهم امرى بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح الاضحى الغد

أما ان هذين الرجلين اللذين اخترتموهما حكمين فقد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما
وأحييا ما أمات القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة
مضية واختلفا فى حكمهما وكلاهما لم يرشدا فاستعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام وأصبحوا
فى معسكركم يوم الاثنين ثم نزل وكتب الى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم من على
أمير المؤمنين الى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوا ومن معهم من الناس
أما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضيا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا هواهما بغير هدى
من الله ولم يعملا بالسنة ولم ينفذا حكم القرآن فاذا وصلكم كتابى هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون
الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذى كنا عليه فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب لله
تعالى وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا
وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم أيس منهم ورأى ان
يدعهم ويمضى بالناس الى أهل الشام فيناجزهم فقام فى أهل الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم
قال أما بعد فانه من ترك الجهاد فى الله وداهن فى أمره كان على شفى هلكة الا ان يتداركه الله
بنعمته فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفئ نوره وقاتلوا الخاطئين الضالين فبينما على
رضى الله عنه معهم فى الكلام أتاه الخبر ان الخوارج خرجوا على الناس وأنهم قتلوا عبد الله بن
خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن امرأته وهى حامل وقتلوا
ثلاث نسوة من طيئ وقتلوا أم سنان فلما بلغ عليا رضى الله عنه ذلك بعث اليهم الحرث بن مرة
العبدى ليأتيهم ينظر صحة الخبر فيما بلغه عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيأ من أمرهم فلما دنا
منهم وسألهم قتلوه وأتى عليا رضى الله عنه الخبر بذلك وهو بمعسكره فقال الناس يا أمير المؤمنين
علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا فى أموالنا وعيالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم سرنا الى أعدائنا
من أهل الشام وجاءهم منجم يقال له مسافر بن عدى الازدى فقال يا أمير المؤمنين اذا أردت
المسير الى هؤلاء القوم فسر اليهم فى الساعة الفلانية فانك ان سرت فى غيرها لقيت أنت وأصحابك
ضررا شديدا ومشقة عظيمة فخالف على رضى الله عنه قوله ولما قرب على رضى الله عنه منهم
بحيث يرونه ويراهم نزل وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم وأتارككم
وأكف عنكم حتى ألقى أهل الشام فلعل الله ان يأخذ بقلوبكم ويردكم الى خير مما أنتم عليه من
أموركم فقالوا كلنا قتلناهم وكلنا مستحلون لدمائكم وأموالكم ودمائهم فخرج اليهم قيس بن
عبادة رضى الله عنه فقال لهم عباد الله أخرجوا الينا قتلة اخواننا منكم وادخلوا فى هذا الامر
الذى خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون

علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال عبد الرحمن بن صخرة السلمي ان الحق قد أضاء لنا فلسنا بتابعيكم ثم ان عليا رضي الله عنه خرج اليهم بنفسه فقال ايهم أيتها العصابة التي أخرجها عداوة المراء والجاج وصدها عن الحق اتباع الهوى والجاج ان أنفسكم الامارة سولت لكم فراقي لهذه الحكومة التي أنتم ابتدأتموها وسألتموها وأنا لها كاره وأنبأتكم ان القوم انما طلبوها مكيدة فأبيتم على اباء المخالفين وعندتم على عناد العاصين حتى صرفت رأيي الى رأيكم وان معاشركم والله صغار الهام سفهاء الاحلام وأجمع رأي رؤسائكم وكبرائكم أن اختاروا رجلين وأخذنا عليهما ان يحكما بالقرآن ولا يتعديانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فبينوا النا بم تستحلون دماءنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون أعناقهم ان هذا لهو الخسران المبين فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيؤا للقتال الرواح الرواح الى الجنة فرجع علي رضي الله عنه الى اصحابه فعباهم للقتال فجعل ميمنته حجر بن عدي وميسرته شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهم وأعطى علي رضي الله عنه لابي أيوب الانصاري راية أمان فناداهم أبو أيوب رضي الله عنه فقال من جاء الى هذه الراية فهو آمن ممن لم يكن قتل ولا تعرض لاحد من المسلمين بسوء ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو آمن ومن انصرف الى المدائن فهو آمن لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة اخواننا في سفك دمائكم فانصرف فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس وخرج طائفة أخرى منصرفين الى الكوفة وطائفة أخرى الى المدائن وتفرق أكثرهم بعد ان كانوا اثني عشر ألفا فلم يبق منهم غير أربعة آلاف جعلوا على ميمنتهم زيد بن قيس الطائي وعلى الميسرة شريح بن أوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم حرقوص بن زهير السعدي وقال علي رضي الله عنه لاصحابه كفوا حتى يبدؤكم فتنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل علي رضي الله عنه فرقتين حتى صاروا في وسطهم وعطفوا عليهم من الميمنة الى الميسرة واستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح فما كان بأسرع من أن قتلوهم عن آخرهم وكانوا أربعة آلاف ولم يفلت منهم الا تسعة رجال لا غير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الآن ورجلان سارا الى حران وبها نسلهما ورجلان سارا الى اليمن وبها نسلهما وهم الذين يقال لهم الاباضية أصحاب عبد الله بن اباض ورجلان سارا الى الجزيرة ورجل سار الى تل موزن وغنم جماعة علي رضي الله عنهم منهم غنائم كثيرة وقتل من جماعته رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير هذه التسعة وهذه كرامة من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه فانه قال قبل ذلك نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة *(تنبيه)* الخوارج هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه لما حكم الحكمين وقالوا لا حكم الا لله هم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية كما جاء في حديث البخاري ومنهم عبد الله بن ذي الخويصرة التميمي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر رضي الله عنه فأذن لي يا رسول الله في أن أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم دعه فان له

أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وفيهم نزل ومنهم من يلمزك فى الصدقات ويقال لهم الحرورية بحاء مهملة وراء مكررة بينهما واو ثم ياء نسبة الى حروراء أرض نزلوا بها لما خرجوا عن على رضى الله عنه اهـ من الفصول المهمة *(تتمة)* فى ذكر أولاده ومقتله ووفاته وما يتصل بذلك اعلم ان الناس قد اختلفوا فى عدد أولاده ذكورا واناثا فمنهم من اكثر ومنهم من اقل ففى كتاب الانوار لابى القاسم اسمعيل ان أولاده اثنان وثلاثون ستة عشر ذكرا وست عشرة أنثى وقال العمرى تسع وعشرون اثنا عشر ذكرا وسبع عشرة أنثى وقال المحب الطبرى كان له من الولد أربعة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى وفى الصفوة أربعة عشر ذكرا وتسع عشرة أنثى وفى بغية الطالب أولاده رضى الله عنهم خمسة عشر ذكرا وثمان عشرة أنثى بالاتفاق واختلف فى الذكور الى عشرين والاناث الى اثنتين وعشرين أما الذكور فالحسن والحسين ومحسن وفى كلام غيره مات صغيرا أمهم فاطمة البتول بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سميت البتول لانقطاعها عن النساء فضلا ودينا وحسبا وقيل لانقطاعها عن الدنيا يقال امرأة بتول منقطعة عن الرجال وبه سميت أم عيسى ومحمد الاكبر أمه من سبى بنى حنيفة واسمها خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية وعبد الله قتله المختار بن أبى عبيد وأبو بكر قتل مع الحسين أمهما ليلى بنت مسعود النهشلى وتزوجها عبد الله بن جعفر بعد عمه فجمع بين زوجة على وابنته والعباس الاكبر ويلقب بالسقاء وعثمان وجعفر وعبد الله قتلوا مع الحسين أمهم أم البنين بنت حزام الوحيدية ثم الكلابية ومحمد الاصغر قتل مع الحسين أمه أم ولد ويحيى وعون أمهما بنت عميس وعمر الاكبر أمه أم حبيب الصهباء التغلبية من سبى الردة ومحمد الاوسط أمه أمامة بنت أبى العاص بن الربيع العبشمية وهى التى حملها صلى الله عليه وسلم فى صلاة الظهر وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما البنات فأم كلثوم الكبرى ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها عمر بن الخطاب رضى الله عنه وولدت له زيدا الاكبر ورقية وتوفيت هى وابنها زيد فى وقت واحد وصلى عليهما ابن عمر وكان فيهما سنتان فيما ذكروا لم يرث واحد منهما من صاحبه لانه لا يعرف أولهم موتا وقدم زيد قبل أمه مما يلى الامام فى الصلاة وزينب الكبرى شقيقة الحسن والحسين ورقية شقيقة عمر الاكبر وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعد بنت عروة بن مسعود الثقفى وأم هانئ وميمونة ورملة الصغرى وزينب الصغرى وأم كلثوم الصغرى وفاطمة وأمامة وخديجة وأم الخير وأم سلمة وأم جعفر وجمانة ونفيسة لامهات شتى والعقب من ولده رضى الله عنه من الحسن والحسين ومحمد الاكبر وعمر والعباس السقاء اهـ وفى حاشية البحيرمى على المنهج فى باب الوصايا نقلا عن البرماوى ما نصه جملة أولاد على بن ابى طالب من الذكور أحد وعشرون والذى أعقب منهم خمسة الحسن والحسين ابنا فاطمة والعباس بن الكلابية ومحمد بن الحنفية نسبة الى بنى حنيفة وعمرو بن التغلبية نسبة لقبيلة يقال لها تغلب ومن الاناث ثمان عشرة والتى أعقب منهن واحدة فقط زينب أخت السبطين من فاطمة اهـ (تذييل فى الكلام على مناقب محمد بن الحنفية) فى طبقات الشعرانى كان يقول رضى الله عنه من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر وكان يقول ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له

مخرجا ولما كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف ليحملن اليه مائة ألف فى البر ومائة ألف فى البحر أو يؤدى اليه الجزية كتب عبد الملك الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية تتهدده وتتوعده ثم أعلمنى بما يرد عليك فكتب اليه فارسل محمد بن الحنفية كتابه الى الحجاج يقول ان الله عز وجل ثلثمائة وتسعين نظرة الى خلقه وأنا أرجو أن ينظر الى نظرة يمنعنى بها منك فبعث الحجاج بذلك الكتاب الى عبد الملك فكتب مثل ذلك الى ملك الروم فقال ملك الروم ما خرج هذا منك ولا كتبت أنت به ولا خرج الا من بيت نبوة اه ولما بلغ محمدا مسير أخيه الحسين رضى الله عنهما الى الطف وكان بين يديه طست يتوضأ فيه بكى حتى ملأه من دموعه * (كرامة) * مر زيد بن على زين العابدين بمحمد بن الحنفية فنظر اليه وقال أعيذك بالله ان تكون زيد بن على المصلوب بالعراق فكان كما قال كذا فى الخطط ومن كلامه رضى الله عنه وكل الله الجهل بالعطاء والعقل بالحرمان ليعتبر العاقل وليعلم ان ليس له من الامر شئ حكى أبو طالب المكى فى القوت ان عليا رضى الله عنه قال لابنه محمد بن الحنفية وقد قدمه امامه يوم الجمل اقدم اقدم ومحمد يتأخر وهو يكرهه بقائم الرمح فالتفت اليه محمد وقال هذه والله الفتنة المظلمة العمياء فوكزه على بالرمح وقال له تقدم لا أم لك أتكون فتنة أبوك قائدها وسائقها اه وكانت الشيعة تسميه المهدى وهو يقول كل مؤمن مهدى وكان صاحب راية أبيه يوم الجمل وكان شجاعا كريما فصيحا توفى محمد بن الحنفية رضى الله عنه بالمدينة المنورة سنة احدى وثمانين من الهجرة كذا فى مختصر التواريخ ويقال انه مات بالطائف واما القاب الامام على رضى الله عنه فالمرتضى وحيدر وأمير المؤمنين والانزع البطين واما كنيته فابو الحسن وأبو السبطين وأبو تراب كناه بها صلى الله عليه وسلم وكانت أحب الكنى اليه كما سبق وكان نقش خاتمه أسندت ظهرى الى الله وقيل حسبى الله وكان تحته يوم قتل أربع زوجات وهن أمامة وليلى بنت مسعود التميمية واسماء بنت عميس وأم البنين وامهات أولاد عشر اماء وبوابه سلمان الفارسى رضى الله عنه وشاعره حسان بن ثابت رضى الله عنه ومعاصره أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضى الله عنهم اجمعين واما مقتله ومدة عمره وقاتله فقال أهل السير انتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادى وهو من حمير وعداده فى بنى مراد وحليف بنى جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمى وعمرو بن بكير التميمى فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هؤلاء الثلاثة على بن أبى طالب ومعاوية وعمرو بن العاص ويريحن العباد منهم فقال ابن ملجم أنا لكم بعلى وقال البرك وانا لكم بمعاوية وقال عمرو بن بكير وأنا أكفيكم عمرو بن العاص وتوافقوا أن لا ينكص واحد منهم عن صاحبه وان يكون ليلة سبع عشرة من رمضان وقيل ليلة الحادى والعشرين سنة أربعين ثم توجه كل واحد منهم الى المصر الذى فيه صاحبه فقدم البرك دمشق وضرب معاوية فجرحه فى اليته فسلم منها وفى حياة الحيوان فاصاب أوراكه فقطع منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما قبض عليه قال الامان والبشارة فقد قتل على فى هذه الليلة فاستبقاه معاوية حتى أتاه الخبر فقطع معاوية يده ورجله وأطلقه وقيل قتله وأما عمرو بن بكير فقدم مصر وكان يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر او البطن فبعث مكانه سهلا العامرى وقيل خارجة وهو المشهور ليصلى بالناس فقتله عمرو بن بكير يحسبه عمرو بن العاص وقبض عليه وقتل وفى الفصول المهمة ان

الذى استخلفه عمرو وقتل خارجة ونيه وأخذ قاتل خارجة وأدخل على عمرو بن العاص فلما رآه قال له من قتلت قال يقولون خارجة فقال اردت عمرا وأراد الله خارجة وأمر به فقتل وفى ذلك يقول ابن عبدون

وليتها اذفدت عمروا بخارجة * فدت عليا بما شاءت من البشر

ولما بلغ معاوية قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه هذه الابيات

وقتلك واسباب الامور كثيرة * منية شيخ من لؤى بن غالب
فيا عمرو مهلا انما انت عمه * وصاحبه دون الرجال الاقارب
نجوت وقد بل المرادى سيفه * من ابن ابى شيخ الاباطح طالب
ويضربنى بالسيف آخر مثله * وكانت عليه تلك ضربة لازب
وانت تناغى كل يوم وليلة * بمصرك بيضا كالظباء السوارب

واما عبد الرحمن بن ملجم فقدم الكوفة فلقيه جماعة من اصحابه فكاتمهم امره كراهة ان يظهر عليه شئ من ذلك فمر فى بعض الايام بدار من دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فرأى فيهن امرأة جميلة يقال لها قطام بنت الاصبع التميمى فوقع فى قلبه حبها فقال ياجارية أيم انت ام ذات بعل فقالت بل ايم فقال لها هل لك فى زوج لا تذم خلائقه قالت نعم ولكن لى أولياء اشاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت اليه فقالت ياهذا ان أوليائى آلوا ان لا يزوجونى الا على ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت وشريطة اخرى قال وماهى قالت قتل على بن ابى طالب فانه قتل ابى واخى يوم النهروان قال ويحك ومن يقدر على قتل على بن ابى طالب وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر فذلك احب الينا من المال ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال لها والله ماجئت الا قتل على فقد اعطيتك ماسألت وفى رواية الزبير بن بكار قال صدقت ولكنى لما رأيتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذى قلت لك قال ومايغنيك اومايغنينى منك قتل على وانا اعلم انى ان قتلته لم افلت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذى اردت فتبلغ شفاء نفسى ويهنيك العيش معى وان قتلت فما عند الله خير لك من الدنيا ومافيها فقال لها لك مااشترطت قال الفرزدق

ولم أر مهرا ساقه ذو شجاعة * كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة * وضرب على بالحسام المسمم
ولا مهر أعلى من على وان علا * ولا فتك الادون فتك ابن ملجم
ولا غرو للاشراف ان ظفرت بها * كلاب الاعادى من فصيح واعجم
فحربة وحشى سقت حمزة الردى * وحتف على من حسام ابن ملجم

ثم انها قالت له سألتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد فأجابها ولقى ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعى بفتح الباء والجيم كما ضبطه بعضهم وضبطه أبو عمرو بضم الباء وسكون الجيم فقال له ياشبيب هل لك فى شرف الدنيا والآخرة قال وماهو قال تساعدنى على قتل على بن أبى طالب قال ثكلتك أمك لقد جئت شيأ اذا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا فنكمن له فى المسجد فاذا خرج للصلاة قتلناه فان نجونا اشتفينا وان قتلنا سعدنا بالذكر فى الدنيا وبالجنة فى الآخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة

قوله يوم النهروان بفتح النون وتثليث الراء وبضمهما قرى أعلى واسط واسفلهن بين واسط وبغداد كذا فى القاموس وفى اللباب النهروان بليدة قديمة بالقرب من بغداد ولها عدة نواحى خرب أكثرها وفى الاقتضاب النهروان على أربعة فراسخ من دجلة والمراد من يوم النهروان اليوم الذى قاتل فيه على كرم الله وجهه الخوارج الذين خرجوا عن طاعته اه

فى الاسلام مع النبى صلى الله عليه وسلم ماتنشرح نفسى لقتله قال ويلك انه حكم الرجال فى دين الله وقتل اخواننا الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن فى دينك فأجابه وأقبلا حتى دخلا على قطام وهى معتكفة فى المسجد الاعظم فى قبة ضربتها لها فدعت لهما فقاما وأخذا سيفيهما ثم جاآ حتى جلسا قبالة السدة التى يخرج منها على ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة فقام على يمشى وابن النباح بين يديه والحسن ابنه خلفه فلما خرج من الباب نادى أيها الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول لله الحكم ياعلى لا لك وفى رواية الحكم لله ياعلى لا لك ولا لاصحابك ثم رأيت سيفا ثانيا فضربا جميعا فأما سيف شبيب فوقع فى الطاق وأخطأ وأما سيف ابن ملجم فأصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل فقتله وهرب شبيب فى الغلس (وأما ابن ملجم) فانه لما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فأفرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الى الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه وجاء به الى أمير المؤمنين فنظر اليه ثم قال النفس بالنفس ان أنامت فاقتلوه كما قتلنى وان برئت أبديت رأيى فيه وفى ذخائر العقبى فقال على رضى الله عنه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم أمت فالامر لى فى العفو والقصاص فقال ابن ملجم والله ابتعته بألف وسممته شهرا فان أخلفنى أبعده الله وأسحقه يعنى سيفه فقالت أم كلثوم ابنة على رضى الله عنه ياعدو الله قتلت أمير المؤمنين فقال انما قتلت أباك قالت ياعدو الله انى لارجو أن لا يكون عليه بأس قال فلم تبكين اذا والله لقد ضربته ضربة لو قسمت على أهل مصر مابقى منهم أحد فاخرج من بين يدى أمير المؤمنين والناس يلعنونه ويقولون له قتلت خير الناس ياعدو الله وفى أسد الغابة لما أخذ ابن ملجم أدخل على على رضى الله عنه فقال احبسوه وأطيبوا طعامه وألينوا فراشه فان أعش فأنا ولى دمى عفوا أو قصاصا وان أمت فألحقوه بى أخاصمه عند رب العالمين ومكث رضى الله عنه جريحا يوم الجمعة والسبت وتوفى ليلة الاحد الثالثة عشر من رمضان سنة أربعين وكان عمره اذذاك خمسا وستين سنة وقيل ثلاثا وستين كالنبى وأبى بكر وعمر وهو من عجيب الاتفاق قال الواقدى وهذا هو المثبت عندنا وقيل غير ذلك

(وصيته رضى الله عنه الحسن والحسين رضى الله عنهما) روى انه لما ضربه ابن ملجم أوصى الحسن والحسين وصية طويلة فى آخرها يابنى عبد المطلب لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا تقتلوا بى الا قاتلى انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور أخرجه الفضائلى وفى رواية عن الحسن رضى الله عنه لما حضرت أبى الوفاة أقبل يوصى فقال هذا ما أوصى به على بن ابى طالب أخو محمد صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصاحبه أول وصيتى انى اشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخلقه وان الله باعث من فى القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما فى الصدور ثم انى أوصيك ياحسن وكفى بك وصيا بما أوصانى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يابنى بالصلاة عند وقتها والزكاة فى أهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل فى الرضا والغضب وحسن الجوار

واكرام الضيف ورحمة المجهود وذوا أصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه من أفضل العبادة وذكر الموت والزهد فى الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وطريح سقم وأوصيك بخشية الله تعالى فى سرائرك وعلانيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا عرض لك شئ من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض لك شئ من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن يابنى عاملا وعن الخنى زجورا وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهيا وآخ الاخوان فى الله وأحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله واياك والجلوس فى الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له واقتصد يابنى فى معيشتك واقتصد فى عبادتك وعليك فيها بالامر الدائم الذى تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن ذاكرا لله تعالى على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر الكبير ولا تأكل طعاما حتى تتصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لاهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر واكثر من الدعاء فانى لم آلك يابنى نصحا وهذا فراق بينى وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيرا فانه ابن أبيك وقد تعلم حبى له وأما أخوك الحسين فهو شقيقك وابن أمك وأبيك والله الخليفة عليكم واياه أسأل ان يصلحكم وأن يكف الطغاة البغاة عنكم والصبر الصبر حتى يقضى الله هذا الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال يا حسن أبصر واضاربى أطعموه من طعامى واسقوه من شرابى فان عشت فأنا أولى بحقى وان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا به فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ياحسن ان أنامت لا تغال فى كفنى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا فى الاكفان وامشوا بين المشيتين فان كان خيرا عجلتموا الى اليه وان كان شرا ألقيتمونى عن اكتافكم يابنى عبد المطلب لا القينكم تريقون دماء المسلمين بعدى تقولون قتلتم أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بى الا قاتلى ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض رضى الله عنه وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية رضى الله عنهم (وكفن) فى ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة (وصلى) عليه ابنه الحسن (ودفن) فى الغرى ليلا موضع معروف يزار الى الآن وقيل بالنجف وفيه يقول بعض الشعراء

سقته سحائب الرضوان سحا * بجود يديه ينسجم انسجاما

ولازالت رواة المزن تهدى * الى النجف التحية والسلاما

وقيل دفن بين منزله والمسجد وقيل دفن بقصر الامارة بالكوفة كذا فى الفصول وقيل غير ذلك (ومرويانه) فى كتب الاحاديث خمسمائة وستة وثمانون حديثا (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقاضيه) شريح بن الحرث الكندى (ولما) فرغوا من دفنه جلس الحسن رضى الله عنه وامر أن يؤتى بابن ملجم فجئ به فلما وقف بين يديه أمر بضرب عنقه وأخذوه الناس وأحرقوه (عن أنس) بن مالك رضى الله عنه قال مرض على رضى الله عنه فدخلت عليه وعنده أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فجلست عنده معهما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فنظر فى وجهه فقال أبو بكر وعمر تخوفنا عليه يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم

لا بأس عليه ولن يموت الآن ولا يموت حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وعن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى من أشقى الاولين يا على قال الذى عقر ناقة صالح قال صدقت فمن أشقى الآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الآخرين الذى يضربك على هذه وأشار الى يافوخه وكان على كرم الله وجهه يقول لاهله والله لوددت ان لو انبعث أشقاها أخرجه أبو حاتم (وعن) فضالة الانصارى قال خرجت مع أبى الى البقيع عائدين لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه وكان مريضا بها فقد نقل اليها من المدينة فقال له أبى ما يقيمك فى هذا المنزل ولو هلكت به لم تدفنك الا اعراب جهينة وكان أبو فضالة من أهل بدر فقال له على رضى الله عنه انى لست بميت من وجعى هذا وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم عهد الىّ أن لا أموت حتى أومر وتخضب هذه من دم هذا وأشار الى لحيته ورأسه قضاء مقضيا وعهدا معهودا منه الىّ (وعن أبى الاسود) الدؤلى انه عاد عليا رضى الله عنه فى شكوى اشتكاها قال فقلت له لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين فى شكواك هذه فقال لكن والله ما تخوفت على نفسى لانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك ستضرب ضربة ههنا وأشار الى رأسى فيسيل دمها حتى يخضب لحيتك يكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود (وفى الفصول المهمة) قيل وسئل على رضى الله عنه وهو على المنبر فى الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفرا هذه الآية نزلت فىّ وفى عمى حمزة وفى ابن عمى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب رضى الله عنهم فأما عبيدة فانه قضى نحبه شهيدا يوم بدر وأما عمى حمزة فانه قضى نحبه شهيدا يوم أحد وأما انا فأنتظر أشقاها يخضب هذا من هذا وأشار الى لحيته ورأسه عهدا عهده الىّ حبيبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم (وبالاسناد) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال انى لحاضر عند على بن أبى طالب رضى الله عنه فى وقت اذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال

أريد حياته ويريد قتلى * عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال هذا والله قاتلى قلت يا أمير المؤمنين أفلا نقتله قال لا فمن يقتلنى ثم قال

اشدد حيازيمك للموت * فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت * اذا حل بناديكا

وقال تميم بن المغيرة كان على رضى الله عنه فى شهر رمضان من السنة التى قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر لا يزيد فى أكله على ثلاث أو أربع لقم ويقول يأتينى أمر الله وأنا خميص انما هى ليال قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل رضى الله عنه (وعن) الحسن بن كثير عن أبيه قال خرج على رضى الله عنه فى فجر اليوم الذى قتل فيه فأقبل الوز يصحن فى وجهه فطاردن عنه فقال رضى الله عنه ذروهن فانهن نوائح فقتله ابن ملجم (وقال) الحسن بن على رضى الله عنهما قمت ليلا فوجدت أبى قائما يصلى فى مسجد داره فقال يا بنى أيقظ أهلك يصلون فانها ليلة جمعة صبيحة بدر ولقد ملكتنى عيناى فنمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من اللأواء والاود فقال صلى الله عليه وسلم ادع عليهم فقلت اللهم أبدلنى بهم من هو خير منهم وأبدلهم بى من هو شر منى فجاءه المؤذن فأذن

بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله (قال بكر بن حسان)

قل لابن ملجم والاقدار غالبة * هدمت للدين والاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم * وأفضل الناس اسلاما وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما * سن الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره * أضحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له * مكان هرون من موسى بن عمرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر * فقلت سبحان رب العرش سبحانا
قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها * قبل المنية أشقاها وقد كانا

وقال أبو الاسود الدؤلي

ألا بلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * ورحلها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها * ومن قرأ المثاني والمبينا
اذا استقبلت وجه أبي حسين * رأيت البدر راع الناظرينا
لقد علمت قريش حيث كانت * بأنك خيرها حسبا ودينا
وقل للشامتين بنا رويدا * ستلقى الشامتون كما لقينا

(وبالاسناد) عن الزهري قال قال لي عبد الملك بن مروان أي واحد انت ان حدثتني ما كان علامة يوم قتل علي رضي الله عنه قلت يا أمير المؤمنين ما رفعت حصاة من بيت المقدس الا وكان تحتها دم عبيط فقال انا واياك غريبان في هذا الحديث * (غريبة) * من كتاب المناقب لابي بكر الخوارزمي قال قال أبو القاسم بن محمد كنت في المسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام فقلت ما هذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الجثة وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون له فقال بينما أنا قاعد في صومعتي في بعض الايام اذ اشرفت منها اشرافة فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايا فرمى من فيه ربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايا ربعا آخر ثم طار وعاد فتقايا هكذا الى أن تقايا أربعة ارباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها من بعض فالتأمت فقام منها انسان كامل وأنا أتعجب مما رأيت فاذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد واختطف ربعا آخر ثم طار وهكذا الى أن اختطف جميعه فبقيت متفكرا وتحسرت أن لا كنت سألته من هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني فاذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالامس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتي مبادرا اليه وسألته بالله من أنت يا هذا فسكت فقلت له بحق من خلقك الا ما اخبرتني من أنت فقال أنا ابن ملجم فقلت ما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت علي بن ابي طالب فوكل الله بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن أبي طالب فقيل لي انه ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت وأتيت الى

بيت الله الحرام قاصدا الحج وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قالوا ولم يحج الامام على رضى الله عنه فى سنى خلافته لاشتغاله بالحروب وكان يحج قبلها كثيرا *(فوائد)* الاولى قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لى عليا فقال اعفنى فقال أقسمت عليك لتصفنه قال اما اذا كان ولابد فانه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ماخشن ومن الطعام ماخشب وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكاد نكلمه هيبة له يعظم أهل الدين ويقرب المساكين لايطمع القوى فى باطله ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تملل السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول يادنيا غرى غيرى الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثا لارجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه ياضرار قال حزن من ذبح ولدها فى حجرها فهى لايرقأ دمعها ولايخفى فجعها *(الثانية)* سأل معاوية خالد بن يعمر فقال له علام احببت عليا فقال على ثلاث خصال على حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم *(الثالثة)* نقل عن سودة بنت عمارة الهمدانية أنها قدمت على معاوية بعد موت على رضى الله عنه فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه يوم صفين ثم قال لها ماحاجتك فقالت ان الله تعالى سائلك عن أمرنا وما فرض عليك من حقنا وما فوض اليك من أمرنا لايزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكانك ويبطش بلسانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بشر بن ارطاة قدم علينا فقتل رجالنا وأخذ أموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فان عزلته عنا شكرنا والا فالى الله شكونا فقال معاوية اياى تعنين ولى تهددين لقد هممت ياسودة أن احملك على قتب اشرس فأردك اليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت ثم أنشأت تقول

صلى الاله على جسم تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لايبغى به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال من هذا ياسودة فقالت هذا والله أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه لقد جئته فى رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائما يريد الصلاة فلما رآنى أقبل على بوجه طلق ورحمة ورفق وقال ألك حاجة فقلت نعم واخبرته الامر فبكى ثم قال اللهم أنت الشاهد أنى لم آمرهم بظلم خلقك ولا بترك حقك ثم أخرج من جيبه قطعة من جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين واذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يدك من عملك حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام ثم دفع الى الرقعة فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا معزولا فقال معاوية رضى الله عنه اكتبوا لها بما تريد

واصرفوها الى بلادها غير شاكية * (الرابعة) * حكي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ان سعيد بن جبير كان يقوده بعد أن كف بصره فمر على صفة زمزم فاذا بقوم من أهل الشام يسبون عليا رضي الله عنه فسمعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال لسعيد ردني اليهم فرده فوقف عليهم وقال أيكم الساب لله عز وجل فقالوا سبحان الله ما فينا أحد يسب الله فقال أيكم الساب لرسوله فقالوا ما فينا أحد يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم الساب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالوا أما هذا فقد كان منه فقال أشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته أذناي ووعاه قلبي سمعته يقول لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله كبه الله على منخريه في النار وولى عنهم وقال يا بني ماذا رأيتهم صنعوا قال فقلت

نظروا اليك بأعين محمرة * نظر التيوس الى شفار الجازر

فقال زدني فداك أبوك فقلت

خزر العيون نواكس أبصارهم * نظر الذليل الى العزيز القاهر

فقال زدني فداك أبوك فقلت ليس عندي مزيد فقال عندي المزيد وانشد

احياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر

(الخامسة) أورد صاحب الغرر ان عليا رضي الله عنه كان اذا صلى الغداة لعن معاوية رضي الله عنه وعمرو بن العاص واصحابه فبلغ ذلك معاوية رضي الله عنه فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس وحسنا وحسينا والاشتر ولم يزل الامر على ذلك برهة من ملك بني أمية الى ان ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فمنع من ذلك وجعل بدل اللعن في الخطبة ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم

الباب الثاني

(في ذكر مناقب الحسن والحسين وباقي الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين)

(اعلم) انه قد اختلف في اهل البيت فقيل نساؤه لانهن في بيته قاله سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول عكرمة ومقاتل وقيل علي وفاطمة والحسن والحسين قاله ابو سعيد الخدري وجماعة من التابعين منهم مجاهد وقتادة وقيل هم من تحرم عليهم الصدقة بعده آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قاله زيد بن أرقم وقال ابن الخطيب الفخر الرازي والاولى أن يقال هم اولاده وأزواجه والحسن والحسين وعلي منهم لانه كان من أهل بيته لمعاشرته فاطمة بنته وملازمته له قسطلاني على البخاري (وفي منن الشعراني) ما نصه وفي الحديث الصحيح عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم الله في أهل بيتي قالها ثلاثا وفسر زيد رضي الله عنه أهل بيته بآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى هذا ويشهد للقول بأنهم علي وفاطمة والحسن والحسين ما وقع منه صلى الله عليه وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون

قوله ابن الخطيب الخ اشهر الرازي بذلك لان والده كان خطيب الري كما في كتب التواريخ

فى تفسير آية المباهلة وهى قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم قيل اراد بالابناء الحسن والحسين وبالنساء فاطمة وبالنفس نفسه صلى الله عليه وسلم وعليا رضى الله عنه كذا فى تفسير الخازن (ثم نبتهل) قال ابن عباس نتضرع فى الدعاء وقيل معناه نجتهد ونبالغ فى الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهال الالتعان يقال عليه بهلة الله اى لعنة الله (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) يعنى منا ومنكم فى امر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية على وفد نجران ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فى امرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ما ترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى أن محمدا نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لنهلكن وفى رواية قال لهم والله ما لاعن قوم قط نبيا الا هلكوا عن آخرهم فان ابيتم الا الاقامة على ما انتم عليه من القول فى صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين واخذ بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى يمشى خلفها والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذا دعوت فأمنوا فلما رآهم اسقف نجران قال يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان لا نباهلك وأن نتركك على دينك ونترك على ديننا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم فأبوا ذلك فقال فانى أنابذكم فقالوا ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا وان نؤدى اليك فى كل سنة ألفى حلة ألف فى صفر وألف فى رجب زاد فى رواية وثلاثا وثلاثين درعا عادية وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعا وثلاثين فرسا غازية فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان العذاب تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا اه خازن وغيره (وفى) الخطيب عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم على ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفى ذلك دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل أهل الكساء رضى الله عنهم وعن بقية الصحابة أجمعين انتهى *(تنبيه)* ما قدمناه من ان أهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين هو ما جنح اليه الفخر الرازى فى تفسيره والزمخشرى فى كشافه وعبارته عند تفسير قوله تعالى قل لا اسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على وفاطمة وابناهما ويدل له ما روى عن على رضى الله عنه شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس لى فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول من يدخل الجنة أنا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبى صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتى وآذانى فى عترتى ومن اصطنع صنيعة الى أحد من ولد عبد

المطلب ولم يجازه عليها فانما أجازيه عليها غدا اذا القيني يوم القيامة وروى ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كأنهم افتخروا فقال عباس او ابن عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال أفلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال ألا تقولون ألم يخرجك قومك فآويناك أولم يكذبوك فصدقناك أولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله فنزلت الآية (وروى) من طرق عديدة صحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين ثم أخذ كل واحد منهما على فخذه ثم أتى عليهم كساء ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية أم سلمة قالت فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدي فقلت وأنا معكم يا رسول الله فقال انك من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على خير وفي رواية لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها اذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة بخاء معجمة مفتوحة فزاي مكسورة فتحتية ساكنة فراء وهو ما يتخذ من الدقيق على هيئة العصيدة لكن أرق منها فوضعتها بين يديه فقال أين ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي وقالت أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت وابناك فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أدرج معهم جبريل وميكائيل وفي رواية ان ذلك الفعل كان في بيت فاطمة وقد أشار المحب الطبري الى أن هذا الفعل تكرر منه صلى الله عليه وسلم (وروى) أحمد والطبراني عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة (وروى) ابن ابي شيبة وأحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبراني والحاكم وصححه عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية كما في رواية الترمذي كان يمر بيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا * وفي رواية ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم جاء أربعين صباحا الى دار فاطمة يقول السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وفي رواية له عن ابن عباس سبعة أشهر وفي رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية أشهر (وقد جاء) في فضلهم وشرفهم آيات وأحاديث فمن الآيات زيادة على ما سبق ما أخرجه الثعلبي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا عن جعفر الصادق انه قال نحن حبل الله وأخرج بعضهم عن محمد الباقر في قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انه قال أهل البيت هم الناس وأخرج بعضهم عن محمد ابن الحنفية في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن

ودا انه قال لايبقى مؤمن الاوفى قلبه ودلعلى وأهل بيته وذكر النقاش أنها نزلت فى على رضى الله عنه (وعن) ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية قال لعلى هو أنت وشيعتك تأتى يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين ويأتى أعداؤك غضابا مقمحين (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال على وفاطمة رضى الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر (وعن) محمد بن سيرين فى قوله تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا انها نزلت فى النبى صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى طالب هو ابن عم النبى صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة رضى الله عنها فكان نسبا وصهرا (وروى) الامام أبو الحسين البغوى فى تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم قال على وفاطمة وابناهما * وفى مسامرات الشيخ الاكبر ان عبد الله بن العباس قال فى قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا مرض الحسن والحسين رضى الله عنهما وهما صبيان فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر فقال عمر لعلى يا أبا الحسن لو نذرت عن ابنيك نذرا ان الله عافاهما قال أصوم ثلاثة أيام شكر الله قالت فاطمة وأنا أيضا أصوم ثلاثة أيام شكر الله وقال الصبيان ونحن نصوم ثلاثة أيام وقالت جاريتهما فضة وأنا أصوم ثلاثة أيام فألبسهما الله العافية فأصبحوا صياما وليس عندهم طعام فانطلق على الى جارله من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك أن تعطينى جزة من صوف تغزلها لك بنت محمد بثلاثة آصع من شعير قال نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير فأخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم غزلت ثلث الصوف وأخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرصا وصلى على رضى الله عنه مع النبى صلى الله عليه وسلم المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان فجلسوا فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا مسكين واقف على الباب فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال

فاطم ذات الجد واليقين * يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترى ذا البائس المسكين * جاء الى الباب له حنين
* كل امرئ بكسبه رهين *

فقالت فاطمة رضى الله عنها من حينها

أمرك سمع يا ابن عم وطاعه * مالى من لوم ولا ضراعه
غذيت باللب وبالبراعه * ارجو اذا أنفقت من مجاعه
أن ألحق الابرار والجماعه * وأدخل الجنة فى الشفاعه

قال فعمدت الى ما فى الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا وأصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثانى من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعا فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرصا وصلى على المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى

منزله فلما وضعت الخوان وجلس فأول لقمة كسرها على رضى الله عنه اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف على الباب وقال السلام عليكم اهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعمونى مما تأكلون أطعمكم الله من موائد الجنة فوضع علىّ اللقمة من يده وقال

فاطم بنت السيد الكريم * قد جاءنا الله بذا اليتيم
من يطلب اليوم رضا الرحيم * موعده فى جنة النعيم

فأقبلت السيدة فاطمة رضى الله عنها وقالت

فسوف أعطيه ولا أبالى * وأوثر الله على عيالى
أمسوا جياعا وهم أمثالى * أصغرهم يقتل فى القتال

ثم عمدت الى جميع ما كان فى الخوان فأعطته اليتيم وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح وأصبحوا صياما وعمدت فاطمة الى باقى الصوف فغزلته وطحنت الصاع الباقى وعجنته وخبزته خمسة أقراص لكل واحد قرص وصلى على رضى الله عنه المغرب مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم أتى منزله فقربت اليه الخوان ثم جلس فأول لقمة كسرها اذا أسير من أسارى المسلمين بالباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد ان الكفار أسرونا وقيدونا وشدونا فلم يطعمونا فوضع على اللقمة من يده وقال

فاطمة ابنة النبى أحمد * بنت نبى سيد مسوّد
هذا أسير جاء ليس يهتدى * مكبل فى قيده المقيد
يشكو الينا الجوع والتشدد * من يطعم اليوم يجده فى غد
عند العلىّ الواحد الموحد * ما يزرع الزراع يوما يحصد

فأقبلت فاطمة رضى الله عنها تقول

لم يبق مما جاء غير صاع * قد دبرت كفى مع الذراع
وابناى والله لقد أجاعا * يارب لا تهلكهما ضياعا

ثم عمدت الى ما كان فى الخوان فأعطته اياه فأصبحوا مفطرين وليس عندهم شئ وأقبل على والحسن والحسين نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما يرتعشان كالفرخين من شدة الجوع فلما أبصرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أبا الحسن أشد ما يسوءنى ما أدرككم انطلقوا بنا الى ابنتى فاطمة فانطلقوا اليها وهى فى محرابها وقد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضمها اليه وقال واغوثاه فهبط جبريل عليه السلام وقال يا محمد خذ ضيافة أهل بيتك قال وما آخذ يا جبريل قال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا الى قوله وكان سعيكم مشكورا (ومن الاحاديث) ما أخرجه الحاكم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خيركم خيركم لاهلى من بعدى (وأخرج) ابن سعد والملا فى سيرته انه صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بأهل بيتى خيرا فانى أخاصمكم عنهم غدا ومن أكن خصمه خصمه الله ومن خصمه الله أدخله النار (وروى) جماعة من أصحاب السنن عن عدة من الصحابة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل أهل بيتى فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وفى رواية غرق وفى أخرى زج فى النار

(وصح) ان بنت أبي لهب لما هاجرت الى المدينة قيل لها ان تغني عنك هجرتك أنت بنت حطب
النار فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال على المنبر ما بال أقوام يؤذونني في
نسبي وذوي رحمي ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله أخرجه
ابن أبي عاصم والطبراني وابن منده والبيهقي بالفاظ متقاربة وأخرج الطبراني والدارقطني
مرفوعا أول من أشفع له من أمتي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من
آمن بي واتبعني من اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم ومن أشفع له أولا أفضل * نقل القرطبي عن
ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال رضا محمد صلى الله عليه وسلم
أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم قال وعدني
ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ ان لا يعذبهم (وصح) ان العباس شكا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تفعل قريش من تعبيسهم في وجوههم وقطعهم حديثهم عند
لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا حتى احمر وجهه ودر عرق بين عينيه وقال
والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله وفي رواية صحيحة
ايضا ما بال اقوام يتحدثون فاذا رأوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والله لا يدخل قلب
رجل الايمان حتى يحبهم لقرابتهم مني وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يدخلوا الجنة حتى يؤمنوا
ولا يؤمنوا حتى يحبوكم لله ورسوله أيرجون شفاعتي ولا ترجوها بنو عبد المطلب وروى الديلمي
والطبراني وابو الشيخ بن حبان والبيهقي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى
اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته وأهلي احب اليه من اهله وذاتي
احب اليه من ذاته وروى ابو الشيخ عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم مغضبا حتى استوى على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال رجال يؤذونني في أهل بيتي
والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي ولذلك قال ابو بكر رضي
الله عنه صلة قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من صلة قرابتي واخرج البخاري
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال أبو بكر ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم في اهل بيته واخرج
مسلم من حديث ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم اني احبهما
واحب من يحبهما واخرج الترمذي عن اسامة انه صلى الله عليه وسلم أجلس الحسن والحسين
يوما على فخذيه وقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فاحبهما واخرج الترمذي عن
أنس انه صلى الله عليه وسلم سئل اي أهل بيتك احب اليك فقال الحسن والحسين وروى من
طرق عديدة صحيحة انه صلى الله عليه وسلم قال الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
وروى احمد والترمذي عن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احبني
وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة وروى ابن مسعود رضي الله
عنه حب آل محمد صلى الله عليه وسلم يوما خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وفي
الكشاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على حب آل محمد مات شهيدا ألا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا ألا ومن مات على حب آل
محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم

منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة (تنبيهان) الاول ذكر الفخر الرازى ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم ساووه فى خمسة اشياء فى الصلاة عليه وعليهم فى التشهد وفى السلام وفى الطهارة وفى تحريم الصدقة وفى المحبة (الثانى) علم من الاحاديث السابقة وجوب محبة اهل البيت وتحريم بغضهم التحريم الغليظ وبذلك صرح البيهقى والبغوى بل نص عليه الشافعى فيما حكى عنه من قوله

يا آل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله فى القرآن انزله
يكفيكم من عظيم الفخر انكم * من لم يصل عليكم لا صلاة له

اى كاملة أو صحيحة على قول مرجوح لامامنا الشافعى رضى الله عنه (وفى الفصول المهمة) لما صرح الامام الشافعى بمحبته لاهل البيت وانه من شيعتهم قيل فيه ماقيل فقال مجيبا عن ذلك

اذا نحن فضلنا عليا فاننا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضل أبى بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبيهما حتى اوسد فى الرمل

وحكى الامام ابو بكر البيهقى رحمه الله تعالى فى كتابه الذى صنفه فى مناقب الامام الشافعى ان الامام الشافعى قيل له ان اناسا لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة تذكر لاهل البيت فاذا رأوا احدا يذكر شيأ من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهو رافضى فانشأ الشافعى رحمه الله تعالى يقول

اذا فى مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا * فهذا من حديث الرافضية
برئت الى المهيمن من اناس * يرون الرفض حب الفاطمية

(وقال رضى الله عنه)

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا * فاننى أرفض العباد

(وقال رضى الله عنه)

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

(ولابى الحسن) بن جبير رحمه الله

احب النبى المصطفى وابن عمه * عليا وسبطيه وفاطمة الزهرا

هم اهل بيت أذهب الرجس عنهم * واطلعهم افق الهدى الجمازهرا
موالاتهم فرض على كل مسلم * وحبهم اسنى الذخائر للاخرى
وما أنا للصحب الكرام ببغض * فانى ارى البغضاء فى حقهم كفرا
هم جاهدوا فى الله حق جهاده * وهم نصروا دين الهدى بالظبا نصرا
عليهم سلام الله مادام ذكرهم * لدى الملا الاعلى وأكرم به ذكرا

(ولبعضهم)

هم العروة الوثقى لمعتصم بها * مناقبهم جاءت بوحى وانزال
مناقب فى الشورى وفى هل أتى أتت * وفى سورة الاحزاب يعرفها التالى
وهم آل بيت المصطفى فودادهم * على الناس مفروض بحكم واسجال

(وقال اخر)

هم القوم من أصفاهم الود مخلصا * تمسك فى أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا * محاسنهم تجلى وآثارهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى * وطاعتهم ود وودهم تقوى

(وللشافعى رضى الله عنه)

آل النبى ذريعتى * وهم اليه وسيلتى
ارجو بهم اعطى غدا * بيدى اليمين صحيفتى

(وحكى) ان بعض الوعاظ اطنب فى مدح آل البيت الشريف وذكر فضائلهم حتى كادت الشمس أن تغرب فالتفت الى الشمس وقال مخاطبا لها

لا تغربى ياشمس حتى ينقضى * مدحى لآل محمد ولنسله
واثنى عنانك ان اردت ثناءهم * انسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لفرعه ولنجله

فطلعت الشمس وحصل فى ذلك المجلس انس كثير وسرور عظيم انتهى من درر الاصداف وما أحسن ما قاله ابو الفضل الواعظ رحمه الله

حب آل النبى خالط عظمى * وجرى فى مفاصلى فاعذرونى
انا والله مغرم بهواهم * عللونى بذكرهم عللونى

وما أحسن قول ابن الوردى ناظم البهجة

يا آل بيت النبى من بذات * فى حبكم روحه فما غبنا
من جاءكم يطلب الحديث له * قولوا لنا البيت والحديث لنا

(قال الشيخ) الشعرانى فى المنن ومما من الله به على محبتى للشرفاء واهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا على غير قدم الاستقامه لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله نعم انه لا يلزم من اقامة الحدود على الشرفاء اننا نبغضهم بل اقامتنا

الحمد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد
سرقت لقطعت يدها وقال فى ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم أى
قبلت منهم واحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال الشيخ) محيى الدين بن
العربى رحمه الله تعالى الذى اقول به ان ذنوب اهل البيت انما هى ذنوب فى الصورة لا فى الحقيقة
لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب قال وجميع ما يقع منهم من الاذى
لنا يجب علينا فى الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب
علينا الرضا به أو الصبر عليه وان اخذوا اموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغى لنا حبس احد منهم ولا
رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وكان الامام أبو بكر الصديق)
رضى الله عنه يقول ارقبوا محمدا فى أهل بيته وكان يقول والذى نفسى بيده لقرابة محمد صلى الله
عليه وسلم احب الى من قرابتى واتى عبد الله بن الحسن مرة الى عمر بن عبد العزيز فى حاجة فقال
اذا كانت لك حاجة فارسل الى احضر أو اكتب لى ورقة فانى استحى من الله أن يراك على بابى
وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب أخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا
أمرنا أن نفعل مع اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر
ابن عبد العزيز يوما فاجلسها فى مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا
فعله رضى الله عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه فما ظنك به مع أولاده وذريته (وبلغ)
معاوية رضى الله عنه ان كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل
عليه كابس يقوم عن سريره ويتلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصرى رحمه الله تعالى
يقول لو كان لى مدخل فى العصبة مع قتلة الحسين بن على وخيرت بين الجنة والنار لاخترت
دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقع بصره على فى الجنة (ولما ضرب) جعفر
ابن سليمان الامام مالكا رضى الله عنه غشى على مالك فدخل عليه الناس فلما أفاق قال لهم
اشهدكم انى قد جعلت ضاربى فى حل فقيل لم فقال خفت أن اموت فالقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستحى ان يدخل احد من آله النار بسببى فلما تولى المنصور طلب أن يقتص له منه فقال
الامام مالك رضى الله عنه اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمى الا وقد جعلته فى حل
منه لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان ابو بكر بن عياش) رضى الله عنهما يقول
لو أتانى أبو بكر وعمر وعلى فى حاجة لبدأت بحاجة على لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولأن أخر من السماء الى الارض احب الى من ان أقدمه عليهما فى الفضل وكان ابو بكر وعمر
رضى الله عنهما يزوران ام أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما قدمت حليمة) مرضعته صلى الله عليه وسلم على ابى بكر وعمر
بسطا لها ثوبيهما وفى رواية ارديتهما (قال) وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول من
حق الشريف علينا أن نفديه بارواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه
الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والبعض فى الاجلال والتعظيم

والتوقير ما الكل وحرمة مبرته صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة بجزئه
حياً على حد سواء (قال بعض العلماء) ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا فى النسب أن نؤثر
رضاهم على أهوائنا وشهواتنا ونعظمهم ونوقرهم ولانجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى
(وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له
والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول من آذى
شريفا فقد اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى
شريفا عليه دين ان يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغى لمن
يؤمن بالله ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى
يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك اوجه للمؤمن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان الامام مالك)
رضى الله عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى
يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن فى
نسبه ويقول لعله شريف فى نفس الامر (قال بعض العلماء) ولا ينبغى تعظيم الشريف اذا
تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم فيه ولو زنى وعمل
عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل اموال اليتامى وقذف
المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا لاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت
عنه على يد حاكم شرعى وانما اشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب فى الناس اليوم فقل من
يثبت عنه شئ مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصى عن الناس بفعلها فى بيوتهم وهى
مقفلة عليهم (قال الشعرانى) قلت ولم أر من تخلق من أقرانى بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت
بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا
من ادل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعى التقرب من حضرة الله وانه
يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال وقد تقدم ان اقامة الحدود على
الشرفاء لا تنافى تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونقيم عليهم الحد الذى شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به احدا دون احد بدليل
قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم (قال) وكان
سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايادى مع الاشراف لمكانهم من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم فى اعناقنا
عبودية لا يمكننا ان نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى
(قال) وقد تقدم فى هذه المنن ان من الادب ان لا يتزوج احدنا شريفة الا ان عرف من نفسه
انه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها
ولا يقتر عليها فى المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت اجنبية وهى فى الازار ولا
ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيأ
ويمنعه عنها الا بطريق شرعى فى جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهى

جالسة على الطرقات تسأل شيأ يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا اخى ذلك واعمل على الخلق به ترشد والله يتولى هداك انتهى (وفى المنن) أيضا ما نصه ومما من الله به على عدم دعائى على شريف اذا ظلمنى فضلا عن كونى اشكوه من بيوت الحكام واذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لاحدهم دون الآخر بل اطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما اتوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقول يا رسول الله خاطرك على اولادك يصلح الله بينهم وقد بلغنى أن بعض المشايخ توجه الى الله تعالى فى قتل الشريف أبى نمى سلطان مكة لاجل ولاية أولاد اعمامه بعده فقلت يا سبحان الله لابد للمتوجه الى الله تعالى من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لاجل ولدك فلان انتهى (غريبة) نقل الشيخ عبد الرحمن الاجهورى المالكى فى كتابه مشارق الانوار أن رجلا من المغرب عزم على التوجه الى الحج فاعطاه آخر مائة دينار وقال تعطيها بالمدينة لرجل شريف صحيح النسب فلما وصل سأل عن الاشراف فقالوا له انهم من الشيعة يسبون الشيخين فكره الاعطاء فجلس بجنبه رجل بالمدينة فقال له أأنت شريف فقال نعم فقال له ما عقيدتك قال شيعى فكره الاعطاء له قال فنمت تلك الليلة فرأيت ان القيامة قامت والناس يجوزون على الصراط فاردت الجواز فمنعتنى فاطمة رضى الله عنها فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت له فقال لها لم منعتيه فقالت قطع رزق ابنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ما منعه الا من كونه يسب الشيخين قال فالتفتت فاطمة رضى الله عنها الى الشيخين وقالت لهما أتؤاخذان ولدى بذلك فقالا لا بل سامحناه فالتفتت الى وقالت ما الذى ادخلك بينى وبين ولدى وبين الشيخين فانتبهت فزعا فاخذت المبلغ وجئت به الى ذلك الشريف ودفعته اليه فتعجب من ذلك فقصصت عليه الرؤيا فقال اشهدك على انى لا أسبهما (فائدة) تحرم الصدقة عليهم لكونها اوساخ الناس وتعويضهم خمس الخمس من الفيء والغنيمة وقصرها مالك وابو حنيفة تحريمها على بنى هاشم وقال الشافعى واحمد بتحريمها على بنى هاشم وبنى المطلب وروى عن ابى حنيفة جوازها لبنى هاشم مطلقا وقال أبو يوسف تحل من بعضهم لبعض ومذهب اكثر الحنفية والشافعية واحمد جواز اخذهم صدقة النفل وهو رواية عن مالك وروى عنه حل اخذ الفرض دون التطوع لان الذل فيها اكثر ذكره الاجهورى فى مشارق الانوار

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا الحسن السبط ابن الامام على بن ابى طالب رضى الله عنهما ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ولد الحسن رضى الله عنه فى منتصف رمضان سنة ثلاث من الهجرة وهو اول اولاد على وفاطمة رضى الله عنهما روى مرفوعا الى على ابيه رضى الله عنهما قال لما حضرت ولادة فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس وام سلمة رضى الله عنهما احضرا فاطمة فاذا وقع ولدها واستهل صارخا فاذنا فى اذنه اليمنى واقيما فى اذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله الا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيأ حتى آتيكما فلما ولدت فعلتا ذلك واتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولبأه بريقه وقال اللهم انى اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم فلما كان اليوم السابع من مولده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قالوا حربا قال بل سموه حسنا (عن اسماء)

بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم ارلها دما فقلت يارسول الله انى لم أر لفاطمة دما فى حيض ولا نفاس فقال لها عليه السلام اما علمت ان ابنتى طاهرة مطهرة لا يرى لها دم فى طمث ولا ولادة خرجه الامام على بن موسى الرضا (وعق عنه) صلى الله عليه وسلم فعن على رضى الله عنه عق رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما او بعض درهم خرجه الترمذى (وعن اسماء) بنت عميس قالت عق النبى صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين املحين واعطى القابلة الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق وختنه صلى الله عليه وسلم (عن) جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام (وارضعته) ام الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب بلبن ابنها قثم فعن قابوس ان ام الفضل قالت يارسول الله رأيت كان عضوا من اعضائك فى بيتى فقال خيرا رأيتيه تلد فاطمة غلاما فترضعه بلبن قثم فولدت فاطمة الحسن فارضعته بلبن قثم خرجه الدولابى والبغوى فى معجمه قالت فجئت به الى النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره فبال فضربت كتفه فقال عليه السلام اوجعت ابنى رحمك الله وفى الصفوة عن على قال الحسن اشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الرأس والحسين اشبه الناس بالنبى صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من ذلك (عن) ابى هريرة رضى الله عنه قال لا ازال احب هذا الرجل يعنى الحسن بن على بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رأيت الحسن فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدخل اصابعه فى لحية النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه فى فيه ثم يقول اللهم انى احبه كذا فى ذخائر العقبى (صفة الحسن رضى الله عنه) كان أبيض مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابى وغيره (عن محمد بن على) قال الحسن انى لاستحى من ربى عز وجل ان القاه ولم أمش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه (وعن على بن زيد) قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه (وفى حياة الحيوان) وقاسم الله عز وجل ماله ثلاث مرات حتى انه ليعطى نعلا ويمسك أخرى (وكنيته) أبو محمد * واما القابه فكثيرة وهى التقى والزكى والسيد والسبط والولى وأكثرها اشهرة التقى واعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث الصحيح ان ابنى هذا سيد روى البخارى فى صحيحه عن عقبة بن الحرث قال صلى ابو بكر رضى الله عنه العصر ثم خرج يمشى ومعه على رضى الله عنهما فرأى الحسن رضى الله عنه يلعب مع الصبيان فحمله ابو بكر رضى الله عنه على عاتقه وقال بابى شبيه بالنبى صلى الله عليه وسلم ليس شبيها بعلى قال وعلى رضى الله عنه يتبسم (وقد ورد فى فضله) رضى الله عنه احاديث كثيرة فمن ذلك ما رواه البخارى ومسلم مرفوعا الى البراء رضى الله عنه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والحسن بن على على عاتقه وهو يقول اللهم انى احبه فاحبه وروى الترمذى مرفوعا الى ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن على رضى الله عنهما فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبى صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو وروى عن الحافظ أبى نعيم

فيما

فيما ورد في حديثه عن ابي بكر رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بنا فيجيء الحسن رضى الله عنه وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجلس على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انا رأيناك تصنع بهذا الصبي شيأ ما رأيناك تصنعه بأحد فقال ان هذا ريحانتي وان هذا ابني سيد وعسى الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين وروى الترمذي عن ابي سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة *(تنبيه)* سئل الشيخ الزاهد محيي الدين النواوي عن قوله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ما معناه فاجاب بجواب منه معنى الحديث ان الحسن والحسين وان ماتا شيخين فهما سيدا كل من مات شابا ودخل الجنة وكل اهل الجنة يكونون في سن ابناء ثلاث وثلاثين ولا يلزم كون السيد في سن من يسودهم كذا في تتمة المختصر (وعن) ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الجنة وروى انه صلى الله عليه وسلم مر بالحسن والحسين وهما يلعبان فطأطأ لهما عنقه وحملهما وقال نعم المطية مطيتهما ونعم الراكبان هما *(فائدة)* ليس ثم خليفة هاشمي من هاشمية غير الحسن بن على ومحمد بن زبيدة (حكايتان) الاولى كان الحسن رضى الله عنه يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع الناس حوله فجاء رجل فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون فجاء اليه الرجل فقال اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم عرفة فتجاوزه الى آخر يحدث في المسجد فسأله عن شاهد ومشهود كذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر ثم تجاوزهما الى ثالث فسأله عن شاهد ومشهود ايضا فقال الشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشهود يوم القيامة اما سمعته عز وجل يقول يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الاول فقالوا ابن عباس رضى الله عنهما وسأل عن الثاني فقالوا ابن عمر رضى الله عنهما وسأل عن الثالث فقالوا الحسن بن على بن ابي طالب رضى الله عنهما رواها الامام ابو الحسن على بن احمد الواحدى في تفسيره الوسيط (الثانية) اغتسل الحسن رضى الله عنه وخرج من داره في بعض الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود قد انهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن رضى الله عنه وقال يا ابن رسول الله سؤال قال ما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما اراها الا سجنا على قد اهلكني ضرها واجهدني فقرها فلما سمع الحسن كلامه قال له يا هذا لو نظرت الى ما اعد الله لي في الآخرة لعلمت اني في هذه الحالة بالنسبة الى تلك في سجن ولو نظرت الى ما اعد الله لك في الآخرة من العذاب الاليم لرأيت انك الآن في جنة واسعة انتهى من الفصول المهمة *(فائدة)* روى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين بهؤلاء الكلمات اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

(فصل في ذكر طرف من اخباره ومدة خلافته ومصالحته لمعاوية ومايتصل بذلك)

قال اصحاب السير لما استشهد علي رضي الله عنه عمد اهل العراق الى ابنه الحسن فبايعوه ثم اشاروا عليه بالمسير ليأخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام لقصده فلما تقارب الجيشان وتراآى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من ارض السواد علم الحسن ان لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فرأى ان المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يراسله ويخبره بأنه يصير الامر اليه وينزل عنه على ان يشترط عليه ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال ليأخذ حاجته منه ففرح معاوية رضي الله عنه واجاب الى ذلك الا انه قال الا عشرة أنفس لا أؤمنهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة قطعت لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا أبايعك أبدا وأنت تطلب قيسا وغيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق ابيض وقال له اكتب ماشئت فيه فأنا ألتزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من الامور المذكورة واشترط أن يكون له الامر بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر فلما اصطلحا دخل معاوية الكوفة وارتحل الحسن الى المدينة وأقام بها (وكان) نزوله عنها سنة احدى وأربعين في ربيع الاول وقيل في جمادى الاولى وقيل غير ذلك وذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم في حق الحسن ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين رواه البخاري ولكونه نزل عنها ابتغاء وجه الله عوضه الله وأهل بيته عنها بالخلافة الباطنة حتى ذهب قوم الى ان قطب الاولياء في كل زمان لا يكون الا من أهل البيت ولما نزل عن الخلافة كان أصحابه يقولون يا عار المؤمنين فيقول العار خير من النار *(موعظة)* من مواعظ الحسن رضي الله عنه كان رضي الله عنه يقول يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله لك تكن غنيا وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك بمثله تكن عادلا انه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا أصبح جمعهم بورا وعملهم غرورا ومساكنهم قبورا يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فجد بما في يدك لما بين يديك فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع وكان يتلو هذه الآية بعدها وتزودوا فان خير الزاد التقوى كذا في الفصول المهمة

(فصل في ذكر نبذة من كلامه)

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه سأل ابنه الحسن رضي الله عنه فقال يا بني ما السداد فقال يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة والاحتمال للجريرة قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر قال فما اللؤم قال احراز المرء ماله وبذل عرضه قال فما الجبن قال الجراءة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنى قال رضا النفس بما قسم الله لها وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعة قال شدة الباس ومنازعة أعز الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك

قال

قال فما الجود قال أن تعطى فى الغرم وتعفو فى الجرم قال فما السودد قال اتيان الجميل وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناءة وصحبة الغواة قال فما الغفلة قال ترك المسجد وطاعة المفسد (ومن كلامه رضى الله عنه) لا أدب لمن لا عقل له ولا مودة لمن لا همة له ولا حياء لمن لا دين له ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا (وقال) رضى الله عنه هلاك الناس فى ثلاث فى الكبر والحرص والحسد فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل (وقال) رضى الله عنه دخلت على على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لى أتجزع فقلت وكيف لا أجزع وأنا أراك على هذه الحالة فقال يا بنى احفظ عنى خصالا أربعا ان أنت حفظتهن نلت بهن النجاة يا بنى لا غنى أكثر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة أشد من العجب ولا عيش ألذ من حسن الخلق واعلم ان مروأة القناعة والرضا أكبر من مروأة الاعطاء وتمام الصنيعة خير من ابتدائها (وقال) رضى الله عنه حسن السؤال نصف العلم وقال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وسئل عن الصمت فقال هو ستر العى وزين العرض وفاعله فى راحة وجليسه فى أمن (وقيل) له ان أباذر يقول الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة فقال رحم الله أباذر أما أنا فأقول من اتكل على حسن اختيار الله لم يتمن انه فى غير الحالة التى اختارها الله له (وكان) يقول لبنيه وبنى أخيه تعلموا العلم فان لم تستطيعوا حفظه فاكتبوه وضعوه فى بيوتكم (ورأى) عيسى بن مريم عليه السلام فقال له أريد أن اتخذ خاتما فما أكتب عليه قال اكتب عليه لا اله الا الله الحق المبين فانه آخر الانجيل ومن كلامه المنظوم كما ذكره العلامة عبد القادر الطبرى المالكى فى شرح الدرية

اغن عن المخلوق بالخالق * تغن عن الكاذب والصادق

واسترزق الرحمن من فضله * فليس غير الله بالرازق

من ظن ان الناس يغنونه * فليس بالرحمن بالواثق

من ظن ان الرزق من كسبه * زلت به النعلان من حالق

(كرامة) تغوط رجل على قبره رضى الله عنه فجن وجعل ينبح كما ينبح الكلب ثم مات فسمع يعوى فى قبره أخرجه أبو نعيم عن الاعمش (وكان رضى الله عنه كريما) فمن كرمه ما نقل عنه انه سمع رجلا يسأل ربه أن يرزقه عشرة آلاف درهم فانصرف الحسن الى منزله وبعث بها اليه ومنه ان رجلا سأله وشكى اليه حاله فدعا الحسن وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل فأحضر خمسين ألف درهم ثم قال ما فعلت بالخمسمائة دينار التى معك قال عندى قال فأحضرها فلما أحضرها دفع الدراهم والدنانير الى الرجل واعتذر منه (ومنه) ما رواه أبو الحسن المدائنى قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق جاعوا وعطشوا وقد فاتتهم أثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأناخوا بها وليس عندها الا شويهة فقالت احلبوها واشربوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها هل من طعام قالت هذه الشويهة

ماعندى غيرها فانا أقسم عليكم بالله الا ماذبحتموها أحدكم بينما أهيئ لكم الحطب فاشووها وكلوها فقعلوا ذلك وأقاموا عندها حتى أبردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا لها يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فألمى بنا فانا صانعون بك خيرا ان شاء الله تعالى ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته الخبر فغضب وقال ويحك تذبحين شاتنا لقوم لا نعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل اصابت المرأة وزوجها السنة فاضطرتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها يلتقطان البعر فمرت العجوز فى بعض سكك المدينة ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن رضى الله عنه جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فناداها وقال لها يا أمة الله هل تعرفيني فقالت لا فقال انا أحد ضيوفك يوم كذا سنة كذا فى المنزل الفلانى فقالت بأبى أنت وأمى ليس أعرفك قال فان لم تعرفيني فانا أعرفك فأمر غلامه فاشترى لها من غنم الصدقة ألف شاة وأعطاها ألف دينار وبعث بها مع غلامه الى اخيه الحسين رضى الله عنه فلما دخل بها الغلام على اخيه الحسين عرفها وقال بكم وصلها أخى الحسن فأخبره فأمر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما فلما دخلت عليه عرفها وأخبره الغلام بما فعل معها الحسن والحسين رضى الله عنهما فقال والله لو بدأت بى لاتعبتهما وأمر لها بألفى شاة وألفى دينار فرجعت وهى من أغنى الناس * وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال متع الحسن رضى الله عنه امرأتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين ألفا وزقين من عسل فقالت احداهما وأراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق انتهى من الفصول المهمة (أخرج) ابن سعد عن على انه قال يا أهل الكوفة لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقال رجل من همذان لنزوجنه فما رضى أمسك وما كره طلق وكان لا يفارق امرأة الا وهى تحبه وأحصن تسعين امرأة *(تنبيهان الاول) قيل للحسن رضى الله عنه لأى شئ نراك لا ترد سائلا وان كنت على فاقة فقال انى لله سائل وفيه راغب وأنا أستحى أن أكون سائلا وأرد سائلا وان الله تعالى عودنى عادة عودنى أن يفيض نعمه على وعودته أنا أفيض نعمه على الناس فأخشى ان قطعت العادة أن يمنعنى المادة وأنشد يقول

اذا ما أتانى سائل قلت مرحبا * بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل * وأفضل أيام الفتى حين يسئل

(الثانى) كان ذات يوم جالسا فأتاه رجل وسأله أن يعطيه شيأ من الصدقة ولم يكن عنده ما يسد به رمقه فاستحى أن يرده فقال ألا أدلك على شئ يحصل لك منه البر فقال ماذا تدلنى عليه فقال اذهب الى الخليفة فان ابنته توفيت وانقطع عليها وما سمع من أحد تعزية فعزه بهذه التعزية يحصل لك بها الخير فقال حفظنى اياها قال قل له الحمد لله الذى سترها بجلوسك على قبرها ولا هتكها بجلوسها على قبرك فذهب الى الخليفة وعزاه بهذه التعزية فسمعها فذهب عنه الحزن فأمر له بجائزة وقال بالله عليك أكلامك هذا قال لا بل كلام فلان فقال صدقت فانه معدن الكلام الفصيح وأمر له بجائزة أخرى كذا فى الكنز المدفون *(فائدة)* عن الحسن رضى الله عنه كان عطاؤه رضى الله عنه مائة ألف فحبسها عنه معاوية فى بعض السنين فحصل له ضيق شديد قال الحسن رضى الله عنه فدعوت بدواة لا كتب الى معاوية لاذكره نفسى ثم أمسكت

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال كيف أنت يا حسن فقلت بخير يا أبت وشكوت اليه تأخر المال عنى قال أدعوت بدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره فقلت نعم يا رسول الله فكيف أصنع قال قل اللهم اقذف فى قلبى رجاءك واقطع رجائى عمن سواك حتى لا أرجو أحدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتى وقصر عنه عملى ولم تنته اليه رغبتى ولم تبلغه مسئلتى ولم يجر على لسانى مما أعطيت أحدا من الاولين والآخرين من اليقين فخصنى به يا أرحم الراحمين قال فوالله ما ألححت به اسبوعا حتى بعث الى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت الحمد لله الذى لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا حسن كيف أنت فقلت بخير يا رسول الله وحدثته بحديثى فقال يا بنى هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق أوردها الاجهورى فى مشارق الانوار (ومروياته) من الاحاديث ثلاثة عشر حديثا كذا فى المسامرات (وكاتبه) عبد الله بن أبى رافع رضى الله عنه * (تتمة) * فى مرض موته ووفاته وأولاده (قال) أبو على الفضل بن الحسن الطبرى فى كتابه اعلام الورى بعد ان تم الصلح بين الحسن ومعاوية وخرج الحسن الى المدينة أقام بها عشر سنين وسقته زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندى السم فبقى مريضا أربعين يوما وكان قد سألها يزيد فى ذلك وبذل لها مائة ألف درهم ففعلت ولما مات الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لن نرضاك للحسن افنرضاك لانفسنا قال الحافظ أبو نعيم فى حليته لما اشتد الامر بالحسن قال أخرجوا فراشى الى صحن الدار لعلى أتفكر فى ملكوت السموات يعنى الآيات فلما أخرجوا به قال اللهم انى أحتسب نفسى عندك فانها أعز الانفس على وعن عمرو بن اسحق قال دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده فقال يا فلان سلنى فقال له والله لا أسألك حتى يعافيك الله وأسألك قال لقد ألقيت طائفة من كبدى وانى سقيت السم مرارا فلم أسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت أخاه الحسين رضى الله عنه عند رأسه فقال له الحسين من تتهم يا أخى قال لم لان تقتله قال نعم قال ان يكن الذى أظنه فالله أشد بأسا وأشد تنكيلا وان لم يكن هو فما أحب أن يقتل بى برىء (وروى) انه لما حضرته الوفاة قال لاخيه الحسين يا أخى قد حضرت وفاتى وحان فراقى لك وانى لاحق بربى وأجد كبدى تقطع وانى لعارف من أين دهيت وأنا أخاصمه الى الله تعالى ثم توفى لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة خمسين وقيل تسع وأربعين وقيل غير ذلك من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص فانه كان واليا يومئذ بالمدينة من جهة معاوية ودفن بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد وكان عمره اذ ذاك سبعا وأربعين سنة وكانت مدة خلافته منها ستة أشهر وخمسة أيام (وأما أولاده) فقال ابن الخشاب احد عشر ابنا وبنت واحدة وهم عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمر وعبد الله وعبد الرحمن وأحمد واسمعيل والحسين وعقيل والبنت اسمها فاطمة وكنيتها أم الحسن وهى أم محمد الباقر بن على (وقال) الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان فى الارشاد أولاد الحسن بن على رضى الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى وهم زيد وأختاه أم الحسن وأم الحسين أمهم أم بشر بنت ابى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية والحسن وأمه خولة بنت منصور الفزارية وعمر وأخوه القاسم وعبد الله أمهم أم ولد واستشهد والثلاثتهم بين يدى عمهم

الحسين بن علي بطف كربلاء وعبد الرحمن أمه أم ولد والحسين الملقب بالاثرم وأخوه طلحة وأختهما فاطمة أمهم أم اسحق بنت طلحة بن عبد الله وأم عبد الله وفاطمة وأم سلمة ورقية بنات الحسن لامهات أولاد شتى (قال) الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين وهما الحسن وزيد *(تذييل)* في الكلام على مناقب زيد والحسن ولدى الحسن رضي الله عنهم (أما زيد) فانه كان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير البر وكان مسنا ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب بره وكان يلقب بالابلج وهو جد السيدة نفيسة بنت السيد حسن الانور ذكر أصحاب السير انه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب الى عامله بالمدينة أما بعد اذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيد بن الحسن عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وادفعها الى رجل من قومه سماه فلما أفضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كتب الى عامله بالمدينة أما بعد فان زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنهم فاذا جاءك كتابي هذا فاردد اليه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم واعنه على ما استعانك عليه وكانت الصدقة أولا بعد النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي والعباس قال معمر فغلب عليها علي فكانت بيده ثم بيد ابنه الحسن ثم الحسين ثم علي ابنه ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن الحسن ثم عبد الله بن الحسن ثم وليها بنو العباس انتهى وفي زيد بن الحسن يقول محمد بن بشر الخارجي

وزيد ربيع الناس في كل شتوة * اذا اختلفت أبراقها ورعودها
حمول لاشتات الديات كأنه * سراج الدجى قد قارنتها سعودها

مات زيد رضي الله عنه سنة عشرين ومائة وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء فمن رثاه قدامة بن موسى الجمحي بقوله

فان يك زيد غالت الارض شخصه * فقد كان معروف هناك وجود
وان يك أمسى رهن رمس فقد ثوى * به وهو محمود الفعال حميد
سريع الى المضطر يعلم أنه * سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله * لملتمس يرجوه أين تريد
اذا قصر الوعد الدني سما به * الى المجد آباء له وجدود
اذا مات منهم سيد قام سيد * كريم فيبني مجدهم ويشيد

(قال صاحب الفصول المهمة) مات زيد ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا من غيرهم قال وذلك لان الشيعة رجلان امامي وزيدي فالامامي يعتقد في الامامة النصوص وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب والزيدي يراعي في الامامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والاجتهاد وزيد بن الحسن هذا كان مسالما لبني أمية ومتقلدا الاعمال من قبلهم وكان رأيه التبعية لاعدائه والتأليف لهم والمداراة وهذا أيضا عند الزيدية خارج عن علامات الامامة وزيد خارج عنها بكل حال انتهى (وأما) الحسن بن الحسن الملقب بالمثنى فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعا زاهدا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (يحكى) عنه انه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج

اذذاك أميرها فقال له الحجاج يا حسن أدخل معك عمك عمر في النظر على صدقات أبيه فانه عمك وبقية أهلك فقال الحسن لاأغير شرطا اشترطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولاأدخل في صدقاته من لم يدخله فقال له الحجاج أنا أدخله معك قهرا فامسك الحسن عنه ثم ما كان منه الا ان فارقه وتوجه من المدينة الى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الاذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو على الباب فسلم عليه وقال ما جاء بك فأخبره بخبره فقال له أسبقك بالدخول على عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعل معك وأنصفك عنده ان شاء الله تعالى فدخل يحيى ودخل بعده الحسن فلما نظره عبد الملك رحب به وأحسن مسألته وكان الحسن قد أسرع اليه الشيب فقال له عبد الملك قد أسرع اليك الشيب يا أبا محمد فقال يحيى وما يمنعه عن ذلك يا أمير المؤمنين شيبته أماني أهل العراق يفد عليه الركب بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال الحسن بئس والله الرفد رفدت وليس الامر كما قلت ولكنا أهل البيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك يسمع كلامه فأقبل عبد الملك على الحسن وقال لاعليك هلم حاجتك يا أبا عبد الله فأخبره بقول الحجاج فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له للحجاج كتابا يتهدده فيه ووصله بأحسن صلة وجهزه وهو راجع الى المدينة وبعد ان خرج الحسن من عنده قصده يحيى الى منزله فقال كيف رأيت ما فعلت معك فقال والله اني عاتب عليك فيما قلت فقال انها لك والله ما آلو بك نفعا ولا ادخرت منك جهدا ولولا كلمتي هذه ما هابك ولا قضى لك حاجة فاعرف لي ذلك (وفي الفصول المهمة والاغاني) يروى ان الحسن بن الحسن رضي الله عنهما خطب الى عمه الحسين احدى بنتيه فاطمة وسكينة فقال اختر يا بني أحبهما اليك فاستحى الحسن ولم يرد جوابا فقال له عمه الحسين رضي الله عنه قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي أكثر شبها بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين وأسر الباقون من أهله أسر الحسن في جملتهم فجاء أسماء بن خارجة فانتزع الحسن من بين الاسرى وقال والله لايوصل الى ابن خولة أبدا (مات) الحسن بن الحسن سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة وأخوه زيد حي وأوصى الى أخيه من أمه ابراهيم ابن محمد بن طلحة (وضربت زوجته) فاطمة بنت الحسين عمه على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كانت رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وأعقب الحسن بن الحسن من خمسة رجال عبد الله المحض وابراهيم القمر والحسن المثلث وأمهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وداود وجعفر وأمهما أم ولد تدعى حبيبة كذا في بحر الانساب

(فصل في ذكر مناقب سيدنا الحسين السبط)

ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولد) الحسين رضي الله عنه بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة وكانت أمه علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة هكذا صح النقل في ذلك

(وحنكه) صلى الله عليه وسلم بريقه وأذن فى أذنه وتفل فى فمه ودعا له وسماه حسينا يوم السابع وعق عنه بكبش وقال لامه احلقى رأسه وتصدقى بزنة شعره فضة كما فعلت بأخيه الحسن (وكنيته) أبو عبد الله لا غير (وألقابه) الرشيد والطيب والزكى والوفى والسيد والمبارك والتابع لمرضاة الله والسبط (وأشهرها) الزكى وأعلاها رتبة ما لقبه به صلى الله عليه وسلم فى قوله عنه وعن أخيه انهما سيدا شباب أهل الجنة وكذلك السبط فانه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط من الاسباط (وكان) الحسين رضى الله عنه اشبه الخلق بالنبى صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه (وشاعره) يحيى بن الحكم وجماعة غيره (وبوابه) أسعد الهجرى (ونقش) خاتمه لكل أجل كتاب (ومعاصره) يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد (ومروياته) من الاحاديث ثمانية (وهذه نبذة) من الاحاديث الواردة فى حقه * أخرج الحاكم وصححه عن يعلى العامرى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حسين منى وأنا من حسين اللهم أحب من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وروى ابن حبان وابن أسعد وابو يعلى وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة وفى لفظ الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسين بن على وروى خيثمة ابن سليمان عن أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم جلس فى المسجد فقال أين لكع فجاء الحسين يمشى حتى سقط فى حجره فجعل أصابعه فى لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم فمه أى الحسين فأدخل فاه فى فيه ثم قال اللهم انى أحبه فأحبه وأحب من يحبه وروى أبو الحسن بن الضحاك عن أبى هريرة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتص لعاب الحسين كما يمتص الرجل التمرة (وروى) عن جعفر الصادق بن محمد قال اصطرع الحسن والحسين بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها حسن فقالت فاطمة يا رسول الله تستنهض الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول ايها حسين خذ الحسن وعن زيد بن أبى زياد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكى فقال ألم تعلمى ان بكاءه يؤذينى (وعن) البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسين بن على رضى الله عنهما على عاتقه وهو يقول اللهم انى أحبه فأحبه (وروى) البخارى والترمذى يرفعه الى ابن عمر رضى الله عنهما انه سأله رجل عن دم البعوضة فقال له ممن أنت فقال رجل من أهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألنى عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاى من الدنيا (وروت) أم الفضل بن العباس رضى الله عنهم قالت دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا قال وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت فوضعت فى حجرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما يكون فى حجرك فولدت فاطمة الحسين قالت فكان فى حجرى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت به عليه فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمعان فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله ما يبكيك قال جاء جبريل عليه السلام فأخبرنى ان أمتى ستقتل ابنى هذا وأتانى بتربة من تربة حمراء (وروى)

البغوى بسنده يرفعه الى أم سلمة انها قالت كان جبريل عليه السلام عند النبى صلى الله عليه وسلم والحسين معى فقفلت عنه فذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخذه النبى صلى الله عليه وسلم وجعله على فخذه فقال له جبريل عليه السلام اتحبه يا محمد قال نعم قال أما ان أمتك ستقتله وان شئت لأريتك تربة الارض التى يقتل بها ثم بسط جناحه الى الارض وأراه أرضا يقال لها كربلاء تربة حمراء بطف العراق *(تنبيه)* الطف بفتح الطاء المهملة المشددة وبالفاء المشددة موضع خارج الكوفة وجمعه طفوف وهو ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق والجانب والشاطئ وفى مجمع البحرين الطف ساحل البحر وجانب البر ومنه الطف الذى استشهد فيه الحسين رضى الله عنه سمى به لانه طرف البر مما يلى الفرات اه (وروى) الحافظ عبد العزيز الجنابذى فى كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال أتينا مع على رضى الله عنه فى سفرة فمررنا بأرض كربلاء فقال على ههنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقتلون فى هذه العرصة تبكى عليهم السماء والارض

(فصل فى خروجه رضى الله عنه الى العراق)

قال ابو عمر ولما مات معاوية فى غرة رجب سنة ستين وأفضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها أرسل الى الحسين بن على والى عبد الله بن الزبير ليلا وأتى بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة نقله ابن عبد البر (وفى الفصول المهمة) ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم من البيعة وأن الحسين سار الى مكة ونزل بها اجتمعت الشيعة فى منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا أمر الحسين وسيره الى مكة وقالوا نكتب له كتابا يأتينا الكوفة فكتبوا له كتابا وأرسلوه مع القاصدين وصورته بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على أمير المؤمنين من شيعته وشيعة أبيه رضى الله عنهما أما بعد فان الناس منتظرونك لا رأى لهم فى غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن يجمعنا بك على الحق ويؤيد الاسلام بك بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليهم الحسين رضى الله عنه أما بعد فقد وصلنى كتابكم وفهمت ما اقتصته آراؤكم وقد بعثت اليكم أخى وثقتى وابن عمى مسلم بن عقيل وسأقدم عليكم فى أثره ان شاء الله تعالى وأرسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصديهم فلما وصل اليهم مسلم ودخل الكوفة اجتمعت عليه الشيعة وأخذ عليهم البيعة للحسين رضى الله عنه فبلغ ذلك والى الكوفة يومئذ وهو النعمان بن بشير فكتب فيه الى يزيد بن معاوية فجهز يزيد على الفور عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب منها عبيد الله بن زياد تنكر ودخلها ليلا وأوهم انه الحسين ودخلها من جهة البادية فى زى أهل الحجاز فصار كلما اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون انه الحسين ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما رأى تباشرهم بالحسين ساءه ذلك وانكشفت له أحوالهم ثم انه قصد قصر الامارة يريد الدخول فيه فوجد النعمان بن بشير وأصحابه أغلقوه عليهم وذلك لظن النعمان بن بشير ان ابن زياد هو الحسين فصاح عليهم عبيد الله بن زياد افتحوا لا بارك الله فيكم ولا كثر من أمثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة فنزلوا وفتحوا له فدخل القصر وبات فيه ولما أصبح جمع الناس فصال وجال وقال وأطال وقتل جماعة من أهل الكوفة وتحيل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فقبض عليه وقتله ولم يقم الحسين رضي الله عنه بعد مسير ابن عمه مسلم بمكة الا قليلا حتى تجهز للمسير في أثره فخرج ومعه جميع أهله وولده وخاصته وحاشيته ومن يليه فأتاه عمر بن الحرث بن هشام المخزومي فقال له اني جئتك لحاجة أريد ذكرها نصيحة لك فان كنت ترى اني ناصح قلتها لك واديت ما يجب علي من الحق فيها وان ظننت اني غير ناصح كففت عما أريد أن أقوله لك فقال قل فقال له قد بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك أن تأتي بلادا فيها عمال يزيد وامراؤه ومعهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك من أن يقاتلك من وعدك نصره ومن أنت أحب اليه ممن يقاتلك معه وذلك عند البذل وطمع الدنيا فقال له الحسين رضي الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح وتكلمت بعقل ولم تنطق عن الهوى ولكن مهما يقضي من أمر يكن اخذت برأيك أم تركت مع انك عندي أحمد مشير وأعز ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وجماعة من ذوي الحكمة والتجربة والمعرفة بالامور فقالوا له ان الناس قد ارجفوا بأنك سائر الى العراق فهل عزمت على شيء من ذلك فقال نعم اني قد أجمعت على المسير في احد يومي هذين الى الكوفة اريد اللحوق بابن عمي مسلم ان شاء الله تعالى فقال له ابن عباس ومن معه نعيذك بالله من ذلك اخبرنا أتسير الى قوم قتلوا أميرهم ضبطوا بلادهم نفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان كانوا قد دعوك وأميرهم قائم لهم قاهر لهم يجبي بلادهم وأخذ خراجهم فانما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك من أن يغروك ويكذبوك ويخذلوك ولم يستنفروا اليك فيكونوا أشد الناس عليك فقال الحسين اني أستخير الله تعالى ثم انظر ماذا يكون فخرج ابن عباس ومن معه ثم انه ورد على الحسين كتاب من المدينة من عبد الله بن جعفر مع ولديه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومن جماعة من أهل المدينة وكل منهم يشير عليه بعدم التوجه الى العراق هذا كله والقضاء غالب فلم يكترث بما قيل له ليقضي الله أمرا كان مفعولا وجاءه ابن الزبير رضي الله عنهما فجلس عنده ساعة يتحدث ثم قال له اخبرني ما تريد أن تصنع بلغني انك سائر الى العراق فقال له الحسين نعم نفسي تحدثني باتيان الكوفة وذلك ان جماعة من شيعتنا واشراف الناس كتبوا الي كتابا يستحثوني على المسير اليهم ويعدوني النصرة والقيام معي بأنفسهم وأموالهم ووعدتهم الوصول اليهم وأنا أستخير الله تعالى فقال له ابن الزبير أما انه لو كان لي بها شيعة مثل شيعتك ما عدلت عنهم ثم خشي أن يتهمه فقال وان رأيت أن تقيم هنا بالحجاز وتريد هذا الامر قمنا معك وبايعناك وساعدناك ونصحناك فقال له الحسين رضي الله عنه ان أبي حدثني ان بها كبشا به تستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش والله لأن أقتل خارجا من مكة بشبر أحب الي من أن أقتل بداخلها فقام ابن الزبير رضي الله عنهما من عنده فقال الحسين رضي الله عنه لجماعة

كانوا عنده من خواصه ان هـذا الرجل يعني ابن الزبير ليس شيء أحب اليه من أن اخرج من الحجاز وقد علم ان الناس لا يعدلون بي مادمت فيه فود أني خرجت منه ليخلو به ولما كان الغد جاءه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ثانيا وقال له يا ابن عم اني أتصبر ولا اصبر اني أتخوف عليك من هـذا الوجه الهلاك والاستئصال ان أهل العراق أهل غدر فلا تأمنهم وأقم بهـذا البيت الشريف فانك سيد أهل الحجاز وان كان أهل العراق يريدونك كما زعموا اكتب اليهم ينفوا عاملهم ويخرجوه عنهم ثم تقدم عليهم وان رأيت فسر الى اليمن فان فيها حصونا وشعوبا وهي أرض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا فتكتب الى الناس ويكتبون اليك واني أرجو أن يأتيك عند ذلك الفرج بالذي تريد فقال له الحسين رضي الله عنه يا ابن عم اني أعلم انك ناصح مشفق ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير الى هـذا الوجه فقال له ابن عباس رضي الله عنهما فان كنت سائرا ولابد فلا تسر بنسائك وصبيتك قال ولا أتركهم خلفي فقال له ابن عباس رضي الله عنهما والله لو أعلم اني ان أخذت بناصيتك وأخذت بناصيتي حتى تجتمع علينا الناس أطعتني وأقمت لفعلت ثم خرج عنه ابن عباس رضي الله عنهما وهو يقول لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين رضي الله عنه صادفه ابن الزبير فقال ما وراءك يا ابن عم قال ما يقر عينك هـذا الحسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز ثم ولى عنه وهو ينشد

يالك من قـبرة بمعمر * خلالك الجو فبيضي واصفري
ونقري ماشئت أن تنقري * لابد من أخذك يوما فاصبري

فخرج الحسين رضي الله عنه من مكة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة سنة ستين ومعه اثنان وثمانون رجلا من أهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا فلما كان بالصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين رضي الله عنه وقال له اعطاك الله سؤلك وبلغك مأمولك في جميع ماتحب فقال له الحسين رضي الله عنه من أين اقبلت يا أبا فراس فقال من الكوفة فقال له بين لي خبر الناس فقال على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وربنا كل يوم هو في شان فقال الحسين صدقت الامر لله يفعل ما يشاء والله سبحانه كل يوم هو في شان ثم فارقه الحسين رضي الله عنه وسار حتى انتهى الى ماء قريب من الحاجر فاذا هو بعبد الله بن مطيع نازل على الماء فتلاقى هو واياه فتساءلا واعتنقا وقال له ماجاء بك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له قصدا الكوفة فقال له ألم أتقدم اليك بالقول الم أنهك عن المسير الى هـذا الوجه اذكرك الله تعالى في حرمة الاسلام أن تنتهك أنشدك الله تعالى في حرمة قريش وذمة العرب والله لئن طلبت ما في يد بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك أحدا والله انها الحرمة الاسلام وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأتي الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية فأبى أن يمضي الا في جهته ثم ارتحل من الماء وسار الى أن أتى التغلبية فلما نزلها أتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض أصحابه ننشدك بالله أن ترجع عن مقصدك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نتخوف أن يكونوا عليك لا لك فوثب بنو عقيل

وقالوا والله لانرجع حتى نأخذ بثارنا أو نذوق كما ذاق مسلم فقال لهما الحسين لا خير لي في الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة وكان الحسين رضي الله عنه لايمر بماء من مياه العرب ولا بحي من أحيائها الا صحبه أهله وتبعوه فلما كان بزبالة أتاه خبر قتل أخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر وكان أرسله من الطريق الى مسلم بن عقيل ليأتيه بخبره من الكوفة فأخذته خيل ابن زياد من القادسية وأخذوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضي الله عنه ذلك أيضا قال قد خذلنا شيعتنا ثم قال أيها الناس من أحب أن ينصرف فلينصرف ليس عليه منا ذمم ولا لوم فتفرق الاعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقي في أصحابه لاغير الذين خرج بهم من مكة وانما فعل ذلك لانه علم من الناس انهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له وأطاعه اهلها فيتسلمها صفوا عفوا من غير حرب ولا قتال فأراد أن يعرفهم ما يقدمون عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فأتاه رجل من مشايخ العرب فقال له انشدك الله تعالى الا انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف فان هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤنة القتال ووطؤا لك الامور وقدمت من غير حرب كان ذلك رأيا واما على هذه الحالة التي نرى فلا أرى لك أن تفعل فقال له لايخفى علي شئ مما ذكرته ولكني صابر محتسب حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم ارتحل نحو الكوفة فلما كان بينه وبينها مسافة مرحلتين وافاه انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد شاكين السلاح فقال للحسين ان عبيد الله أخرجني عيناعليك وقال لي ان ظفرت به لاتفارقه أو تجيء به وأنا والله كاره أن يبتليني الله بشئ من أمرك غير اني قد اخذت بيعة القوم فقال له الحسين رضي الله عنه اني لم اقدم هذا البلد حتى أتتني كتب أهله وقدمت علي رسلهم يطلبوني وأنتم من اهل الكوفة فان دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت من حيث أتيت فقال له الحر والله لم أعلم بشئ مما ذكرت ولا علم لي بالكتب ولا بالرسل وأنا فما يمكنني الرجوع الى الكوفه في وقتي هذا وأما انت فخذ غير طريقك هذا واذهب الى حيث شئت وأنا اكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني الطريق ولم أظفر به وانشدك الله في نفسك وفيمن معك فسلك الحسين رضي الله عنه طريقا غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو واصحابه ليلتهم فلما أصبحوا فاذا الحر بن يزيد في جيشه وهو معهم فقال له الحسين كيف هذا ماجاء بك قال سعي بي الى ابن زياد وعلي عين من جهته فجاءني كتاب من جهته وهو يؤنبني في أمرك تأنيبا كثيرا وقال تظفر بالحسين وتتركه كن عيناعليه ولا تفارقه الى أن تأتيك الجيوش والعساكر ولا بقي لي سبيل الى مفارقتك فنزل الحسين وحط بتلك الارض التي أصبح بها وسأل عنها فقيل له هذه كربلاء وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن من المحرم سنة احدى وستين فقال رضي الله عنه هذه كربلاء موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بأرض كربلاء فكتب عبيد الله ابن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه أما بعد فان يزيد بن معاوية كتب الي ان لاتغمض جفنك من المنام ولاتشبع بطنك من الطعام اما أن يرجع الحسين الى حكمي او تقتله والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقرأه القاه من يده وقال للرسول ماله عندي جواب فلما رجع الرسول الى ابن زياد وأخبره بذلك اشتد غضبه وجمع الجموع وجهز اليه العساكر وجعل مقدمها عمر بن

سعد وكان واليا بالري واعمالها واستعفى من خروجه الى قتال الحسين وتقدمه على العسكر فقال له ابن زياد اما أن تخرج له أو تخرج من عملنا فخرج عمر بن سعد الى الحسين رضى الله عنه وصار ابن زياد يمده بالجيوش شيأ فشيأ الى أن اجتمع عند عمر بن سعد ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وأول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذى الجوشن فى خيل كثيرة ثم ساروا جميعا حتى نزلوا بشاطئ الفرات فحالوا بين الحسين و بين الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين رضى الله عنه وعلى أصحابه واشتد بهم العطش وكان مع الحسين رجل من أهل الزهد والورع يقال له يزيد بن حصين الهمدانى فقال للحسين ائذن لى يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن آتى عمر ابن سعد مقدم هؤلاء فأكلمه فى الماء لعله أن يرتدع فأذن له فجاء الهمدانى الى عمر بن سعد وكلمه فى الماء فامتنع ولم يجبه الى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب والدواب ويمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده وأهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم انك تعرف الله ورسوله فأطرق عمر بن سعد ثم قال يا أخا همدان انى لأعلم ما تقول وأنشأ يقول

دعانى عبيد الله من دون قومه * الى خصلة فيها خرجت لحينى
فوالله ما أدرى وانى لواقف * على خطر لا أرتضيه ومينى
أأترك ملك الرى والرى بغيتى * وارجع مطلوبا بدم حسين
وفى قتله النار التى ليس دونها * حجاب وملك الرى قرة عينى

ثم قال يا أخا همدان ما أجد نفسى تجيبنى الى ترك ملك الرى لغيرى فرجع يزيد بن حصين الهمدانى الى الحسين وأخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن ان القوم مقاتلوه فأمر أصحابه فاحتفروا حفيرة شبيهة بالخندق وجعلوا جهة واحدة يكون القتال منها فلما ان عسكر ابن زياد برزوا المقاتلة الحسين رضى الله عنه واصحابه واحدقوا بهم من كل جانب ووضعوا السيوف فى أصحاب الحسين ورموهم بالنبال وهم يقاتلونهم الى أن قتل من أصحاب الحسين رضى الله عنه ما يزيد على الخمسين فعند ذلك صاح الحسين رضى الله عنه اما ذاب يذب عن حريم رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بالحر بن يزيد الرياحى المتقدم ذكره الذى كان عينا على الحسين من جهة ابن زياد قد خرج من عسكر عمر بن سعد راكبا على فرسه وقال أنا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أول من خرج اليك عينا ولم أظن ان الامر يصل الى هذا الحال وأنا الآن من حزبك وأنصارك أقاتل بين يديك حتى أقتل ارجو بذلك شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم فقاتل بين يديه حتى قتل فلما فنى أصحاب الحسين رضى الله عنه وقتلوا جميعهم وبقى وحده حمل عليهم فقتل كثيرا من الرجال والابطال ورجع سالما الى موقفه عند الحريم ثم حمل عليهم حملة اخرى واراد الكر راجعا الى موقفه فحال الشمر بن ذى الجوشن بينه وبين الحريم فى جماعة من أبطالهم وشجعانهم وأحدقوا به ثم ان جماعة آخرين تبادروا الى الحريم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم يا شيعة الشيطان كفوا سفهاءكم عن الحريم والاطفال فانهم لم يقاتلوكم فقال الشمر لاصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل فلم يزل يقتل هو وهم الى أن أثخنوه جراحا فسقط عن فرسه الى الارض ونزلوا وحزوا رأسه (قيل) الذى قتله سنان

ابن أنس النخعى وقيل الشمر بن ذى الجوشن والصحيح المنقول من السدى ان الذى قتله سنان
وارسل عمر بن سعد بالرأس الى ابن زياد مع سنان بن انس النخعى فلما وضع الرأس الشريف بين
يدى عبيد الله بن زياد قال

املأ ركابى فضة وذهبا * انى قتلت السيد المحجبا
قتلت خير الناس أما وأبا * وخيرهم اذ يذكرون نسبا

فغضب عبيد الله بن زياد وقال اذ علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت منى خيرا ولا لحقنك به ثم ضرب
عنقه وفى أسد الغابة ولما قتل الحسين رضى الله عنه أرسل عمر بن سعد رأسه ورؤس اصحابه الى
ابن زياد فجمع الناس وأحضر الرؤس وجعل ينكت بقضيب بين ثنايا الحسين فلما رآه زيد بن
أرقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذى لا اله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا
انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم
قتلتم الحسين بن فاطمة وأمرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم انتهى ثم
ان القوم ساقوا الحريم والاطفال كما تساق الاسارى حتى أتوا الكوفة فخرج الناس
فجعلوا ينظرون اليهم ويبكون وكان على بن الحسين زين العابدين معهم قد انهك جسمه المرض
فجعل يقول ان هؤلاء يبكون من اجلنا فمن قتلنا فلما ادخلوا بهم على عبيد الله بن زياد أرسل بهم
وبرأس الحسين معهم الى الشام الى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زحر بن قيس ومعه جماعة
هو مقدمهم وأرسل بالنساء والصبيان على اقتاب ومعهم على بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل
فى يده وعنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة الى أن وصلوا الى الشام فتقدم زحر بن قيس
فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك قال ابشر يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره ورد علينا الحسين
ابن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم وسألناهم النزول على حكم الامير
عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل
ناحية حتى اذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون
بالآكام والحفر كما لاذ الحمائم من عقاب او صقر فوالله ما كان الا نحر جزور أو نومة قائل
حتى أتينا على آخرهم فهاتيك أجسادهم مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم فى
التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفى عليهم الريح زوارهم العقاب والرخم فى سبسب من
الارض قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن
سمية اما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين وأخرجه من عنده ولم يصله بشئ ثم
انهم دخلوا بالرأس فوضعوها بين يدى يزيد وكان فى يده قضيب فجعل ينكت به فى ثغره ثم قال
ما أنا وهذا الا كما قال الحصين

أبوا قومنا أن ينصفونا وانصفت * قواضب فى ايماننا تقطر الدما
يفلقن هاما من رؤس أعزة * علينا وهم كانوا أعق واظلما

فقال له أبو بردة الاسلمى وكان حاضرا أتنكت بقضيبك فى ثغره اما انى لقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يرشفه ورضيت يا يزيد ان يجئ عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجئ

هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو انى صاحبه ما قتلته ثم قال
أتدرون من أين أتى هذا انما أتى لقوله أبى خير من أبيه وأمى فاطمة خير من امه وجدى رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وأنا خير من يزيد وأحق بالامر منه فأما قوله أبوه خير من أبى
فقد حاج أبى واباه الى الله تعالى وعلم الناس أيهما حكم له وأما قوله أمى خير من أمه فلعمرى
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من امى وأما قوله جدى خير من جده فلعمرى
ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عدلا ولا ندا وأتى هذا
قبل من فقهه ولم يقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير * ثم انه أدخل نساء الحسين والرأس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة
يتطاولان لينظراه وجعل يزيد يستره عنهما فلما رأينه صحن وأعلن بالبكاء فبكى لبكائهن نساء يزيد
وبنات معاوية فقولولن وأعولن فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكينة بنات رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا أسرك هذا يا يزيد فقال والله ما سرنى وانى لهذا كاره وما أتى عليكن أعظم مما أخذ
منكن ثم قال ادخلوهن الى الحريم فلما دخلن على حريمه لم تبق امرأة من آل يزيد الا أتينهن
وأظهرن التوجع والحزن على ما اصابهن وعلى ما نزل بهن واضعفن لهن جميع ما أخذ منهن من
الحلى والثياب وزيادة وكانت سكينة تقول ما رأيت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم أمر بعلى زين
العابدين فدخل عليه مغلولا فقال على رضى الله عنه يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغلولين لفكه عنا قال صدقت وامر بفكه فقال ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعد
لاحب أن يقربنا فأمر به فقرب ثم قال له يزيد يا على أبوك الذى قطع رحمى وجهل حقى ونازعنى
سلطانى فنزل به ما رأيت فقال على ما أصاب من مصيبة فى الارض ولا فى أنفسكم الا فى كتاب من
قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل
مختال فخور فقال له يزيد وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ثم ان يزيد أمر بانزال على
رضى الله عنه وانزال حرمه فى دار تخصهم بمفردهم وأجرى لهم كل ما يحتاجون اليه وكان
لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر على بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر بن الحسين وهو صبى
صغير فقال يزيد لعمر أتقاتل خالدا يعنى خالد بن يزيد وكان فى سنه فقال اعطنى سكينا واعطه
سكينا حتى أقاتله فضمه يزيد اليه وقال * شنشنة أعرفها من أخزم * وهل تلد الحية الا حية ثم ان يزيد
بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهزهم بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا
أمينا من اهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم وودع يزيد على بن الحسين وقال له لعن الله ابن
مرجانة لو كنت حاضر الحسين ما سألنى خصلة الا كنت أعطيته اياها ولدفعت عنه الحتف بكل
ما استطعت ولكن قضاء الله غالب يا على كاتبنى بكل حاجة كانت لك اقضها لك ان شاء الله تعالى
وأوصى بهم الرسول الذى سيره صحبتهم وكان يسايره هو وخيله التى معهم فيكون الحريم قدام
بحيث انهم لا يفوتون فاذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو واصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان
يسألهم عن حالهم ويتلطف بهم فى جميع أمورهم ولا يشق عليهم فى سيرهم الى أن دخلوا
المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن
تصليه بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلى قالت فافعلى فأخرجتا له

سوادين ودملجين وبعث بهما اليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله مافعلته الالله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من جملة من كان معهم ام سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنه وهى الرباب بنت امرء القيس (ولما) بلغ اهل المدينة قتل الحسين رضى الله عنه خرجت ابنة عقيل بن أبى طالب فى نساء من بنى هاشم وهى حاسرة تلوى ثوبها وتقول

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وحريمى بعد مفتقدى * منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * ان تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

حكى الشيخ نصر الله بن يحيى وكان من الثقاة الخيرين قال رأيت فى المنام على ابن أبى طالب رضى الله عنه فقلت يا أمير المؤمنين تقولون يوم فتح مكة من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين بكربلاء منهم مايتم فقال لى كرم الله وجهه أتعرف ابيات ابن الصيفى التميمى فى هذا المعنى فقلت لا فقال اذهب اليه واسمعها منه فاستيقظت من نومى مفكرا ثم انى ذهبت الى دار ابن الصيفى وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب فخرج الى فقصصت عليه الرؤيا فشهق واجهش بالبكاء وحلف بالله ان سمعها منى أحد وان اكون نظمتها الا فى ليلتى هذه ثم انشدنى

ملكنا فكان العفو منا سجية * فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الاسارى وطالما * غدونا على الأسرى نعفو ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا * وكل اناء بالذى فيه ينضح

أورد ذلك الشيخ نور الدين بن على بن محمد بن الصباغ المالكى المكى المتوفى سنة خمس وخمسين وثمانمائة فى كتابه الفصول المهمة (عن) ابن عباس رضى الله عنهما قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام نصف النهار اشعث أغبر بيده قارورة فيها دم قلت يارسول الله ماهذا قال دم الحسين وصحبه أرفعه الى الله عز وجل فجاء الخبر بعد ايام انه قتل ذلك اليوم وتلك الساعة رواه البيهقى وسمعت الجن تنوح عليه كما اخرجه أبو نعيم وغيره وذكر غير واحد انهم لما ساروا بالرأس الشريف الى يزيد بن معاوية نزلوا فى الطريق بدير ليقيلوا به فوجدوا مكتوبا على بعض جدرانه

أترجوا امة قتلت حسينا * شفاعة جده يوم الحساب

وفى الخطط للمقريزى مانصه لما قتل الحسين بكت السماء وبكاؤها حمرتها وعن عطاء فى قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض قال بكاؤها حمرة اطرافها وعن الزهرى بلغنى انه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا اظلمت يوم قتل ثلاثا وأصابوا ابلا فى عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم وما استطاعوا أن يسيغوا منها شيأ وروى ان السماء امطرت دما فأصبح كل شئ لهم مملوأ دما انتهى (وعن) الزهرى انه لم يبق احد ممن قتل الحسين الا عوقب فى الدنيا قبل الآخرة اما بالقتل او سواد الوجه او تغيير الخلقة او زوال الملك فى مدة يسيرة وروى سبط بن الجوزى ان

قوله ابن يحيى الذى فى تاريخ ابن خلكان بن مجلى فى ترجمة الحيص بيص وليحرر

قوله ان سمعها الخ ان نافية فى الموضعين كالتى فى قوله تعالى ان امسكهما من أحد مؤلف

شيخا حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حاسرا عن ذراعيه وبيده سيف وبيده نطع وعليه عشرة ممن قتل الحسين مذبوحين ثم لعنني وسبني ثم أكحلني بمرود من دم الحسين فاصبحت اعمى واخرج ايضا ان شخصا علق رأس الحسين في لبب فرسه فرؤي بعد ايام ووجهه اشد سوادا من القار ومات على أقبح حالة ويقال ان رجلا تكرر ذلك فوثبت النار على جسده فحرقته (وكان) اليوم الذي قتل فيه الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة عاشر محرم سنة احدى وستين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك خمسا وخمسين سنة وقيل غير ذلك ووجد به ثلاث وثلاثون طعنة وثلاث وثلاثون ضربة قال ابن الصباغ ودفن بارض كربلاء بالعراق ومشهده رضي الله عنه بها معروف يزار من جميع الآفاق وكانت عدة القتلى التي جاءت رؤسها الى عبيد الله بن زياد صحبة رأس الحسين رضي الله عنه سبعين انتهى وفي درر الاصداف ودفن اهل الغاضرية وهم قوم من بني اسد الحسين واصحابه رضي الله عنهم أجمعين بعد قتلهم بيوم

(فصل اختلفوا في رأس الحسين رضي الله عنه)

بعد مسيره الى الشام الى اين سار وفي أي موضع استقر فذهبت طائفة الى ان يزيد امر أن يطاف به في البلاد فطيف به حتى انتهى به الى عسقلان فدفنه اميرها بها فلما غلب الفرنج على عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزير الفاطميين بمال جزيل ومشى الى لقائه من عدة مراحل ووضعه في كيس حرير أخضر على كرسي من الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وبنى عليه المشهد الحسيني المعروف بالقاهرة قريبا من خان الخليلي وقيل دفن بالبقيع عند قبر امه وأخيه الحسن وهو قول ابن بكار والعلامة الهمداني وغيرهما وذهبت الامامية الى انه اعيد الى الجثة ودفن بكربلاء بعد أربعين يوما من المقتل واعتمد القرطبي الثاني والذي عليه طائفة من الصوفية أنه بالمشهد القاهري قال المناوي في طبقاته ذكر لي بعض أهل الكشف والشهود انه حصل له اطلاع على انه دفن مع الجثة بكربلاء ثم ظهر الرأس بعد ذلك بالمشهد القاهري لان حكم الحال بالبرزخ حكم الانسان الذي تدلى في تيار جار فيطفو بعد ذلك في مكان آخر فلما كان الرأس منفصلا طف في هذا المحل بالمشهد الحسيني المصري وذكر انه خاطبه منه اه (قال) الشيخ علي الاجهوري في رسالة فضائل يوم عاشوراء ذهب جمع من أهل التاريخ الى دفن الرأس بالمشهد المصري المعروف وكذا جمع من اهل الكشف قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتاب طبقات الاولياء عند ذكره الحسين دفنوا رأسه ببلاد المشرق ثم رشا عليها طلائع بن رزيك بثلاثين ألف دينار ونقلها الى مصر وبنى عليها المشهد الحسيني وخرج هو وعسكره حفاة الى نحو الصالحية من طريق الشام يتلقون الرأس الشريف ثم وضعها طلائع في كيس من حرير أخضر على كرسي ابنوس وفرشوا تحتها المسك والعنبر والطيب قدر وزنها مرارا انتهى وفي المنن للشعراني مانصه أخبرني بعني الخواص ان رأس الامام الحسين رضي الله عنه حقيقة في المشهد الحسيني قريبا من خان الخليلي وان طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها في القبر المعروف بالمشهد في كيس من حرير أخضر على كرسي من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وانه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم في قصة طويلة وفي المنن ايضا في موضع اخر قال زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الحلبي الحنفي

وكان عنده توقف في أن رأس الامام الحسين في ذلك المكان فثقلت رأسه فنام فرأى شخصا
كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال ببصره يتبعه
حتى دخل الحجرة النبوية فقال يارسول الله احمد بن الحلبي وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك
الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما ومن ذلك اليوم ماترك
الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى أن مات وكان يقول آمنت بان رأس الحسين هنا انتهى
وهذا مما يشهد للقول الاول ويعضده ايضا ماذكره الشيخ عبد الفتاح بن ابي بكر بن احمد الشهير
بالرسام الشافعي الخلوتي في رسالته نور العين بقوله ومن ذلك ما لاهل الكشف والاطلاع في
مقرها ماذكره خاتمة الحفاظ والمحدثين شيخ الاسلام والمسلمين نجم الدين الغيطي رضي الله عنه
نقلا عن شيخ الاسلام الشيخ شمس الدين اللقاني شيخ السادة المالكية في عصره رحمه الله تعالى
انه كان يوما جالسا بالجامع الازهر مع القطب الكبير الشيخ ابي المواهب التونسي يتحدث معه
واذا بالشيخ ابي المواهب قام مستعجلا وذهب الى نحو باب المدرسة الجوهرية التي بالجامع
وخرج منها فتبعه الشيخ شمس الدين المذكور وهو لايشعر به الى ان وصل الى المشهد المبارك
وهو خلفه فلما دخل المسجد وجد انسانا واقفا على باب الضريح الشريف ويداه مبسوطتان
وهو يدعو فلما فرغ الرجل من الدعاء ومسح على وجهه بيده رجع الشيخ اللقاني الى الجامع
الازهر واذا بالشيخ ابي المواهب التونسي رجع فقال له الشيخ اللقاني يامولانا رأيتك ذهبت
مستعجلا من باب الجوهرية وها انت رجعت فقال كنت في مصلحة وكتم عنه القضية فقال له
ذهبت الى المسجد الحسيني قال نعم فما الذي اعلمك بذلك قال كنت معك فيه قال فما رأيت قال
رأيت انسانا واقفا على باب الضريح يدعو ووقفت انت خلفه ووقفت انا خلفكما ادعو ايضا
فقال أبشر ياشمس الدين فان جميع مادعوت به استجيب لك في ذلك الوقت قلت ياسيدى ومن
هذا الرجل قال القطب الغوث الجامع يأتي كل يوم أو قال كل يوم الثلاثاء فيزور هذا المشهد
فلما وقع عندى مجيئه في ذلك الوقت قمت اليه وحضرت معه الزيارة وقبلت يده فالزم ذلك يحصل
لك خير فمازال الشيخ اللقاني يزور ذلك المكان الى ان مات رحمه الله تعالى (ومن) ذلك مانقل
عن الشيخ الجليل ابي الحسن التمار رضي الله عنه انه كان يأتي الى هذا المكان للزيارة ثم اذا
دخل الى الضريح يقول السلام عليكم فيسمع الجواب وعليك السلام يا ابا الحسن فجاء يوما
من الايام فسلم فلم يسمع الجواب برد السلام فزار ورجع ثم جاء مرة أخرى وسلم فسمع الجواب
برد السلام فقال ياسيدى جئت بالامس وسلمت فما سمعت جوابا فقال يا ابا الحسن لك المعذرة
كنت اتحدث مع جدى صلى الله عليه وسلم فلم اسمع سلامك وهذه كرامة جليلة لابي الحسن
التمار رضي الله عنه (ومن) ذلك ايضا ما اخبر به الشيخ العلامة الشيخ فتح الدين ابو الفتح الغمري
الشافعي انه كان يتردد الى الزيارة غالبا فجلس يوما يقرأ الفاتحة ودعا فلما وصل في الدعاء الى قوله
واجعل ثوابا مثل ذلك فاراد ان يقول في صحائف سيدنا الحسين ساكن هذا الرمس فحصلت له
حالة فنظر فيها الى شخص جالس على الضريح وقع عنده انه السيد الحسين رضي الله عنه فقال
في صحائف هذا واشار بيده اليه فلما اتم الدعاء ذهب الى الشيخ الجليل الشيخ عبد الوهاب
الشعراني رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال له الشيخ صدقت وانا وقع لي مثل ذلك ثم ذهب الى

الشيخ كريم الدين الخلوتي رضي الله عنه فاخبره بذلك فقال الشيخ كريم الدين صدقت وأنا مازرت
هذا المكان الا باذن من النبي صلى الله عليه وسلم انتهى هذا ما ثبت عن ارباب الكشف وفي كتاب
الخطط للمقريزي بعد كلام على مشهد الحسين رضي الله عنه مانصه وكان حمل الرأس الشريف
الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين
وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها والقاضي
المؤتمن بن مسكين وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور ويذكر ان
هذا الرأس الشريف لما اخرج من المشهد بعسقلان وجدم لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم
به الاستاذ مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب
الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة وقال ابن عبد الظاهر مشهد الامام
الحسين قد ذكرنا ان طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد نقل الرأس الشريف من
عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار
فغلبه اهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا
اليه الرخام وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع واربعين وخمسمائة اه * (كرامتان) *
(الاولى) اتهم شخص من اتباع السلطان الملك الناصر بانه يعرف الدفائن والاموال التي بالقصر
فامر بتعذيبه واخذه متولي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشد عليها قرمزية يقال ان
هذه العقوبة اشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تثقب دماغه وتقتله
ففعل به ذلك مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فسألوه ما سبب هذا فقال حملت رأس
الحسين لما جاء فعفا عنه اه خطط (الثانية) روى ابن خالويه عن الاعمش عن منهال الاسدي
قال والله رأيت رأس الحسين رضي الله عنه حين حمل وأنا بدمشق وبين يديه رجل يقرأ سورة
الكهف حتى بلغ ام حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا فانطق الراس وقال
قتلي اعجب من ذلك * (غريبة) * روى سليمان الاعمش رضي الله عنه قال خرجنا ذات سنة حجاجا
لبيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبينا انا أطوف بالبيت اذا رجل متعلق
باستار الكعبة وهو يقول اللهم اغفر لي وما اظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قلت سبحان الله
العظيم ما كان ذنب هذا الرجل فتنحيت عنه ثم مررت به مرة ثانية وهو يقول اللهم اغفر لي وما
أظنك تفعل فلما فرغت من طوافي قصدت نحوه فقلت يا هذا انك في موقف عظيم يغفر الله فيه
الذنوب العظام فلو سألت منه عز وجل المغفرة والرحمة لرجوت ان يفعل فانه منعم كريم فقال
يا عبد الله من انت فقلت انا سليمان الاعمش فقال يا سليمان اياك طلبت وقد كنت اتمنى مثلك
فاخذ بيدي وأخرجني من داخل الكعبة الى خارجها فقال لي يا سليمان ذنبي عظيم فقلت يا هذا
أذنبك أعظم أم الجبل أم السموات ام الارضون أم العرش فقال لي يا سليمان ذنبي اعظم مهلا علي
حتى اخبرك بعجب رأيته فقلت له تكلم رحمك الله فقال لي يا سليمان انا من السبعين رجلا الذين أتوا
برأس الحسين بن علي رضي الله عنهما الى يزيد بن معاوية فامر بالراس فنصب خارج المدينة وامر
بانزاله ووضع في طست من ذهب ووضع ببيت منامه قال فلما كان في جوف الليل انتبهت امرأة
يزيد بن معاوية فاذا شعاع ساطع الى السماء ففزعت فزعا شديدا وانتبه يزيد من منامه فقالت

له ياهذا قم فانى ارى عجبا قال فنظر يزيد الى ذلك الضياء فقال لها اسكتى فانى ارأى كما ترين قال فلما اصبح من الغد أمر بالرأس فاخرج الى فسطاط هو من الديباج الاخضر وأمر بالسبعين رجلا فخرجنا اليه نحرسه وأمر لنا بالطعام والشراب حتى غربت الشمس ومضى من الليل ماشاء الله ونحن رقدنا فانتبهت فقظت ونظرت نحو السماء واذا بسحابة عظيمة واذا لها دوى كدوى الجبال وخفقان اجنحة فاقبلت حتى لصقت بالارض ونزل منها رجل وعليه حلتان من حلل الجنة وبيده درانك وكراسى فبسط الدرانك والقى عليها الكراسى وقام على قدميه ونادى انزل يا ابا البشر انزل يا آدم صلى الله عليك وسلم فنزل رجل اجمل ما يكون من الشيوخ شيبا فاقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا ولى الله السلام عليك يا بقية الصالحين عشت سعيدا وقتلت طريدا ولم تزل عطشانا حتى الحقك الله بنا رحمك الله ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال وقعد على كرسى من تلك الكراسى قال يا سليمان ثم لم البث الا يسيرا واذا بسحابة اخرى اقبلت حتى لصقت بالارض فسمعت مناديا يقول انزل يا نبى الله انزل يا نوح واذا برجل اتم الرجال خلقا واذا بوجهه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فاقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشانا حتى الحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم زال فقعد على كرسى من تلك الكراسى قال يا سليمان ثم لم البث الا يسيرا واذا بسحابة اعظم منها فاقبلت حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادى انزل يا خليل الله انزل يا ابراهيم صلى الله عليك وسلم واذا برجل ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى ابيض الوجه املح الرجال شيبا فاقبل حتى وقف على الرأس فقال السلام عليك يا عبد الله السلام عليك يا بقية الصالحين قتلت طريدا وعشت سعيدا ولم تزل عطشانا حتى الحقك الله بنا غفر الله لك ولا غفر لقاتلك الويل لقاتلك غدا من النار ثم تنحى فقعد على كرسى من تلك الكراسى ثم لم البث الا يسيرا فاذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد وخفقان اجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول انزل يا نبى الله انزل يا موسى بن عمران قال فاذا برجل اشد الناس فى خلقه واتمهم فى هيئته وعليه حلتان من حلل الجنة فاقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل ما تقدم ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم البث الا يسيرا واذا بسحابة اخرى واذا فيها دوى عظيم وخفقان اجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض وقام الاذان فسمعت قائلا يقول انزل يا عيسى انزل يا روح الله فاذا انا برجل محمر الوجه وفيه صفرة وعليه حلتان من حلل الجنة فاقبل حتى وقف على الرأس فقال مثل مقالة آدم ومن بعده ثم تنحى فجلس على كرسى من تلك الكراسى ثم لم البث الا يسيرا واذا بسحابة عظيمة فيها دوى كدوى الرعد والرياح وخفقان اجنحة فنزلت حتى لصقت بالارض فقام الاذان وسمعت مناديا ينادى انزل يا محمد انزل يا احمد صلى الله عليك وسلم واذا بالنبى صلى الله عليه وسلم وعليه حلتان من حلل الجنة وعن يمينه صف من الملائكة والحسن وفاطمة رضى الله عنهما فاقبل حتى دنا من الرأس فضمه الى صدره وبكى بكاء شديدا ثم دفعه الى امه فاطمة فضمته الى صدرها وبكت بكاء شديدا حتى علا بكاؤها وبكى لهما من معهما فى ذلك المكان فاقبل آدم عليه السلام حتى دنا من النبى صلى الله عليه وسلم

قوله درانك فى القاموس الدرنوك ضرب من الثياب والبسط اه

فقال

فقال السلام على الولد الطيب السلام على الخلق الطيب اعظم الله اجرك واحسن عزاءك في ابنك الحسين ثم قام نوح عليه السلام فقال مثل قول آدم ثم قام ابراهيم عليه السلام فقال كقولهما ثم قام موسى وعيسى عليهما السلام فقالا كقولهم كلهم يعزونه صلى الله عليه وسلم في ابنه الحسين ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبي آدم ويا أبي نوح ويا أبي ابراهيم ويا أخي موسى ويا أخي عيسى اشهدوا وكفى بالله شهيدا على امتي بما كافؤني في ابني وولدي من بعدي فدنا منه ملك من الملائكة فقال قطعت قلوبنا يا أبا القاسم أنا الموكل بسماء الدنيا أمرني الله تعالى بالطاعة لك فلو أذنت لي أنزلتها على امتك فلا يبقى منهم احد ثم قام ملك آخر فقال قطعت قلوبنا يا ابا القاسم انا الملك الموكل بالبحار وامرني الله بالطاعة لك فان اذنت لي ارسلتها عليهم فلا يبقى منهم احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ملائكة ربي كفوا عن امتي فان لي ولهم موعدا لن أخلفه فقام اليه آدم عليه السلام فقال جزاك الله خيرا من نبي احسن ما جوزي به نبي عن امته فقال له الحسن يا جداه هؤلاء الرقود هم الذين يحرسون أخي وهم الذين أتوا برأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ملائكة ربي اقتلوهم بقتلة ابني فوالله ما لبثت الا يسيرا حتى رأيت اصحابي قد ذبحوا اجمعين قال فلصق بي ملك ليذبحني فناديته يا أبا القاسم اجرني وارحمني يرحمك الله فقال كفوا عنه ودنا مني وقال أنت من السبعين رجلا قلت نعم فالقى يده في منكبي وسحبني على وجهي وقال لا رحمك الله ولا غفر لك احرق الله عظامك بالنار فلذلك أيست من رحمة الله فقال الاعمش البك عني فاني اخاف ان أعاقب من أجلك اه من شرح الشفاء للعلامة التلمساني من الفصل الرابع والعشرين فيما اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم من الغيوب بمن ترجمة الحسين (نادرتان) الاولى ان عبد الله بن زياد لما ظفر بالحسين رضي الله عنه وأهله صعد المنبر فقال الحمد لله الذي أظهر الحق ونصر يزيد بن معاوية وحزبه على الكذاب حسين فوثب عبد الله بن عفيف رضي الله عنه وكانت عينه اليسرى قد ذهبت يوم الجمل مع علي رضي الله عنه وذهبت عينه الاخرى يوم صفين وكان يلازم المسجد يصلي فيه الى الليل فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك والذي ولاك تقتلون أبناء الانبياء وتتكلمون بكلام الصديقين فأوما اليه ابن زياد وقال يا عدو الله ما تقول في عثمان فقال عدو الله انت ذلك الرجل احسن واساء واصلح وافسد والله ولي خلقه يقضي في عثمان وغيره بالحق والعدل ولكن ان شئت سلني عنك وعن ابيك وعن يزيد وعن ابيه فقال لا اسألك حتى اذيقك الموت فقال دعوت الله تعالى ان يرزقني شهادة قبل ان تلدك امك على يد أعدى خلق الله تعالى وابغضهم له فلما ذهب بصري يئست منها فالحمد لله الذي رزقنيها على ياسي وعرفني الاجابة لي منه على قديم دعائي فنزل وقتله وصلبه بالسبخة في الكوفة انتهى من مختصر التواريخ (الثانية) قضى الله ان قتل عبيد الله ابن زياد هو واصحابه يوم عاشوراء سنة سبع وستين جهز اليه المختار بن أبي عبيد جيشا فقتله ابراهيم بن الاشتر في الحرب وبعث برأسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعثه ابن الزبير الى علي بن الحسين (روى) الترمذي انه لما جيء برأسه ونصب في المسجد مع رؤوس اصحابه جاءت حية فتخللت الرؤوس حتى دخلت في منخره فمكثت هنيهة ثم خرجت فعلت ذلك مرتين أو ثلاثا وكان نصبها في محل رأس الحسين ذكره الشيخ عبد الرحمن الاجهوري في كتابه مشارق

الانوار ومثله في أسد الغابة وزاد ابن الاثير هذا حديث حسن صحيح اخرجه الثلاثة * (عجيبة) *
قال عبد الملك بن عمير رأيت في هذا القصر عجبا رأيت رأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله
ابن زياد ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير ثم
رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك ابن مروان وكان بين يدي عبد الملك فلما سمع منه ذلك
أمر بهدم القصر كذا في الكنز المدفون (واخرج) الحاكم في المستدرك وصححه وقال الذهبي في
التلخيص على شرط مسلم عن ابن عباس قال أوحى الله الى محمد صلى الله عليه وسلم اني قتلت بيحيي
ابن زكريا سبعين ألفا واني قاتل بابن بنتك سبعين الفا وسبعين الفا قال الحافظ ابن حجر وورد من
طريق واه عن علي عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه قال قاتل الحسين في تابوت من نار عليه
نصف عذاب اهل الدنيا قال الجلال السيوطي في المحاضرات والمحاورات حصل بالكوفة
جدري في بعض السنين عمي فيه الف وخمسمائة من ذرية من حضر واقتل الحسين رضي الله عنه
* (تتمة) * في ذكر أولاده وشيء من كلامه رضي الله عنه (قال) صاحب الارشاد اولاد الحسين بن
علي ستة علي بن الحسين الاصغر كنيته ابو محمد ولقبه زين العابدين وأمه شاه زنان بنت كسرى
انوشروان ملك الفرس وعلي بن الحسين الاكبر قتل مع ابيه بالطف وامه ليلى بنت مرة بن
عروة بن مسعود الثقفي وجعفر بن الحسين وامه قضاعية مات في حياة ابيه ولا نسل له وعبد الله
ابن الحسين قتل مع ابيه صغيرا جاءه سهم وهو بكربلا فقتله وسكينة بنت الحسين امها الرباب
بنت امرئ القيس بن عدي الكلبية وهي ايضا ام عبد الله بن الحسين وفاطمة امها ام اسحق بنت
طلحة بن عبيد الله تيمية انتهى والذي اعقب منهم علي زين العابدين (وفي بغية الطالب) لمعرفة
اولاد علي بن ابي طالب للشيخ جمال الدين الطاهر بن حسين بن عبد الرحمن الاهدل مانصه وكان
له يعني للحسين رضي الله عنه من الولد ست بنين وثلاث بنات وهم علي الاكبر وامه ليلى بنت
مرة بن عروة بن مسعود الثقفي وعلي الاوسط وعبد الله وعلي الاصغر زين العابدين ومنهم
من يزعم انه الاكبر ومحمد وجعفر وزينب وسكينه وفاطمة فاما محمد وجعفر فماتا في حياة
أبيهما واما علي الاكبر وعبد الله فاستشهدا مع أبيهما بالطف وعلي الاوسط اصابه سهم
يومئذ فمات انتهى وزاد بعضهم عمر والعقب من ولد الحسين زين العابدين رضي الله عنه
باتفاق فلم يكن على وجه الارض حسيني الا من نسله (ومن كلامه) رضي الله عنه حوائج
الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما وقال رضي الله عنه صاحب
الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فأكرم وجهك عن رده وقال رضي الله عنه الحلم زينة
والوفاء مروأة والصلة نعمة والاستكثار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف والغلو
ورطة ومجالسة اهل الدناءة شر ومجالسة اهل الفسوق ريبه (لطيفة) قيل كان بين الحسين
وبين اخيه الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب الى اخيك الحسن واسترضه وطيب خاطره فانه
اكبر منك فقال سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما اثنين بينهما كلام فطلب
احدهما رضا الآخر كان السابق سابقه الى الجنة واكره ان اسبق اخي الاكبر الى الجنة فبلغ
قوله الحسن رضي الله عنه فاتاه وترضاه (وقال) رضي الله عنه في خطبة خطبها ايها الناس
نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا

تكتسبوه

فتكتسبوا بالمطل فهما يكن لاحد عند احد صنيعة ورأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فكان وذلك أجزل عطاء واعظم أجرا واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رأيتم اللؤم رجلا رأيتموه منظرا قبيحا تنفر منه القلوب وتغض منه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل ذل وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وأعف الناس من عفا عن قدرة وان أوصل الناس من وصل من قطعه ومن أراد بالصنيعة الى اخيه وجه الله تعالى كافأه الله بها وقت حاجته وصرف عنه من البلاء أكثر من ذلك ومن نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب الآخرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين (ومن كلامه) المنظوم رضى الله عنه ما نقله ابن غنم صاحب كتاب الفتوح وهو انه رضى الله عنه لما أحاطت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من اصحابه ومنعوهم الماء وأصاب ولده الصغير سهم فقتله فزمله وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه قال رضى الله عنه

غدر القوم وقدما رغبوا * عن ثواب الله رب الثقلين
قتلوا قدما عليا وابنه * حسن الخير كريم الابوين
حسدا منهم وقالوا أقبلوا * نقتل الآن جميعا للحسين
خيرة الله من الخلق ابي * ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد صفيت من ذهب * فانا الفضة وابن الذهبين
من له جد كجدي في الورى * وكعمي فانا ابن القمرين
فاطم الزهراء امي وابي * قاصم الكفر ببدر وحنين

ومن كلامه رضى الله عنه

فان تكن الدنيا تعد نفيسة * فان ثواب الله اعلى وأنبل
وان يك لابد من الموت للفتى * فقتل امرئ في الله بالسيف اجمل
وان تكن الارزاق قسما مقدرا * فقلة حرص المرء في الكسب اجمل
وان تكن الاموال للترك جمعها * فما بال متروك به المرء يبخل

وقال رضى الله عنه

اذا ما عضك الدهر * فلا تجنح الى الخلق
ولا تسأل سوى الله * مغيث العالم الحق
فلو عشت وقد طفت * من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدر * ان يسعد او يشقى

وقال رضى الله عنه من قصيدة طويلة هذا اولها

اذا استنصر المرء امرأ لا دين له * فما صره والخاذلون سواء
انا ابن الذى قد تعلمون مكانه * وليس على الحق المبين طخاء
اليس رسول الله جدى ووالدى * انا البدر ان خل النجوم خفاء
الم ينزل القرآن خلف بيوتنا * صباحا ومن بعد الصباح مساء

ينازعني والله بيني وبينه * يزيد وليس الامر حيث يشاء
فيا نصحاء الله انتم ولاته * وانتم على اديانه امناء
بأي كتاب ام بأية سنة * تناولها عن اهلها البعداء

ومن كلامه رضي الله عنه

ذهب الذين احبهم * وبقيت فيمن لا احبه
فيمن اراه يسبني * ظهر المغيب ولا اسبه
افلا يرى أن فعله * مما يسير اليه غبه
حسبي بربي كافيا * مما اجتني والبغي حسبه

انتهى من الفصول المهمة

(فصل في ذكر مناقب سيدنا علي بن الحسين رضي الله عنهما الملقب بزين العابدين)

(قال) الامام مالك رضي الله عنه سمي زين العابدين لكثرة عبادته وهو الامام الرابع على مذهب الامامية (ولد) زين العابدين رضي الله عنه بالمدينة الشريفة يوم الخميس خامس شعبان سنة ثمان وثلاثين في ايام جده علي بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين (وكنيته) المشهورة أبو الحسن وقيل أبو محمد وقيل أبو بكر (والقابه) كثيرة أشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات (وصفته) أسمر قصير نحيف (شاعره) الفرزدق وكثير عزة (بوابه) ابو جبلة (نقش) خاتمه وما توفيقي الا بالله (ومعاصره) مروان وعبد الملك والوليد ابنه (وامه) سلافة ولقبها شاه زنان بفتح الشين المعجمة وكسر الهاء وفتح الزاي والنون الثانية بعد الالف كلمة فارسية معناها ملكة النساء وهي بنت يزدجرد بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم ودال مهملة بعد الراء الساكنة ولد أنوشروان العادل ملك الفرس (ذكر) الزمخشري في ربيع الابرار انه لما أتي بسبي فارس في خلافة سيدنا عمر كان فيهم ثلاث بنات ليزدجرد فباعوا السبايا وأمر عمر رضي الله عنه ببيع بنات يزدجرد فقال له علي رضي الله عنه ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيرهن قال كيف الطريق الى العمل معهن قال تقومهن ومهما بلغ ثمنهن قام به من يختارهن فقومهن فاخذهن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فدفع واحدة لولده الحسين فولدت له عليا زين العابدين و واحدة لعبد الله بن عمر فولدت له سالما وواحدة لمحمد بن ابي بكر الصديق فولدت له القاسم فهؤلاء الثلاثة بنو خالة انتهى (وكان) علي زين العابدين مع ابيه بكربلاء مريضا نائما على الفراش فلم يقتل قاله ابن عمر رضي الله عنهما هذا هو الصحيح وليس قول من قال انه كان صغيرا حينئذ فلم يقتل بشيء روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعائشة وام سلمة امهات المؤمنين (قال) الذهبي وابن عيينة ما رأينا قرشيا افضل منه قال الزهري ما رأيت افقه منه وقال ابن المسيب ما رأيت اورع منه (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة (فعن) سفيان قال جاء رجل الى علي بن الحسين رضي الله عنهما فقال له ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال له انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه منه فلما اتاه قال له يا هذا ان كان ما قلته في حقا فانا اسأل الله ان يغفر لي وان كان ما قلت في باطلا فالله تعالى يغفره لك ثم ولى عنه (وعن) ابي حمزة قال كان علي بن الحسين رضي

الله عنه يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة (وكان) رضي الله عنه اذا توضأ للصلاة يصفر لونه فقيل له ماهذا الذي نراه يعتريك عند الوضوء فيقول أما تدرون من أريد ان أقف بين يديه (وعن) طاوس قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل فقام يصلي ماشاء الله ثم سجد سجدة فأطالها فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ماطلبت ودعوت بهن في كرب الا فرج الله عني * (فائدة) * استطرادية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان اذا أهمه امر يرفع يديه الى السماء ثم يقول يا كهيعص اعوذبك من الذنوب التي بها تزيل النعم واعوذبك من الذنوب التي بها تحل النقم واعوذبك من الذنوب التي بها تثير الاعداء واعوذ بك من الذنوب التي بها تحبس غيث السماء وهو دعاء مجرب عند الكرب انتهى من قرة العين في مقتل الحسين (قال) ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون مافقدنا صدقة السر الا بعد موت علي بن الحسين (وقال) محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لايدرون من اين معايشهم ومآكلهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ماكانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم (وكان) يحمل جراب الخبز على ظهره في الليل يتصدق به فلما غسلوه جعلوا ينظرون الى سواد في ظهره فقيل ماهذا فقالوا كان يحمل جراب الدقيق ليلا على ظهره يعطيه فقراء أهل المدينة ولما مات رضي الله عنه وجدوه كان يقوت اهل مائة بيت (قال) سفيان أراد علي ابن الحسين الحج فانفذت اليه اخته سكينة ألف درهم فلحقوه بها بظاهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين * وكان رضي الله عنه اذا هاجت الريح سقط مغشيا عليه * قال المناوي دخل علي علي زين العابدين رضي الله عنه في مرض موته محمد بن اسامة بن زيد يبكي فقال له مايبكيك فقال له علي دين خمسة عشر ألف دينار فقال هي علي ووفاها رضي الله عنه (يروى) انه مرض فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فديتك أنفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك فكيف اصبحتم أنتم جميعا قالوا اصبحنا والله لك يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم محبين وادين فقال لهم من احبنا لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة يوم لاظل الا ظله ومن احبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن احبنا لغرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لايحتسب (لطيفة) قدم على علي بن الحسين نفر من اهل العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال لهم الا تخبروني من انتم أنتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا فقال أما أنتم الذين قد تبرأتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وصنع اه من الفصول المهمة *(كرامتان)* الاولى عن عبد الله الزاهد قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى

الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانظر فى دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها فانى رأيت آل أبى سفيان لما ولعوا بها لم يلبثوا الا قليلا والسلام وارسل بالكتاب بعد ان ختمه سرا الى الحجاج وقال له اكتم ذلك فكوشف بذلك على بن الحسين وأن الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب على بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم من على بن الحسين الى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين اما بعد فانك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج فى حقنا بنى عبد المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وأرسل به مع غلام له من يومه على ناقة له الى عبد الملك بن مروان وذلك من المدينة المشرفة الى الشام فلما وقف عبد الملك على الكتاب وتأمله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذى كتبه الى الحجاج ووجد مخرج غلام على بن الحسين موافقا لمخرج رسوله الى الحجاج فى يوم واحد وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وانه كوشف بذلك فأرسل اليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وثيابا وكسوة فاخرة وسيره اليه من يومه وسأله أن لا يخليه من صالح دعائه كذا فى الفصول (الثانية) استشاره زيد ابنه فى الخروج فنهاه وقال اخشى أن تكون المقتول المصلوب أما علمت أنه لا يخرج احد من ولد فاطمة قبل خروج السفيانى الا قتل فكان كما قال (نادرة) قال فى درر الاصداف انه اى علياً زين العابدين خرج يوما من المسجد فلقيه رجل فسبه وبالغ فى سبه وافرط فبادر اليه العبيد والموالى فكفهم عنه واقبل عليه وقال له ماستر عنك من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها فاستحيا الرجل فالقى اليه خميصة والقى اليه خمسة آلاف درهم فقال أشهد انك من اولاد المصطفى صلى الله عليه وسلم * ولقيه رجل فسبه فقال له ياهذا بينى وبين جهنم عقبة ان أنا جزتها فما ابالى بما قلت وان لم اجزها فأنا اكثر مما تقول اه (ونقل) غير واحد ان هشام ابن عبد الملك حج فى حياة ابيه فطاف بالبيت وجهد ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة الزحام فنصب له منبر الى جانب زمزم فى الحطيم وجلس عليه ينظر اليه الناس وحوله جماعة من اهل الشام فبينما هم كذلك اذا اقبل زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس له حتى استلم الحجر الاسود فقال رجل من أهل الشام من هذا الذى قد هابه الناس هذه المهابة فتنحوا عنه يمينا وشمالا فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال للشامى انا اعرفه فقال من هو ياابا فراس فقال

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم * هذا التقى النقى الطاهر العلم

اذا رأته قريش قال قائلها * الى مكارم هذا ينتهى الكرم

يغضى الى ذروة العز التى قصرت * عن نيلها عرب الاسلام والعجم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

يغضى حياء ويغضى من مهابته * فلا يكلم الا حين يبتسم

من جده دان فضل الانبياء له * وفضل امته دانت له الامم

ينشق نور الهدى من نور غرته * كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته * طابت عناصره والخيم والشيم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله * بجده أنبياء الله قد ختموا

الله فضله قدما وشرفه * جرى بذاك له فى لوحه القلم

وليس قولك من هذا بضائره * العرب تعرف من انكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما * يستوكفان ولا يعروهما العدم

سهل الخليقة لا تخشى بوادره * يزينه اثنان حسن الخلق والكرم

حمال أثقال أقوام اذا فدحوا * حلو الشمائل تحلو عنده نعم

ما قال لا قط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاءه نعم

لا يخلف الوعد ميمون نقيبته * رحب الفناء أريب حين يعتزم

عم البرية بالاحسان فانقشعت * عنه القتارة والاملاق والعدم

من معشر حبهم دين وبغضهمو * كفر وقربهمو منجى ومعتصم

ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم * او قيل من خير أهل الارض قيل هم

لا يستطيع جواد بعد غايتهم * ولا يدانيهمو قوم وان كرموا

هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت * والاسد اسد الشرى والبأس محتدم

لا ينقص العسر بسطا من أكفهم * سيان ذلك ان أثروا وان عدموا

يستدفع السوء والبلوى بحبهم * ويستزاد به الاحسان والنعم

مقدم بعد ذكر الله ذكرهم * فى كل بدء ومختوم به الكلم

يأبى لهم أن يحل الذم ساحتهم * خيم كريم وأيد بالندى عصم

أى الخلائق ليست فى رقابهم * لاولية هذا اوله نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا * والدين من بيت هذا ناله الامم

(فلما) سمع هشام هذه القصيدة غضب ثم اخذ الفرزدق وحبسه بعسفان فبلغ ذلك على بن الحسين رضى الله عنه فبعث اليه باربعة آلاف درهم فردها الفرزدق وكتب اليه انما مدحتك بما انت اهله فردها عليه على رضى الله عنه وكتب اليه ان خذها وتعاون بها على دهرك فانا اهل بيت اذا وهبنا شيأ لا نستعيده فقبلها منه وفى رواية فبعث اليه باثنى عشر ألف درهم وفى رواية بعشرة آلاف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به وجعل الفرزدق يهجو هشاما وهو فى السجن فبعث واخرجه ومن هجوه له كما ذكره الخطيب البغدادى وغيره من قصيدة طويلة

أيحبسنى بين المدينة والتى * اليها قلوب الناس يهوى منيبها

يقلب رأسا لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء باد عيوبها

(قال) الشيخ عبد الجواد الشربينى فى كتاب درر الاصداف فى مناقب الاشراف كان على ابن الحسين عاملا على كتمان اسرار الله تعالى فى العالم كما اشار الى ذلك فى قوله رضى الله عنه

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا

*ولا تستحل رجال صالحون دمي * يرون اقبح ما يأتونه حسنا

انتهى *(تتمة)* في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (توفي) علي زين العابدين رضي الله عنه في ثاني عشر المحرم سنة اربع وتسعين من الهجرة وكان عمره اذ ذاك سبعا وخمسين سنة قال ابن الصباغ المالكي المكي يقال مات مسموما وان الذي سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن بن علي بن ابي طالب في القبة التي فيها العباس بن عبد المطلب (واولاده) رضي الله عنهم خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وأنثى احد عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد المكنى بابي جعفر الملقب بالباقر أمه ام عبد الله بنت الحسن بن علي عم علي زين العابدين وزيد وعمر أمهما أم ولد وعبد الله والحسن والحسين امهم أم ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان امهم ام ولد وعلي وكان أصغر ولد علي بن الحسين وخديجة أمهما ام ولد وفاطمة وعلية وأم كلثوم امهن ام ولد فهؤلاء أولاده رضي الله عنهم أجمعين انتهى من الفصول المهمة لكن سقط منهم واحد لان المعدود في عبارته عشرة وقد قال من الذكور أحد عشر ذكرا هذا وفي بغية الطالب ان أولاد علي زين العابدين الذكور عشرة فقط والله أعلم (ومن كلامه) رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي من الذنب لمعرته وقال رضي الله عنه أربع عزهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال ولو كيف الطريق وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس وكان يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب (موعظة) قال أبو حمزة الثمالي أتيت باب علي بن الحسين فكرهت ان انادي فقعدت على الباب الى ان خرج فسلمت عليه ودعوت له فرد علي ثم انتهى بي الى حائط فقال يا أبا حمزة الا ترى الى هذا الحائط قلت بلى يا سيدي قال فاني متكئ عليه وانا حزين متفكر اذ دخل علي رجل حسن الثياب طيب الرائحة ثم نظر في وجهي وقال يا علي بن الحسين أراك كئيبا حزينا على الدنيا فهو رزق حاضر يأكل منه البار والفاجر فقلت ما عليها أحزن وانه كما تقول قال فعلام حزنك قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير قال فضحك ثم قال يا علي هل رأيت أحدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي هل رأيت أحدا سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامي أحد فعجبت من ذلك واذا بقائل أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك كذا في الفصول المهمة

(فصل في ذكر سيدنا محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنهم أجمعين) قال المناوي في طبقاته سمي باقرا لانه بقر العلم أي شقه فعرف أصله (ولد) محمد الباقر بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين (وكنيته) أبو جعفر لا غير (وألقابه) ثلاثة الباقر والشاكر والهادي وأشهرها الباقر (روى) عن الزبير بن محمد بن مسلم المكي قال كنا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فأتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد وهو صبي قبل رأس عمك فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام فقالوا

كيف ذلك يا أبا عبد الله قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي فاذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد يا جابر ان أدركته فأقرئه مني السلام وان لاقيته فاعلم ان بقاءك بعده قليل فلم يعش جابر رضي الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيام وروى ان محمدا الباقر بن علي سأل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين علي رضي الله عنهما فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين في علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأطرقت رأسها ثم رفعته وقالت رضي الله عنها

اذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصفى * علي بيننا شبه المحك

(وأم محمد الباقر) أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين نقش خاتمه رب لا تذرني فردا (ونقل) الثعلبي في تفسيره ان الباقر نقش في خاتمه هذه الكلمات

ظني بالله حسن * وبالنبي المؤتمن
وبالوصي ذي المنن * وبالحسين والحسن

ومعاصره الوليد وأولاده يزيد وابراهيم (صفة الباقر) رضي الله عنه اسمر معتدل (وشاعره) الكميت والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي قال صاحب الارشاد لم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين من علم الدين والسنن وعلم القرآن والسير وفنون الادب ما ظهر عن أبي جعفر الباقر روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الاخبار وأنشدت في مدائحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن أعين الجهني من قصيدة يمدحه فيها

اذا طلب الناس علم القرا * ن كانت قريش عليه عيالا
وان فاه ابن بنت النبي * تلقت يداك فروعا طوالا

وفيه يقول الرضي

يا باقر العلم لاهل التقى * وخير من لبى على الاجبل

(ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة مشهورة حكى مولاه أفلح قال حججت مع أبي جعفر محمد الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بأبي أنت وأمي ان الناس ينظرون اليك فلو خفضت صوتك قليلا فقال ويحك يا أفلح ولم لا ارفع صوتي بالبكاء لعل الله ينظر الي برحمة منه فأفوز بها غدا ثم طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيه (وروى) عنه ابنه جعفر قال كان أبي يقول في جوف الليل في تضرعه أمرتني فلم أئتمر ونهيتني فلم انزجر فها أنا عبدك بين يديك مقرا لا أعتذر قال خالد بن الهيثم قال ابو جعفر محمد الباقر ما اغرورقت عين من خشية الله تعالى الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شئ الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى

يكفر به لجور الخطايا ولواقيا كما بكى في أمة لترحم الله تلك الامة على النار *(فائدتان)*
الاولى روى الزهرى قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متوكئا على سالم مولاه
ومحمد بن على في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن على بن الحسين في المسجد المفتون
به أهل العراق فقال اذهب اليه وقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذى يأكله الناس ويشربونه
الى ان يفصل بينهم يوم القيامة فقال له قل له يحشر الناس على مثل قرص من نقى فيه انهار
متفجرة يأكلون ويشربون منها حتى يفرغون من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك رأى انه قد
ظفر به فقال الله أكبر ارجع اليه فقل له ما أشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال محمد قل
له هم في النار اشغل ولم يشغلوا أن قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فسكت هشام
ولم يرجع كلاما *(الثانية)* روى ان العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد صاحب
الترجمة ابن على بن الحسين رضى الله عنهم يمتحنه فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى
أولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق فقال
له أبو جعفر محمد كانت السماء رتقا لا تنزل مطرا وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات
ففتقناهما بنزول المطر وخروج النبات فسكت ابو عمرو ولم يجد اعتراضا ثم سأله عن قوله
تعالى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ما غضب الله تعالى فقال طرده وعقابه يا عمرو ومن ظن
ان الله يغيره شئ فقد كفر (وسئل) عن قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال بصبرهم
على الفقر ومصائب الدنيا حكت سلمى مولاة أبي جعفر انه كان يدخل عليه بعض اخوانه
فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم في بعض الاحيان ويعطيهم
الدراهم قالت فكنت اكلمه في ذلك لكثرة عياله وتوسط حاله فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا
الا صلة الاخوان والمعارف فكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة الى ألف درهم (كرامة)
قال ابو بصير قلت يوما للباقر أنتم ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت وأنتم ورثتم جميع
علوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فانتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه
والابرص وتخبروا الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم نفعل ذلك باذن الله تعالى
ثم قال ادن منى يا أبا بصير وكان أبو بصير مكفوف النظر قال فدنوت منه فمسح بيده على وجهى
فأبصرت السماء والجبل والارض فقال أتحب ان تكون هكذا تبصر وحسابك على الله
او تكون كما كنت ولك الجنة قلت الجنة فمسح بيده على وجهى فعدت كما كنت *(لطيفة)*
من كتاب الصفوة لابن الجوزى عن عروة بن عبد الله قال سألت أبا جعفر محمد بن على عن حلية
السيف فقال لا بأس به وقد حلى أبو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه فقلت تقول الصديق
قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله
له قولا في الدنيا ولا في الآخرة اه *(كرامتان)* الاولى عن جعفر الصادق رضى الله عنه قال
كان ابى في مجلس عام ذات يوم اذ اطرق برأسه الى الارض ثم رفعه فقال يا قوم كيف أنتم
اذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدينتكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم على السيف
ثلاثة أيام متوالية فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من

قابل فخذوا حذركم واعلموا ان الذي قلب لكم هو كائن لابد منه فلم يلتفت أهل المدينة الى كلامه وقالوا لا يكون هذا أبدا فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة من بني هاشم وخرجوا منها فجاءها نافع بن الازرق فدخلها في أربعة آلاف واستباحها ثلاثة أيام وقتل فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الامر على ما قال * (الثانية) * من كتاب الدلائل للحميري عن زيد بن حازم قال كنت مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي أخوه فقال ابو جعفر اما رأيت هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن برأسه فكان كما قال * (تتمة) * في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شيء من كلامه رضي الله عنه (مات) ابو جعفر محمد الباقر سنة سبع عشرة ومائة وله من العمر ثلاث وستون سنة وقيل ثمان وخمسون وقيل غير ذلك واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه وفي درر الاصداف مات مسموما كأبيه ودفن بقبة العباس بالبقيع ومثله في الفصول المهمة (عن) ابنه جعفر الصادق قال كنت عند ابي في اليوم الذي قبض فيه فاوصاني باشياء في غسله وتكفينه ودفنه ودخول القبر قال فقلت يا ابت والله ما رأيتك منذ اشتكيت احسن منك اليوم ولا ارى عليك اثر الموت فقال يا بني اما سمعت علي بن الحسين يناديني من وراء الجدار يا محمد عجل (وأولاده) رضي الله عنه ستة وقيل سبعة وهم ابو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله امهما ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابراهيم وعبد الله وامهما أم حكيم بنت اسد ابن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد نقله صاحب الارشاد (ومن كلامه) رضي الله عنه ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر وقال صلاح اللئام قبيح الكلام وكان يقول والله لموت عالم أحب الى الشيطان من موت سبعين عابدا وقال رضي الله عنه شيعتنا من اطاع الله * (موعظة) * عن جابر الجعفي قال قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك قال يا جابر انه من يدخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا وما عسى ان تكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امرأة اصبتها يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا لزوالها ولا يأمنوا الآخرة لاهوالها وان أهل التقوى ايسر أهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت اعانوك اليس قوالين لحق الله قائمين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت منه وكمال اصبته في منامك ثم استيقظت وليس معك منه شيء واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته (وقال) رضي الله عنه الغنى والفقر يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه (ومن) كلامه رضي الله عنه الصواعق تصيب المؤمن وغيره ولا تصيب ذاكر الله عز وجل وقال رضي الله عنه ما من عبادة أفضل من عفة بطن وفرج وقال رضي الله عنه بئس الاخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا (وقال) لابنه يا بني اذا أنعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا أحزنك أمر فقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واذا أبطأ عليك الرزق فقل استغفر الله (وقال) رضي الله عنه اعرف المودة في قلب أخيك بماله في قلبك وفي كتاب نثر الدرر لابي سعيد منصور بن الحسين ان محمد بن علي زين العابدين قال لابنه جعفر الصادق رضي الله عنهم يا بني ان الله خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة اشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيأ

فلعل رضاه فيه ولا تحقرن معصية فلا تحقرن من معصيته شيأ فلعل سخطه فيه وخبأ اولياءه فى خلقه فلا تحقرن أحدا فلعله ذلك الولى

(فصل) فى ذكر مناقب سيدنا جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم (ولد) جعفر الصادق بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين قال بعضهم والاول أصح (وأمه) أم فروة بنت القاسم بن محمد ابن أبى بكر الصديق رضى الله عنه (وأم القاسم) اسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر رضى الله عنهم فكان يقول ولدنى الصديق مرتين ذكره المناوى فى الطبقات (وكنيته) ابو عبد الله وقيل ابو اسمعيل (والقابه) ثلاثة الصادق والفاضل والطاهر واشهرها الصادق (صفته) معتدل آدم اللون (وشاعره) السيد الحميرى (وبوابه) المفضل بن عمر (ونقش) خاتمه ماشاء الله لاقوة الا بالله استغفر الله (ومعاصره) ابو جعفر المنصور (ومناقبه) كثيرة تكاد تفوت عد الحاسب ويحار فى أنواعها فهم اليقظ الكاتب روى عنه جماعة من أعيان الائمة واعلامهم كيحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثورى وابن عيينة وابو حنيفة وابو ايوب السجستانى وغيرهم قال ابو حاتم جعفر الصادق ثقة لايسئل عن مثله (فى درر الاصداف) قال لابى حنيفة بلغنى انك تقيس فى الدين وأول من قاس ابليس فقال ابو حنيفة رضى الله عنه انما اقيس فيما لااجد فيه نصا (قال) ابن أبى حازم كنت عند جعفر الصادق يوما اذ سفيان الثورى بالباب فقال ائذن له فدخل فقال له جعفر ياسفيان انك رجل يطلبك السلطان فى بعض الاحيان وتحضر عنده وانا اتقى السلطان فاخرج عنى غير مطرود فقال سفيان حدثنى حديثا اسمعه منك وأقوم فقال حدثنى أبى عن جدى عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزنه أمر فليقل لاحول ولاقوة الا بالله فلما قام سفيان قال جعفر خذها ياسفيان ثلاثا وأى ثلاث (وفى) حياة الحيوان الكبرى فائدة قال ابن قتيبة فى كتاب أدب الكاتب وكتاب الجفر كتبه الامام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضى الله عنهما فيه كل مايحتاجون الى علمه الى يوم القيامة والى هذا الجفر أشار ابو العلاء المعرى بقوله

لقد عجبوا لآل البيت لما * اتاهم علمهم فى جلد جفر

ومرآة المنجم وهى صغرى * تريه كل عامرة وقفر

والجفر من أولاد المعز مابلغ اربعة اشهر وانفصل عن امه (وفى) الفصول المهمة نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذى بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن بن على من كلام جعفر الصادق وله فيه المنقبة السنية والدرجة التى فى مقام الفضل علية (وكان) جعفر الصادق رضى الله عنه مجاب الدعوة اذا سأل الله شيأ لايتم قوله الا وهو بين يديه *(كرامات)* الاولى حدث عبد الله بن الفضل بن الربيع عن أبيه انه قال لما حج المنصور سنة سبع واربعين ومائة قدم المدينة فقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلنى الله ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فاعاد عليه فى اليوم الثانى واغلظ فى القول فارسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع ياابا عبد الله اذكر الله تعالى فانه قد ارسل لك من لايدفع شره الا الله

وانى اتخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما رآه المنصور اغلظ له فى القول وقال يا عدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة أموالهم وتلحد فى سلطانى وتتبع لى الغوائل قتلنى الله ان لم أقتلك فقال جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر وان يوسف ظلم فغفر وهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك ولك فيهم اسوة حسنة فقال المنصور أجل يا ابا عبد الله ارتفع الى هنا عندى ثم قال يا أبا عبد الله ان فلانا أخبرنى عنك بما قلت لك فقال احضره يا أمير المؤمنين ليوافقنى على ذلك فاحضر الرجل الذى سعى به الى المنصور فقال له المنصور أحقا ما حكيت لى عن جعفر فقال نعم يا أمير المؤمنين فقال جعفر استحلفه فبادر الرجل وقال والله العظيم الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد الاحد وأخذ يعدد فى صفات الله تعالى فقال جعفر يا أمير المؤمنين يحلف بما أستحلفه فقال حلفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت الى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور نظرة منكرة فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وخر ميتا مكانه فقال المنصور جروا برجله وأخرجوه ثم قال لا عليك يا أبا عبد الله أنت البرىء الساحة والسليم الناحية المأمون الغائلة على بالطيب فأتى بالغالية فجعل يغلفه بها بيده الى ان تركها تقطر وقال فى حفظ الله وكلاءته والحقه يا ربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قال له يا ابا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك وكلما حركتها سكن غضب المنصور بأى شئ كنت تحركها قال بدعاء جدى الحسين قلت وما هو يا سيدى قال اللهم يا عدتى عند شدتى ويا عونى عند كربتى احرسنى بعينك التى لا تنام واكنفنى بركنك الذى لا يرام وارحمنى بقدرتك على فلا أهلك وأنت رجائى اللهم انك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر اللهم بك ادرأ فى نحره وأستعيذ من شره انك على كل شئ قدير قال الربيع فما نزل بى شدة ودعوت به الا فرج الله عنى قال الربيع وقلت له منعت الساعى بك الى المنصور من أن يحلف بيمينه وأحلفته بيمينك فما كان الا أن أخذ لوقته ما السر فيه قال لان فى يمينه توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت يحلم عليه ويؤخر عنه العقوبة وأحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله لوقته (الثانية) روى ان داود بن على بن العباس قتل المعلى بن حسين مولى كان لجعفر الصادق وأخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل داره ولم يزل ليله كله قائما الى الصباح فلما كان وقت السحر سمع منه فى مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التى كل خلقك لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منهم فما كان الا أن ارتفعت الاصوات وقيل مات داود بن على فجاة (الثالثة) لما بلغ جعفر الصادق رضى الله عنه قول الحكم بن عباس الكلبى

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم ار مهريا على الجذع يصلب

رفع يديه الى السماء وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فبعثه بنو أمية الى الكوفة فافترسه الاسد فى الطريق فبلغ ذلك جعفرا فخر ساجدا لله تعالى وقال الحمد لله الذى أنجزنا ما وعدنا (الرابعة) عن ابراهيم بن عبد الحميد قال اشتريت بردة من مكة وآليت على نفسى أن لا تخرج من ملكى حتى تكون كفنى فخرجت بها الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة

فبعد ان صليت فيها المغرب والعشاء رفعتها وطويتها ووضعتها تحت رأسي ونمت فلما انتبهت لم أجدها فاغتممت لذلك غما شديدا فلما أصبحت صليت وأفضت مع الناس الى منى فوالله انى لفى مسجد الخيف اذ أتانى رسول ابى عبد الله جعفر الصادق يقول لى يقول لك ابو عبد الله تأتينا فى هذه الساعة فقمت مسرعا حتى دخلت على ابى عبد الله وهو فى فسطاط فسلمت وجلست فالتفت الى وقال يا ابراهيم تحب ان نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت والذى يحلف به لقد كان معى بردة معدها لذلك ولقد ضاعت منى بالمزدلفة فامر غلامه فاتى ببردة فناولنيها فاذا هى بردتى بعينها فقلت بردتى يا سيدى فقال خذها فقد جمعها الله عليك يا ابراهيم *(فوائد)* الاولى قال جعفر الصادق صاحب الترجمة لما رفعت الى ابى جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله بن الحسن نهرنى وكلمنى بكلام غليظ ثم قال يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله الذى تسمونه النفس الزكية وما نزل به وانما انتظر الآن ان يتحرك منكم احد فألحق الصغير بالكبير قال قلت يا أمير المؤمنين حدثنى محمد بن على عن ابيه على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقى من عمره ثلاث سنين فيصله الله الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيبترها الله الى ثلاث سنين قال فقال لى آلله سمعت هذا من أبيك فقلت والله لقد سمعتها منه فرددها على ثلاثا ثم قال انصرف *(الثانية)* روى عن جعفر الصادق انه قال لغلامه نافد يا نافد اذا كتبت كتابا فى حاجة وأردت أن تنجح حاجتك التى تريدها فاكتب فى رأس الورقة بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله وايا كم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال نافد فكنت أفعل فتنجح حوائجى *(الثالثة)* قال جعفر الصادق رضى الله عنه للصدقة خمس شروط فمن كانت فيه فانسبوه اليها ومن لم تكن فيه فلا تنسبوه الى شئ منها وهى أن يكون زين صديقه زينه وسريرته له كعلانيته وان لا يغيره عليه مال وان يراه أهلا لجميع مودته ولا يسلمه عند النكبات *(تتمة)* فى الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضى الله عنه (قال) ابن الصباغ مات جعفر الصادق بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة فى شوال وله من العمر ثمان وستون سنة يقال انه مات بالسم فى ايام المنصور ودفن بالبقيع فى القبر الذى دفن فيه ابوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما أكرمه واشرفه انتهى (واولاده) رضى الله عنه كانوا سبعة وقيل اكثر ستة ذكور وبنت واحدة وهم اسمعيل ومحمد وعلى وعبد الله واسحق وموسى الكاظم والبنت سمها فروة كذا فى الفصول المهمة (وفى الملل والنحل) للشهرستانى كان لجعفر الصادق خمسة اولاد محمد واسمعيل وعبد الله وموسى وعلى واسقط اسحق والبنت (وفى بغية الطالب) ان اولاد جعفر تسعة الا انه لم يسردهم بالعد جميعهم انما عد ما فى الفصول المهمة واقتصر ولم يذكر البنت ومن كلامه رضى الله عنه لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره وقال رضى الله عنه ما كل من رأى شيأ قدر عليه ولا كل من قدر على شئ وفق له ولا كل من وفق اصاب له موضعا فاذا اجتمعت النية والمقدرة والتوفيق والاصابة فهنالك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم

الخاسرون وقال أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض وسئل لم سمي البيت العتيق قال لان الله تعالى عتقه من الطوفان وقال صحبة عشرين يوما قرابة وقال كفارة عمل الشيطان الاحسان الى الاخوان وقال اذا دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدور وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤل عنها وقال رضي الله تعالى عنه من لم يسمع عند العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه وقال اياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون بالمدح ويجودون بالهجاء وكان يقول اللهم انك بما انت له اهل من العفو اولى بما انا اهل من العقوبة وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه وقال منع الجود سوء الظن بالمعبود وقال دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا ودعاهم في الآخرة باعمالهم ليجازوا فقال يا أيها الذين آمنوا يا أيها الذين كفروا وقال ان عيال المرء اسراؤه فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل يوشك ان تزول تلك النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الاعزا الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل (قال) بعض شيعة جعفر الصادق دخلت عليه وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها فكان مما اوصى به أن قال يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بئرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك أو عليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن أصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا يطيب ثمر الا بفروع ولا أصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها (قال) أحمد بن عمر بن مقدام الرازي وقع الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد في ذلك الوقت فقال له المنصور يا أبا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور (قال) سفيان الثوري سمعت جعفرا الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تك في شيء فيوشك أن تكون في الخمول وان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون في العزلة والخلوة فان لم توجد في العزلة والخلوة فيوشك أن تكون في كلام السلف والسعيد من وجد في نفسه خلوة تشغله عن الناس (روى) محمد بن حبيب عن جعفر الصادق بن محمد عن أبيه عن جده ورفعه قال ما من مؤمن ادخل على قوم سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله يحمده ويمجده فاذا صار المؤمن في لحده اتاه ذلك السرور الذي ادخله على أولئك ملكا فيقول انا اليوم اونس وحشتك والقنك واثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة واشفع لك الى ربك وأريك منزلتك من الجنة كذا في الفصول المهمة

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم)

(امه) أم ولد يقال لها حميدة البربرية (ولد) موسى الكاظم بالابواء سنة ثمان وعشرين ومائة من الهجرة (وكنيته) ابو الحسن (والقابه) كثيرة اشهرها الكاظم ثم الصابر والصالح والامين صفته اسمر عقيق (شاعره) السيد الحميرى (بوابه) محمد بن الفضل (نقش خاتمه) الملك لله وحده معاصره موسى الهادى وهرون الرشيد قال بعض أهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك أنجح قضا حوائج المتوسلين به (ومناقبه) رضى الله عنه كثيرة شهيرة (يحكى) ان الرشيد سأله يوما فقال كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم بنو على وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقال الكاظم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبى صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة وزيادة اخرى يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وانفسكم ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم وهم الابناء روى موسى الكاظم صاحب الترجمة عن آبائه مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد الى والديه عبادة (وعن) اسحق بن جعفر قال سألت أخى موسى الكاظم بن جعفر قلت أصلحك الله أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قال فقلت أيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال حدثنى أبى جعفر الصادق عن آبائه رضى الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة (كراماته * الاولى) قال حسام بن حاتم الاصم قال لى شقيق البلخى خرجت حاجا سنة ست واربعين ومائة فنزلت بالقادسية فبينما أنا أنظر الناس فى مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب حسن الوجه شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة وفى رجليه نعلان وقد جلس منفردا فقلت فى نفسى هذا الفتى من الصوفية ويريد ان يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم فى طريقهم والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآنى مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركنى وولى فقلت فى نفسى ان هذا لامر عجيب تكلم بما فى خاطرى ونطق باسمى هذا عبد صالح لالحقنه واسأله الدعاء واتحلله بما ظننت فيه فغاب عنى ولم أره فلما نزلنا وادى فضة فاذا هو قائم يصلى فقلت هذا صاحبى امضى اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته فالتفت الى وقال يا شقيق اتل وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى وتركنى فقلت هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سرى مرتين فلما نزلنا بالادواء اذا انا بالفتى قائم على البئر وأنا أنظر اليه وبيده ركوة فيها ماء فسقطت من يده فى البئر فرمق الى السماء بطرفه وسمعته يقول أنت شربى اذا ظمئت من الما * وقوتى اذا أردت طعاما

ثم قال الهي وسيدي مالي سواك فلا تعدمنيها قوالله لقد رأيت الماء قد ارتفع الى رأس البئر
والركوة طافية عليه فمد يده فاخذها فتوضأ منها وصلى أربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل
فجعل يقبض بيديه ويجعل في الركوة ويحركها ويشرب فاقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي
السلام فقلت اطعمني من فضل ما أنعم الله به عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علي ظاهرة وباطنة
فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا فيها سويق بسكر فوالله ما شربت قط انعم منه
ولا اطيب فشربت ورويت حتى شبعت فاقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم أره حتى نزلنا بمكة
فرأيته ليلة الى جنب قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك
حتى طلع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فركع ركعتي الفجر هنالك ثم صلى الصبح مع الناس ثم دخل
المطاف فطاف الى بعد شروق الشمس ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه
أريد السلام عليه واذا بجماعة احاطوا به يمينا وشمالا ومن خلفه ومن امامه وخدم وحشم
واتباع خرجوا معه فقلت لاحدهم من هذا الفتى يا سيدي فقال هذا موسى الكاظم بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وهذه الكرامة رواها جماعة من أهل
التأليف رواها ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى أشرف الاماكن ورواها
الجنابذي في معالم العترة النبوية والرامهرمزي في كتابه كرامات الاولياء وهي كرامة اشتملت
على كرامات (الثانية) من كتاب الدلائل للحميري روى احمد بن محمد عن أبي قتادة عن أبي
خالد الزبالي قال قدم علينا أبو الحسن موسى الكاظم زبالة ومعه جماعة من أصحاب المهدي
بعثهم في احضاره اليه الى العراق من المدينة وذلك في مسكنه الاولى فاتيته فسلمت عليه فسر
برؤيتي وأوصاني بشراء حوائج وبتبقيتها عندي له فرآني غير منبسط فقال مالي أراك منقبضا
فقلت كيف لا أنقبض وأنت سائر الى هذه الفئة الطاغية ولا آمن عليك فقال يا أبا خالد ليس
علي بأس فاذا كان في شهر كذا في اليوم الفلاني منه فانتظرني آخر النهار مع دخول الليل فاني
أوافيك ان شاء الله تعالى قال أبو خالد فما كان لي هم الا احصاء تلك الشهور والايام الى ذلك
اليوم الذي وعدني المجيء فيه فخرجت غروب الشمس فلم أر احدا فلما كان دخول الليل اذا
بسواد قد اقبل من ناحية العراق فقصدته فاذا هو على بغلة امام القطار فسلمت عليه وسررت
بمقدمه وتخلصه فقال لي أداخلك الشك يا أبا خالد فقلت الحمد لله الذي خلصك من هذه الطاغية
فقال يا أبا خالد ان لهم الي عودة لا اتخلص منها (الثالثة) عن عيسى المدائني قال خرجت سنة الى
مكة فاقمت بها مجاورا ثم قلت اذهب الى المدينة فاقيم بها سنة مثل ما أقمت بمكة فهو اعظم لثوابي
فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى الى جنب دار أبي ذر وجعلت اختلف الى سيدنا موسى
الكاظم فبينا أنا عنده في ليلة ممطرة اذ قال لي يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا
البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه ولم يذهب لي غير
سطل للوضوء فلما أتيته من الغد قال هل فقدت شيأ من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت
مافقدت غير سطل كان لي أتوضأ منه فاطرق رأسه مليا ثم رفعه فقال قد ظننت انك انسيته قبل
ذلك فأت جارية رب الدار فاسألها عنه قل لها انسيت السطل في بيت الخلاء فرديه قال فسألتها
عنه فردته (الرابعة) عن عبد الله بن ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي

ابن يقطين ثيابا فاخرة اكرمه بها ومن جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء
فانفذها على بن يقطين لموسى الكاظم فردها وكتب اليه احتفظ عليها ولا تخرجها عن يديك
فسيكون لك بها شأن تحتاج معه اليها فارتاب على بن يقطين لردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه
ذلك ثم انه احتفظ بالدراعة وجعلها فى سفط وختم عليها فلما كان بعد مدة يسيرة تغير على بن
يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بأموره ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وطرده لامر
أوجب ذلك منه فسعى الغلام بعلى بن يقطين الى الرشيد وقال له ان على بن يقطين يقول بامامة
موسى الكاظم وأنه يحمل اليه فى كل سنة زكاة ماله والهدايا والتحف وقد حمل اليه فى هذه
السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التى اكرمته بها يا أمير المؤمنين فى وقت كذا فاستشاط
الرشيد لذلك غيظا وقال لاكشفن عن ذلك فان كان الامر على ماذكرت ازهقت روحه وذلك
من بعض جزائه فانفذ فى الوقت والحين من احضر على بن يقطين فلما مثل بين يديه قال مافعلت
الدراعة السوداء التى كسوتكها واختصصتك بها من مدة من بين سائر خواصى قال
هى عندى يا أمير المؤمنين فى سفط فيه طيب مختوم عليها فقال احضرها الساعة قال نعم يا أمير
المؤمنين السمع والطاعة واستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلانى من
دارى وافتح الصندوق الفلانى وأتنى بالسفط الذى فيه على حالته بختمه فلم يلبث الخادم الا
قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدى الرشيد فامر بفك ختمه ففك وفتح السفط
واذا بالدراعة فيه مطوية على حالها لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شئ من الاشياء فقال لعلى بن
يقطين ردها الى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وامر ان يتبع
بجائزة سنية وتقدم بان يضرب الساعى الف سوط فضرب فلما بلغوا به الى الخمسمائة سوط
مات تحت الضرب قبل الالف (الخامسة) روى اسحق بن عمار قال لما حبس هرون الرشيد
موسى الكاظم دخل الحبس ليلا ابو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا ابى حنيفة فسلما عليه
وجلسا عنده وأرادا أن يختبراه بالسؤال لينظرا مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين به فقال له
ان نوبتى قد فرغت واريد الانصراف من غد ان شاء الله تعالى فان كان لك حاجة تأمرنى ان
آتيك بها غدا اذا جئت فقال مالى حاجة انصرف ثم قال لابى يوسف ومحمد بن الحسن انى لاعجب
من هذا الرجل يسألنى ان اكلفه حاجة يأتينى بها معه غدا اذا جاء وهو ميت فى هذه الليلة
فامسكا عن سؤاله وقاما ولم يسألاه عن شئ وقالا أردنا أن نسأله عن الفرض والسنة فاخذ يتكلم
معنا فى علم الغيب والله لنرسلن خلف الرجل من يبيت على باب داره وينظر ماذا يكون من
امره فأرسلا شخصا من جهتهما جلس على باب ذلك الرجل فلما كان اثناء الليل واذا بالصراخ
والناعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجاة فعاد اليهما الرسول وأخبرهما
بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب اه من الفصول المهمة (كان موسى الكاظم) رضى الله عنه
أعبد أهل زمانه وأعلمهم وأسخاهم كفا وأكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم
الدراهم والدنانير الى بيوتهم ليلا وكذلك النفقات ولا يعلمون من اى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا
بذلك الا بعد موته (وكان) كثيرا مايدعو باللهم انى اسألك الراحة عند الموت والعفو عند
الحساب * (تتمة) * فى الكلام على وفاته واولاده رضى الله عنه (روى) أحمد بن عبد الله بن عمار

عن محمد بن علي النوفلي قال كان السبب في أخذ الرشيد لموسى بن جعفر وحبسه اياه انه سعى به اليه جماعة وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكاة والاخماس وانه اشترى ضيعة وسماها السرية بثلاثة آلاف دينار فخرج الرشيد في تلك السنة يريد الحج وبدأ بدخوله المدينة فلما أتاها استقبله موسى الكاظم في جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل واحد الى سبيله ذهب موسى على جاري عادته الى المسجد وأقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى أعتذر اليك من أمر أريد فعله وهو ان أمسك موسى الكاظم فانه يريد التشغيب بين أمتك وسفك دمائهم وانى أريد حقنها ثم خرج فامر به فاخذ من المسجد فدخل به اليه فقيده في تلك الساعة واستدعى بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترهما بالسقلاط وجعله في احدى القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وأرسل بواحدة منهما على طريق البصرة وبواحدة على طريق الكوفة وانما فعل ذلك الرشيد ليعمي على الناس أمره وكان موسى الكاظم بالقبة التي أرسلها بطريق البصرة وأوصى القوم الذين كانوا معه أن يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه له وحبسه عنده سنة فبعد السنة كتب اليه الرشيد في سفك دمه واراحته منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته الناصحين له فاستشارهم بعد ان أراهم ما كتبه له الرشيد فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وان لاتقع فيه فكتب عيسى بن جعفر للرشيد يقول يا أمير المؤمنين كتبت الى في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه في حبسي فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر أمير المؤمنين الا بخير ولم يكن عنده تطلع للولاية ولا خروج ولا شيء من أمر الدنيا ولادعا قط على أمير المؤمنين ولا على أحد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له ولجميع المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى أمير المؤمنين أن يعفيني من أمره أو يأمر بتسلمه مني والا سرحت سبيله فاني منه في غاية الحرج فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى ابن جعفر كتب الى السندي بن شاهك أن يتسلم موسى الكاظم بن جعفر من عيسى بن جعفر وأمره فيه بامره فكان الذي تولى به السندي قتله ان جعل له سما في طعام وقدمه له وقيل في في رطب فاكل منه موسى الكاظم ثم انه أقام موعكا ثلاثة أيام ومات رحمه الله تعالى (ولما) مات أدخل السندي الفقهاء ووجوه أهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدى وغيره ينظرون اليه انه ليس به أثر من جرح أو قتل أو خنق وانه مات حتف أنفه (روى) انه لما حضرته الوفاة سأل ابن السندي أن يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد ليتولى غسله ودفنه وتكفينه فقال له السندي أنا أقوم لك بذلك على أحسن شيء وأتمه فقال انا أهل بيت مهور نسائنا وحج مبرورنا وكفن موتانا وجهاز نا من خالص أموالنا وأريد أن يتولى ذلك مولاى هذا فاجابه الى ذلك وأحضره له فوصاه بجميع ما يفعل فلما مات تولى ذلك مولاه المذكور كذا في الفصول المهمة (ومن) كتاب الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الكاظم الى الرشيد من الحبس برسالة كتب فيها انه لم ينقض عني يوم من البلاء الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وقد كان قوم من الشيعة زعموا ان موسى الكاظم هو القائم المنتظر وجعلوا حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فامر هرون الرشيد

يحيى بن خالد ان يضعه على الجسر ببغداد وان ينادى هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة انه لايموت فانظروا اليه ميتا ففعل ونظر الناس اليه ثم حمل (ودفن) موسى الكاظم فى مقابر قريش بباب التين ببغداد كذا فى كتاب الانساب وغيره (وكانت) وفاته لخمس بقين من شهر رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون سنة (واما أولاده) ففى الفصول المهمة كان له سبعة وثلاثون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم على الرضا وابراهيم والعباس والقاسم واسمعيل وجعفر وهرون والحسن وعبد الله واسحق وعبد الله وزيد والحسن واحمد ومحمد والفضل وسليمان وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحليمة وام اسماء ورقية الصغرى وام كلثوم وميمونة اهـ ولكنه لم يستوف العدد المذكور ومن اولاد الكاظم كما فى بغية الطالب عون واليه يرجع نسب سيدنا ومولانا الشيخ الكبير الولى المقرب جامع الشرفين شرف النسب وشرف المعرفة بالله والادب ذى الكرامات الظاهرة والغارات المتظاهرة ابى الحسن وابى الاشبال على الاهدل لانه على بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمام ابن عون بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله عليهم اجمعين وقد نظم ذلك بعض الفضلاء فقال

على بن فاروق ابو محمد * ثم سليمان الرضى المسدد
عبيد عيسى علوى محمد * حمام عون كاظم المؤيد
جعفر الصادق قل محمد * زين حسين وعلى السيد

والاهدل لقب شريف قال بعضهم معناه الادنى الاقرب يقال هدل الغصن اذا دنا وقرب ولان بثمره قال بعض اهل المعرفة سمى على بالاهدل لانه على الاهدل وناهيك به من لقب حسن رائق وله على كلا القولين دليل على المعنى مطابق وفيه سر لطيف عجيب يفهمه العاقل المنصف اللبيب اهـ من بغية الطالب

(فصل فى ذكر مناقب سيدنا على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين)

(ولد) على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة وقيل سنة ثلاث ومائة (وامه) أم ولد يقال لها أم البنين واسمها أروى (وكنيته) أبو الحسن والقابه الرضا والصابر والزكى والولى واشهرها الرضا (صفته) أسود معتدل لان أمه كانت سوداء دخل يوما حماما فبينما هو فى مكان من الحمام اذ دخل عليه جندى فازاله عن موضعه وقال صب على رأسى يا اسود فصب على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندى هلكت أتستخدم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل الجندى يقبل رجليه ويقول هلا عصيتنى اذ أمرتك فقال انها المثوبة وما أردت أن أعصيك فيما أثاب عليه ثم أنشأ يقول

ليس لى ذنب ولا ذنب لمن * قال لى يا عبد أو يا اسود
انما الذنب لمن ألبسنى * ظلمة وهو الذى لا يحمد

كذا فى تاريخ القرمانى (شاعره) دعبل الخزاعى (بوابه) محمد بن الفرات نقش خاتمه حسبى الله معاصره الامين والمأمون قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم أمير المؤمنين على بن أبى طالب

كرم الله وجهه وزين العابدين علي بن الحسين وجاء على الرضا هذا ثالثهما عن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر أبو نواس الى علي بن موسى الكاظم ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة فارهة فدنا منه وسلم وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فيك أبياتا أحب ان تسمعها مني فقال له قل فأنشأ أبو نواس يقول

مطهرون نقيات ثيابهم * تجري الصلاة عليهم كلما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه * فماله في قديم الدهر مفتخر
أولئك القوم أهل البيت عندهم * علم الكتاب وما جاءت به السور

قال قد جئتنا بأبيات ما سبقك اليها أحد ما معك يا غلام من فاضل نفقاتنا قال ثلثمائة دينار قال ادفعها اليه ثم بعد ان ذهب الى البيت قال لعله يستقلها سق يا غلام اليه البغلة (ونقل) الطوسي في كتابه عن أبي الصلت الهروي قال دخل دعبل الخزاعي على علي بن موسى بمرو فقال له يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قلت فيكم أهل البيت قصيدة وآليت على نفسي ان لا أنشدها أحدا قبلك وأحب أن تسمعها مني فقال له علي الرضا بن موسى رضي الله عنهما هات قل فأنشأ يقول

ذكرت محل الربع من عرفات * فأجريت دمع العين بالعبرات
وفل عرى صبري وهاجت صبابتي * رسوم ديار أقفرت وعرات
مدارس آيات خلت من تلاوة * ومنزل وحي مقفر العرصات
لآل رسول الله بالخيف من منى * وبالبيت والتعريف والجمرات
ديار علي والحسين وجعفر * وحمزة والسجاد ذي الثفنات
ديار لعبد الله والفضل صنوه * نجي رسول الله في الخلوات
منازل كانت للصلاة وللتقى * وللصوم والتطهير والحسنات
منازل جبريل الامين يحلها * من الله بالتسليم والرحمات
منازل وحي الله معدن علمه * سبيل رشاد واضح الطرقات
فقانسأل الدار التي خف أهلها * متى عهدهم بالصوم والصلوات
واين الألى شطت بهم غربة النوى * فأمسين في الاقطار مفترقات
أحب فضاء الدار من أجل حبهم * وأهجر فيهم أسرتي وثقاتي
وهم آل ميراث النبي اذا انتموا * وهم خير سادات وخير حماة
مطاعيم في الاعسار في كل مشهد * لقد شرفوا بالفضل والبركات
أئمة عدل يقتدى بفعالهم * وتؤمن منهم زلة العثرات
فيارب زد قلبي هدى وبصيرة * وزد حبهم يارب في حسناتي
لقد أمنت نفسي بهم في حياتها * واني لارجو الامن بعد وفاتي
ألم ترأني من ثلاثين حجة * أروح واغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات
اذا وتروا مدوا الى أهل وترهم * اكفا عن الاوتار منقبضات

وآل رسول الله نحف جسومهم * وآل زياد أغلظ القصرات
سأبكيهم ماذر في الافق شارق * ونادى منادى الخير بالصلوات
وماطلعت شمس وحان غروبها * وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله أصبحن بلقعا * وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة * وآل رسول الله في الفلوات
فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد * لقطع نفسي اثرهم حسراتي
خروج امام لامحالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات
يميز فينا كل حق وباطل * ويجزى على النعماء والنقمات
فيانفس طيبي ثم يانفس فاصبرى * فغير بعيد كل ماهو آت

وهي قصيدة طويلة عدة أبياتها مائة وعشرون بيتا (ولما) فرغ دعبل من انشادها نهض أبو الحسن الرضا علي وقال لاتبرح فأنفذ اليه صرة فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون واني لفي غنى فان رأى أن يعطيني شيأ من ثيابه للتبرك فهو أحب الي فأعطاه الرضا جبة وردعليها الصرة وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها أحوج ماتكون اليها فأخذها وأخذ الجبة ثم أقام بمرو مدة فتجهزت قافلة تريد العراق فتجهز دعبل صحبتها فخرجت عليهم اللصوص في الطريق ونهبوا القافلة عن آخرها وأمسكوا جماعة من جملتهم دعبل كتفوهم وأخذوا مامعهم فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقسمون أموالهم فتمثل مقدم اللصوص بقوله

أرى فيئهم في غيرهم متقسما * وأيديهم من فيئهم صفرات

ودعبل يسمعه فقال أتعرف هذا البيت لمن قال وكيف لاأعرفه هو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر أهل البيت قاله في قصيدة مدحهم بها فقال دعبل أنا والله هو وأنا صاحب القصيدة وقائلها فقال ويلك انظر ماتقول فقال والله الامر أشهر من ذلك واسأل أهل القافلة وهؤلاء المسكون معكم يخبرونكم بذلك فسألوهم فقالوا بأسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت المعروف الموصوف ثم ان دعبل أنشدهم القصيدة من أولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا قد وجب حقك علينا وقد أطلقنا القافلة ورددنا جميع ماأخذناه منها كرامة لك ياشاعر أهل البيت ثم انهم أخذوا دعبل معهم وتوجهوا به الى قم ووصلوه بمال وسألوه في بيع الجبة التي أعطاه الها ابو الحسن الرضا ودفعوا له فيها ألف دينار فقال والله لاأبيعها وانما أخذتها للتبرك من أثره ثم ارتحل عنهم من قم بعد ثلاثة أيام فلما صار خارج البلد على نحو ثلاثة أميال خرج عليه قوم من احداثهم أخذوا الجبة منه فرجع الى قم وأخبر كبارهم بذلك فأخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا نخشى أن تؤخذ هذه الجبة منك ويأخذها غيرنا ثم لاترجع عليك فبالله الا ما أخذت الالف منا وتركتها فأخذ الالف منهم وأعطاهم الجبة ثم ارتحل عنهم (وعن) أبي الصلت الهروى قال قال دعبل الخزاعي لما أنشدت مولاى الرضا هذه القصيدة وانتهيت فيها الى قولي

خروج امام لامحالة خارج * يقوم على اسم الله بالبركات

يميزبينا كل حق وباطـل * ويجزى على النعماء والنقمات

بكى الرضا ثم رفع رأسه الى وقال ياخزاعى لقد نطق روح القدوس على لسانك بهذين البيتين (قال) ابراهيم بن العباس مارأيت الرضا سئل عن شئ الا علمه ولا رأيت أعلم منه بما كان فى لزمان الى وقت عصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شئ فيجيبه الجواب الشافى وكان قليل النوم كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة أيام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة وأكثر ما يكون ذلك منه فى الليالى المظلمة وكان جلوسه فى الصيف على حصير وفى الشتاء على مسح (قال) ابراهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد سأله رجل يكلف الله العباد مالا يطيقون فقال هو أعدل من ذلك قال فيقدرون على كل ما يريدون قال هم أعجز من ذلك (وعن) ياسر الخادم قال سمعت عليا الرضا بن موسى يقول اوحش ما يكون هذا الخلق فى ثلاثة مواضع يوم يولد الى الدنيا و يخرج المولود من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعاين الآخرة وأهلها و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها فى دار الدنيا وقد سلم الله تعالى على يحيى فى هذه الثلاثة المواطن وأمن روعته فقال وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا وقد سلم عيسى ابن مريم على نفسه فى هذه الثلاثة المواطن فقال والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا *(فائدة)* أورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور ان عليا الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين رضى الله عنهم لما دخل نيسابور كان فى قبة مستورة على بغلة شهباء وقد شق بها السوق فعرض له الامامان الحافظان أبو زرعة وأبو مسلم الطوسى ومعهما من أهل العلم والحديث مالا يحصى فقالا يا أيها السيد الجليل ابن السادة الائمة بحق آبائك الاطهرين واسلافك الاكرمين الا ما أريتنا وجهك الميمون ورويت لنا حديثا عن آبائك عن جدك نذكرك به فاستوقف غلمانه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته واذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين باك وصارخ ومتمرغ فى التراب ومقبل حافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الاعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم وكان المستملى أبو زرعة ومحمد بن أسلم الطوسى فقال على الرضا رضى الله عنه حدثنى أبى موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه على زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه على المرتضى قال حدثنى حبيبى وقرة عينى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل عليه السلام قال حدثنى رب العزة سبحانه وتعالى قال كلمة لا اله الا الله حصنى فمن قالها دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى ثم أرخى الستر على المظلة وسار قال فعد أهل المحابر وأهل الدوى الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفا (قال) أحمد رضى الله عنه لو قرئ هذا الاسناد على مجنون لافاق من جنونه (وقال) أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه فى قبره فرؤى فى المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بتلفظى بلا اله الا الله وتصديق ان محمدا رسول الله أورده المناوى فى شرحه الكبير على الجامع الصغير وغيره (وعن) على الرضا بن موسى عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يؤمن بحوضى فلا أورده الله تعالى حوضى ومن لم يؤمن بشفاعتى فلا أناله الله

شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي وأما المحسنون فما عليهم من سبيل (وعن) على الرضا بن موسى عن آبائه عن على بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به ولا يكون الى يوم القيامة مؤمن الا وله جار يؤذيه (وعن) على الرضا أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيب في مقدم الرأس يمن وفي العارضين سخاء وفي الذوائب شجاعة وفي القفا شؤم (وعنه) عن آبائه عن على بن أبي طالب رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بي الى السماء رأيت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها أنها قاطعة لها قلت كم بينك وبينها من أب قالت نلتقي في أربعين أبا (وعنه) انه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيامة في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجبت له من الله الكرامة ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده على النار (وعن) على الرضا بن موسى انه قال من صام أول يوم من رجب رغبة في ثواب الله وجبت له الجنة ومن صام يوما من وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام يوما في آخره جعله الله من ملائك الجنة وشفعه الله في أمه وأبيه واخوانه واعمامه وعماته واخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم من هو مستوجب النار (قال) صاحب كتاب نثر الدرر سأل الفضل بن سهل عليا الرضا بن موسى في مجلس المأمون فقال يا أبا الحسن الخلق مجبورون قال الله تعالى اعدل من أن يجبر ثم يعذب قال فطلقون قال الله تعالى احكم من أن يهمل عبده ويكله الى نفسه (وعن) أبي الحسين القرظي عن أبيه قال حضرنا مجلس أبي الحسن الرضا فجاء رجل فشكا عليه أخاه فأنشأ الرضا يقول

اعذر أخاك على ذنوبه * واصبر وغط على عيوبه
واصبر على سفه السفيه * وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا * وكل الظلوم الى حسيبه

(لطيفة) دخل على علي بن موسى بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان أمير المؤمنين المأمون نظر فيما ولاه الله تعالى من الامور ثم نظر فرآكم أهل البيت أولى من قام بأمر الناس ثم نظر في أهل البيت فرآك أولى الناس بالناس من كل واحد منهم فرد هذا الامر اليك والناس تحتاج الى من يأكل الخشن ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز قال وكان على الرضا متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب نبيا فلبس أقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وأمر ونهى وانما يراد من الامام القسط والعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد أنجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعوما وتلا قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق

(فصل في ذكر ولاية العهد من المأمون للرضا)

(ذكر) جماعة من أصحاب السير ورواة الاخبار بأيام الخلفاء ان المأمون لما أراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه أحضر الفضل بن سهل وأخبره بما عزم عليه وأمره بمشاورة أخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند المأمون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه

مافى خروج الامر عن أهل بيته فقال المأمون انى عاهدت الله تعالى انى ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى أفضل بنى طالب وهو أفضلهم ولابد من ذلك فلما رأيا تصميمه وعزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فقال تذهبان الآن اليه وتخبرانه بذلك عنى وتلزمانه به فذهبا الى على الرضا واخبراه بذلك والزماه فامتنع فلم يزالا به حتى أجاب على انه لا يأمر ولا ينهى ولا يعزل ولا يولى ولا يتكلم بين اثنين فى حكومة ولا يغير شيأ مما هو قائم على أصله فأجابه المأمون الى ذلك ثم ان المأمون جلس مجلسا خاصا لخواص أهل دولته من الامراء والوزراء والحجاب والكتاب وأهل الحل والعقد وكان ذلك فى يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين وأحضرهم فلما حضروا قال للفضل بن سهل أخبر الجماعة الحاضرين برأى أمير المؤمنين فى الرضا على بن موسى وأنه ولاه عهده وأمرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته فى الخميس الثانى فحضروا وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كل فى موضعه وجلس المأمون ثم جىء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو لابس الخضرة وعلى رأسه عمامة متقلد بسيف فأمر المأمون ابنه العباس بالقيام اليه ومبايعته أول الناس فرفع الرضا يده وجعلها من فوق فقال له المأمون ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فوق أيديهم فقال افعل ماترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبقج الثياب والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من أمر المأمون من ولاية عهده للرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم وأول من بدئ به العلويون ثم العباسيون ثم باقى الناس على قدر منازلهم ومراتبهم ثم ان المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس فقام فحمد الله وأثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فصلى عليه وقال أيها الناس ان لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا أديتم الينا ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه فى هذا المجلس غير هذا وخطب للرضا بولاية العهد فى كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد فى تلك السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال فى الدعاء للرضا وهو على المنبر ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على وأنشد

ستة آباؤهم أمهاتهم * أفضل من يشرب صوب الغمام

(ذكر المدائنى) قال لما جلس الرضا ذلك المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على رأسه نظر الرضا الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور مالا مزيد عليه وذلك لما رأى فأشار اليه الرضا فدنا منه فقال له فى اذنه سرا لا تشغل قلبك بشىء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم وهذه (صورة مختصر من كتاب العهد الذى كتبه المأمون بخطه للرضا) اختصره صاحب الفصول لطوله وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هرون الرشيد لعلى بن موسى بن جعفر ولى عهده اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر أولهم بآخرهم ويصدق تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس من العلم وانقطاع من الوحى

واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا عليهم ومهيمنا وأنزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة جعل قوام الدين ونظام المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها وأحكامها ولم يزل أمير المؤمنين منذ أفضت اليه الخلافة وحمل مشاقها وخبر مرارة طعمها وذاقها مسهرا لعينيه منصبا لبدنه مطيلا لفكره فيما فيه عز الدين وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل وإقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنا العيش محبة أن يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له في دينه وعباده ومختار الولاية عهده ورعاية الامة من بعده أفضل من يقدر عليه في دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام في أمر الله وحقه مناجيا الله تعالى بالاستخارة في ذلك ومسئلته الهامه ما فيه رضاه وطاعته في آناء ليله ونهاره معملا فكره ونظره في طلبه والتماسه في أهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم مقتصرا ممن علم حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسئلة عمن خفي عليه أمره جهده وطاقته حتى استقصى أمورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرأ احوالهم معاينة وكشف ما عندهم مساءلة وكانت خيرته بعد استخارة الله تعالى واجهاده نفسه في قضاء حقه في عباده وبلاده في الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم لما رأى من فضله البارع وعلمه الذائع وورعه الظاهر الشائع وزهده الخالص النافع وتخليه عن الدنيا وتفرده من الناس وقد استبان له من لم تزل الاخبار عليه منطبقة والالسنة عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار واسعة ولما لم يزل يعرف به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا وكهلا فلذلك عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك اذ علم الله تعالى أنه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة في اليوم الذي تقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا أمير المؤمنين ولده وأهل بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعه الكل مطيعين مسارعين عالمين بايثار أمير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيره ممن هو أشبك رحما وأقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان مرضيا عند الله تعالى وعند الناس وقد آثر طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين كتبه بيده في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان المعظم سنة احدى ومائتين (وصورة ما على ظهر العهد) مكتوبا بخط الامام علي بن موسى الرضا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين أقول وأنا علي بن موسى بن جعفر ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وأمن نفوسا فزعت بل أحياها بعد ان كانت من الحياة أيست فأغناها بعد فقرها وعرفها بعد تنكرها مبتغيا بذلك رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله بشدها أو فصم عروة أحب الله اتساقها فقد أباح حريمه وأحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام

منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين واضطراب أمر المسلمين وحذر فرصة تنتهز وعقة تبتدر وجعلت لله تعالى على نفسى عهدا ان استرعانى امر المسلمين وقلدنى خلافة العمل فيهم عامة وفى بنى العباس بن عبد المطلب خاصة ان أعمل فيهم بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أسفك دما ولا أبيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده واباحته فرائضه وان أتحرى الكفاءة جهدى وطاقتى وجعلت بذلك على نفسى عهدا مؤكدا يسألنى الله عنه فانه عز وجل يقول وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وان أحدثت او غيرت أو بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه واليه أرغب فى التوفيق لطاعته والحول بينى وبين معصيته فى عافية لى وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل الله بى ولا بكم ان الحكم الا لله يقضى الحق وهو خير الفاصلين لكنى امتثلت أمر أمير المؤمنين وآثرت رضاه والله تعالى يعصمنى واياه وأشهدت الله تعالى على نفسى بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطى بحضرة أمير المؤمنين أطال الله بقاءه والحاضرين من أولياء نعمته وخواص دولته هم الفضل بن سهل وسهل بن الفضل والقاضى يحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان وذلك فى شهر رمضان سنة احدى ومائتين (صورة رقم شهادة القاضى يحيى بن اكثم) شهد يحيى بن اكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله تعالى أن يعرف أمير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه فى التاريخ المبين فيه (صورة) رقم شهادة عبد الله بن طاهر أثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن طاهر (صورة) رقم شهادة حماد شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا وبطنا وكتبه بيده فى تاريخه (صورة شهادة ابن المعتمر) شهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر (وعلى الجانب) الايسر بخط الفضل بن سهل رسم أمير المؤمنين بقراءة هذه الصحيفة التى هى صحيفة العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة والمنبر على رؤس الاشهاد بمرأى ومسمع من وجوه بنى هاشم وسائر الاولياء والاجناد بعد أخذ البيعة عليهم واستيفاء شروطها بما أوجبه أمير المؤمنين من العهد لعلى بن موسى الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التى كانت اعترضت لآراء الجاهلين وما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه (وزوجه المأمون) ابنته أم حبيب فى أول سنة اثنتين ومائتين والمأمون متوجه الى العراق (حكى) ان المأمون وجد فى يوم عيد انحراف مزاج أحدث عنده ثقلا عن الخروج الى الصلاة فقال لابى الحسن على الرضا قم يا أبا الحسن اركب وصل بالناس العيد فامتنع وقال قد علمت ما كان بينى وبينك من الشروط فاعفنى من الصلاة فقال المأمون انما أريد أن انوه بذكرك ويشتهر أمرك بأنك ولى عهدى والخليفة من بعدى وألح عليه فى ذلك فقال له الرضا ان أعفيتنى من ذلك كان أحب الى وان أبيت الا أن اخرج للصلاة فانما أخرج للصلاة على الصفة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يخرج عليها فقال المأمون افعل كيفما أردت وأمر المأمون القواد والجند وأعيان دولته بالركوب فى خدمته الى المصلى فركب الناس الى بيته وحضر القراء والمؤذنون والمكبرون الى بابه ينتظرون أن يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس

أنظر ثيابه وتعمم بعمامة والقى طرفا منها على عاتقه ومس طيبا وأخذ عكازا فى يده وخرج ماشيا ولم يركب وقال لمواليه واتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا بين يديه عند شروق الشمس رافعين أصواتهم بالتهليل والتكبير فلما رآه القواد والجند على تلك الحالة لم يسعهم الا أن نزلوا عن خيولهم ومراكبهم وساروا بين يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سائرون بين يديه حتى خيل للناس ان الحيطان والجدران تجاوبهم بالتكبير والتهليل وارتفع البكاء والصراخ فبلغ ذلك المأمون فقال له الفضل ان بلغ الرضا المصلى افتتن به الناس وخفنا على دمائنا وأرواحنا وعليك فى نفسك فابعث اليه ورده فبعث اليه المأمون قد كلفناك يا أبا الحسن ولا نحب أن تلحقك مشقة ارجع الى بيتك ويصلى بالناس من كان يصلى بهم من قبل فرجع على الرضا الى بيته وركب المأمون فصلى بالناس اه من الفصول المهمة * (فائدة) قال المأمون لعلى الرضا رضى الله عنه انشدنا أحسن ما رويت فى السكوت عن الجاهل وعتاب الصديق فقال

انى ليهجرنى الصديق تجنبا * فأرى بأن لهجره أسبابا

وأراه ان عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا

فاذا بليت بجاهل متحكم * يجد الامور من المحال صوابا

اوليته منى السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا

اه من درر الاصداف (كرامات) * الاولى لما جعله المأمون ولى عهده وأقامه خليفة من بعده كان فى حاشية المأمون أناس كرهوا ذلك وخافوا على خروج الخلافة من بنى العباس وعودها لبنى فاطمة فحصل عندهم من على الرضا بن موسى نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار المأمون ليدخل بادر من فى الدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا فى أمر هذه القصة ودخل فى قلوبهم منها شئ قالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينماهم جلوس اذ جاء على الرضا على جارى عادته فلم يملكوا أنفسهم ان قاموا وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم مافعلوا مااتفقوا عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لانرفعه فلما كان فى اليوم الثانى وجاء الرضا على عادته قاموا وسلموا عليه ولم يرفعوا الستر فجاءت ريح شديدة فرفعت الستر أكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت ريح من الجانب الآخر فرفعته له وخرج فأقبل بعضهم على بعض وقالوا ان لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم (الثانية) من كتاب أعلام الورى للطوسى قال روى الحاكم أبو عبد الله الحافظ باسناد عن محمد بن عيسى عن أبى حبيب قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وكان قد وافى المسجد الذى كان ينزله الحجاج من بلدنا فى كل سنة وكأنى مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه فوجدته وعنده طبق من خوص المدينة فيه تمر صيحانى وكأنه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها فعددتها فوجدتها ثمانى عشرة تمرة فتأولت انى أعيش بكل تمرة سنة فلما

كان بعد عشرين يوما وأتاني أرض لي تعمر للزراعة اذجاءني من أخبرني بقدوم أبي الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم ونزوله بذلك المسجد ورأيت الناس يسعون له من كل جهة يسلمون عليه فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي كان تحته صلى الله عليه وسلم وبين يديه طبق من خوص المدينة وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد السلام واستدناني وناولني قبضة من ذلك التمر فعددتها فاذا هي بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثمان عشرة تمرة فقلت زدني فقال لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدتك (الثالثة) روى الحاكم أيضا باسناده عن سعيد بن سعيد ان أبا الحسن عليا الرضا نظر الى رجل فقال يا عبد الله أوص بما تريد واستعد لما لابد منه فمات الرجل بعد ثلاثة أيام (الرابعة) عن صفوان بن يحيى قال لما مضى موسى الكاظم وظهر ولده من بعده على الرضا خفنا عليه وقلنا له انا نخاف عليك من هذا يعني هرون الرشيد قال ليجهدن جهده فلا سبيل له علي قال صفوان فحدثني ثقة ان يحيى بن خالد البرمكي قال لهرون الرشيد هذا علي بن موسى قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هرون يكفينا ما صنعنا بأبيه تريد أن نقتلهم جميعا (الخامسة) عن مسافر قال كنت مع أبي الحسن علي الرضا بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغط وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة فكان من أمرهم ما كان قال وأعجب من هذا أنا وهرون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى حديثه في هرون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه (السادسة) عن الحسين بن يسار قال قال لي الرضا ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال نعم عبد الله المأمون يقتل محمدا الامين فكان كما قال (السابعة) عن الحسين بن موسى قال كنا حول أبي الحسن علي الرضا بن موسى ونحن شباب من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستهزئ بهيئته وحالته فقال الرضا سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الاشهر واحد حتى ولي أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمر بنا كثيرا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له ونعظمه وندعو له (الثامنة) روى عن جعفر بن صالح قال أتيت الرضا فقلت امرأتي أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم وبها حمل فادع الله أن يجعله ذكرا قال هما اثنان فوليت وقلت اسمي واحدا عليا والآخر محمدا فدعاني وأتيته فقال سم واحدا عليا والآخر أم عمرو فقدمت الكوفة فولدت غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والانثى أم عمرو كما امرني وقلت لامي ما معنى أم عمرو فقالت جدتك كانت تسمى أم عمرو (التاسعة) عن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هرون الرشيد من المسجد الحرام من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني هرون الرشيد يا بعد الدار وقرب الملتقى يا طوس ستجمعني واياه (العاشرة) عن موسى بن عمران قال رأيت عليا الرضا بن موسى في مسجد المدينة وهرون الرشيد يخطب قال تروني واياه ندفن في بيت واحد *(تتمة)* في الكلام على وفاته وأولاده رضي الله عنه (عن) هرثمة بن أعين وكان من خدم الخليفة عبد الله المأمون وكان قائما بخدمة الرضا (قال) طلبني سيدي أبو الحسن الرضا في يوم من الايام

وقال لي ياهرثمة انى مطلعك على أمر يكون سرا عندك لاتظهره لاحد مدة حياتى فان أظهرته حال حياتى كنت خصما لك عند الله فحلفت له انى لا اتفوه بما يقوله لى لاحد مدة حياته فقال لى اعلم ياهرثمة انه قد دنا رحيلى ولحوقى بآبائى وأجدادى وقد بلغ الكتاب أجله وانى أطعم عنبا ورمانا مفتوتا فأموت ويقصد الخليفة أن يجعل قبرى خلف قبر أبيه هرون الرشيد وان الله لا يقدره على ذلك وان الارض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون حفرها فاعلم ياهرثمة ان مدفنى فى الجهة الفلانية من الحد الفلانى لموضع عينه لى فاذا أنامت وجهزت فأعلمه بجميع ماقلت لك ليكونوا على بصيرة من أمرى وقل له اذا أنا وضعت فى نعشى وأرادوا الصلاة على فلا يصلى على وليتأن قليلا يأتكم رجل عربى متلثم على ناقة له مسرع من جهة الصحراء فينيخ ناقته وينزل عنها ويصلى على فصلوا معه على فاذا فرغتم من الصلاة على وحملت الى مدفنى الذى عينته لك فاحفر شيأ يسيرا من وجه الارض تجد قبرا مطبقا معمورا فى قعره ماء أبيض فاذا كشفت عنه الطبقات نضب الماء فهذا مدفنى فادفنونى فيه الله الله ياهرثمة ان تخبر بهذا قال هرثمة فوالله ماطالت أيامه حتى أكل الرضا عند الخليفة عنبا ورمانا فمات (عن) أبى الصلت الهروى قال دخلت على الرضا وقد خرج من عند المأمون فقال يا أبا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله ويمجده فأقام يومين ومات فى اليوم الثالث قال هرثمة فدخلت على الخليفة المأمون لما بلغه موت أبى الحسن على الرضا فوجدت المنديل بيده وهو يبكى عليه فقلت يا أمير المؤمنين ثم كلام أتأذن لى أن أقوله لك قال قل فقصصت القصة عليه التى قالها الى الرضا من أولها الى آخرها فتعجب المأمون من ذلك ثم انه أمر بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وأخرنا الصلاة عليه قليلا فاذا بالرجل العربى قد أقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال فنزل ولم يكلم أحدا فصلى عليه وصلى الناس معه وأمر الخليفة بطلب الرجل فلم يروا له أثرا ولا لبعيره ثم ان الخليفة قال نحفر له من خلف قبر الرشيد لننظر ما قاله لك فكانت الارض أصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها فتعجب الحاضرون من ذلك وتبين للمأمون صدق ماقلته له فقال أرنى الموضع الذى أشار اليه فجئت بهم اليه فما كان الا ان انكشف التراب عن وجه الارض فظهرت الاطباق فرفعناها فظهر قبر معمور فاذا فى قعره ماء أبيض وأشرف عليه المأمون وأبصره ثم ان ذلك الماء نضب من وقته فواريناه فيه ورددنا الاطباق على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يتعجب مما رأى ومما سمعه منى ويتأسف عليه ويندم وكلما خلوت معه يقول لى ياهرثمة كيف قال لك أبو الحسن الرضا فأعيد عليه الحديث فيتلهف ويتأسف ويقول انا لله وانا اليه راجعون وكانت وفاته سنة ثلاث ومائتين فى آخر صفر وقيل غير ذلك وله من العمر اذ ذاك خمس وخمسون سنة فى قرية يقال لها سناباد من رستاق من أعمال طوس من خراسان وقبره فى قبلى قبر هرون الرشيد (وأما أولاده) رضى الله عنه فقد قال ابن الخشاب فى كتابه مواليد أهل البيت ولد الرضا خمسة بنين وابنة واحدة وهم محمد القانع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين والبنت اسمها عائشة

(فصل فى ذكر مناقب محمد الجواد بن على الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

(أمه) أم ولد يقال لها سكينة المريسية (وكنيته) أبو جعفر ككنية جده محمد الباقر

(والقابه)

(والقابه) كثيرة الجواد والقانع والمرتضى وأشهرها الجواد (صفته) أبيض معتدل (شاعره) حماد (بوابه) عمر بن الفرات (نقش) خاتمه نعم القادر الله (معاصره) المأمون والمعتصم (ولد) أبو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة من الهجرة قال صاحب كتاب مطالب السؤال في مناقب الرسول صلى الله عليه وسلم هذا محمد أبو جعفر الثاني فانه قد تقدم في آبائه أبو جعفر محمد الباقر بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه فعرف بابي جعفر الثاني وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة (نقل) غير واحد ان والده عليا الرضا لما توفي وقدم المأمون بغداد بعد وفاته بسنة اتفق ان المأمون خرج يوما يتصيد فاجتاز بطريق البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم فلما أقبل المأمون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذذاك تسع سنين فلما قرب منه الخليفة نظر اليه فألقى الله في قلبه حبه فقال له يا غلام ما منعك من الانصراف كأصحابك فقال له محمد مسرعا يا أمير المؤمنين لم يكن بالطريق ضيق فأوسعه لك وليس لي جرم فأخشاك والظن بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فأعجبه كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك واسم أبيك فقال محمد بن علي الرضا فترحم على أبيه وساق جواده الى مقصده وكان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمران أرسل بازا على دراجة فغاب عنه ثم عاد من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة بها بقايا الحياة فتعجب من ذلك غاية العجب ورجع فرأى الصبيان على حالهم ومحمد عندهم ففروا الا محمدا فدنا منه وقال له يا محمد ما في يدي فقال يا أمير المؤمنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بازات الملوك والخلفاء كي يختبر بها سلالة بيت المصطفى صلى الله عليه وسلم كرامة له فقال له أنت ابن الرضا حقا وأخذه معه وأحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه ولم يزل مشغوفا به لما ظهر له بعد ذلك من فضله وعلمه وكمال عقله وظهور برهانه مع صغر سنه وعزم على تزويجه بابنته أم الفضل وصمم على ذلك فمنعه العباسيون من ذلك خوفا من أن يعهد اليه كما عهد الى أبيه فلما ذكر لهم انه انما اختاره لتميزه عن كافة أهل الفضل علما ومعرفة وحلما مع صغر سنه نازعوه في اتصاف محمد بذلك ثم تواعدوا على أن يرسلوا اليه من يختبره فأرسلوا الى يحيى بن اكثم ووعدوه بشيء كثير ان قطع لهم محمدا وأخجله فحضر الخليفة وخواص الدولة ومعهم يحيى بن اكثم فأمر المأمون بفرش حسن لمحمد فجلس عليه وسأله يحيى مسائل فأجاب عنها بأحسن جواب وأوضحه فقال له الخليفة أحسنت يا أبا جعفر فان أردت أن تسأل يحيى ولو مسئلة واحدة فقال له يحيى يسأل فان كان عندي جواب أجبت به والا استفدت الجواب والله أسأل ان يرشدني للصواب فقال له أبو جعفر محمد الجواد ما تقول في رجل نظر الى امرأة في أول النهار بشهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الآخرة حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فبماذا حلت هذه المرأة لهذا الرجل وبماذا حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا أدري فان رأيت ان تفيدنا الجواب فذلك فقال أبو جعفر هذه أمة لرجل نظر لها شخص في أول النهار بشهوة وذلك حرام عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان وقت الظهر أعتقها فحرمت

عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها طلقة واحدة فحرمت عليه فلما كان وقت الفجر راجعها فحلت له فأقبل المأمون على من حضر من أهل بيته فقال هل فيكم أحد يستحضر أن يجيب عن هذه المسئلة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء فقال قد عرفتم الآن ما تنكرون وظهر في وجه القاضي يحيى الخجل والتغير وعرف ذلك كل من بالمجلس فقال المأمون الحمد لله على ما من به على من السداد في الامر والتوفيق في الرأى وأقبل على أبي جعفر وقال انى مزوجك ابنتى أم الفضل وان رغم لذلك أنوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك لنفسي وابنتى فقال أبو جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا بوحدانيته وصلى الله على سيدنا محمد سيد بريته والاصفياء من عترته أما بعد فقد كان من فضل الله على الانام ان أغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن على بن موسى خطب الى أمير المؤمنين عبد الله المأمون ابنته أم الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجتني يا أمير المؤمنين اياها على هذا الصداق فقال المأمون زوجتك ابنتى أم الفضل على هذا الصداق المذكور فقال أبو جعفر قبلت نكاحها لنفسي على هذا الصداق المذكور (قال) الريانى وأخرج الخدم مثل السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية مضروبة بأنواع الطيب والماورد والمسك فتطيب منها الحاضرون على قدر منازلهم ثم وضعت موائد الحلوا فأكل الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز على قدر رتبتهم ثم انصرف الناس وتقدم المأمون بالصدقة على الفقراء والمساكين وأهل الاربطة والخوانيق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد معظما مكرما الى أن توجه بزوجته أم الفضل الى المدينة الشريفة (روى) ان أم الفضل بعد توجهها مع زوجها الى المدينة كتبت الى أبيها المأمون تشكو أبا جعفر وتقول انه يتسرى على فكتب اليها أبوها يقول يا بنية انا لم نزوجك أبا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودينى بذكر شئ مما ذكرت (كرامات) الاولى عن ابى خالد قال كنت بالعسكر فبلغنى ان هناك رجلا محبوسا أتى به من الشام مكبلا بالحديد وقالوا انه تنبأ قال فأتيت باب السجن ودفعت شيأ للسجان حتى دخلت عليه فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت يا هذا ما قصتك فقال انى كنت رجلا بالشام أعبد الله تعالى فى الموضع الذى يقال انه نصب فيه رأس الحسين فبينا أنا ذات ليلة فى موضعى مقبلا على المحراب أذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدى فنظرت اليه فقال لى قم فقمت معه فمشى قليلا فاذا أنا فى مسجد الكوفة فقال لى تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى فصليت معه ثم انصرف فانصرفت معه قليلا فاذا نحن بمكة المشرفة فطاف بالبيت فطفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فاذا أنا بموضعى الذى كنت فيه أعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عنى فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان العام المقبل اذا ذلك الشخص قد أقبل على فاستبشرت به فدعانى فأجبته ففعل معى كما فعل فى العام الماضى فلما أراد مفارقتى قلت له بحق الذى اقدرك على ما رأيت منك الا ما اخبرتنى من انت فقال أنا محمد بن على الرضا بن موسى بن جعفر فحدثت

بعض من كان يجتمع بي في ذلك الموضع فرفع ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي من أخذني من موضعي وكبلني بالحديد وحملني الى العراق وحبسني كما ترى وادعى علي بالمحال فقلت له أنا أرفع قصتك الى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصته وشرحت فيها أمره ورفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذي أخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرتها يخرجك من السجن قال ابو خالد فاغتممت لذلك وسقطت في يدي وقلت الى غد آتيه وآمره بالصبر وأعده من الله بالفرج واخبره بمقالة هذا الرجل المتجبر فلما كان من الغد قال باكرت الى السجن فاذا أنا بالحرس والموكلين بالسجن في هرج فسألت ما الخبر فقيل لي ان الرجل المتنبئ المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده بمفرده وأصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرماة في السجن لاندري كيف خلص منها وطلب فلم يوجد له أثر ولاخبر ولايدرون أنزل في الارض أم عرج به الى السماء فتعجبت من ذلك وقلت في نفسي استخفاف ابن الزيات بأمره واستهزاؤه بقصته خلصه من السجن كذا نقله ابن الصباغ (الثانية) نقل بعض الحفاظ ان امرأة زعمت انها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عمن يخبره بذلك فدل على محمد الجواد فأرسل اليه فجاء فأجلسه معه على سريره وسأله فقال ان الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فتلقى للسباع فعرض عليها ذلك فاعترفت المرأة بكذبها ثم قيل للمتوكل الاتجرب ذلك فيه فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعابه فلما دخل من الباب أغلقه والسباع قد أصمت الاسماع من زئيرها فلما مشى في الصحن يريد الدرجة مشت اليه وقد سكنت فتمسحت به ودارت حوله وهو يمسحها بكمه ثم ربضت فصعد للمتوكل فتحدث معه ساعة ثم نزل ففعلت معه كفعلها الاول حتى خرج فاتبعه المتوكل بجائزة عظيمة وقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك فلم يجسر عليه وقال تريدون قتلي ثم أمرهم أن لايفشوا ذلك انتهى لكن نقل المسعودي ان صاحب هذه القصة علي أبو الحسن العسكري ولده وهو وجيه لان المتوكل لم يكن معاصرا لمحمد الجواد بل لولده (الثالثة) حكى انه لما توجه أبو جعفر محمد الجواد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس يشيعونه للوداع فسار الى أن وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل الشجرة وقام يصلي فصلى معه الناس المغرب ثم تنفل بأربع ركعات وسجد بعدهن للشكر ثم قام فوادع الناس وانصرف فأصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من ذلك غاية العجب *(تتمة)* في الكلام على وفاته وأولاده وذكر شئ من كلامه رضي الله عنه توفي أبو جعفر محمد الجواد ببغداد وكان سبب وصوله اليها اشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته أم الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وكانت وفاته في آخر ذي القعدة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في قبر جده أبي الحسن موسى الكاظم ودخلت امرأته أم الفضل الى قصر المعتصم وكان له من العمر يومئذ خمس وعشرون سنة وأشهر ويقال انه مات مسموما يقال ان ام الفضل بنت المأمون سقته بأمر ابيها (وخلف) من الولد عليا وموسى وفاطمة وأمامة (ومن كلامه) رضي

الله عنه كما فى الفصول المهمة ان لله عبادا يخصهم بدوام النعم فلا تزال فيهم مابذلوها فان منعوها نزعها الله عنهم وحولها الى غيرهم (وقال) رضى الله عنه ماعظمت نعمة الله على أحد الاعظمت اليه حوائج الناس فمن لم يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال (وقال) رضى الله عنه أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة اليه لان لهم أجره وفخره وذكره فهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبتدئ فيه بنفسه (وقال) رضى الله عنه من اجل انسانا هابه ومن جهل شيأعابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسمه وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه وفى موضع آخر عنوان صحيفة المسلم السعيد حسن الثناء عليه (وقال) من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله أحبه الناس (وقال) الجمال فى اللسان والكمال فى العقل (وقال) العفاف زينة الفقر والشكر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة الورع وبسط الوجه زينة القناعة وترك مالا يعنى زينة الورع (وقال) رضى الله عنه حسب المرء من كمال المروأة أن لا يلقى أحدا بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره على نفسه ومن انصافه قبول الحق اذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند ذنب أصابك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنة التحفظ ومن علامة صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن شكره معرفة احسان من أحسن اليه ومن تواضعه معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته باصلاح عيوبه (وقال) رضى الله عنه العامل بالظلم والمعين عليه والراضى به شركاء (وقال) رضى الله عنه من أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع فى وثاق الذل ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا (وقال) رضى الله عنه العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم (وقال) رضى الله عنه الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت (وعنه) رضى الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة والتوكل على الله عند العزم (وقال) رضى الله عنه لو سكت الجاهل مااختلف الناس (وقال) رضى الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأى مع الاناة وبئس الظهير الرأى الفطير (وقال) رضى الله عنه ثلاث خصال تجتلب بهن المودة الانصاف فى المعاشرة والمواساة فى الشدة والانطواء على قلب سليم (وقال) رضى الله عنه الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته والناس اخوان فمن كانت اخوته فى غير ذات الله فانها تعود عداوة وذلك قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين (وقال) من استحسن قبيحا كان شريكا فيه (وقال) رضى الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك (وقال) رضى الله عنه لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له ومن وعظ أخاه سرا فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى أن يبلغ ثمانى عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عزوجل على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب الله على اسمه شكرها له قبل أن يحمده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه وانه ان شاء عذبه وان شاء غفر له الا

غفرله قبل ان يستغفره (وقال) رضي الله عنه الشريف كل الشريف من شرفه علمه والسودد
كل السودد لمن اتقى الله ربه (وقال) لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم
الامل فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة منكم (وقال)
رضي الله عنه من امل فاجرا كان ادنى عقوبته الحرمان وقال موت الانسان بالذنوب أكبر من
موته بالاجل وحياته بالبركة أكبر من حياته بالعمر (وقال) رضي الله عنه من استفاد اخا في الله
فقد استفاد بيتا في الجنة وعنه لو كانت السموات والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل
الله له منها مخرجا (وعنه) انه قال لبشر بن سعد لما قدم مصر يا بشر ان للمحن اخريات لابد أن
تنتهي اليها فيجب على العاقل أن ينام لها الى ادبارها فان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة فيها
وعنه من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم
كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع
وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر
ومن غرس اشجار التقى اجتنى ثمار المنى وفي هذا القدر كفاية وفقنا الله للعمل المرضى
والمسلمين بجاه سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

*(فصل في ذكر مناقب سيدنا علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)*

(قال) ابن الخشاب في كتابه مواليد اهل البيت (ولد) ابو الحسن علي العسكري بالمدينة في رجب
سنة أربع عشرة ومائتين للهجرة (وامه) أم ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك (وكنيته)
ابو الحسن لا غير (والقابه) الهادي والمتوكل والناصح والمتقي والمرتضى والفقيه
والامين والطيب وأشهرها الهادي وكان ينهى أصحابه عن تلقيبه بالمتوكل لكونه لقبا للخليفة
جعفر المتوكل بن المعتصم (صفته) اسمر اللون (شاعراه) العوفي والديلمي (بوابه) عثمان بن
سعيد (نقش) خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه (معاصره) الواثق ثم المتوكل أخوه ثم ابنه
المنتصر ثم المستعين ابن أخي المتوكل (ومناقبه) رضي الله عنه كثيرة قال في الصواعق كان أبو
العسكري وارث أبيه علما وسخاء وفي حياة الحيوان سمي العسكري لان المتوكل لما كثرت
السعاية فيه عنده احضره من المدينة وأقره بسر من رأى على صيغة المبني للمفعول وتسمى
العسكر لان المعتصم لما بناها انتقل اليها بعسكره فقيل لها العسكر وفي تاريخ القرماني مانصه
سر من راى هي سامرا وهي مدينة عظيمة كانت على شرقي دجلة بين تكريت وبغداد بناها
المعتصم سنة احدى وعشرين ومائتين وسكن بها بجنوده حتى صارت أعظم بلاد الله وهي اليوم
خراب وبها اناس قلائل كالقرية انتهى (نقل) غير واحد ان أبا الحسن عليا العسكري خرج
يوما من سر من راى الى قرية لمهم فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره فلم يجده وقيل له انه
ذهب الى الموضع الفلاني فقصد الى ذلك الموضع فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال له انا رجل
من اعراب الكوفة المستمسكين بولاء جدك علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد ركبتني الديون

واثقلت ظهري بحملها ولم أر من اقصده لقضائها فقال له أبو الحسن كم دينك فقال هو عشرة
آلاف درهم فقال طب نفسا وقر عينا يقضى دينك ان شاء الله تعالى ثم انزله فلما أصبح قال له يا اخا
العرب أريد منك حالة لا تعصيني فيها ولا تخالفني والله الله فيما آمرك به وحاجتك تقضى ان شاء
الله تعالى فقال الاعرابي لا أخالفك في شئ مما تأمرني به فأخذ ابو الحسن ورقة وكتب فيها بخطه
دينا عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال له خذ هذا الخط معك فاذا حضرت الى سر من راى
فتر الى أجلس مجلسا عاما فاذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الى بالخط وطالبني واغلظ على
في القول والطلب ولا عليك والله الله أن تخالفني في شئ مما أوصيتك به فلما وصل ابو الحسن
الى سر من راى جلس مجلسا عاما وحضره جماعة من وجوه الناس واصحاب الخليفة المتوكل
فجاء الاعرابي وأخرج الورقة وطالبه بالمبلغ واغلظ عليه في الكلام فجعل ابو الحسن يعتذر له
ويطيب نفسه بالقول ويعده بالخلاص وكذلك الحاضرون وطلب منه المهلة ثلاثة أيام فلما
انفك المجلس نقل ذلك للخليفة المتوكل فأمر لابي الحسن على الفور بثلاثين ألف درهم فلما
حملت اليه تركها الى أن جاء الاعرابي فقال له خذها جميعها فقال الاعرابي يا ابن رسول الله والله
ان العشرة بلوغ مطلبي ونهاية اربي فقال ابو الحسن والله لتأخذن ذلك جميعه وهو رزقك ساقه
الله لك ولو كان أكثر من ذلك ما نقصناه فأخذ الاعرابي الثلاثين ألف درهم وانصرف وهو
يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته (كرامة) عن الاسباطي قال قدمت على ابي الحسن على بن
محمد المدينة الشريفة من العراق فقال لي ما خبر الواثق عندك فقلت خلفته في عافية وأنا من
اقرب الناس به عهدا وهذا مقدمي من عنده وتركته صحيحا فقال ان الناس يقولون انه قد
مات فلما قال لي ان الناس يقولون انه قد مات فهمت انه يعني نفسه فسكت ثم قال ما فعل ابن
الزيات قلت الناس معه والامر أمره فقال اما انه شؤم عليه ثم قال لابد ان تجرى مقادير الله
واحكامه يا جبران مات الواثق وجلس جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى قال بعد
مخرجك بستة أيام فما كان الا ايام قلائل حتى جاء قاصد المتوكل الى المدينة فكان كما قال
(حكى) ان سبب شخوص ابي الحسن على بن محمد من المدينة الى سر من رأى ان عبد الله بن محمد
كان ينوب عن الخليفة المتوكل في الحرب والصلاة بالمدينة فسعى بابي الحسن الى المتوكل
وكان يقصده بالاذى فبلغ ابا الحسن سعايته الى المتوكل فكتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد
الله بن محمد عليه وقصده له بالاذى فكتب اليه المتوكل كتابا يعتذر له فيه ويلين له القول ودعاه
فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل ولما وصل الكتاب الى ابي الحسن تجهز
للرحيل وخرج معه يحيى بن هرثمة بن أعين مولى امير المؤمنين ومن معه من الجند حافين به
الى ان وصل الى سر من رآى فنزل في خان يعرف بخان الصعاليك فأقام فيه يومه ثم ان المتوكل
افرد له دارا حسنة وأنزله بها فأقام ابو الحسن مدة مقامه بسر من رأى مكرما معظما مبجلا في
ظاهر الحال والمتوكل يتبغ له الغوائل في باطن الامر فلم يقدره الله تعالى عليه (وفي) تاريخ
ابن خلكان وغيره انه سعى به الى المتوكل بأن في منزله سلاحا وكتبا من شيعته وانه يطلب الامر
لنفسه فبعث اليه جماعته فهجموا عليه منزله فوجدوه على الارض مستقبل القبلة يقرأ
القرآن فحملوه على حاله الى المتوكل والمتوكل يشرب فأعظمه واجله وقال له انشدني فقال اني

قليل الرواية للشعر فقال لابد فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * غلب الرجال فلم تنفعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم * واودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما رحلوا * اين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التى كانت محجبة * من دونها تضرب الاستار والكلل
فافصح القبر عنهم حين ساءلهم * تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
ياطالما أكلوا يوما وما شربوا * فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلوا

قال فبكى المتوكل والحاضرون وقال له المتوكل يا أبا الحسن هل عليك دين قال نعم أربعة آلاف درهم فأمر له بها وصرفه معظما مكرما وهذه الابيات من قصيدة وجدت على قصر سيف بن ذى يزن الحميرى وكان يسمى غمدان وكان سيف من الملوك العادلة وكانت مكتوبة بالقلم المسند فعربت فاذا هى أبيات جليلة وموعظة بليغة وأولها

انظر لماذا ترى يا أيها الرجل * وكن على حذر من قبل تنتقل
وقدم الزاد من خير تسر به * فكل ساكن دار سوف يرتحل
وانظر الى معشر باتوا على دعة * فأصبحوا فى الثرى رهنا بما عملوا
بنوا فلم ينفع البنيان وادخروا * مالا فلم يغنهم لما انقضى الاجل

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم * الابيات اهـ ووجد مكتوبا على قصره أيضا هذه الابيات الثلاثة وهى

من كان لا يطأ التراب برجله * وطئ التراب بصفحة الخد
من كان بينك فى التراب وبينه * شبران كان بغاية البعد
لو بعثر الناس الثرى ورأوهم * لم يعرفوا المولى من العبد

اهـ من الكنز المدفون *(تتمة)* فى الكلام على وفاته وأولاده رضى الله عنه توفى أبو الحسن على الهادى المعروف بالعسكرى بن محمد الجواد بسر من رأى وله من العمر أربعون سنة يوم الاثنين لخمس ليال بقيت من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن فى داره بسر من رأى يقال انه مات مسموما والله أعلم (وأولاده) محمد والحسن ومحمد أبو جعفر وله ابنة اسمها عائشة

(فصل) فى ذكر مناقب الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على ابن ابى طالب رضى الله عنهم أمه أم ولد يقال لها حديث وقيل سوسن (وكنيته) أبو محمد والقابه الخالص والسراج والعسكرى (صفته) بين السمرة والبياض * شاعره ابن الرومى بوابه عثمان ابن سعد نقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات والارض معاصره المعتز والمهتدى والمعتمد ولد أبو محمد الخالص بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين من الهجرة ومناقبه رضى الله عنه كثيرة ففى درر الاصداف وقع للبهلول معه انه رآه وهو صبى يبكى والصبيان يلعبون فظن انه يتحسر على ما بأيديهم فقال له اشترى لك ما تلعب به فقال يا قليل العقل

ما اللعب خلقنا فقال له فلماذا خلقنا قال للعلم والعبادة فقال الحسن أين لك ذلك فقال من قوله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون ثم سأله ان يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن رضي الله عنه مغشيا عليه فلما أفاق قال له ما نزل بك وأنت صغير ولا ذنب لك فقال اليك عني يا بهلول اني رأيت والدتي توقد النار بالحطب الكبار فلا تتقد الا بالصغار واني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنم اه *(كرامات)* الاولى وهي جامعة الكرامات حدث أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري قال كنت في الحبس الذي في الجوسق أنا والحسن بن محمد ومحمد بن ابراهيم العمري وفلان وفلان خمسة أو ستة اذ دخل علينا أبو محمد الحسن بن علي العسكري وأخوه جعفر فخففنا بأبي محمد وكان المتولي الحبس صالح بن يوسف الحاجب وكان معنا في الحبس رجل أعجمي فالتفت الينا أبو محمد وقال لنا سرا لولا ان هذا الرجل فيكم لأخبرتكم متى يفرج الله عنكم وهذا الرجل قد كتب فيكم قصة الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد الحيلة في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروا شره قال أبو هاشم فما تمالكنا ان تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه في ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فأخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم في السجن فاذا أفطر أكلنا معه من طعامه قال أبو هاشم فكنت أصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فأمرت غلامي فجاءني بكعك فذهبت الى مكان خال في الحبس فأكلت وشربت ثم عدت الى مجلسي مع الجماعة ولم يشعر بي أحد فلما رآني تبسم وقال أفطرت فخجلت فقال لا عليك يا أبا هاشم اذا رأيت انك قد ضعفت وأردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه وقال عزمت عليك ان تفطر ثلاثا فان البنية اذا نهكها الصوم لا تتقوى الا بعد ثلاث قال أبو هاشم ثم لم تطل مدة أبي محمد الحسن بن علي في الحبس بسبب ان قحط الناس بسر من رأى قحطا شديدا فأمر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس الى الاستسقاء فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما مد يده الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم فهطلت السماء بالمطر فعجب الناس من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة فأنفذ الى صالح بن يوسف ان أخرج أبا محمد الحسن من الحبس وائتني به فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له ادرك أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيما لحقهم من هذه النازلة العظيمة فقال أبو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث فقال له قد استغنى الناس عن المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه فأمر الخليفة الجاثليق والرهبان ان يخرجوا أيضا في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرج الناس فخرج النصارى وخرج معهم أبو محمد الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون وخرج راهب معهم ومد يده الى السماء ورفعت النصارى والرهبان أيديهم أيضا كعادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فأمر أبو محمد الحسن بالقبض على يد الراهب وأخذ ما فيها فاذا بين أصابعه عظم آدمي فأخذه أبو محمد الحسن ولفه في خرقة وقال لهم استسقوا فانقشع الغيم وطلعت الشمس فتعجب الناس من ذلك وقال

الخليفة ماهذا يا أبا محمد فقال هذا عظم نبي من الانبياء ظفر به هؤلاء من قبور الانبياء وما كشف عن عظم نبي من الانبياء تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال فرجع أبو محمد الحسن الى داره بسر من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة وسر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم أبو محمد الحسن الخليفة في اخراج أصحابه الذين كانوا معه في السجن فاخرجهم واطلقهم من أجله وأقام أبو محمد بمنزله معظما مكرما وصلات الخليفة وانعاماته تصل اليه في كل وقت نقله غير واحد * (الثانية) * عن علي بن ابراهيم بن هشام عن أبيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا أبو محمد الحسن الحبس قال لي يا عيسى لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان قال وكان معي كتاب فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال هل رزقت ولدا قلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم أنشد

من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذي ليست له عضد

فقلت يا سيدي وأنت لك ولد فقال اني والله سيكون لي ولد يملأ الارض قسطا وعدلا وأما الآن فلا * (الثالثة) * عن اسمعيل بن محمد بن علي بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم قال قعدت لابي محمد الحسن على باب داره حتى خرج فقمت في وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة وأقسمت اني لا أملك الدرهم الواحد فما فوقه فقال تقسم وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية أعطه يا غلام ما معك فأعطاني مائة دينار فشكرت له ووليت فقال ما أخوفني ان تفقد المائتي دينار أحوج ما تكون اليها فذهبت اليها فافتقدتها فاذا هي في مكانها فنقلتها الى موضع آخر ودفنتها ولم يطلع عليها أحد ثم قعدت مدة طويلة فاضطررت اليها فجئت أطلبها في مكانها فلم أجدها فحزنت وشق ذلك علي فوجدت ابنا لي قد عرف مكانها وقد أخذها وأنفدها ولم أحصل منها على شيء وكان كما قال * (الرابعة) * عن محمد ابن حمزة الدوري قال كتبت على يدي أبي هاشم داود بن القاسم وكان مؤاخيا لابي محمد الحسن أسأله أن يدعو الله لي بالغنى وكنت قد أملقت وخفت الفضيحة فخرج الجواب على يده ابشر فقد أتاك الغنى من الله تعالى مات ابن عمك يحيى بن حمزة وخلف مائة ألف درهم ولم يترك وارثا سواك وهي واردة عليك عن قريب فاشكر الله وعليك بالاقتصاد واياك والاسراف فورد علي المال والخبر بموت ابن عمي كما قال عن أيام قلائل وزال عني الفقر وأديت حق الله تعالى فيه وبررت اخواني وتماسكت بعد ذلك وكنت قبل مبذرا * (فائدة) * عن أبي هاشم قال سمعت أبا محمد الحسن يقول ان في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه الا أهل المعروف فحمدت الله في نفسي وفرحت بما أتكلف من حوائج الناس فنظر الي وقال يا أبا هاشم دم على ما أنت عليه فان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وعنه أيضا قال سمعت أبا محمد يقول بسم الله الرحمن الرحيم أقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى بياضها * (تتمة) * في الكلام على وفاته وولده رضي الله عنه في الفصول المهمة ولما ذاع خبر وفاته ارتجت سر من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الاسواق وغلقت الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة فلما فرغوا من تجهيزه بعث الخليفة الى أبي عيسى بن المتوكل ليصلي عليه فصلى

عليه ودفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من داره بسامرا بسرمن رأى وكانت وفاة أبى محمد الحسن ابن على فى يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمدا

(فصــــــل) فى ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص بن على الهادى بن محمد الجواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم وأمه أم ولد يقال لها نرجس وقيل صقيل وقيل سوسن وكنيته أبو القاسم ولقبه الامامية بالحجة والمهدى والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدى (صفته) رضى الله عنه شاب مرفوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه أقنى الانف أجلى الجبهة بوابه محمد بن عثمان معاصره المعتمد كذا فى الفصول المهمة وهو آخر الائمة الاثنى عشر على ماذهب اليه الامامية وفى الفصول المهمة قيل انه غاب فى السرداب والحرس عليه وذلك فى سنة ست وستين ومائتين وفى الصواعق ويسمى القائم المنتظر قيل لانه ستر بالمدينة وغاب فلم يعلم أين ذهب اه ذكر العلامة الشيخ محمد ابن بطوطه فى رحلته مانصه ثم وصلت الى مدينة الحلة وهى مستطيلة مع الفرات وأهلها كلهم امامية اثناعشرية وبها مسجد على بابه ستر حرير يقولون ان محمد بن الحسن العسكرى دخل هذا المسجد وغاب فيه وهو عندهم الامام المهدى المنتظر فيهم كل يوم يلبس آلة الحرب مائة منهم ويأتون باب المسجد ومعهم دابة مسرجة ملجمة ومعهم الطبول والبوقات ويقولون اخرج ياصاحب الزمان فقد كثر الظلم والفساد وهذا أوان خروجك ليفرق الله بك بين الحق والباطل ويقفون الى الليل ثم يعودون كذلك دأبهم أبدا اه وفى تاريخ ابن الوردى ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين وتزعم الشيعة انه دخل السرداب فى دار أبيه بسر من رأى وأمه تنظر اليه فلم يعد اليها وكان عمره تسع سنين وذلك فى سنة خمس وستين على خلاف فيه اه قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجى فى كتابه البيان فى أخبار صاحب الزمان من الادلة على كون المهدى حيا باقيا بعد غيبته والى الآن وانه لا امتناع له فى بقائه بقاء عيسى بن مريم والخضر والياس من أولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس اللعين من أعداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة اما عيسى عليه السلام فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن به مذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد فلابد أن يكون فى آخر الزمان ومن السنة مارواه مسلم فى صحيحه عن ابن سمعان فى حديث طويل فى قصة الدجال قال فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على أجنحة ملكين وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبرى الخضر والياس باقيان يسيران فى الارض وأما الدجال فقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا ان قال يأتى وهو محرم عليه ان يدخل عتبات المدينة فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس أو من خير الناس فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم أحييته أتشكون فى الامر فيقولون لا

فيقتله

فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه قال ابراهيم بن سعيد يقال ان هذا الرجل هو الخضر وهذا اللفظ صحيح مسلم وأما الدليل على بقاء اللعين ابليس فالكتاب وهو قوله تعالى انك من المنظرين وأما بقاء المهدي فقد جاء في تفسير الكتاب عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها وأما من قال انه عيسى فلا منافاة بين القولين اذ هو مساعد للمهدي وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة وقيامها اه وفي درر الاصداف مانصه وزعمت الشيعة ان المنتظر هو محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وهم يقولون بالرجعة ولهم في ذلك اشعار وروايات منها قولهم لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي رضي الله عنهما فيملؤها عدلا كما ملئت جورا ويحيي موتاهم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس أمة واحدة وفي ذلك يقول شاعرهم

ألا ان الائمة من قريش * ولاة العدل أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر * وسبط ضمنته كربلاء

وسبط لايذوق الموت حتى * يقود الخيل يقدمها اللواء

أراد بالاسباط الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وهو المهدي الذي يخرج آخر الزمان بزعمهم وكان على هذا المذهب السيد الحميري وله من أبيات

امام الهدى قل لي متى أنت آيب * فمن علينا يا امام برجعة

مللنا وطال الانتظار فجد لنا * بحقك ياقطب الوجود بزورة

فأنت لهذا الامر قدما معين * كذلك قال الله أنت خليفتي

قال وفي كتاب جامع الفنون في مبحث الجبال جبل رضوى هو من المدينة على سبع مراحل وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية وهو أخضر يرى من بعيد وبه أشجار ومياه زعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية رضي الله عنه حي وهو مقيم به وانه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان يجريان بماء وعسل وانه يعود بعد الغيبة ويملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي المنتظر وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك وقيل الى يزيد بن معاوية قال وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل

الا قل للوصي فدتك نفسي * أطلت بذلك الجبل المقاما

وهذه كلها أقوال فاسدة وبضائع كاسدة ليس بها فائدة فان محمد بن الحنفية رضي الله عنه توفي بالمدينة المنورة وقيل بالطائف كما تقدم وانما الخليفة المنتظر هو محمد بن عبد الله المهدي القائم في آخر الزمان وهو يولد بالمدينة المنورة لانه من أهلها كما أخبر به وبعلاماته النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اه *(تتمة)* في الكلام على أخبار المهدي واعلم أنهم اختلفوا فيه هل هو من ولد الحسن السبط رضي الله عنهما وهو

ما رواه أبو داود في سننه وذهب اليه المناوي في كبيره وكان سر تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الامة أو من ولد الحسين السبط رضي الله عنه قال بعضهم وهو الصحيح واسمه أحمد أو محمد بن عبد الله قال القطب الشعراني في اليواقيت والجواهر المهدي من ولد الامام الحسن العسكري بن الحسين ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بعد الالف وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة ووافقه على ذلك سيدي على الخواص اه (صفته) شاب أكحل العينين أزج الحاجبين أقنى الانف كث اللحية على خده الايمن خال واخرج الروياني والطبراني وغيرهما المهدي من ولدي وجهه كالكوكب الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي (أي طويل) يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا قال الشيخ محيي الدين في الفتوحات واعلم أن المهدي اذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم وله رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة عنه ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام من مكانه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله اليه المهدي طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته اه

(وهذه نبذة) من الاحاديث الواردة في حقه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا أخرجه أبو داود في سننه وأخرج ابو داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي مني أجلى الجبهة أقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما زاد أبو داود ويملك سبع سنين وقال الترمذي حديث ثابت صحيح ورواه الطبراني في معجمه وغيره وأخرج ابن شيرويه في كتاب الفردوس في باب الالف واللام عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس أهل الجنة وعنه باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي ولدي وجهه كالقمر الدري واللون منه لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته أهل السموات والارض والطير في الجو يملك عشر سنين وأخرج الحافظ أبو نعيم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وأخرج أبو نعيم أيضا عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كريعة وأخرج الحافظ أبو عبد الله محمد بن ماجه القزويني في حديث طويل في نزول عيسى بن مريم عليه السلام عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال فقال فيه ان المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص قالت أم شريك بنت أبي العسكر فأين العرب

يومئذ قال صلى الله عليه وسلم هم يومئذ قليل وجلهم بيت المقدس وامامهم المهدى وقد تقدم ليصلى بهم الصبح اذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص عن عيسى القهقرى ليتقدم عيسى يصلى بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول ألا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الامة أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى هرون العبدى وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد وجابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون فى آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عدا (وروى) الامام أحمد فى مسنده عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشركم بالمهدى يملأ الارض قسطا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه سكان السماء والارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادى يقول من له بالمال حاجة فليقم فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول أنا فيقول له ائت السادن يعنى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك ان تعطينى مالا فيحثو له فى ثوبه حثوا حتى اذا صار فى ثوبه يندم ويقول كنت أجشع أمة محمد صلى الله عليه وسلم نفسا أعجز عما وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه ويقول انا لا نأخذ شيأ مما أعطيناه فيكون المهدى كذلك سبع سنين أو ثمانيا أو تسعا ثم لاخير فى العيش بعده أو قال ثم لاخير فى الحياة بعده وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدى عطاؤه هنيا أخرجه أبو نعيم فى الرد على من زعم ان المهدى هو المسيح وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أمنا آل محمد المهدى أو من غيرنا فقال صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما افتتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا فى دينهم قال بعض أهل العلم هذا حديث حسن عال رواه الحفاظ فى كتبهم أما الطبرانى فقد ذكره فى المعجم الاوسط وأما أبو نعيم فرواه فى حلية الاولياء وأما عبد الرحمن بن حماد فقد ساقه فى عواليه وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدى وعلى رأسه غمامة فيها ملك ينادى هذا خليفة الله المهدى فاتبعوه أخرجه أبو نعيم والطبرانى وغيرهما وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لاتقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتى يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ أبى نعيم وقال هذا هو المهدى بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الارض عدلا

كما ملئت جورا رواه أبو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيأ من نباتها الا أخرجته رواه الطبراني في معجمه الكبير وروى أبو داود عن ذر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وفي رواية واسم أبيه اسم أبي *(فوائد)* الاولى قال في الصواعق الاظهر ان خروج المهدي قبل نزول عيسى وقيل بعده *(الثانية)* تواترت الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من أهل بيته وانه يملأ الارض عدلا (الثالثة) تواترت الاخبار على انه يعاون عيسى على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين بالشام (الرابعة) جاء في بعض الآثار انه يخرج في وتر السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع (الخامسة) انه بعد ان تعقد له البيعة بمكة يسير منها الى الكوفة ثم يفرق الجند الى الامصار (السادسة) ان السنة من سنيه مقدار عشر سنين (السابعة) ان سلطانه يبلغ المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الارض خراب الا عمره وهذه علامات قيام القائم مروية عن ابي جعفر رضي الله عنه قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوات واتبعوا الشهوات واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفا والظلم فخرا والامراء فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والاعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق وبدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشرب الخمور وركبت الذكور الذكور واستغنت النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنما والصدقة مغرما واتقى الاشرار مخافة ألسنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء بين مكة والمدينة وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وسلم بين الركن والمقام وصاح صائح من السماء بأن الحق معه ومع أتباعه قال فاذا خرج أسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه فأول ما ينطق به هذه الآية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه أحد الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع عنده العقد عشرة آلاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا أحد ممن يعبد غير الله تعالى الا آمن به وصدقه وتكون الملة واحدة ملة الاسلام وكل ما كان في الارض من معبود سوى الله تعالى تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والله أعلم

الباب الثالث

في ذكر جماعة من أهل البيت لهم بمصر القاهرة مزارات مشهورة ومساجد معمورة حيث انجر الكلام الى ذكر مصر القاهرة ينبغي أن نذكر طرفا يتعلق بها فنقول مصر تذكر وتؤنث وحدها طولا من برقة التي في جنوب البحر الرومي الى ايلة ومسافة ذلك قريب من أربعين يوما وعرضها من مدينة اسوان وما سامتها من الصعيد الاعلى الى رشيد وما حاذاها من

مساقط النيل فى البحر الرومى ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوما سميت باسم من سكنها وهو مصر بن بيصر بن سام بن نوح وقيل غير ذلك وسميت القاهرة لما روى ان جوهرا القائد لما أراد اقامة السور جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعا لحفر الاساس وطالعا لرمى الحجارة فجعلوا قوائم من خشب بين القائم والقائم حبل فيه جرس وأفهموا البنائين ان ساعة تحريك الجرس يرمون ما بأيديهم من الطين والحجارة ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة وأخذ الطالع واتفق وقوع غراب على خشبة من ذلك الخشب فتحركت الاجراس فظنوا ان المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الحجارة والطين فصاح المنجمون لالا القاهر فوافق ان المريخ كان فى الطالع وهو يسمى عند المنجمين بالقاهر نقله بعضهم (قال السيوطى) فى كتابه حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة وقد ذكرت مصر فى القرآن المجيد فى أكثر من ثلاثين موضعا بعضها بطريق الصراحة وبعضها بطريق الكناية فمن الصريح اهبطوا مصرا أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا اشتراه من مصر ادخلوا مصر أليس لى ملك مصر وقال نسوة فى المدينة ودخل المدينة فأصبح فى المدينة وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى لمكر مكرتموه فى المدينة وآويناهما الى ربوة وهى مصر لان الربا لا تكون الا بها اجعلنى على خزائن الارض ان فرعون علا فى الارض ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونمكن لهم فى الارض الا ان تكون جبارا فى الارض اليوم ظاهرين فى الارض أوان يظهر فى الارض الفساد ليفسدوا فى الارض ان الارض لله ويستخلفكم فى الارض كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها يريد ان يخرجكم من أرضكم فى بضع سنين فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم قيل المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس التى تجلس فيها الملوك كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم مبوّأ صدق كمثل جنة بربوة ادخلوا الارض المقدسة قيل هى مصر نسوق الماء الى الارض الجرز وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فجعل الشام بدوا وسمى مصر مصرا ومدينة وقد ورد فى مصر عدة اخبار منها ما روى عن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا افتتحتم مصر فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستفتحون مصر وهى أرض يسمى فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما وقال صلى الله عليه وسلم اذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير أجناد الارض فقال أبو بكر ولم يا رسول الله قال لانهم وأزواجهم فى رباط الى يوم القيامة أورده الشيخ عبد الله الشرقاوى فى تحفة الناظرين وفى حاشيته على التحرير ما نصه وقد اختار الغنى مصر وتبعه الذل واختار الكرم الشام وتبعه الشجاعة والفقر وخص الغرب بالجهل ونحوه الخلق والحجاز بالقناعة والصبر والعراق بالعلم والعقل وفى حاشية البرماوى على المنهج قال بعضهم شأنها عجيب وسرها غريب خلقها أكثر من رزقها من لم يخرج منها لم يشبع قال بعض الحكماء نيلها عجب وترابها ذهب ونساؤها لعب وصبيانها طرب وامراؤها جلب وهى لمن غلب والداخل فيها مفقود والخارج منها مولود وفى الحديث يساق اليها أقصر الناس أعمارا روى ان عمر بن

الخطاب كتب لكعب الاحبار ان أخبرني عن المنازل كلها فقال له قد بلغنا ان الاشياء كلها اجتمعت فقال السخاء اريد اليمن فقال حسن الخلق وانا معك وقال الحياء اريد الحجاز فقال له الفقر وأنا معك وقال البأس أى القوة والشجاعة اريد الشام فقال له السيف وأنا معك وقال العقل اريد العراق فقال له العلم وأنا معك وقال الغنى اريد مصر فقال له الذل وأنا معك فاختر لنفسك ما شئت وروى مرفوعا ان ابليس دخل العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردمنها حتى بلغ تلسان ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقريه فيها وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل الى عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو خليفة بمصر عرفنى عن مصر وأحوالها وما اشتمل عليه وأوجز فى العبارة فارسل اليه

ما مصر مصر ولكنها * جنة فردوس لمن كان يبصر
فاولادها الولدان والحور غيدها * وروضتها الفردوس والنهر كوثر

اه وأهل مصر الغالب عليهم الافراح واتباع الشهوات والانهماك فى اللذات وتصديق المحالات وفى أخلاقهم رقة وعندهم بشاشة ومكر وخداع وملق ولا ينظرون فى عواقب الامور وعندهم قلة الصبر فى الشدائد وشدة الخوف من السلطان ويخبرون بالامور المغيبة قبل ان تقع (لطيفة) يوجد فى مصر فى كل شهر نوع من المأكول والمشموم فيقال رطب توت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه وورميس أى خروف امشير وابن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بؤنه وعسل أبيب وعنب مسرى والسبع زهرات التى تجتمع فى أواخر الشتاء فى وقت واحد ولا تجتمع فى غيرها من البلاد وهى النرجس والبنفسج والورد النصيبى والهيمانى وزهر النارنج والياسمين والنسرين اه من تحفة الناظرين (واعلم) أنه لاعبرة بالاختلاف فى دفن بعض أهل البيت الذين لهم بمصر القاهرة مزارات فان الانوار التى على أضرحتهم شاهد صدق على وجودهم بهذه الامكنة ولا ينكر ذلك الا من ختم الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة (وقد قال) القطب الشعرانى فى منته كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذى يدلى فيه انسان فيغطس ثم يطلع من موضع آخر كما وقع لسيدى أحمد بن الرفاعى والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل (قال الشعرانى) قال سيدى على الخواص واصل دفنها يعنى السيدة نفيسة كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل فى الشارع ولكن ظهرت فى هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتتلق قلبها به وكان الامام الشافعى رضى الله عنه يؤم بها فيه فى صلاة التراويح واما سيدى احمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر فى بلده أم عبيدة وقبر آخر فى الصحراء التى كان يتعبد فيها والناس يزورونهما ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذى فى البرية انتهى فعض يا أخى على ما قاله الخواص للشعرانى باسنانك واجعله نصب عينك تسلم والله يتولى هداك (قال الشعرانى) فى الباب العاشر من المنن أيضا ومما من الله تبارك وتعالى به على زيارتى كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا فى مصر كلهم او رؤسهم فقط وأزورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من اقرانى يعتنى بذلك اما لجهلهم بمقامهم واما لدعواهم عدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جود فان الظن

(قوله عبقريه اى جنوده اه

(قوله ما مصر الخ) هكذا فى الاصل والبيت الاول ليس بمستقيم الوزن فليحرر كذا بهامش الاصل انتهى

يكفينا في مثل ذلك انتهى ثم انه ذكر في هذه المنة أيضاً أسماء جماعة من أهل البيت لهم مزارات بمصر القاهرة اخبره عنهم سيدي علي الخواص رحمه الله وفي آخرها قال فهؤلاء الذين بلغنا انهم في مصر من أهل البيت وصححه اهل الكشف قال وكان سيدي علي الخواص رضي الله عنه يعظم زيارة آهل البيت بالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى احدا منهم يعتني بزيارة احد ممن ذكرنا أبدا ويعتني بزيارة بعض المجاذيب ويام في موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين انتهى

(فصل) في ذكر مناقب السيدة سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

(امها الرباب) بنت أمرئ القيس بن عدي بن أوس الكلبي كان نصرانيا فجاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه برمح وعقد له على من اسلم بالشام من قضاعة فتولى قبل ان يصلي صلاة وما امسى حتى خطب له الحسين بنته الرباب فزوجه اياها فاولدها عبد الله وسكينة رضي الله عنهم نقله الخطيب البغدادي ومثله في الاغاني وسكينة بضم السين وفتح الكاف وسكون الياء كذا يؤخذ من عبارة القاموس لقب لقبتها به أمها الرباب واسم سكينة امية وقيل امينة وقيل امية وقيل آمنة قال ابو الفرج وهو الصحيح كذا في تاريخ ابن خلكان والاغاني نقل ابو الفرج عن مالك بن اعين قال سمعت سكينة بنت الحسين رضي الله عنها تقول عاتب عمي الحسن أبي في امي فقال

لعمرك انني لاحب دارا * تكون بها سكينة والرباب
احبهما وابذل جل مالي * وليس لعاتب عندي عتاب
ولست لهم وان عابوا مطيعا * حياتي او يغيبني التراب

قال هشام بن الكلبي كانت الرباب من خيار النساء وافضلهن وخطبت بعد قتل الحسين رضي الله عنه فقالت ما كنت لاتخذ حما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما قتل الحسين رضي الله عنه رثته بابيات منها

ان الذي كان نورا يستضاء به * بكربلاء قتيل غير مدفون
سبط النبي جزاك الله صالحة * عنا وجنبت خسران الموازين
قد كنت لي جبلا اصعبا ألوذ به * وكنت تصحبنا بالرحم والدين
من لليتامى ومن للسائلين ومن * يغني ويأوي اليه كل مسكين
والله لا ابتغي صهرا بصهركم * حتى اغيب بين الرمل والطين

(وفي الفصول المهمة) وبقيت بعده سنة لا يظلها سقف بيت الى ان ماتت رحمها الله (وفي تاريخ) ابن خلكان كانت سكينة سيدة نساء عصرها ومن أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا وتزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم ابن حزام فولدت له قرينا ثم تزوجها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير هذا والطرة السكينية منسوبة اليها ولها نوادر وحكايات ظريفة مع

الشعراء وغيرهم انتهى (وفى الاغانى) كانت سكينة احسن الناس شعرا وكانت تصفف جمتها تصفيفا لم ير أحسن منه حتى عرف ذلك وكانت تلك الجمة تسمى السكينية وكان عمر بن عبد العزيز اذا وجد رجلا يصفف جمته السكينية جلده وحلقه اه (وفى درر الاصداف) كانت سكينة رضى الله عنها من الجمال والادب والفصاحة بمنزلة عظيمة وكان منزلها مألف الادباء والشعراء وتزوجت عبد الله بن الحسن السبط بن على كرم الله وجهه فقتل عنها بالطف قبل ان يدخل بها ثم تزوجها مصعب بن الزبير رضى الله عنهما وأمهرها ألف ألف درهم وحملها اليه على بن الحسين رضى الله عنهما فاعطاه أربعين ألف دينار وولدت له الرباب وكانت تلبسها اللؤلؤ وتقول ما ألبستها اياه الا لتفضحه (عن محمد بن سلام) قال اجتمع فى ضيافة سكينة بنت الحسين رضى الله عنهما جرير والفرزدق وكثير ونصيب وجميل فمكثوا فى ضيافتها أياما ثم اذنت لهم فدخلوا عليها فجلست حيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم اخرجت وصيفة قد روت الاشعار والاحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال ها أنا فقالت له أنت القائل

هما دليانى من ثمانين قامة * كما انقض باز قيم الريش كاسره
فلما استوت رجلاى فى الارض قالتا * أحى فيرجى ام قتيل نحاذره

قال نعم قالت فما دعاك الى افشاء سرك وسرهما هلا سترتهما وسترت نفسك خذ هذه الالف درهم والحق باهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت فقالت أيكم جرير فقال لها ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعى بسلام

قال نعم قالت فهلا رحبت بها خذ هذه الالف درهم وانصرف ثم دخلت وخرجت فقالت ايكم كثير فقال ها أنا ذا قالت أنت القائل

وأعجبنى ياعز منك خلائق * كرام اذا عد الخلائق أربع
دنوك حتى يطمع الطالب الصبا * ورفعك انسان الهوى حين يطمع
فوالله مايدرى كريم مماطل * اينساك اذ باعدت أو يتضرع

قال نعم قالت ملحت وشكلت خذ هذه الالف والحق بأهلك ثم دخلت وخرجت فقالت أيكم نصيب فقال ها انا ذا قالت انت القائل

ولولا أن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشأ الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار

قال نعم قالت ربيتنا صغارا ومدحتنا كبارا خذ هذه الاربعة آلاف درهم والحق باهلك ثم دخلت وخرجت فقالت ياجميل مولاتى تقرئك السلام وتقول والله مازالت مشتاقة الى رؤيتك منذ سمعت قولك

الاليت شعرى هل ابيتن ليلة * بوادى القرى انى اذا لسعيد
فكل حديث بينهن بشاشة * وكل قتيل بينهن شهيد

جعلت حديثنا بشاشة وقتلانا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق بأهلك وعن حماد عن أبيه عن ابى عبد الله الزبيرى قال اجتمع راوية جرير وراوية كثير وراوية جميل وراوية الاحوص

وراوية نصيب فافتخر كل واحد منهم بصاحبه وقال صاحبي أشعر فحكموا بينهم سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما لما يعرفونه من عقلها وبصرها بالشعر فاستأذنوا عليها فاذنت لهم فذكروا لها الذي كان من أمرهم فقالت لراوية جرير أليس صاحبك الذي يقول

طرقتك صائدة الفؤاد وليس ذا * وقت الزيارة فارجعي بسلام

وأي ساعة احلى للزيارة من الطروق قبح الله صاحبك وقبح شعره هلا قال فادخلي بسلام ثم قالت لراوية كثير أليس صاحبك الذي يقول

يقر بعيني مايقر بعينها * واحسن شئ مابه العين قرت

وليس بعينها أقر من النكاح افيحب صاحبك ان ينكح قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول

فلو تركت عقلي معي ماطلبتها * ولكن طلابيها لما فات من عقلي

فما أرى بصاحبك من هوى انما يطلب عقله قبح الله صاحبك وقبح شعره ثم قالت لراوية الاحوص أليس صاحبك الذي يقول

أهيم بدعد ماحييت فان أمت * فواحزنا من ذا يهيم بها بعدي

فما أرى له همة الا من يتعشقها بعده قبحه الله وقبح شعره الا قال

اهيم بدعد ماحييت فان امت * فلا صلحت دعد لذي خلة بعدي

ثم قالت لراوية نصيب أليس صاحبك الذي يقول

من عاشقين تواعدا وتراسلا * حتى اذا نجم الثريا حلقا

باتا بأنعم ليلة وألذها * حتى اذا وضح الصباح تفرقا

قال نعم قالت قبح الله صاحبك وقبح شعره ألا قال تعانقا قال اسحق فلم تثن على أحد منهم في ذلك اليوم ولم تقدمه وفي رواية اخرى انها قالت لراوية جميل اليس صاحبك الذي يقول

فياليتني اعمى اصم تقودني * بثينة لايخفى علي كلامها

قال نعم قالت رحم الله صاحبك ان كان صادقا اه ومثله في الاغاني لكن وقع في الاغاني خبط في نسبة الابيات الى الشعراء ولم يذكر كثيرا وذكر الاحوص مرتين وهو سهو من الكاتب وكان يقال ان امرأة تختار على سكينة لمقطعة القرين في الحسن (توفيت) السيدة سكينة رضي الله عنها بمكة يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الاول سنة ست وعشرين ومائة وصلى عليها شيبة بن النطاح المقري كذا في درر الاصداف وفي تاريخ ابن خلكان توفيت سنة سبع عشرة ومائة وكانت وفاتها بالمدينة قال الشيخ عبد الرحمن الاجهوري في كتابه مشارق الانوار والاكثرون على ان سكينة بنت الحسين ماتت بالمدينة وفي طبقات الشعراني انها مدفونة بالمراغة بقرب السيدة نفيسة يعني بمصر القاهرة ومثله في طبقات المناوي فان قلت هذا كلام ينافي بعضه بعضا فانك ذكرت انها توفيت بمكة وبالمدينة وبمصر قلت لا منافاة لانه مر بك آنفا في أول الباب ان حال البرزخ كحال النهار فلا تغفل *(تنبيه)* في منن الشعراني ما نصه واخبرني يعني الخواص ان السيدة سكينة بنت الحسين رضي الله عنهما في الزاوية التي عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الجمالية اه لكن نقل الاجهوري عن الشعراني

انه قال فى منته ان السيدة سكينة اخت الحسين لا بنته وتعقبه فى المشارق ولعل نسخة المنن التى وقعت للاجهورى كان بها تحريف والله أعلم

(فصل فى ذكر مناقب السيدة رقية بنت الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهما)

امها ام حبيب الصهباء التغلبية أم ولد كانت من سبى الردة الذى أغار عليه سيدنا خالد بن الوليد بعين التمر فاشتراها سيدنا على رضى الله عنه من سيدنا خالد فعمر الاكبر شقيق رقية وفى الفصول المهمة كانا توأمين وعمر عمر هذا خمسا وثمانين سنة وحاز نصف ميراث على رضى الله عنه وذلك ان اخوته اشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا مع الحسين بالطف فورثهم وعن الاب بن سعد والدارقطنى ان رقية بنت فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى فى الباب العاشر من المنن واخبرنى يعنى الخواص ان رقية بنت الامام على كرم الله وجهه فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت اه وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر وهذا الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة والمكان الذى فيه السيدة رقية عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابها هذا البيت

بقعة شرفت بآل النبى * وبنت الرضا على رقيه

هذا (وقد أخبرنى بعض الشوام) ان للسيدة رقية بنت الامام على كرم الله وجهه ضريحا بدمشق الشام وان جدران قبرها كانت قد تعيبت فأرادوا اخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد ان ينزله من الهيبة فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد بن مرتضى فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوبا لفها فيه وأخرجها فاذا هى بنت صغيرة دون البلوغ وقد ذكرت ذلك لبعض الافاضل فحدثنى به ناقلا عن أشياخه وقد علمت مما سبق أول الباب ان حال البرزخ كالتيار فلا تغفل (كرامة) نقل الاجهورى ان السيدة رقية لما جاءت من المدينة اعترضها شخص من آل يزيد وأراد قتلها فوقفت يده فى الهواء وسقط ميتا

(فصل فى ذكر مناقب السيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى)

قال الجبرتى هكذا ذكر عن نفسه نسبه ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف قال الجبرتى هكذا سمعته من لفظه ورأيته بخطه قال ونشأ ببلاده وارتحل فى طلب العلم وحج مرارا ثم ورد الى مصر فى تاسع صفر سنة سبع وستين ومائة وألف وسكن بخان الصاغة وأول من عاشره وأخذ عنه السيد على المقدسى الحنفى من علماء مصر وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وتلقى عنهم واجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واعتنى بشأنه اسمعيل كتخدا عزبان وأولاه بره حتى راج امره وترونق حاله واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر الى الصعيد ثلاث مرات واجتمع باعيانه وأكابره وعلمائه وأكرمه شيخ العرب همام واسمعيل ابو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهاده وبره وكذلك ارتحل الى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا حين كانت مزينة بأهلها عامرة باكابرها واكرمه الجميع واجتمع بافاضل النواحى وأرباب العلم والسلوك وتلقى

عنهم واجازوه واجازهم وصنف عدة رحلات فى تنقلاته فى البلاد القبلية والبحرية تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما وكنا سيدنا السيد ابو الانوار بن وفى بأبى الفيض وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف وذلك برحاب ساداتنا بنى وفى يوم زيارة المولد المعتاد ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه تاج العروس ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية وذلك فى سنة احدى وثمانين ومائة وألف واطلعهم عليه واغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى علم اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما فمن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره الشيخ على الصعيدى والشيخ احمد الدردير والسيد عبد الرحمن العيدروس والشيخ محمد الامير والشيخ حسن الجداوى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى والشيخ محمد الزيات والشيخ محمد عبادة والشيخ محمد العوفى والشيخ حسن الهوارى والشيخ ابو الانوار السادات والسيد على القناوى والشيخ على خرايط والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى والشيخ محمد المكى والسيد على القدسى والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا والشيخ على الشاورى والشيخ محمد الخربتاوى والشيخ عبد الرحمن المقرى والشيخ محمد عبد البغدادى الشهير بالسويدى وهو آخر من قرظ عليه قال وكنت اذ ذاك حاضرا وكتبه نظما ارتجالا وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف وهو

شرح الشريف المرتضى القاموسا * وأضاف ما قد فاته قاموسا
نفدت صحاح الجوهرى وغيرها * سحر المدائن حين ألقى موسى
اذ قد أبان الدر من صدف النهى * فى سلك جوهرة اللهى تأنيسا
وبنى اساسا فائقا واختار فى * اتقانه مختاره تأسيسا
فأنار من مصباح مزهر نوره * عين الغبى فأبصرته نفيسا
فهو الفريد ولا يثنى جمعه * اذ لا يحالك كنهه تدليسا
فلئن نظمى عاجز عن مدحه * فالله ينشر نشره تقديسا
ويديم مولاى الشريف بمصرنا * فى كل قطر للهداة رئيسا
واذا توجه لى بلمحة نظرة * انى سعيد لا أصير تعيسا
اهدى الصلاة مع السلام لجده * هديا بجزيلا لا يطاق نفيسا
والآل مع صحب وهذا المرتضى * ومن ارتضى ومن اصطفاه أنيسا

وقد تركنا باقى التقريظات مخافة طول الكلام (ولما انشأ محمد بيك أبو الذهب) الجامع المعروف بالقرب من الازهر وعمل فيه خزانة للكتب اشترى جملة من الكتب ووضعها فيه فأنهوا اليه شرح القاموس هذا وعرفوه انه اذا وضع بالخزانة كمل نظامها وانفردت بذلك دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها وللمترجم له مصنفات خلاف شرح القاموس وشرح الاحياء كثيرة منها كتاب الجواهر المنيفة فى اصول أدلة مذهب الامام أبى حنيفة رحمه الله مما وافق فيه الائمة الستة وهو كتاب نفيس حافل رتبه

ترتيب كتب الحديث من تقديم ماروى عنه فى الاعتقاديات ثم فى العمليات على ترتيب
كتب الفقه والنفحة القدوسية بواسطة البضعة العيدروسية جمع فيه أسانيد العيدروس
وهى فى نحو عشرة كراريس والعقد الثمين فى طرق الالباس والتلقين وحكمة الاشراق
الى كتاب الآفاق وشرح الصدر فى شرح أسماء اهل بدر فى عشرين كراسا الفها لعلى
افندى درويش وأتف باسمه أيضا التفتيش فى معنى لفظ درويش ورسائل كثيرة
جدا منها رفع نقاب الخفا عمن انتمى الى وفا وابى الوفا وبلغة الاديب فى مصطلح آثار
الحبيب واعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام وزهر الاكمام المنشق عن جيوب
الالهام بشرح صيغة صلاة سيدى عبد السلام ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة
زلال صيغ القطب البكرى ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق والقول
المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى
ابى الحسن ولقط اللآلى من الجوهر الغالى وهى فى اسانيد الاستاذ الحفنى وكتب له اجازته
عليها فى سنة سبع وستين وذلك سنة قدومه الى مصر والنوافح المسكية على الفوائح
الكشكية وجزء فى حديث نعم الادم الخل وهدية الاخوان فى شجرة الدخان ومنح
الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الالهية واتحاف سيد الحى
بسلاسل بنى طى وبذل المجهود فى تخريج حديث شيبتنى هود والمربى الكابلى فيمن روى عن
الشمس البابلى والمقاعد العندية فى المشاهد النقشبندية ورسالة فى المناشى والصفين على
خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس وتفسير على سورة يونس مستقلا على
لسان القوم وشرحا على حزب البر للشاذلى وتكملة لشرح حزب البكرى للفاكهى من
أوله فكمله للشيخ احمد البكرى ومقامة سماها اسعاف الاشراف وارجوزة فى الفقه نظمها باسم
الشيخ حسن عبد اللطيف الحسنى المقدسى وحديقة الصفا فى والدى المصطفى وقرظ عليها
الشيخ حسن المدابغى ورسالة فى طبقات الحفاظ ورسالة فى تحقيق قول ابى الحسن الشاذلى
وليس من الكرم الخ وعقيلة الاتراب فى سند الطريقة والاحزاب صنفها للشيخ عبد الوهاب
الشربينى والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية
والانتصار لوالدى النبى المختار والقمة السند ومناقب أصحاب الحديث وكشف اللثام
عن آداب الايمان والاسلام ورفع الشكوى وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ورفع
الكلل عن العلل ورسالة سماها قلنسوة التاج ألفها باسم الاستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد
ابن بدير المقدسى وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس فارسل اليه كراريس
من أوله حين كان بمصر وذلك فى سنة اثنتين وثمانين ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الاجهورى
ويكتب عليها تقريظات ففعل ذلك وكتب اليه يستجيزه فكتب اليه أسانيده العالية فى كراسة
وسماها قلنسوة التاج وأولها بعد البسملة الحمد لله الذى رفع منن العلماء وكتب فى آخرها مانصه

اجزت له ابقاه ربى وحاطه * بكل حديث حاز سمعى باتقان
وفقه وتاريخ وشعر رويته * وماسمعت اذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم * بريا عن التصحيف من غير نكران

كتبت له خطى واسمى محمد * وبالمرتضى عرفت والله يرعانى
ولدت بعام ارخوا فلك خقه * وبالله توفيقى وبالله تكلانى

(وكتب) معها جواب كتابه وقد تركنا ما كتبه خوفا من الاطالة (والمترجم) له اشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح وعرائس ابيات ذات وجوه صباح منها قوله من قصيدة يمدح بها الاستاذ العلامة شمس الدين السيد محمد ابا الانوار بن وفى رحمه الله ويذكر فيها نسبه الشريف

مدحت ابا الانوار ابغى بمدحه * وفور حظوظى من جليل المآرب
نجيبا تسامى فى المشارق نوره * فلاحت هواديه لاهل المغارب
محمد البانى مشيد افتخاره * بعز المساعى وابتذال المواهب
ربيب العلا المخضل سيب نواله * سماء الندى المنهل صوب السحائب
كريم السجايا الغر واسطة العلا * بسيم المحيا الطلق ليس بغاضب
حوى كل حلم واحتوى كل حكمة * ففات مرام المستمر المواظب
به ازدهت الدنيا بهاء وبهجة * وزانت جمالا من جميع الجوانب
مخايله تنبيك عما وراءها * وانواره تهديك سبل المطالب
له نسب يعلو باكرم والد * تبلج منه عن كريم المناسب

وهى طويلة ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفاء (وله) ايضا رحمنا الله واياه بمنه وجوده وكرمه

كاف الكياسة مع كيس اذا اجتمعا * يوما لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضيا حوائجه * وبالكياسة يولى الكيس احسانا
والكيس منفردا معن لصاحبه * والكيس منفردا يوليه مجانا

(وله) فى اسماء اهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم

بتمليخ مكسلمينا مثلين بعده * دبرنوش مرنوش كذا اسد الكهف
وخذشادنوشا سادس الصحب ذاكرا * كفشططيوش فى رواية ذى العرف
نوانس مانينوس مع بطنيوشهم * مكرطونش تلك الروايات فاستوف
وكشفوطط كندسلططنوس هكذا * روينا وارنوش على حسب الخلف
وينيونس كشفيطط اربطانس * ومرطوكش عند الاجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة * فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف

(ومن كلامه ايضا)

توكل على مولاك واخش عقابه * وداوم على التقوى وحفظ الجوارح
وقدم من البر الذى تستطيعه * ومن عمل يرضاه مولاك صالح
وأقبل على فعل الجميل وبذله * الى اهله ما اسطعت غير مكالح
ولا تسمع الاقوال من كل جانب * فلا بد من مثن عليك وقادح

ونظمه كثير ونثره بحر غزير وفضله شهير وذكره مستطير ولولا مخافة التطويل لاوردنا قدرا قريبا من كراسة من نظمه الجليل ولم يزل المترجم له رضى الله عنه يخدم العلم ويرقى فى درج المعالى ويحرص على جمع الفنون التى اغفلها المتأخرون كعلم الانساب

والاسانيد وتخاريج الاحاديث واتصال طريق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين والف في ذلك
كتبا ورسائل ومنظومات واراجيز جمة ثم انتقل الى منزل بسويقة اللالا تجاه جامع محرم
أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفي وذلك في اوائل سنة تسع وثمانين ومائة والف
وكانت تلك الخطة اذ ذاك عامرة بالاكابر والاعيان فأحدقوا به وتحبب اليهم واستأنسوا
به وواسوه واكرموه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم بفوائد
وتمائم ورقى ويجيزهم بقراءة اوراد واحزاب فاقبلوا عليه من كل جهة وأتوا الى زيارته من
كل ناحية ورغبوا في معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم
ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج فانجذبت قلوبهم اليه وتناقلوا
خبره وحديثه ثم شرع في املاء الحديث على طريق السلف في ذكر الاسانيد والرواة والمخرجين
من حفظه على طرق مختلفة وكل من قدم عليه يملي عليه المسلسل بالاولية وهو حديث
الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك واجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك
ثم ان بعض علماء الازهر ذهبوا اليه وطلبوا منه اجازة فقال لهم لابد من قراءة اوائل الكتب
واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الاثنين والخميس تباعدا عن الناس فشرعوا في
صحيح البخاري بقراءة السيد حسين الشيخوني واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى
الشيخوني امام المسجد وخازن الكتب وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرها
وتناقل في الناس سعي علماء الازهر مثل الشيخ احمد السجاعي والشيخ مصطفى الطائي والشيخ
سليمان الاكراشي وغيرهم للاخذ عنه فازداد شأنه وعظم قدره واجتمع عليه أهل تلك النواحي
وغيرهم من العامة والاكابر والاعيان والتمسوا منه تبيين المعاني فانتقل من الرواية الى الدراية
وصار درسا عظيما فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضا
وصار يملي على الجماعة بعد قراءة شئ من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الاعمال
ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك
لكونهم لم يعهدوها ممن سبق من المدرسين المصريين وافتتح درسا آخر في مسجد الحنفي وقرأ
الشمائل في غير الايام المعهودة بعد العصر فازدادت شهرته وأقبلت الناس من كل ناحية
لسماعه ومشاهدة ذاته لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الاعيان الى
بيوتهم وعملوا من اجله ولائم فاخرة فيذهب اليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملي وكاتب
الاسماء فيقرأ لهم شيأ من الاجزاء الحديثية كثلاثيات البخاري او الدارمي او بعض المسلسلات
بحضور الجماعة وصاحب المنزل واصحابه وأحبابه واولاده وبناته ونساؤه من خلف الستارة
وبين ايديهم مجامر بخور العنبر والعود مدة القراءة ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم على النسق المعتاد ويكتب الكاتب اسماء الحاضرين والسامعين حتى النسا
والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ذلك وهذه كانت طريقة
المحدثين في الزمن السابق قال كما رأيناه في الكتب القديمة قال الجبرتي يقول الحقير اني كنت
مشاهدا وحاضرا في غالب هذه المجالس والدروس ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم
بخان الصاغة وبمنزله بالصنادقية وبولاق واماكن أخر كنا نذهب اليها للنزاهة مثل غيط

المعدية والازبكية وغير ذلك فكان تشتغل غالب الاوقات بسرد الاجزاء الحديثية وغيرها وهو كثير مثبوت المسموعات على النسخ وفي اوراق كثيرة موجودة الى الآن وانجذب اليه بعض الامراء الكبار مثل مصطفى بك الاسكندراني وايوب بك الدفتردار فسعوا الى منزله وترددوا لحضور مجالس درسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال فاشترى الجواري وعمل الاطعمة للضيوف واكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق افندي الرئيس من الديار الرومية الى مصر وسمع به فحضر اليه والتمس منه الاجازة وقراءة مقامات الحريري فكان يذهب اليه بعد فراغه من درس شيخون ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده واصعده اليه وخلع عليه فروة سمور ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وارز وحطب وخبز ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسايرة وغلالا من الانبار وانهى الى الدولة شأنه فاتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانة وقدره مائة وخمسون نصفا في كل يوم وذلك في سنة احدى وتسعين فعظم أمره واشتهر صيته وطلب الى الدولة في سنة أربع وتسعين فاجاب ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والامتعة الثمينة في صناديق وطار ذكره الى الآفاق وكاتبه ملوك النواحي من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة وكثرت عليه الوفود من كل ناحية وترادفت عليه الهدايا والصلات والاشياء الغريبة وأرسلوا اليه من أغنام فزان وهي عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه راسها رأس العجل وأرسلها الى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لها عنده موقعا وكذلك أرسلوا اليه من طيور الببغاء والجوار والعبيد والطواشية فكان يرسل من طرائف الناحية الى الناحية المستغربة تلك عندها ويأتيه في مقابلتها أضعافها واتاه من طوائف الهند وصنعاء واليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وماء الكادي والمربيات والعود والعنبر والعطر الشاه بالارطال وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى حتى ان أحدهم اذا ورد مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشئ لا يكون حجه كاملا فتراهم في أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح الى الغروب وكل من دخل منهم قدم بين يدي نجواه شيأ اما موزونات فضة او تمرا وشمع على قدر فقره وغناه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من اهل بلاده وعلمائها واعيانها ويلتمسون منه الاجوبة فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الانملة فكانما ظفر بحسن الخاتمة وحفظها معه كالتميمة ويرى انه قد قبل حجه والا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من اهل بلاده ودامت حسرته الى يوم معاده وقس على ذلك ما لم يقل (وماتت) زوجته زبيدة وكنيتها ام الفضل في سنة ست وتسعين فحزن عليها حزنا كبيرا ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها اياما كثيرة وكان يجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ويعمل لهم الاطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة وعمره بيتا صغيرا وفرشه واسكن به امها وكان يبيت به احيانا وقصده الشعراء بالمراثي فكان يقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ورثاها هو بقصائد قال الناقل وجدتها بخطه

بعد وفاته في اوراقه المدهشة على طريقة شعر مجنون ليلى فنها

اعاذل من يرزأ كرزئي لايزل * كئيبا ويزهد بعده في العواقب
أصابت يد البين المشت شمائلي * وحافت تظامي عاديات النوائب
وكنت اذا مازرتها في مجيرة * أعود الى رحلي بطين الحقائب

(ومنها)

يقولون لاتبكي زبيدة واتئد * وسل هموم النفس بالذكر والصبر
وتأبى لي الاشجان من كل وجهة * بمختلف الاحزان بالهم والفكر
وهل لي تسل من فراق حبيبة * لها الحدث الاعلى يشكر من مصر
أبى الدمع الآن بعاهد اعيني * بمحجرها والقدر يجري الى القدر
فماتروني لاتزال مدامعي * لدى ذكرها تجري الى آخر العمر

ولولا مخافة التطويل لاوردناشيأ كثيرامن كلامه من هذا القبيل (ثم تزوج) بعدها باخرى وهي التي مات عنها وأحرزت ماجمعه من مال وغيره ولما بلغ مالامزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام وكثرت عليه الوفود من سائر الاقطار وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية لزم داره واحتجب عن اصحابه الذين كان يلم بهم قبل ذلك الا في النادر لغرض من الاغراض وترك الدروس والاقراء واعتكف بداخل الحريم واغلق الباب ورد الهدايا التي كانت تأتيه من اكابر المصريين ظاهرة وارسل اليه مرة ابو بك الدفتردار مع بخله خمسين اردبا من البر واحمالا من الارز والسمن والعسل والزيت وخمسمائة ريال نقودا وبقج كساوي اقمشة هندية وجوخ وغير ذلك فردها وكان ذلك في رمضان وكذلك مصطفى بك الاسكندراني وغيرهما وحضرا اليه فاحتجب عنهما ولم يخرج اليهما ورجعا من غيران يواجهاه وبالجملة فانه كان في جميع المعارف صدرا لكل ناد حتى قوض الدهر منه رفيع العماد وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعد ماطلعت من مشرق الاقبال كما قيل

وزهرة الدنيا وان اينعت * فانها تسقى بماء الزوال

وقد نعاه الفضل والكرم وناحت لفراقه حمائم الحرم واصيب بالطاعون في شهر شعبان سنة خمس ومائتين والف وذلك أنه صلى الجمعة في مسجد الكردي المواجه لداره فطعن بعد فراغه من الصلاة ودخل الى البيت واعتقل لسانه في تلك الليلة وتوفي يوم الاحد فاخفت زوجته واقاربها موته حتى نقلوا الاشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ثم اشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بك طبل الاسماعيلي ورضوان كتخدا المجنون وادعى ان المتوفي اقامه وصيا مختارا وعثمان بك ناظرا بسبب ان زوج اخت الزوجة من اتباع المجنون يقال له حسين اغا فلما حضرا وصحبتهما مصطفى افندي صادق أخذوا ما احبوه وابتغوه من المجلس الخارج وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ودفن بقبر كان قد اعده لنفسه في حياته بجانب زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ولم يعلم بموته اهل الازهر ذلك اليوم لاشتغال الناس بامر الطاعون وبعد الخطة ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ومات رضوان كتخدا في اثر ذلك واشتغل عثمان بك بالامارة لموت سيده ايضا واهمل امر تركته فاحرزت زوجته واقاربها

متروكاته ونقلوا الاشياء الثمينة والنفيسة الى داوهم ونسي امره شهورا حتى تغيرت الدولة وملك الامراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية وتزوجت زوجته برجل من الاجناد من اتباعهم فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضي خوفا من ظهور وارث وأظهروا ما بتغوه مما استقوه من الثياب وبعض الامتعة والكتب والدشتات وباعوها بحضرة الجميع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة وأخذ منها بيت المال شيأ وأحرزا الباقي مع الاول قال وكانت مخلفاته شيأ كثيرا جدا أخبرني المرحوم حسن الحريري وكان من خاصته وممن يسعى في خدمته ومهماته انه حضر اليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته فادخلوه عليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره في كبكبة واجتهاد في اخراج ما في داخل الخبايا والصناديق الى الليوان ورأيت كوما عظيما من الاقمشة الهندية والمقصبات والكشميري والفراء من غير تفصيل نحو الحلاين وأشياء في ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها قال ورأيت عددا كثيرا من ساعات العب الثمينة مسددا على بساط القاعة وهي بغلافات بلادها قال فجلست عند رأسه حصة ومسكت يده ففتح عينيه ونظر الىّ واشار كالمستفهم عما هم فيه ثم غمض عينيه وذهب في غطوسه فقمت عنه قال ورأيت في الفسحة التي امام القاعة قدرا كثيرا من شمع العسل الكبير والصغير والكافوري المصنوع والخام وغير ذلك مما لم اره ولم التفت اليه ولم يترك ابنا ولا بنتا ولم يرثه احد من الشعراء (صفته) كان ربعة نحيف البدن ذهبي اللون متناسب الاعضاء معتدل اللحية قد وخطه الشيب في اكثرها مترفها في ملبسه ويعتم مثل اهل مكة عمامة منحرفة بشاش ابيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طيّ العمامة وبعض اطرافه ظاهر وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ذكيا لوذعيا فطنا المعيا روض فضله نضير وماله في سعة الحفظ نظير جعل الله مثواه قصور الجنان وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران اه

(فصل في ذكر مناقب السيدة زينب بنت الامام عليّ كرم الله وجهه)

(امها) فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي شقيقة الحسن والحسين رضي الله عنهم (تزوجها) ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذي الجناحين بن ابي طالب وولدت له عليا وعونا ويدعى بالاكبر وعباسا ومحمدا وام كلثوم وذريتها موجودة الى الان بكثرة قال العلماء ويتكلم عليهم من عشرة وجوه * احدها * انهم من آل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته بالاجماع لان آله هم المؤمنون من بني هاشم والمطلب * الثاني * انهم من ذريته واولاده بالاجماع لان اولاد بنات الانسان معدودون في ذريته وأولاده حتى لو أوصى لاولاد فلان دخل فيه أولاد بناته * الثالث * انهم لا يشاركون أولاد الحسن والحسين في الانتساب اليه صلى الله عليه وسلم وانما خص صلى الله عليه وسلم أولاد فاطمة دون غيرها من بقية بناته لانهن لم يعقبن ذكرا ذا عقب حتى يكون كالحسن والحسين * الرابع * انهم يطلق عليهم اسم الاشراف على الاصطلاح القديم * الخامس * انهم تحرم الصدقة عليهم لان بني جعفر من الآل قطعا * السادس * انهم يستحقون سهم ذوي القربى * السابع * انهم يستحقون من وقف بركة الحبش

لانه لم يوقف على أولاد الحسن والحسين خاصة * الثامن * هل يلبسون العلامة الخضراء والجواب ان هذه العلامة ليس لها أصل لا فى الكتاب ولا فى السنة ولا كانت فى الزمن القديم وانما حدثت سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة بامر الملك الاشرف شعبان بن حسين وفى درر الاصداف مانصه واما العلامة الخضراء فاحدثها السلطان الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك بمصر فى سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة واما العمامة الخضراء فاحدثها السيد محمد الشريف المتولى باشا مصر سنة اربع بعد الالف لما دار بكسوة الكعبة والمقام وامر الاشراف ان يمشوا امامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما اختيرت العلامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بنى العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه انتهى وفيها قال جماعة من الشعراء من ذلك قول جابر بن عبد الله الاندلسى الاعمى صاحب شرح الالفية المشهور بالاعمى والبصير

جعلوا لابناء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة فى وسيم وجوههم * تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقى

أطراف تيجان أتت من سندس * خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها * شرفا ليعرفهم من الاطراف

وغاية القول انه لا بأس بها لكل شريف سواء كان من ذرية الحسنين ام لا ولا يمنع من لبسها احد من الناس الا لغرض شرعى * التاسع والعاشر * هل يدخلون فى الوصية على الاشراف والوقف عليهم والجواب ان وجد فى كلام الموصى والواقف نص يقتضى دخولهم اوخروجهم اتبع والا فلا والعمدة فى ذلك العرف وعرف مصر من عهد الدولة الفاطمية الى الآن ان الشريف لقب لكل حسنى وحسينى خاصة فلا يدخلون على مقتضى هذا العرف قال الشعرانى فى منه اخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام على رضى الله عنه وكرم الله وجهه وانها فى هذا المكان بلا شك وكان رضى الله عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى أن يغفر له اه وفى لواقح الانوار ان زينب المدفونة بقناطر السباع أخت الحسين رضى الله عنهما وفى الطبقات للشعرانى فى ترجمة الحسين رضى الله عنه مانصه وأنشدت أخته زينب المدفونة بقناطر السباع من مصر المحروسة برفع صوت وراسها خارج من الخباء

ماذا تقولون ان قال النبى لكم * ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم
بعترتى وبأهلى بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خضبوا بدم
ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى

لكن فى شرح الجامع ان هذه الابيات لابنة عقيل بن أبى طالب ونص عبارته ثم أمر يزيد النعمان بن بشير ان يجهزهم الى المدينة قال فبعث معهم أمينا فلقيهم نساء بنى هاشم حاسرات وفيهن ابنة عقيل بن أبى طالب تبكى وتقول ماذا تقولون الابيات اه وقد تقدم مثله عن الفصول المهمة أيضا ولقائل أن يقول ما المانع من ان هذه قالت وهذه قالت والله أعلم وفى

تاريخ القرماني هم شمر بقتل علي زين العابدين بن الحسين وهو مريض فخرجت اليه زينب بنت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وقالت والله لا يقتل حتى أقتل فكف عنه انتهى ذكر الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن أبي اسحق عن خزيمة الاسدي قال دخلنا الكوفة سنة احدى وستين فصادفت منصرف علي بن الحسين بن علي رضوان الله عليهم أجمعين بالذرية من كربلاء الى ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يشددن متهتكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين رضي الله عنهما وهو يقول بصوت ضئيل قد نحل من شدة المرض يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فمن قتلنا غيركم ورأيت زينب بنت علي كرم الله وجهه ورضي عنها فلم أر والله خفرة أنطق منها كانما تنزع عن لسان أمير المؤمنين فاومأت الى الناس ان اسكتوا فسكنت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين امابعد يا اهل الكوفة يا اهل الختل والخذل اتبكون فلا سكنت العبرة ولا هدأت الرنة انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا وان فيكم الصلف الصنف وداء الصدر الشنف وملق الامة وغمز الاعداء كمرعى على دمنة او كفضة على ملحودة الاساء ماتزرون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم بعارها وشنارها فلن ترحضوها بغسل ابدا وانما ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب اهل الجنة ويلكم يا اهل الكوفة الاساء ماسوّلت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون اتدرون اي كبد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فريتم واي دم له سفكتم واي كريمة له ابرزتم لقد جئتم شيأ اذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء طلاع الارض افعجبتم ان امطرت السماء دما فلعذاب الآخرة اخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل فلا يحفزه البدار ولا يخاف عليه فوات الثار كلا ان ربي وربكم لبالمرصاد ثم سارت فرأيت الناس حيارى واضعي ايديهم على افواههم ورأيت شيخا قد دنا منها يبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال بابي انتم وامي كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونسلكم لا يبور ولا يخزى أبدا انتهى وفي الخطط لما مرت زينب بالحسين وجدته صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء يا محمد بناتك سبايا وذريتك مقتلة فابكت كل عدو وصديق رضي الله عنها (تنبيه) اول من انشأ قناطر السباع الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري ونصب عليها سباعا من الحجارة فان رنكه على شكل سبع ولذلك سميت قناطر السباع وكانت مرتفعة فلما انشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني كان يتردد اليه كثيرا ويمر عليها ويتضرر من ارتفاعها ويقال انه اشاع هذا والقصد انما هو كراهته النظر اثر احد من الملوك قبله وبغضه ان يذكر احد غيره بشيء يعرف به فاحب ان يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة له ومعروفة به كما كان يفعل في محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره فاستدعى الامير علاء الدين والي مصر وامره بهدمها وعمارتها اوسع مما كانت عليه بعشرة اذرع واقصر من ارتفاعها الاول ففعل كما أمره وذلك في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة ولم يضع سباع الحجر عليها فتحدث الناس بان السلطان ازالها لكونها رنك سلطان

غيرة فاستعض لذلك وأمر علاء الدين بوضعها كما كانت عليه وهي باقية هناك الى الآن الان لشيخ محمدا المعروف بصائم الدهر شوه صورتها كما فعل بوجه ابي الهول ظنا منه ان هذا الفعل من جملة القربات اه خطط (قال) الشيخ عبد الرحمن الاجهوري المقرى فى كتابه مشارق الانوار قد حصل لى فى سنة سبعين ومائة بعد الالف كرب شديد من كروب الزمان فتوجهت الى مقام السيدة زينب المذكورة وانشدتها هذه القصيدة فانجلى عنى الكرب ببركتها وهى

آل طه لكم علينا الولاء * لاسواكم عالكم آلاء
مدحكم فى الكتاب جاء مبينا * انبأت عنه هل اتى سمعاء
حبكم واجب على كل شخص * حدثتنا بضمنه الانباء
انني لست أستطيع امتداحا * لعلاكم وأنتم البلغاء
كيف مدحى يفى بعلياء من قد * عجزت عن بلوغه الفصحاء
مدحكم انما يريد بليغ * وقفت عند حده الشعراء
شرفت مصرنا بكم آل طه * فهنيأ لنا وحق الهناء
منكم بضعة الامام على * سيف دين لمن به الاهتداء
خيرة الله افضل الرسل طرا * من له فى يوم المعاد اللواء
زينب فضلها علينا عميم * وحماها من السقام شفاء
كعبة القاصدين كنز أمان * وهى فينا اليتيمة العصماء
وهى بدر بلا خسوف وشمس * دون كسف والبضعة الزهراء
وهى ذخرى وملجاى وأمانى * ورجائى ونعم ذاك الرجاء
قد انخت الخطوب عند حماها * فعسى ينجلى بها الضراء
ليس الا لك وصلى لنبى * خدت عند نصره الاعداء
من كراماتها الشموس أضاءت * أين منها السها وأين السماء
من أتاها وصدره ضاق ذرعا * من عسير أو ضاق عنه القضاء
حلت الخطب مسرعا وجلته * فانجلى عنه عسره والعناء
لا يضاهى آل النبى وصيف * لا يوفى كما لهم ادباء
شرفت منهم النفوس وساروا * حيثما أشرفوا فهم شرفاء
وعليهم جلالة وفخار * ووقار وهيبة وضياء
نوروا الكون بعد كان ظلاما * اذ أضاءت ذراهم الغراء
كل مدح مقصر بعلاهم * كل فرد من هديهم لالاء
لهم الفضل من ألست فأنى * من سواهم يكون فيه استواء
ان هل يستوى الذين دليل * ولتطهيرهم بذاك اقتفاء
ان لى يا كرام حق جوار * فاحفظوه فانكم امناء
عن ابيكم روى الثقات حديثا * حدثتنا بضمنه الانباء
ان بالجار لم يزل يوصى جبرا * ئيل معناه ليس فيه خفاء

لست اخشى الضياع والحب عندي * طب قلبي و مقاتى و جلاء
بيتكم مهبط لجبريل وحيا * فيه تغدو الاملاك الكرماء
من أتى حبكم و كان اسيرا * لدواعيه زال عنه الشقاء
يا كرام الورى اغيثوا نزيلا * اجحفته الخطوب والادواء
قسما ان وصفكم فى الثريا * ايدتكم نجوم مها والسماء
فتوسل بهم لكل صعيب * حيث جاء ابتغوا فهم شفعاء
وصلاة على النبى و آل * وكذلك الصحابة الاتقياء
ماحمام بروضة قد تغنى * اوعلى الدوح تسجع الورقاء
او عبيد الرحمن انشأ مدحا * آل طه لكم علينا الولاء

(فصل فى ذكر مناقب السيدة فاطمة بنت الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم)

(امها) ام اسحق التميمية بنت طلحة بن عبيد الله كذا قاله الخطيب البغدادى ومثله فى الفصول المهمة (وتزوج) فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما ابن عمها حسن المثنى بن الحسن السبط عمها فولدت له عبد الله و يلقب بالمحض وانما سمى بالمحض لمكانه من الحسنين وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان شيخ بنى هاشم قيل له لم صرتم افضل الناس فقال لان الناس كلهم يتمنون ان يكونوا منا ولا نتمنى ان نكون من احد وكان قوى النفس شجاعا ورعا قال من الشعر شيأ ومنه

بيض حرائر ماهممن بريبة * كظباء مكة صيدهن حرام
يحسبن من لين الكلام زوانيا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

وكان عبد الله يلى صدقات امير المؤمنين على بن ابى طالب بعد ابيه الحسن ونازعه فى ذلك زيد ابن على بن الحسين ولهما فى ذلك حكايات مشهورة فى كتب التواريخ ومات عبد الله المحض فى حبس ابى جعفر الدوانيقى مخنوقا وولدت ايضا فاطمة بنت الحسين صاحبة الترجمة للحسن المثنى ابراهيم القمر والحسن المثلث وكل منهم له عقب اه من بحر الانساب وفى بغية الطالب ومات المحض هو واخوته فى سجن المنصور العباسى و كان موته سنة خمس واربعين ومائة قال وسمى بالمحض لانه اول من جمع بين ولادة الحسن والحسين من الحسنية واول من جمعهما من الحسينية محمد الباقر اه ثم مات عنها الحسن فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهم وفى الاغانى خطب الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم الى عمه الحسين فقال له الحسين يا ابن أخى قد كنت انتظر هذا منك انطلق معى فخرج به حتى ادخله منزله فخيره فى ابنتيه فاطمة وسكينة فاختار فاطمة فزوجه اياها قال عبد الله بن موسى فى خبره ان الحسين خيره فاستحيى فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتى فهى اكثر شبها بامى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اه ومثله فى الفصول المهمة وتاريخ الخطيب البغدادى من رواية الزبير بن بكار وروى عنها الامام احمد وابن ماجه عن ابيها الحسين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم حديث ما من مسلم يصاب بمصيبة فيذكرها وان قدم مشهدها فيحدث لها الاسترجاع الا كتب الله له من الاجر مثل يوم أصيب وفى درر الاصداف ولما حضرت الحسن زوجها الوفاة

قال لفاطمة انك امرأة مرغوب فيك وكأنى بعبد الله بن عمرو بن عثمان اذ خرج بجنازتى قد خرج على فرس مرجلا جمته لابسا حلته يسير فى جانب الناس فيتعرض لك فانكحى من شئت سواه فانى لا أدع من الدنيا ورائى هما غيرك فقالت له آمن من ذلك وحلفت له بالعتق والصدقة انها لا تتزوجه ثم مات الحسن وخرج عبد الله بن عمرو بجنازته فى الحالة التى وصفه بها الحسن وكان يقال لعبد الله بن عمرو المطرف لحسنه فنظر الى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فارسل يقول لها ان لنا فى وجهك حاجة فارفقى به فاستحيت وعرف ذلك منها وخمرت وجهها فلما حلت أرسل اليها يخطبها فقالت كيف بأيمانى التى حلفت له بها فارسل اليها يقول لها لك بكل مملوك مملوكان وعن كل شئ شيآن فعوضها عن يمينها فنكحته وولدت له محمدا والقاسم وكان عبد الله بن الحسن المثنى ولدها يقول ما ابغضت بغض عبد الله بن عمرو احدا ولا احببت حب ابنه محمد احدا اه وفى الفصول المهمة ولما مات الحسن المثنى ابن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها اذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا انتهى وكانت فاطمة رضى الله عنها كريمة ففى الفصول المهمة ايضا ان يزيد لما جهزهم الى المدينة بعد قتل ابيها الحسين رضى الله عنه ارسل معهم رجلا امينا من اهل الشام فى خيل سيرها صحبتهم الى ان دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت الحسين لاختها سكينة قد أحسن هذا الرجل الينا فهل لك أن نصله بشئ فقالت والله ما معنا ما نصله به الا ما كان من هذا الحلى قالت فافعلى فاخرجت له سوارين ودملجين وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذى صنعته رغبة فى الدنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة ولكنى والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنا من سكينة اه قال الشيخ عبد الرحمن الاجهورى الكبير السيدة فاطمة النبوية بنت الحسين السبط مدفونة خلف الدرب الاحمر فى زقاق يعرف بزقاق فاطمة النبوية فى مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه من المهابة والجلال والوقار ما يسر قلوب الناظرين ولنا فيها ارجوزة عظيمة ولنا بها زيارات وما اشتهر من ان فاطمة النبوية بدرب سعادة غير صحيح وعلى تقدير صحته يحتمل ان يكون معبدها ويحتمل ان تكون فاطمة اخرى من بيت النبوة اه وهو موافق لما قالوه من ان اولاد الحسين رضى الله عنه الاناث ثلاث سكينة وزينب وفاطمة واحدة ثم رأيت فى درر الاصداف ما هو صريح فى ان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى وعبارته وبالاسناد عنهم لما قتل الحسين بن على رضى الله عنه جاء غراب فتمرغ فى دمه وطار حتى وقع بالمدينة على جدار فاطمة بنت الحسين بن على رضى الله عنهما وهى الصغرى فرفعت رأسها ونظرت اليه وبكت بكاء شديدا وانشأت تقول

نعق الغراب فقلت من * تنعيه ويحك يا غراب
قال الامام فقلت من * قال الموفق للصواب
قلت الحسين فقال لى * بمقال محزون اجاب
ان الحسين بكربلا * بين الاسنة والظراب

ابكى

ابكى الحسين بعبرة * ترضى الاله مع الثواب
ثم استقل به الجنا * ح فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بى * بعد الرضى المستجاب

فنعته لاهل المدينة فقالوا قد جاءنا بسحر فما كان باسرع من ان جاءهم خبر قتل الحسين رضى الله عنه انتهى هذا وقدم آنفا ان فاطمة كانت مع ابيها بكربلاء فان قلت اذا كان للحسين فاطمة صغرى وفاطمة كبرى على هذا فما المانع من ان فاطمة التى بدرب سعادة احداهما الا انا نقول هذا مما يحتاج الى نقل والشيخ الاجهورى حجة نفعنا الله ببركاته وامدنا من امداداته *(تنبيه)* من أهل البيت بقرب مزار الشيخ الحوى بدرب سعادة السيدة صفية بنت اسمعيل بن محمد ابن اسمعيل بن قاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على ابن أبى طالب رضى الله عنهم توفيت صفية ليلة الخميس تاسع المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة من الهجرة النبوية كذا نقلته من خط بعض الفضلاء وعزاه لكتاب الانساب للشيخ منصور بن عبد الحق الاهريتى الفيومى * ومن كلام فاطمة رضى الله عنها والله ما نال احد من اهل السفه بسفههم شيأ ولا ادركوا من لذاتهم شيأ الا وقد ناله اهل المروآت فاستتروا بجميل ستر الله (توفيت) رضى الله عنها سنة ست وعشرين ومائة كذا فى درر الاصداف

(فصل فى ذكر مناقب السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم)

فاخوها موسى الكاظم ولم اعثر على امها الا ان كانت شقيقته فامها حينئذ حميدة بضم الحاء وفتح الميم كما ضبطه بعضهم البربرية قال الشعرانى فى المنن فى الباب العاشر اخبرنى سيدى على الخواص ان السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضى الله عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وانت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة اه لكن قد تقدم فى ترجمة جعفر الصادق عند الكلام على اولاده عن الفصول المهمة ان بنت جعفر الصادق اسمها فروة وهو محل نظر قلت على فرض ان جعفرا الصادق رضى الله عنه لم يرزق من الاناث الا فروة فهذه يحتمل ان يكون هذا الاسم لقبا لعائشة او كنية وسقط من الكاتب لفظ ام ويرشحه ان جدتها ام ابيها جعفر تدعى ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه والله اعلم بحقيقة الحال والظن لا يغنى من الحق شيأ * قال الشعرانى فى طبقاته فى فصل ذكر جماعة من عباد النساء قال ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله وهى المدفونة بباب قرافة مصر كانت رضى الله عنها تقول وعزتك وجلالك لئن أدخلتنى النار لآخذن توحيدى بيدى وادور به على اهل النار واقول لهم وحدته فعذبنى توفيت سنة خمس وأربعين ومائة رضى الله عنها اه ومثله فى طبقات المناوى

(فصل فى ذكر مناقب السيدة نفيسة بنت سيدى حسن الانور ابن السيد زيد الابلج بن الحسن السبط بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم)

امها ام ولد وتزوج بنفيسة اسحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن

الحسين رضى الله عنهم وكان يدعى باسحق المؤتمن وكان من اهل الصلاح والخير والفضل والدين وروى عنه الحديث وكان ابن كاسب اذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضا اسحق بن جعفر وكان له عقب بمصر من غير السيدة نفيسة وولدت السيدة نفيسة منه ولدين القاسم وام كلثوم ولم يعقبا وكان مولد السيدة نفيسة بمكة المشرفة سنة خمس وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وكانت لا تفارق حرم النبى صلى الله عليه وسلم وحجت ثلاثين حجة أكثرها ماشية وكانت تبكى بكاء كثيرا وتتعلق باستار الكعبة وتقول الهى وسيدى ومولاى متعنى وفرحنى برضاك عنى فلا سبب لى أتسبب به يحجبك عنى (قالت) زينب بنت يحيى المتوج وهو اخو السيدة نفيسة رضى الله عنهم خدمت عمتى نفيسة اربعين سنة فما رأيتها نامت بليل ولا افطرت بنهار فقلت لها اما ترفقين بنفسك فقالت كيف ارفق بنفسى وقدامى عقبات لا يقطعهن الا الفائزون (قال) القضاعى قيل لزينب بنت أخى السيدة نفيسة رضى الله عنهم ما كان قوت السيدة نفيسة قالت كانت تأكل فى كل ثلاثة أيام أكلة وكانت لها سلة معلقة امام مصلاها فكانت كلما اشتهت شيأ وجدته فى السلة وكنت أجد عندها ما لا يخطر بخاطرى ولا اعلم من يأتى به فتعجبت من ذلك فقالت لى يا زينب من استقام مع الله تعالى كان الكون بيده وفى طاعته وكانت لا تأكل لغير زوجها شيأ (وعن) زينب أيضا قالت كانت عمتى نفيسة تحفظ القرآن وتفسيره وكانت تقرأ القرآن وتبكى وتقول الهى وسيدى يسر لى زيارة خليلك ابراهيم عليه السلام فحجت هى وزوجها اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم زارت قبر خليل الرحمن عليه السلام ثم رجعت الى مصر وسكنت بالمنصوصة فى دار أم هانئ وكان بجوارهم يهودى له ابنة مقعدة لا تستطيع القيام فقالت لها أمها يوما انى ذاهبة الى الحمام ولا أدرى ما نصنع بك فهل لك أن نحملك معنا قالت لا أستطيع ذلك قالت هل تقيمين فى البيت وحدك حتى نعود قالت لا يا اماه ولكن اجعلينى عند هذه الشريفة التى بجوارنا حتى تعودى فدخلت امها الى السيدة نفيسة وسألتها فى ذلك فاذنت لها فجاءت بابنتها اليها فوضعتها فى جانب من البيت ومضت فجاء وقت صلاة الظهر فاحضرت السيدة نفيسة ماء فتوضأت به فجرى من مائها شئ الى جانب الصبية المقعدة فجعلت تمر به على اعضائها فقامت بإذن الله تعالى فلما جاء اهلها خرجت اليهم تمشى فسألوها عن شأنها فاخبرتهم فاسلموا اهـ من درر الاصداف لكن الذى فى الخطط للمقريزى انها توضأت وصبت من فضل وضوئها وهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها وسيأتى ذكر كرامات لها أخر ان شاء الله تعالى وكان قدوم السيدة نفيسة الى مصر سنة ثلاث وتسعين ومائة على خلاف فى ذلك فى تاريخ ابن خلكان دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضى الله عنه وقيل دخلت مع أبيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور اهـ قلت هو مشهور الآن بل وقبر والدها السيد زيد الابلج رضى الله عنهما كما سيأتى ذلك فى ترجمة السيد حسن الانور ولما سمع أهل مصر بقدومها وكان لها ذكر شائع عندهم تلقتها النساء والرجال بالهوادج من العريش ولم يزالوا معها الى أن دخلت مصر فانزلها عنده كبير التجار بمصر جمال الدين عبد الله بن الجصاص بالجيم وقيل بالحاء والاول أصح وكان من أهل الصلاح والبر فنزلت عنده فى داره واقامت بها مدة شهور والناس يأتون اليها يجدون من سائر الآفاق

يتبركون

يتبركون بزيارتها كذا في المآثر النفيسة لكن قد تقدم عن درر الاصداف انها نزلت هي وبعلها بالمنصوصة ولا منافاة لاحتمال انها نزلت أولا عند عبد الله بن الجصاص وثانيا بالمنصوصة والله أعلم قال المناوي قدمت السيدة نفيسة مصر وبها بنت عمها سكينة المدفونة بقرب دار الخلافة بمصر ولها بها الشهرة التامة فخلعت عليها الشهرة فصار لنفيسة القبول التام بين الخاص والعام اه وفي مشارق الانوار للشيخ عبد الرحمن الاجهوري مانصه قال الشعراني لما دخلت السيدة نفيسة مصر كانت ابنة عمها السيدة المدفونة قريبا من دار الخلافة مقيمة بمصر قبلها ولها الشهرة العظيمة فخلعت الشهرة والنذور عليها واختفت رضي الله عنها اه وفي النفس منه شئ لان قوله مقيمة بمصر صريح في انهما كانتا في عصر واحد وليس كذلك لان وفاة السيدة سكينة كانت سنة ست وعشرين ومائة وقيل سنة سبع عشرة ومائة على ما في تاريخ ابن خلكان وولادة السيدة نفيسة كانت سنة خمس واربعين ومائة باتفاق (نعم) لو حملنا الشهرة في عبارة المناوي على شهرة البرزخ كان وجيها (نقل) صاحب المآثر النفيسة مانصه قال الحسن بن زولاق ولما شاعت هذه الكرامة بين الناس لم يبق أحد الا قصد زيارة السيدة نفيسة رضي الله عنها وعظم الامر وكثر الخلق على بابها فطلبت عند ذلك الرحيل الى بلاد الحجاز عند اهلها فشق ذلك على أهل مصر وسألوها في الاقامة فأبت فاجتمع أهل مصر ودخلوا على السري بن الحكم أمير مصر وأخبروه انها عزمت على الرحيل فاشتد ذلك عليه وبعث لها كتابا ورسولا يأمرها بالرجوع عما عزمت عليه فأبت فركب بنفسه وأتى اليها وسألها في الاقامة فقالت اني كنت نويت الاقامة عندكم واني امرأة ضعيفة والناس قد أكثروا من المجيء عندي وشغلوني عن أورادي وجمع زادي لمعادي ومكاني هذا صغير وضاق بهذا الجمع الكثيف فقال لها السري أنا أزيل عنك جميع ما شكوتيه وأمهد لك الامر على ما ترتضيه اما ضيق المكان فان لي دارا واسعة بدرب السباع واشهد الله تعالى اني قد وهبتها لك وأسألك أن تقبليها مني ولا تخجليني بالرد على فقالت قد قبلتها منك ففرح السري بقبولها منه فقالت كيف أصنع بهذه الجموع الوافدين على قال تتفقي معهم على أن يكون للناس في كل جمعة يومان وباقي الجمعة تتفرغي فيه لخدمة مولاك اجعلي يوم السبت والاربعاء للناس ففعلت ذلك واستقر الامر على ذلك اه (حكاية) ذكر القرماني في تاريخه وصاحب الغرر والعرر وصاحب المستطرف أيضا انه لما ظلم أحمد بن طولون استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة نفيسة يشكونه اليها فقالت لهم متى يركب قالوا في غد فكتبت رقعة ووقفت بها في طريقه وقالت يا أحمد يا ابن طولون فلما رآها عرفها فنزل عن فرسه وأخذ منها الرقعة وقرأها فاذا فيها ملكتم فأسرتم وقدرتم فقهرتم وخولتم ففسقتم وردت اليكم الارزاق فقطعتم هذا وقد علمتم ان سهام الاسحار نافذة غير مخطئة لاسيما من قلوب اوجعتموها وأكباد جوعتموها واجساد عريتموها فمحال أن يموت المظلوم ويبقى الظالم اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون واظلموا فانا الى الله متظلمون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال فعدل لوقته انتهى قلت نسبة هذه المقالة الى السيدة نفيسة صاحب الترجمة مردودة بوجهين أحدهما نقلي وثانيهما ذوقي (اما) النقلي فهو ان ظهور الدولة الطولونية التي أولها أحمد

ابن طولون كان فى سنة أربع وخمسين ومائتين كما فى تاريخ الاسحاقى اوسنة خمسين ومائتين على مافى تاريخ القرمانى ووفاة السيدة نفيسة كانت فى رمضان سنة ثمان ومائتين باتفاق يعلم ذلك بمراجعة كتب التواريخ (وأما الذوقى) فهوان السيدة نفيسة رضى الله عنها ليست من اوباش الناس حتى يتوهم غبى غافل فضلا عن فطن عاقل انها تذهب الى احمد بن طولون وتقف بالطريق تنتظره ليمر بها *(تنبيه)* اجمع أهل السير والتاريخ على وفاة السيدة نفيسة بمصر القاهرة بخلاف غيرها حتى ان بعضهم يسميها بنفيسة المصرية قال ابن الملقن ولما دخل الامام الشافعى رضى الله عنه مصر كان يتردد اليها وكان يصلى بها التراويح فى مسجدها فى رمضان وكان يأتى اليها ويسألها الدعاء وسماع الشافعى الحديث منها هو الصحيح خلافا لمن قال انه قرأ عليها وهو صاحب التحفة الانسية اه من المآثر النفيسة هذا وللقائل ان يقول ما المانع من كونه قرأ عليها وقرأت عليه وفى المآثر النفيسة ايضا وكان الشافعى رضى الله عنه اذا مرض يرسل اليها انسانا من أصحابه كالربيع الجيزى والربيع المرادى فيسلم المرسل اليها ويقول لها ان ابن عمك الشافعى مريض ويسألك الدعاء فتدعوله فلا يرجع له القاصد الا وقد عوفى من مرضه فلما مرض مرضه الذى مات فيه ارسل لها على جارى عادته يلتمس منها الدعاء فقالت للقاصد متعه الله بالنظر الى وجهه الكريم فجاء القاصد له فرآه الشافعى فقال له ما قالت لك قال قالت لى كيت وكيت فعلم انه ميت فاوصى واوصى ان تصلى عليه فلما توفى سنة اربع ومائتين كما هو المشهور مروا به على بيتها فصلت عليه مأمومة وكان الذى صلى بها اماما ابو يعقوب البويطى احد اصحابه رضى الله عنه وكان مرور جنازة الشافعى على بيتها بامر السرى امير مصر لانها سألته فى ذلك انفاذا لوصية الشافعى رضى الله عنه لانها كانت لاتستطيع الخروج الى جنازته لضعفها من كثرة العبادة قال بعض الصالحين ممن حضر جنازة الشافعى رضى الله عنه سمعت بعد انقضاء الصلاتين ان الله تعالى غفر لكل من صلى على الشافعى بالشافعى وغفر للشافعى بصلاة السيدة نفيسة عليه رضى الله تعالى عنهما ونفعنا ببركتهما (كرامات) زيادة على ماسبق (الاولى) عن سعيد بن الحسن قال توقف النيل فى زمنها فجاء الناس اليها وسألوها الدعاء فاعطتهم قناعها فجاؤا به الى البحر وطرحوه فيه فما رجعوا حتى وفى البحر وزاد زيادة عظيمة (الثانية) ان امرأة عجوزا كان لها اربع بنات يتقوتن من غزلهن من الجمعة الى الجمعة وفى آخر الجمعة تأخذ العجوز غزلهن وتمضى به الى السوق فتبيعه وتشترى بنصف ثمنه كتانا وبنصفه الآخر ما يقتتن به من الجمعة الى الجمعة فاخذته العجوز يوما ولفته فى خرقة حمراء ومضت به الى السوق فبينما هى مارة فى الطريق والغزل على رأسها قد انقض طائر على رزمة الغزل واختطفها وارتفع فوقعت المرأة مغشيا عليها فلما أفاقت قالت كيف اصنع بالايتام وقد اجهدهم الجوع فبكت فاجتمع الناس وسألوها عن شأنها فاخبرتهم بالقصة فدلوها على السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالوا لها امض اليها واسأليها الدعاء فان الله تعالى يزيل ما بك فمضت الى السيدة نفيسة فاخبرتها بقصتها وماجرى لها وسألتها الدعاء فرحمتها السيدة نفيسة وقالت يامن علا فقدر وملك فقهر اجبر من امتك هذه ما انكسر فانهن خلقك وعيالك ثم قالت اقعدى فانه على كل شئ قدير فقعدت المرأة على الباب وفى قلبها من جوع الاولاد الالتهاب فما كان

الاساعة واذا بجماعة قد اقبلوا عليها واستأذنوا فى الدخول عليها فأذنت لهم فدخلوا وسلموا عليها فسألتهم عن امرهم فقالوا ان لنا لامرا عجيبا نحن قوم تجار ولنا مدة ونحن مسافرون فى البحر ونحن بحمد الله سالمون فلما وصلنا الى قرب بلد كم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق وجعلنا نسد المكان الذى انفتح بجهدنا فلم ينسد فاستغثنا الى الله تعالى وتوسلنا بك اليه فاذا بطائر ألقى الينا خرقة فيها غزل فوضعناها فى المكان المنفتح فانسد باذن الله تعالى ببركتك وقد جئنا بخمسمائة درهم فضة شكرا لله تعالى على السلامة فعند ذلك بكت السيدة نفيسة رضى الله عنها وقالت الهى ما أرأفك وألطفك بعبادك ثم نادت العجوز فجاءت فقالت لها السيدة بكم تبيعين غزلك كل جمعة فقالت بعشرين درهما فقالت ابشرى فان الله تعالى عوضك عن كل درهم خمسا وعشرين درهما ثم قصت القصة عليها ودفعت لها ذلك فاخذته وأتت بناتها فاخبرتهم بما جرى وكيف رد الله تعالى لهم تهابيركة السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها (الثالثة) تزوج رجل من أهل المعافر بامرأة ذمية فجاءه منها بولد فاسر فى بلاد العدو فجعلت المرأة تدخل البيع وتسأل عن الاسارى وولدها الا يأتى فقالت لزوجها بلغنى ان بين أظهرنا امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن اذهب اليها لعلها تدعو لولدى فان جاء آمنت بدينها قال فجاء الرجل الى السيدة نفيسة رضى الله عنها وقص عليها القصة فدعت له ان الله يرده عليه فلما كان الليل اذا بالباب يطرق فخرجت المرأة فوجدت ولدها واقفا بالباب فقالت له يا بنى أخبرنى بامرك كيف كان فقال يا أماه كنت واقفا بالباب فى الوقت الفلانى وهو الوقت الذى دعت فيه السيدة نفيسة وأنا فى خدمتى فلم أشعر الا ويد وقعت على القيد وسمعت من يقول أطلقوه فقد شفعت فيه السيدة نفيسة بنت الحسن فاطلقت من الغل والقيد ثم لم أشعر بنفسى الا وأنا داخل من رأس محلتنا الى أن وقفت على الباب ففرحت أمه وشاعت هذه الكرامة وأسلم فى تلك الليلة أهل سبعين دارا ببركتها واسلمت أمه وصارت من الخدام للسيدة نفيسة رضى الله عنها * (تتمة) * فى الكلام على وفاتها قال القضاعى ان السيدة انتقلت من المنزل الذى نزلت به الى دار ابى جعفر خالد بن هرون السلمى وهى التى وهبها لها امير مصر السرى ابن الحكم فى خلافة المأمون فاقامت بها حينا الى زمن وفاتها وحفرت قبرها بيدها فى بيتها وكانت تصلى فيه كثيرا وقرأت فيه مائة وتسعين ختمة وفى رواية عنه الفى ختمة وقيل الفا وتسعمائة (قالت) زينب بنت اخيها تألمت عمتى فى اول يوم من رجب وكتبت الى زوجها اسحق المؤتمن كتابا وكان غائبا بالمدينة تأمره بالمجىء اليها ولا زالت كذلك الى اول جمعة من شهر رمضان فزاد بها الالم وهى صائمة فدخل عليها الاطباء الحذاق وأشاروا عليها بالافطار لحفظ القوة لما رأوا من الضعف الذى أصابها فقالت واعجباه لى ثلاثون سنة أسأل الله عز وجل أن يتوفانى وأنا صائمة فأفطر معاذ الله ثم أنشدت تقول

اصرفوا عنى طبيبى * ودعونى وحبيبى
زاد بى شوقى اليه * وغرامى فى لهيب
طاب هتكى فى هواه * بين واش ورقيب
لا أبالى بفوات * حين قد صار نصيبى

ليس حسن لام بعذل * عنه فيه بمصيب
جسدي راض بسقمي * وجفوني بنحيب

قال صاحب المآثر النفيسة ومن الناس من يرى ان هذه الابيات لمحمد بن ابراهيم بن ثابت الكيزاني الشيعي (قالت) زينب ثم انها بقيت كذلك الى العشر الاواسط من شهر رمضان فاحتضرت واستفتحت بقراءة سورة الانعام فلا زالت تقرأ الى ان وصلت الى قوله تعالى قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت روحها الكريمة وهو في درر الاصداف عنها فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون غشي عليها فضممتها الى صدري فتشهدت شهادة الحق وقبضت رحمة الله عليها ووصل زوجها في ذلك اليوم فقال اني احملها الى المدينة وادفنها بالبقيع فاجتمع اهل مصر الى امير البلد واستجاروا به الى اسحق ليرده عما اراد فابى فجمعوا له مالا كثيرا وسق بعيره الذي اتى عليه وسألوه ان يدفنها عندهم فابى فباتوا في مشقة عظيمة فلما أصبحوا اجتمعوا عليه فوجدوا منه غير ما عهدوه بالامس فقالوا له ان لك لشأنا فقال نعم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لي رد عليهم اموالهم وادفنها عندهم وذلك في سنة ثمان ومائتين بعد وفاة الامام الشافعي رضي الله عنه باربع سنين ودفنت بمنزلها بدرب السباع وكان يوم دفنها يوما مشهودا واتوها من البلاد والنواحي يصلون عليها بعد دفنها واوقدت الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الاسف عليها قال القضاعي اقامت السيدة نفيسة بمصر سبع سنين وحفرت قبرها بيدها في البيت التي كانت قاطنة فيه اهـ قال الدميري السيدة نفيسة رضي الله عنها كانت امية لا تقرأ شيأ الا انها سمعت الحديث كثيرا وكانت من أهل الخير والصلاح وكانت في آخر عمرها اذا عجزت عن الصلاة قائمة صلت قاعدة وكانت من كثرة الصيام والقيام ضعف قواها وزار قبرها جماعة من الاولياء والصلحاء كالاستاذ الكبير أبي الفيض ثوبان ذي النون المصري بن ابراهيم الاخميمي أحد رجال الطريقة المعتبرين وأبي الحسن الدينوري وأبي علي الروذباري وأبي بكر أحمد بن نصر الدقاق وبنان بن أحمد بن محمد ابن سعيد الحمال الواسطي وشقران بن عبد الله المغربي وادريس بن يحيى الخولاني والفضل بن فضالة والقاضي بكار بن قتيبة واسمعيل المزني صاحب الامام الشافعي وعبد الله بن عبد الحكم ابن أعين بن ليث بن رافع المصري وولده الامام محمد صاحب تاريخ مصر وعبد الرحمن بن الحكم والامام أبي يعقوب البويطي والربيع بن سليمان المرادي مما لا يحصى عددهم الا الله (وينبغي) للزائر اذا دخل ضريحها بل وضريح كل من كان من أهل البيت خلافا لمن خصه بالسيدة نفيسة ان يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد اللهم انك قد دعوتني لامر قد فهمته وقلته وسمعته واطعته واعتقدته وجعلته اجر النبيك محمد صلى الله عليه وسلم اذ هديتنا به اليك ودللتنا به عليك وكان كما قلت وكان بالمؤمنين رحيما حبيبا اليه ما هديتنا عزيزا عليه ما عنتنا وتلك الفريضة التي سألتناه وهي المودة في القربى اللهم اني مؤديها مريدا بها النفع في ديني ودنياي متوسلا بها اليك يوم انقطاع الاسباب اللهم زدهم شرفا وتعظيما وهب لي بزيارتهم ثوابا ومغفرة واجرا عظيما السلام عليكم يا بني المصطفى يا بني

مطلب ما يطلب للزائر

فاطمة الزهرا اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد اللهم بلغنى ما أملت وما رجوت وأعد على وعلى المسلمين من بركاتهم يارب العالمين كذا فى درر الاصداف وفيه زيادات انظرها (قال) الموفق بن عثمان وكان بعض السلف يزور السيدة نفيسة ويقول عند ضريحها السلام والتحية والاكرام والرضا من العلى الاعلى الرحمن على السيدة نفيسة سلالة نبى الرحمة وهادى الامة من أبوها علم العشيرة وهو الامام حيدرة السلام عليك يابنت الحسن المسموم أخى الامام الحسين المظلوم السلام عليك يابنت فاطمة الزهرا بنت خديجة الكبرى رضى الله عنك وعن ابيك وعمك وجدك وحشرنا فى زمرتهم أجمعين اللهم بحق ما كان بينك وبين جدها محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج اجعل لنا من همنا الذى نزل بنا باب الفرج واقض حوائجى (وكان) بعض السلف يقول أيضا السلام والتحية والاكرام على أهل بيت النبوة والرسالة السلام عليك يابنت الحسن الانور بن زيد الابلج بن الحسن السبط ابن الامام على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين السلام عليك يابنت فاطمة الزهرا ويا سلالة خديجة الكبرى أنتم يا أهل البيت غياث لكل قوم فى اليقظة والنوم فلا يحرم من فضلكم الامحروم ولا يطرد عن بابكم الامطرود ولا يواليكم الامؤمن تقى ولا يعاديكم الامنافق شقى اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وأعطنى خير ما رجوت بهم وبلغنى خير ما أملت فيهم واحفظنى بذلك فى دينى ودنياى وآخرتى انك على كل شئ قدير ثم يقول

يابنى الزهراء والنور الذى * ظن موسى أنه نار قبس
لا اوالى قط من عادا كم * انهم آخر سطر فى عبس

وقد مدح بعض الفضلاء السيدة نفيسة بأبيات أحببنا ذكرها فقال

يامن له فى الكون من حاجة * عليك بالسيدة الطاهره
نفيسة والمصطفى جدها * اسرارها بين الورى ظاهره
فى الشرق والغرب لها شهرة * أنوارها ساطعة باهره
كم من كرامات لها قد بدت * وكم مقامات لها فاخره
ياحبذا سيدة شرفت * بها أراضى مصر والقاهره
بنفسها قد حفرت قبرها * حال حياتها بالها حافره
تتلو كتاب الله فى لحدها * وهى لمن قد زارها ناظره
تحت ثلاثين على رجلها * صائمة من أكلها قاصره
كانت تصلى وتقوم الدجى * دوما على أقدامها ساهره
عابدة زاهدة جامعه * للخير فى الدنيا وفى الآخره
فى كل قطر قد سما ذكرها * عالمة فائقة ماهره
يسقى بها الغيث اذا ما القرى * قد أجدبت من سحبها الماطره
والناس قد عاشوا بها فى صفا * عيش بأيام لها زاهره
والشافعى قد كان يأتى لها * سعيا الى دارها عامره

يرجو بأن تدعوله دعوة * فيالها من دعوة وافره
صلت عليه بعد موت وقد * أوصى بذا فهى له شاكره
سبحان من أعلى لها قدرها * لانها بين الورى نادره

(وللشيخ أحمد الحامى)

ياصاح ان رمت الحياة الفاخره * فاقصد حمى بنت الكرام الطاهره
ذات الكرامات المعظمة التى * أسرارها بين الخلائق ظاهره
وبها توسل واحتمى بجوارها * واذكر مصابك تلقها لك ناصره
فهى المغيثة الشباب من العذا * بمغيثة الملهوف شمس الدائره
كم باءها ذوفاقة يرجو الغنى * جبرت بتيسير المعايش خاطره
فاغنم وسل بمقامها تعط المنى * فعلى الدوام لزائريها حاضره
وادخل وطف واسعى وسل بتأدب * مانشتهيه ونادها ياطاهره
انى قصدتك مستغيثا لائذا * مستعطفا أهل القلوب العامره
حاشا وكلا أن يضام نزيلكم * أوأن يعود بصفقة هى خاسره
يا كعبة الاسرار جئتك لائذا * أبغى الندى من وكف كف عاطره
ياأم قاسم الغياث فانى * عبد ضعيف الحال يدى قاصره
دنف ومسكين مهين عاجز * مالى معين قط عينى ساهره
يابنت طه أنقذى من لم يجد * جاها سوى ذى المعجزات الظاهره
المصطفى الهادى البشير محمد * من يرتجى لكل الانام مآثره
صلى عليه الله مابدر زها * والآل والصحب النجوم الزاهره
اوما استغاث الحامى احمد قائلا * ياصاح ان رمت الحياة الفاخره

قال المقريزى قبر السيدة نفيسة احد المواضع المعروفة باجابة الدعاء بمصر وذكر بقية المواضع فقال وسجن نبى الله يوسف عليه السلام ومسجد موسى صلوات الله عليه وسلامه وهو الذى بطرا والمخدع الذى على يسار المصلى فى قبلة مسجد الاقدام بالقرافة قال ولم يزل المصريون عن أصابته مصيبة اولحقته فاقة اوجائحة يمضون الى أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم قال وقد جرب ذلك وقد عد من المواضع التى يجاب بها الدعاء جامع ابن طولون كما ذكره عند الكلام عليه وعبارته جامع ابن طولون موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات قال ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السرى بن الحكم أمير مصر قال ومكتوب فى اللوح الرخام الذى على باب ضريحها وهو الذى كان مصفحا بالحديد بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد بن أبى تميم الامام المنتصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وامتع بطول بقائه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشد عضده بولده الاجل الافضل سيف الانام

جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علائه وأمتع المؤمنين بطول بقائه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبة التي على الضريح جددها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالمحراب كذا في الخطط وتوفي السري بن الحكم سنة أربع ومائتين وهي السنة التي مات فيها الشافعي رضي الله عنه وكان الخليفة اذ ذاك المأمون

(فصل في ذكر مناقب السيد حسن الانور والد السيدة نفيسة وأخيه السيد محمد الانور والدهما السيد زيد الابلج بن الحسن السبط ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين)

(قال) صاحب كتاب مرشد الزوار الى قبور الابرار قدم الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب مصر ومعه ابنته نفيسة وكان اماما عظيما عالما من كبار أهل البيت معدودا من التابعين ولي المدينة من قبل عبد الله أبي جعفر المنصور بن أبي عامر العباسي الخليفة وكان مجاب الدعوة وكان يسمى شيخ الشيوخ ومدح بقصائد كثيرة لكرمه وحلمه وهو ممن انتهت اليه الرياسة في زمنه من بني الحسن ولما ولي الحسن والد السيدة نفيسة رضي الله عنهما المدينة كان بها رجل فقير يقال له ابن أبي ذئب فقربه الحسن وأحسن اليه وكثر مال الرجل ورأس وقربه الى المنصور فلما عظم عند المنصور شرع يتكلم في حق الحسن ويتم عليه حتى انه قال للمنصور عنه انه يريد الخلافة فأحضره المنصور وسلب نعمته ثم بعد قليل ظهر للمنصور كذب القائل فرد على الحسن أمواله وأنعم عليه انعاما بليغا وأرسله الى المدينة على عادته فلما قدم المدينة أرسل الى ابن أبي ذئب هدية عظيمة وأمده بمال جزيل ولم يعاتبه (وفي) الخطط أمه أم ولد توفي أبوه زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهو غلام وترك عليه دينا أربعة آلاف دينار فحلف السيد حسن أن لا يظل رأسه سقف الا سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بيت رجل يكلمه في حاجة حتى يقضي دين أبيه فوفاه ومن كرمه رضي الله عنه انه أتى بشاب شارب متأدب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم وانا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أبيك كما علمت فقال صدقت هل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين دينارا وقال له تزوج بها وعد الى فتاب الشاب فكان الحسن يجري اليه بعد وكان الحسن والد السيدة نفيسة مجاب الدعوة يقال مرت به امرأة وهو في الابطح ومعها ولدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن أن يدعو الله أن يرده فرفع يديه الى السماء ودعا ربه فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشئ فأخذته أمه اهـ وللسيد حسن رواية في سنن النسائي كذا في حسن المحاضرة حكي انه دخل بعض الشعراء على الحسن الانور بن زيد الابلج صاحب الترجمة فأنشده * الله فرد وابن زيد فرد * فقال بفيك الاثلب الاقلت الله فرد وابن زيد عبد ونزل عن سريره وألصق خده بالارض وخلف السيد حسن الانور من الاولاد تسعة ذكور وهم القاسم ومحمد وعلي وابراهيم وزيد وعبد الله ويحيى واسمعيل واسحق ومن البنات ثنتين أم كلثوم ونفيسة (وأمهم) أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن عمه ابن الحسن بن علي بن أبي طالب وأما نفيسة فأمها أم ولد كما تقدم وتزوج أم كلثوم عبد الله بن علي بن عبد الله بن

عباس رضى الله عنهم كذا فى الخطط عكى الحافظ أبو عبد الله بن برعش النسابة فى كتابه تحفة الاشراف ان الامام زيدا الابلج والد السيد حسن الانور رضى الله عنه كان يأخذ بيد ولده الحسن ويدخل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويقول ياسيدى يارسول الله هذا ولدى الحسن أنا عنه راض ثم يرجع وينصرف فلما كان فى بعض الليالى نام فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يازيد انى راض عن ولدك الحسن برضاك عنه والحق سبحانه وتعالى راض عنه برضاى عليه فلما نشأ الحسن وجاء بالسيدة نفيسة الى المدينة كان يأخذ بيدها ويدخل بها الى القبر الشريف ويقول يارسول الله انى راض عن بنتى نفيسة ويرجع فما زال يفعل حتى رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول ياحسن انى راض عن ابنتك نفيسة برضاك عنها والحق سبحانه وتعالى راض عنها برضاى عنها (قال) الشعرانى فى المنن وأخبرنى يعنى شيخه الخواص رضى الله عنه أن الامام الحسن والد السيدة نفيسة فى التربة المشهورة قريبا من جامع القراء بين مجراة القلعة وجامع عمرو انتهى قلت وقد وجد مايدل على دفن والده السيد زيد الابلج بهذا المكان أيضا وهو انه وجد حجر عتيق شرقى مقام ولده السيد حسن الانور بقرب جامع عمرو بعد مجراة القلعة بقليل مرقوم عليه نسب زيد ومن شك فى ذلك فليذهب الى هناك ليعلم ذلك بالمعاينة والمشاهدة وقد قدمنا الكلام عليه فى تذييل وذكرنا فيه أيضا الحسن المثنى أخاه وذلك عند الكلام على اولاد الحسن السبط فى الباب الثانى فارجع اليه ان شئت ان قلت لم لم تترجم له ههنا فى هذا الباب قلت لانى لم أعلم بذلك الا بعد الفراغ من الباب الثانى * وأما السيد محمد الانور عم السيدة نفيسة فقد قال الشعرانى فى المنن اخبرنى يعنى شيخه الخواص ان الامام محمدا الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى ينزل اليها بدرج انتهى قلت وهو على يمين الطالب للسيدة سكينة ومكتوب على بابه فى لوح رخام هذا البيت

مسجد حل فيه نجل لزيد * ذلك الانور الاجل محمد

(فصل فى ذكر مناقب السيد زيد بن السيد على زين العابدين بن الحسين ابن على بن أبى طالب رضى الله عنهم)

(امه) أم ولد * فى الفصول المهمة كان زيد بن على رضى الله عنهما دينا شجاعا ناسكا وكان من أحسن بنى هاشم عبادة وأجلهم سيادة وكان ملوك بنى أمية تكتب الى صاحب العراق ان امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن على فان له لسانا أقطع من ظبة السيف وأحد من شبا الاسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث فى العقد (قال) له يوما هشام بن عبد الملك بلغنى انك تروم الخلافة وأنت لاتصلح لها لانك ابن أمة فقال له زيد قد كان اسمعيل بن ابراهيم ابن أمة واسحق بن حرة فأخرج الله من صلب اسمعيل خير ولد آدم فقال له قم فقال اذا لاترانى الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لايسمعن منك هذا الكلام أحد انتهى وفى الخطط وكنيته أبو الحسن وتنسب اليه الزيدية احدى طوائف الشيعة وكان بالمدينة وروى عن أبيه على بن الحسين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبى رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهرى وزكريا بن أبى زائدة وخلف

(وروى)

(وروى) له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وذكره ابن حبان في الثقات وقال رأى جماعة من الصحابة قيل لجعفر الصادق بن محمد ان الرافضة يتبرؤن من عمك زيد فقال برئ الله ممن تبرأ من عمي كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا لدنيا ولا لآخرة مثله قال ابو اسحق السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لسانا وأكثرهم زهدا وبيانا قال الشعبي والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا افقه ولا أشجع ولا ازهد وقال ابو حنيفة شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه افقه منه ولا أعلم ولا اسرع جوابا ولا أبين قولا لقد كان منقطع القرين وكان يدعى بحليف القرآن قرأ مرة قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لوعيد وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا انتهى وكان يقال لزيد زيد الازياد خرج زيد على هشام بن عبد الملك وقد سمت نفسه للخلافة فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين من جهة هشام فانهزم اصحاب زيد عنه بعد ان خذله أكثرهم وكان قد بايعه ناس من اهل الكوفة وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين ابي بكر وعمر لينصروه فقال كلا بل اتولاهما فقالوا اذن نرفضك فقال اذهبوا الرافضة فسموا رافضة فقيل لهم رافضة من حينئذ وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما فقبلهم وقاتلوا معه فسموا الزيدية كذا في تاريخ ابن عساكر والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويبرأ من الشيخين ويكرههما ويكره من يذكرهما بخير بل ويسبهما ثم ان زيدا اصيب بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فانزلوه في دار وأتوه بطبيب فانتزع النصل فضج زيد ومات لليلتين من صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة وكان عمره اذذاك اثنتين واربعين سنة ولما مات اختلف اصحابه في أمره فقال بعضهم نطرحه في الماء وقال بعضهم بل نحز رأسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى والله لا يأكل لحم ابي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا وأجروا عليه الماء وكان معهم مولى سندي فدل عليه وقيل رآهم فدل عليه يوسف بن عمر والي العراق لما تفرق أصحاب زيد فأخرجه وقطع رأسه وبعث به الى هشام بن عبد الملك فدفع لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم ارسله الى المدينة وسار منها الى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكناسة واقام الحرس عليه فمكث زيد مصلوبا اكثر من سنتين حتى مات هشام وولي الوليد من بعده فبعث الى يوسف بن عمر ان انزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله واحرقه وذرى رماده في الريح ولما صلب زيد استرخى بطنه على عورته حتى لا يرى من سوأته شئ خطط (وفي) تاريخ ابي القاسم بن عساكر ان العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة واقام مصلوبا أربع سنين وكانوا وجهوه لغير القبلة فدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوا خشبته وجسده اه قال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم ان هشاما رضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر احرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرحمه اللهم وأحرق هشاما في حياته ان شئت والا فاحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشاما محرقا لما اخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر بدمشق مقطعا على كل باب من ابواب دمشق عضو منه فقلت يا أبتاه وافقت دعوتك ليلة القدر

وبعد قتل زيد انقض ملك بني أمية وتلاشى بنى العباس *كذا في الخطط وفي الجمل على الهمزية عند الكلام على قوله

رب يوم بكربلا مسيء * خففت بعض وزره الزوراء

مانصه الزوراء هي ناحية ببغداد والمراد ماوقع فيها من خلفائها بنى العباس الذين هم من جملة آل البيت حيث اخذوا بعض ثار بنى عمهم الحسين وغيره فخرجوا على بنى أمية فنزعوا الخلافة منهم وقتلوهم شر قتلة وخصوصا السفاح منهم الذي اخرج بنى امية من القبور وحرقهم وذراهم في الهواء وهو أول خلفاء بنى العباس وهو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فلما ولى الخلافة بعد قطيعة بنى امية أمر بهشام بن عبد الملك فنبشوا قبره فوجد بحاله لانه كان طلى بالعنبر لئلا يتغير فأخرجوه من قبره وجلدوه حتى تأثر لحمه وحرقوه بالنار وفعلوا به كما فعل بزيد جزاء وفاقا انتهى (قال المقريزى) في الخطط عند الكلام على المشاهد التى يتبرك بها بمصر هذا المشهد الذى بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن على زين العابدين بن الحسين وكان يعرف قديما بمسجد محرس الخصى قال القضاعي مسجد محرس الخصى بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب حين انفذه هشام بن عبد الملك الى مصر ونصبه على المنبر بالجامع فسرقه اهل مصر ودفنوه في هذا الموضع وذكر ابن عبد الظاهر ان الافضل بن امير الجيوش لما بلغته حكاية راس زيد امر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الامحراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن الصيرفي حدثنى الشريف فخر الدين ابو الفتوح خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما اخرج هذا العضو رأيته وهو هامة وافرة وفي الجبهة اثر في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل الى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه يوم الاحد قال المقريزى ومشهده باق الى الآن بين كيمان مدينة مصر يتبرك به الناس ويقصدونه لاسيما في يوم عاشوراء قال بعضهم والدعاء عنده مستجاب والانوار ترى عليه (تنبيه) ماذكره المقريزى من ان تسمية هذا المشهد بمشهد زين العابدين خطأ يشهد له اتفاقهم على دفن زين العابدين بالبقيع وقد خالفهم الشعراني في منته وعبارته واخبرني يعني الخواص ان راس زين العابدين ورأس زيد بن الحسين في القبة التى بين الاثل قريبا من مجراة القلعة اه وفيه ان زين العابدين لم يقتل ولم يقطع راسه رضى الله عنه ولم ار من عد في اولاد الحسين زيدا من أصحاب المواد التى بيدى ثم رايت الشيخ الاكبر صدر به أولاد الحسين في محاضراته ولم اعثر على وفاته وكان سيبويه يحتج بشعر السيد زيد (وكان) نقش خاتمه اصبر تؤجر اصدق تنج

(فصل ومن اهل البيت السيد ابراهيم بن السيد زيد)

قال الشعراني في المنن اخبرني يعني شيخه الخواص ان راس السيد ابراهيم ابن الامام زيد في المسجد الخارج بناحية المطرية مما يلي الخانقاه وهو الذي قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من اجله كذا وكذا سنة اه قال بعضهم وهذا خلاف ماعليه النسابون فانهم لم يذكروا في أولاد زيد بن على زين العابدين ولا في اولاد زيد بن الحسن من اسمه ابراهيم ولا يظهر ان زيد

ابن على زين العابدين أبو ابراهيم المذكور ولازيد بن الحسن السبط ايضا وذكروا ان الذى قاتل معه مالك اى افتى الناس بالخروج معه وبايعه هو محمد الملقب بالمهدى بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط فلعل ابراهيم هذا هو ابراهيم بن عبد الله المحض اخو محمد المهدى المذكور وكان مرضى السيرة من كبار العلماء روى ان الامام أبا حنيفة بايعه وأفتى الناس بالخروج معه ومع اخيه محمد قال ابو الحسن المعمرى قتل ابراهيم فى ذى الحجة سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ثمان واربعين سنة وحمل ابن ابى الكرام رأسه الشريف الى مصر انتهى

(فصل فى ذكر مناقب حسين أبى على المشتهر بأبى العلا الحسينى رضى الله تعالى عنه)

قال الشعرانى فى الطبقات كان الشيخ حسين ابو على من كمل العارفين واصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير التطورات تدخل عليه بعض الاوقات تجده جنديا ثم تدخل عليه فتجده سبعا ثم تدخل عليه فتجده فيلا ثم تدخل عليه فتجده صبيا ومكث نحو اربعين سنة فى خلوة مسدود بابها ليس لها غير طاقة يدخل منها الهواء وكان يقبض من الارض ويناول الناس الذهب والفضة وكان من لا يعرف احوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى ولما شرع الخواجا ابن البراسى فى بناء زاويته قال اعداؤه ان هذا المصروف العظيم انما هو من كيمياء الشيخ حسين فبرطلوا عليه بعض العباق ان يقتلوه فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ثم اصبحوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم غركم القمر وكانت النموس تتبعه حيثما مشى فى شوارع وغيرها فسموا اصحابه بالنموسية وكان رضى الله عنه بريئا من جميع مافعله اصحابه من الشطح الذى ضربت به رقابهم فى الشريعة وكان الشيخ عبيد احد أصحابه الذى هو مدفون عنده الآن منقوب اللسان لكثرة ما كان ينطق به من الكلمات التى لا تأويل لها واخبرنى بعض الثقات انه كان مع الشيخ عبيد فى مركب فوحلت فلم يستطع احد ان يزحزحها فقال الشيخ عبيد اربطوها فى بيضى بحبل وانا انزل أسحبها ففعلوا فسحبها ببيضه حتى تخلصت من الوحل الى البحر مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعين وثمانمائة ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة ببولاق اه *(ومن أهل)* البيت السيدة ام كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين وقبرها بمقابر قريش بمصر بجوار الخندق وهى ام جعفر بن موسى بن اسمعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق كانت من الزاهدات كذا فى الخطط وفى طبقات المناوى فى ترجمة جعفر الصادق وله اى لجعفر ولد اسمه القاسم وللقاسم بنت اسمها أم كلثوم وهما المدفونان بالقرافة بقرب الليث بن سعد على يسار الداخل من الدرب المتوصل منه اليه قال بعضهم فى رد هذا ذكر بعض النسابين انه ليس فى اولاد جعفر من اسمه القاسم وان ام كلثوم بنت جعفر لصلبه انتهى (ومن اهل البيت) السيدة بنت محمد بن جعفر الصادق كانت شديدة الغيرة صوامة قوامة لا تلتفت الى أهل الدنيا ولا تقبل مايعطونه لها ومشهدها معروف باجابة الدعاء واذا دخل الزائر اليه وجد انسا عظيما وقبرها

مطلب يشتمل على جماعة من أهل البيت رضى الله عنهم

قوله السيدة بنت محمد الخ لم اقف على اسمها وليتظر ماهو اه مؤلف

بالمشهد المجاور لقبر عمرو بن العاص غربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنهم روي ان أهل مصر
جاؤا الى هذا المشهد يستسقون وقد توقف النيل بجري باذن الله تعالى توفيت سنة ثلثمائة
واربعين كذا في درر الاصداف *(ومن اهل البيت)* بهذا المشهد السيدة الطاهرة فاطمة بنت
القاسم بن محمد الاموي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين رضي الله عنهم
وكانت تعرف بالعيناء سميت بذلك لحسن عينيها حكي خادمها انه كان يقرأ سورة الكهف فغلط
في موضع فردت عليه من داخل القبر وروي انه كان بعينها اشبه بالسيدة فاطمة الزهراء كذا
في درر الاصداف (ومن أهل البيت) السيدة آمنة بنت موسى الكاظم حكى الوزاري خادمها
انه كان يسمع في قبرها قراءة القرآن بالليل (وروى) ان رجلا جاء بعشرين رطلا من الزيت
وعاهد الخادم ان يوقدها في ليلة واحدة فجعله الخادم في القناديل فلم يوقد منه شئ فتعجب
الخادم من ذلك فرآها في المنام فقالت له يا فقيه رده عليه زيته واسأله من اين اكتسبه فأنا
لانقبل الا الطيب فلما أصبح جاء الى الرجل الذي أعطاه الزيت وقال له خذ زيتك فقال لم آخذه
فقال انه لم يوقد منه شئ ورأيتها في المنام فقالت لانقبل الا الطيب فقال صدقت السيدة انى
رجل مكاس فقال قف فخذه فأخذه وقبرها بالقرافة أيضا كذا في درر الاصداف (ومن أهل
البيت) السيد يحيى الشبيه بن القاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضي الله عنهم
قال القرشي في تاريخه كان شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن النحوي كان بين كتفيه
شامة بها اشبه بخاتم النبوة وكان اذا دخل الحمام ونظر الناس الشامة التي بين كتفيه يكثرون
الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما سمع أهل مصر بقدومه خرجوا الى ظاهر
مصر يتلقونه وكان ابن طولون اقدمه من الحجاز وكان يوم قدومه يوما مشهودا وقبره بالقرافة
وبالمشهد قبر أخيه عبد الله وقبره وسط القبة وعنده لوح رخام فيه نسبه وكان يتلو أخاه في
العبادة والطهارة والفقه والصلاة وهو محل عظيم معروف باجابة الدعاء وبالقبة الدريد زوجة
القاسم الطيب الى جانب قبر والدها وكانت من الزاهدات العابدات وهي شريفة رضي الله
عنها كذا في درر الاصداف *(ومن أهل البيت)* السيد يحيى بن الحسن الانور أخو السيدة
نفيسة وليس بمصر من اخوتها سواه ولا عقب له (حكى) عنه انه كان يرى على قبره نور قال أبو
المذكر دخلت الى قبر يحيى ولم أحسن الادب فسمعت من ورائي قائلا يقول قل انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا اه من درر الاصداف قال فيه وقبره
بالتربة وعند الخروج من قبر السيد يحيى تجد حوشا على يسار السالك مقابلا لضريح به جماعة
من الاشراف (قيل) ان به البنات الابكار

---

*(فصل ومن أهل البيت نسل طباطبا ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن
المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم)*

نقل صاحب درر الاصداف ما نصه لاخلاف عند علماء النسب في صحة هذا النسب الا ان طباطبا
لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمي طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره في مختصر التواريخ للثغة
كانت في لسانه قال ابو بكر الخطيب لما قدم بغداد في خلافة الرشيد سمع به فبعث اليه فظن

ان احمد اقدونی به فدخل علی الرشید فقام الیه واجلسه الی جانبه وقال له ما حاجتك یا ابا اسحق
فقال له ظلمنی صاحب الطباطبا یعنی صاحب القباء وکان یقلب القاف طاء وفی تاریخ ابن خلکان
وانما قیل له ذلك لانه کان یلثغ فیجعل القاف طاء طلب یوما ثیابه فقال له غلامه اجیء بدراعة
فقال لا طباطبا یرید قبا قبا فبقی له لقبا واشتهر به انتهی وللسید طباطبا من الاولاد لصلبه القاسم
الرسی والرس قریة من قری المدینة سکن بها فنسب الیها وفی تاریخ ابن خلکان والرسی بفتح
الراء والسین المهملة المشددة قال ابن السمعانی هذه النسبة الی بطن من بطون السادة العلویة
انتهی ولما وصل القاسم الی مصر جلس بالجامع العتیق واجتمع علیه الناس لسماع الحدیث
وجمعوا له مالا فابی أن یقبله فازداد أهل مصر فیه محبة وکانت له دعوة مستجابة قال العبدلی کان
القاسم أبیض مقرون الحاجبین کثیر الخضوع لا یتکلم الا بالقرآن والحدیث وکان یقول
حدثنی أبی عن جدی عن أبیه الحسن السبط عن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم وکان یقول من
أراد البقاء ولا بقاء فلیخف الرداء ولا یکاثر الغذاء ولیقل من مجامعة النساء وقال خیر نسائکم
الطیبة الرائحة (کان) القاسم اکثر اهل زمانه علما قیل انه عاد الی الحجاز ومات بالرس سنة خمس
وعشرین وثلثمائة قال صاحب درر الاصداف ناقلا عن الکواکب السیارة وهذا المشهد قبر
مکتوب علیه ابراهیم طباطبا بن اسمعیل الدیباج بن ابراهیم القمر بن الحسن المثنی بن الحسن
السبط ابن سیدنا علی بن ابی طالب رضی الله عنهم وقال فی موضع آخر قیل ان بالتربة من ابناء
طباطبا لصلبه الحسن الاکبر والحسن الاصغر وعبد الله واحمد والببغاء الکبیر والببغاء الصغیر
والازرق الکبیر والازرق الصغیر قال ومن أولاد الحسن الکبیر رضی الله عنهم بهذه التربة
علی بن الحسن بن طباطبا قیل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطیر من الذهب ونصف وسبع قناطیر من
الفضة ومائة عبد ومائة أمة وکان قد أوصی بثلث ماله صدقة وتوفی سنة خمس وخمسین وثلثمائة
قال وبهذا المشهد الامام احمد بن علی بن الحسن بن طباطبا وکان جلیل القدر وله کلام رائق قیل
انه تصدق بمال ابیه کله حتی کان لا یجد ما ینفق وکان یأکل فی الیوم واللیلة مرة واحدة فلما
بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقریة من قری مصر وکان یشفع عنده ویمشی فی قضاء حوائج الناس
قال ابن زولاق لم یکن بمصر فیمن نزل من الاشراف أکثر شفقة ورأفة وسعیا فی حوائج الناس من
احمد بن علی بن الحسن بن طباطبا قال صاحب الدرر وبهذا المشهد الامام عبد الله بن علی بن
الحسن قال ابن النحوی کان عبد الله بن طباطبا شریفا جلیلا عفیفا فصیحا وکان له رباع وضیاع
ودائرة متسعة وکان کثیر الافتقاد للفقراء والارامل والمنقطعین (ذکر) ابن زولاق
قال حدثنی عبد الله بن احمد بن طباطبا قال رأیت کان طاقة فی السماء فصعدت الیها ومشیت
فیها فرأیت سریرا وعلیه امرأة فعلمت انها خدیجة رضی الله عنها فسلمت علیها فقالت من أنت
فقلت عبد الله بن أحمد بن طباطبا فصاحت یا فاطمة قد جاء من أولادك ولد فخرجت من بیت علی
یسار خدیجة فقمت الیها فقالت مرحبا بالولد الصالح ثم أقبل اثنان اعلم أنهما الحسن والحسین
رضی الله عنهما فقبلت ید أحدهما فقال عمك وأشار الی الحسین ثم خرج رجل علیه سکینة
ووقار فقال لی أحدهما هذا جدك علی بن أبی طالب ثم رأیت رجلا أقبل جلیلا جمیلا فانکببت
علی رجلیه فنعنی وقال لا تفعل هذا یا عبد الله مرحبا بالولد الصالح وجلسوا یتحدثون فما

انسيت طيب حديثهم الى الآن فأخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلنى من الطاقة ويده فى يدى وهو يقول لى بلغت الارض فأقول لا الى ان بلغ ابهام رجلى الارض فلما وصلت رجلى انتبهت كالمصروع لا أعقل شيأ فجاؤنى بالمعوذين وعلقوا على التعاويذ فبلغ الحديث الى أبى عبد الله الزيدى فجاءنى وسألنى عن قصتى فحدثته فقال ليتنى كنت معكم قال ابن النحوى فى كتابه الرد على أولى الرفض وكان فى دهليز داره رجلان يكسران اللوز والفستق لعمل الحلوا للفقراء وكان يرسل الى كافور فى كل يوم رغيفين وجامين منها فقال بعض المصريين لكافور هذا يتزل من قدرك فقال له ياشريف لا ترسل الى شيأ بعد هذا اليوم فتركه فوجده كافور فقال ارسل الى ما كنت ترسله فقال انى ما كنت أرسل اليك ما كنت أرسله استخفافا بك وانما الى والدتى تعجنه بيدها وتقرأ عليه القرآن قال صدقت فكان لا يأكل بعد ذلك الامنه قال العبدلى النسابة فى كتابه وفى سنة نيف وأربعين نام رجل فرأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انى مشتاق الى زيارتك وليس لى مال يوصلنى اليك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم زر عبد الله بن احمد بن طباطبا تسكن كمن زارنى توفى عبد الله بن احمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الامام الليث انتهى وفى درر الاصداف ما نصه ومعه فى القبة والده أحمد أى والد عبد الله قال وكان احمد هذا عظيما جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال ابو جعفر كان احمد بن على بن طباطبا شاعرا فصيحا فمن شعره رضى الله عنه

لقد غرت الدنيا أناسا فأصبحوا * سكارى بلا عقل وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها با عيا * غدوا منه فى كرب وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة (نادرة) جاء الى أحمد هذا رجل يطلب منه مالا فقال له لم يكن عندى شئ ولكن خذنى فبعنى فأخذه وأتى به للوزير المادرانى ليشتريه فقال الوزير وانى أجد مالا يكون ثمنك ثم أمر للرجل بألف دينار (وكان) احمد بن على هذا يقول اشد الخجلة خجلة السؤال واشد الندم على المعاصى وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا ابو القاسم احمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل بن ابراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك توفى سنة خمس واربعين وثلثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره اذذاك كان اربعا وستين سنة انتهى وفى درر الاصداف (قال) وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن اسمعيل بن القاسم الرسى بن ابراهيم طباطبا كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى الى صلاة الليل ومارأيتها ضحكت قط توفيت سنة عشرين وثلثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه (حكت) خديجة هذه عن بعلها حكاية عجيبة قالت جئت مع بعلى عبد الله الى دار له على جانب النيل وكان بها اثاث له وقماش فوجدت رجلا فتح الباب وضم جميع ما كان فى البيت وحمله على رأسه وكنت فى الدار فأردت ان أتكلم فأشار الى بالسكوت فجعل يزاحمنا فى السلالم والسيد عبد الله بعلها

بقيه

يقيه من الحائط حتى لا يصاب بها فلما نزل قلت له هذا متاعنا فلم تدعه يأخذه وينصرف فقال وما يدريك أن يكون ذلك سببا لتوبته فما كان الا قليل حتى جاء رجل ومعه عبيد وحشم فقال له ياسيدى أريد منك ان أخاويك فجامعه وقال هل تذكر الذى كنت تقيه من الحائط قال نعم قال ياسيدى أناهو ولقد بورك لى فى متاعك حتى ان جميع ماتراه منه ومعى آلاف وقد جئت اليك بهذه الالف درهم وعبدين وجاريتين فتبسم وقال أنا منذ رأيتك دعوت لك بالبركة والله لا أقبل منك شيأ ثم جاء الى فأخبرنى بذلك رضى الله عنه (قال) وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن محمد بن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل فنام ليلة فرأى الجنة ومافيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لن يؤدى ثمنى قال وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول اياك والنوم لئلا ينفسخ العقد (وحكى) ابن عثمان ان أبا الحسن رأى فى النوم جارية نزلت من السماء أضاءت الدنيا بنور وجهها فقال لها لمن أنت فقالت لمن يعطى ثمنى فقال وما ثمنك قالت مائة ختمة فقرأها ولما فرغ منها رآها فى المنام فقال لها قد فعلت ما أمرتينى به فقالت له ياشريف أنت ليلة غد عندنا فأصبح وجهز نفسه وأعلمهم بموته فمات من يومه رضى الله عنه قال ابن عثمان والى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان اذا اشتد بهم أمر قالوا اللهم بحرمة فرج فرج عنا فيفرج الله عنهم ببركته (قال) وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن على بن محمد بن احمد بن على بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد قال رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله من اقرب الناس من اهلك اليك قال من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب توفى سنة أربع وخمسين وثلثمائة وفى طبقات الشعرانى ان صاحب الرؤيا السيد عبد الله من اولاد ابراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم ولقائل أن يقول لامانع من وقوعها لهما * وفى درر الاصداف قال ومعهم فى القبة ابو القاسم يحيى بن على بن محمد بن جعفر بن الحسين ابن سيدنا على رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح ذكر الشيخ ابو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت اليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه انتهى وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة وجمع جماعة من اهل العلم والصلاح منهم سهل بن احمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورا بالخير كثير البر للفقراء محبا لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشأ التربة المنسوبة اليه بجانب الاشراف رغبة فيهم ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته ان لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وانشد يقول

اذا ما بكى الباكون حولى تحرقا * وقالوا جميعا مات سهل بن احمد
فقلت لهم لا تندبونى فاننى * مع السادة الاطهار آل محمد

قلت ومن نسل طباطبا ابو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم طباطبا بن اسمعيل ابن ابراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم فى معاهد التنصيص كان شاعرا مفلقا عالما محققا ولد باصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة

وله عقب كثير باصبهان فيهم علماء وادباء وكان مذكورا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق الى مثله ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتا ليس فيها راء ولا كاف اولها

ياسيدا دانت له السادات * وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة: ميزانها عند الخليل معدل * متفاعلن متفاعلن فعلات

ومن شعره يهجو اباعلى الرستمى ويرميه بالدعوة والبرص

أنت اعطيت من دلائل رسل الله آيا بها علوت الرؤسا

جئت فردا بلا أب وبيتنا * لئ بياض فانت عيسى وموسى

انتهى

(فصل ومن أهل البيت السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا)

(فى درر الاصداف) مانصه قال فى الكواكب السيارة والى جانب قبر البويطى رضى الله عنه قبر السيدة فاطمة بنت السيد على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم حكى عنها مع بشير بن سعيد الجوهرى حكاية وذلك انه أصاب الناس قحط عظيم وكان زوجها مات وخلف مخدعا لايعرف مافيه فقالت يوما للخادمة وقد ضاق صدرها ليت شعرى مافى هذا المخدع ففتحته فوجدت فيه شيأ معلقا فى جانبه فأخذته فاذا هو كيس فيه عقد قد علاه الصدأ فقالت للخادمة امض به الى السوق لعل أن يأتينا ولو بقوت اليوم فخرجت الخادمة فطافت به على باب الصاغة فوجدت رجلا قاعدا عليه آثار الخير فنظرت اليه فقال يا أمة الله مالك فقصت عليه القصة فأخذه منها وغاب قليلا وجاء اليها وقال لها تبيعينه بمائتى دينار فسكتت الجارية وظنت انه يهزأ بها فتركها وغاب قليلا ثم أتى اليها وقال مايزيد ثمنه على مائتين وخمسين دينارا فقالت الجارية ياسيدى انا خادمة امرأة شريفة أتهزأ بها ولها دعوة مجابة فقال لا والله ما أنا ممن اهزأ بها ولا أقول الاحقا فقالت الجارية اقبض المال وامض معى الى مولاتى فقبض المال واتى معها الى الدار فدخلت وأعلمت السيدة فاطمة بذلك فخرجت السيدة فاطمة ووقفت وراء الباب وقال أحق ماتقول هذه الجارية قال نعم ثم صب المال فى طرف الجارية فقالت السيدة فاطمة اجعل هذا المال نصفين لنا النصف ولك النصف فقال لا والله لابنالنى منه شئ بل ينالنى منك دعوة تكون فى عقبى الى يوم القيامة فقالت جعل الله فى نسلك الصالحين فكان من نسله ابوعبدالله الحسينى وأبو الفضل بن عبدالله بن الحسين بن بشير الجوهرى رضى الله عنها وعنهم (قال) ثم تمشى بخطوات مستقبل القبلة تجد قبر السيد الشريف أبى القاسم الفريد المعروف بصاحب الدينار (حكى) عنه ان انسانا ورث عن أبيه مالا كثيرا فأذهبه ثم تداين دينا فذهب منه فلقيه صاحب الدين وكتب ورقة اعتقاله ثم وقف الناس له فانتظره الى مضى ثلاثة أيام فلما كان فى اليوم الثالث قال فى نفسه من أين أعطى هذا الرجل ثم أتى الى القرافة وزار أكثر قبورها حتى انتهى الى هذا القبر وكان عليه بناء بالطوب اللبن حاجزا فزار الرجل وابتهل الى الله تعالى ثم أخذه النوم فنام فرأى كأن الشريف صاحب القبر ناوله خيارا وكان فى أيام عدمه فاستيقظ فوجده فى حجره فتعجب من ذلك فبينما هو يتعجب واذا بالامير ابن طولون واقف على رأسه فقال له مررت

من ههنا مررا فما رأيتك الا اليوم فنهض الرجل قائما وقص عليه قصته ثم ناوله الخبار فأخرج الامير ابن طولون مالا وقال له اقض بهذا دينك (قال) وكان ابن طولون ملازما لزيارة الصالحين مشهورا بالخير انتهى (ومن المزارات) مشهد سنا وثنا قال المقريزى فى الخطط يقال انهما من أولاد محمد بن جعفر الصادق كانتا تتلوان القرآن الكريم فماتت احداهما فصارت الاخرى تتلو وتهدى ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت *(تنبيه)* قد تقدم فى بعض من ذكر من أهل البيت أنى لم أعين له مزارا معلوما وسببه عدم تبيين المواد التى يبدى لها ولكن سألت عن المعظم فوجدته بالقرافة الصغرى وهى التى بها ضريح امامنا الشافعى رضى الله عنه *(تتمة فى الكلام على القرافة)* قال المقريزى فى الخطط قال القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى القرافة هم بنو غصن وفى نسخة بنو غصن بن سيف بن وائل بن المغافر وقال أبو عمرو الكندى بنو جحض بن سيف بن وائل بن الجيزى بن شراحيل بن المغافر بن يعفر وقيل ان قرافة اسم أم عذافر وجحض ابنى سيف بن وائل بن الجيزى فقد صحف القضاعى فى قوله غصن بالغين المعجمة والاقرب ما قاله الكندى لانه أقعد بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء مخففة وألف خفيفة وفاء مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة * اعلم ان القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذى يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة وبها قبر الامام الشافعى وكانتا فى اول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافر بن يعفر يقال لهم بنو قرافة ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهى حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء قاله المقريزى فى الخطط ثم قال والناس فى القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا الترب الجليلة ايضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التى موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب ابنه فى سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعى وبنى القبة العظيمة على قبر الشافعى واجرى اليها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الابنية من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعى وأنشؤا هنالك الترب فعرفت بالقرافة الصغرى واخذت عمائرها فى الزيادة وتلاشى امر تلك واما القطعة التى تلى قلعة الجبل فحدثت بعد السبعمائة من الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعى رضى الله عنه وباب القرافة ميدانا واحدا تتسابق فيه الامراء والاجناد وتجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق وكانت الامراء تتسابق فى جهة والاجناد فى جهة منفردين عن الامراء وكان الشرط فى السباق من تربة الامير يبدرا الى باب القرافة ثم احدث امراء دولة الناصر محمد بن قلاون فى هذه الجهة الترب فبنى الامير يلبغا التركمانى والامير طقتمر الدمشقى والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والخوانك والاسواق والطواحين والحمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة وانقسمت الطرق فى القرافة وتعددت بها الشوارع ورغب كثير فى سكناها لعظم القصور التى أنشئت بها وسميت بالترب قال موسى بن محمد بن سعيد فى كتاب المعرب عن أخبار المغرب بت ليالى كثيرة بقرافة الفسطاط وهى فى شرقيها بها منازل الاعيان بالفسطاط والقاهرة وقبور عليها مبان معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة

التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها اوقاف للقرا ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منتزهاتهم وفيها أقول

ان القرافة قد حوت ضدين من * دنيا وأخرى فهي نعم المنزل
يغشى الخليع بها السماع مواصلا * ويطوف حول قبورها المتبتل
كم ليلة بتنا بها ونديمنا * لحن يكاد يذوب منه الجندل
والبدر قد ملأ البسيطة نوره * فكأنما قد فاض منه جدول
وبدا يضاحك أوجها حاكينه * لما تكامل وجهه المتهلل

وقال شافع بن علي

تعجبت من اهل القرافة اذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبو
فالفيتها مأوى الاحبة كلهم * ومستوطن الاحباب يصبو له القلب

وقال الاديب ابو سعيد محمد بن احمد العميدي

اذا ما ضاق صدري لم اجد لي * مقر عبادة الا القرافه
لئن لم يرحم المولى اجتهادي * وقلة ناصري لم ألق رافه

روى عن ابي طيبة عن ابن بريدة مرسلا قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتابه فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر سله لم أعطاك به ما أعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا لنجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انا لا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه بشيء فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقيل عمرت فقال المقوقس لعمرو وما ذلك ما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم وعن ابن لهيعة ان المقوقس قال لعمرو انا لنجد في كتابنا ان ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم ينبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فقبر فيها ممن عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزء الزبيدي وأبو بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري * وروى ابو سعيد عبد الرحمن ابن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرك الخولاني عن سفيان بن وهب الخولاني قال بينما نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبلكم هذا أقرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدري ولكن الله أغنى اهله بهذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحته ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفنن تحته أو ليقبرن تحته قوم يبعثهم الله يوم القيامة لا حساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي

بصرة وقبر عقبة بن عامر فيه قال المقريزي والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة أعجب ولا أبهى ولا أعظم ولا أنظف من أبنيتها وقبابها وحجرها ولا أعجب تربة منها كأنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها *(عجيبة)* قال المقريزي وفي سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة ظهر شيء بالقرافة يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاختطفت جماعة من أولاد سكانها حتى رحل أكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل مصر يعرف بحميد القوال خرج من اطفيح على حماره فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفا وعجزا فحملها خلفه فلم يشعر بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخاليبها ففروهو يعدو الى وانى مصر وذكر له الخبر فخرج بجماعة الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع الموتى بالقرافة وتنبش قبورهم وتأكل أجوافهم وامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت تلك الصورة قال المقريزي ما كان من القرافة في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان في شرقي مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى كما تقدم وفيها كان مدافن أموات المسلمين منذ افتتحت مصر واختطت العرب مدينة الفسطاط ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم جوهر القائد من قبل المعز وبنى القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بها تربة عرفت بتربة الزعفران قبروا فيها موتاهم ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة انتهى

الباب الرابع

(في ذكر مناقب الائمة الاربعة أصحاب المذاهب رضي الله عنهم)

في الروض الفائق ما نصه قال بعض الصالحين رأيت في النوم كأني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا الله العجب لو جره هؤلاء من فرد من جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الاسلام وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الاسلام الشافعي واحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين (شعر)

فالشافعي له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق
ولمالك نشرت علوم مالها * حد كبحر زاخر يتدفق
ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروي الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشأوهم لا يلحق

(فصل في ذكر مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا بن ماه الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة)

وزوطا بضم الزاي وسكون الواو كذا ضبطه بعضهم (ولد) أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه بالكوفة سنة ثمانين ونشأ بها (وكان) رضي الله عنه حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به وكان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا وأدرك رضي الله عنه ستة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن الحرث بن جزء وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن أبي أوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل بن يسار وفي ادراكه جابر بن عبد الله خلاف * وفي تتمة المختصر لم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يزعمون غير ذلك انتهى (ذكر) الخطيب في تاريخ بغداد انه أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان وسمع عطاء بن أبي رباح وأبا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف ومحمد بن المنكدر ونافعا مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب * وفيه قال أبو حنيفة دخلت على أبي جعفر امير المؤمنين فقال لي يا أبا حنيفة عمن أخذت العلم قال قلت عن حماد عن ابراهيم عن عمر بن الخطاب وعن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا أبا حنيفة الطيبين الطاهرين المباركين رضي الله عنهم أجمعين * وفيه أيضا قيل دخل أبو حنيفة يوما على المنصور وهو أبو جعفر وعنده عيسى بن موسى فقال المنصور ان هذا لعالم الدنيا اليوم ثم قال له يا نعمان عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت ابن عباس على وجه الارض اعلم منه قال لقد استوثقت روى عن أبي حنيفة ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي أبو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم * وحكى عن الشافعي انه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الفقه * وفي ربيع الابرار يقال ان أربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا أبو حنيفة في الفقه والخليل في نحوه والجاحظ في تأليفه وأبو تمام في شعره * وفيه كان الثوري اذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن أن يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعني أبا حنيفة * وفي تاريخ اليافعي نقله أبو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد وأراد أن يوليه القضاء فأبى عليه فحلف ليفعلن فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع ابن يونس الحاجب لأبي حنيفة ألا ترى ان أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر مني على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فلم يقبل القضاء فضربه مائة سوط وحبس الى أن مات * قال الخطيب البغدادي ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة أرسل الى أبي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فأبى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال او تفعل قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته أحد فلما كان في اليوم الثالث أتاه رجل صفار ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان وأربعة دوانق ثمن تور صفر قال أبو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شيء فقال أبو حنيفة للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال أبو حنيفة قل والذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه أبو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه وأخرج من صرة في كمه درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى أبو حنيفة فمرض ستة أيام ثم مات رحمه الله * وفي ربيع الابرار للزمخشري أراد عمر بن هبيرة أبا حنيفة على القضاء فأبى فحلف ليضربنه

بالسياط على رأسه وليسجننه وفعل حتى انتفخ وجهه أبو حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط أهون على من مقامع الحديد في الآخرة وعن أبي عون ضرب أبو حنيفة مرتين على القضاء ضربه ابن هبيرة وضربه أبو جعفر واحضر بين يديه فدعا له بسويق وأكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال الى أين فقال الى حيث بعثتني فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام أحمد بن حنبل اذا ذكر ذلك بكى وترحم على أبي حنيفة وذلك بعد ان ضرب الامام أحمد على ترك القول بخلق القرآن وفي الكشاف وكان أبو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة زيد بن علي وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمي بالامام والخليفة كالدوانيقي واشباهه وقالت له امرأة أشرت الى ابني بالخروج مع ابراهيم ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عد آجره لما فعلت وذكر الخطيب في تاريخه ان أبا حنيفة رأى في المنام انه نبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه أحد وعن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين عن أبي حنيفة انه قال رأيت في المنام كأني نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرؤيا فدخلت على ابن سيرين وقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم (روى) عن أبي حنيفة انه قال دخلت البصرة فظننت أن لا أسأل عن شيء الا أجبت عنه فسألوني عن أشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان لا أفارق حمادا فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرأت عليه وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يقول ما جاءنا أو يقول اتانا عن الله ورسوله قبلناه على الراس والعين وما جاءنا أو اتانا عن الصحابة اخترنا احسنه ولم نخرج عن اقاويلهم وما جاءنا أو اتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال كذا في ربيع الابرار وعن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة قال لما دفن ابو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * واتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي الليل اذا ما سجفا

وفي تاريخ ابن الوردي كان شيخنا العلامة صدر الدين محمد بن الوكيل العثماني ينشد لبعضهم

الفقه فقه ابي حنيفة وحده * والدين دين محمد بن كرام

ان الاولى في دينهم ما استمسكوا * بمحمد بن كرام غير كرام

قال الامام الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل اهل الارض لرجح به وفي حياة الحيوان كان أبو حنيفة اماما في القياس وصلى صلاة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ القرآن في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة اه وروى عن اسد بن عمرو انه قال صلى ابو حنيفة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه

جيرانه * (فوائد) * الاولى ان اباحنيفة رضى الله عنه كان له جار اسكاف يعمل نهاره فاذا رجع الى منزله ليلا تعشى ثم شرب فاذا دب الشراب فيه غنى وقال

اضاعونى واى فتى اضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

ولا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وابو حنيفة يسمع صوته كل ليلة وكان ابو حنيفة يصلى الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال فصلى ابو حنيفة الفجر من غده ثم ركب بغلته واتى الى دار الامير فاستأذن عليه فقال ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ففعل به ذلك فوسع له الامير من مجلسه وقال ما حاجتك قال اشفع فى جارى فقال الامير أطلقوه وكل من اخذ فى تلك الليلة فاطلقوهم ايضا وذهبوا وركب ابو حنيفة بغلته وخرج الاسكاف يمشى وراءه فقال له ابو حنيفة يا فتى هل اضعناك فقال بل حفظت ورعيت جزاك الله خيرا عن حرمة الجوار ثم تاب الرجل ولم يعد الى ما كان يفعل كذا فى تاريخ بغداد ووفيات الاعيان وهذا البيت للعرجى فى تتمة المختصر نسبة الى العرج بسكون الراء عقبة بين مكة والمدينة وهو عمرو بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه اه وفى المطول عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه وقيل البيت لامية بن ابى الصلت وقد اورده صاحب التلخيص شاهدا فى فن البديع على التضمين وشرحه السعد بانه اللام فى ليوم لام التوقيت والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اى اضاعونى فى وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقى احوج ما كانوا الى واى فتى اى كاملا من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم اه ومثله فى الاطول واستشهد به أيضا النضر بن شميل بضم الشين بن خرشة بفتح الخاء المعجمة البصرى النحوى على كسر السين من سداد حين قال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فاعاد النضر الحديث وكسر السين فاستوى المأمون جالسا وقال تلحننى يا نضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانا فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد فى الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكل ما سددت به شيأ فهو سداد بكسر السين وانشد البيت فأمر له بخمسين الف درهم (الثانية) روى ان امرأة دخلت فى مسجد ابى حنيفة وهو جالس بين اصحابه فاخرجت تفاحة احد جانبيها احمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف اصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها ترى تارة احمر مثل احد جانبى التفاحة وتارة اصفر مثل الجانب الآخر سألت ايكون حيضا وطهرا فشققت التفاحة واريتها باطنها وأردت بذلك ان لا تطهرى حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وخرجت (الثالثة) ان اعرابيا دخل على أبى حنيفة وهو جالس بين أصحابه فقال له أفى الصلاة واو أو واوان فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك فى لا ولا فلم يعلم أحد سؤال السائل ولا جواب أبى حنيفة فسألوه عن ذلك فقال سألنى أفى التشهد واو أو واوان فقلت واوان فدعا لى بالبركة كما بارك فى الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية كذا فى المبسوط (الرابعة) روى ان أبا حنيفة

رضى

رضى الله عنه كان جالسا يوما فى المسجد فدخل عليه طائفة من الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان اجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان برؤيتها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والاخرى امرأة حملت حملا من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أم مؤمنان والقوم السائلون مذهبهم التكفير بارتكاب ذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا أمن اليهود قالوا لا قال أمن النصارى قالوا لا قال أمن المجوس قالوا لا قال أمن عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد اجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم بانهما كانا مسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال اقول فيهما ما قال ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم واقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه اهـ من الروض الفائق وعن محمد بن الحسن قال حدثنى القاسم بن معن ان ابا حنيفة رضى الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر فلم يزل يرددها ويبكى ويتضرع الى ان طلع الفجر وعن ابن ابى زائدة قال صليت العشاء الآخرة مع ابى حنيفة وخرج الناس وانا فى المسجد اريد ان اساله عن مسئلة وهو لا يعلم انى فى المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى انه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة فى المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة رضى الله عنه * (تتمة) * روى ان الخليفة دعا أبا حنيفة رضى الله عنه وقال له كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال اربع فقال الخليفة اسمعى يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعى يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وانفذت تشكره وتثنى عليه فلم يقبلها وردها وقال للرسول قل لها انا ما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فاجرى على الله وكان رضى الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان ابو حنيفة اذا انفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه بقدر ما يأكل ثم يطعمه لانسان فقيرا ولمن فى بيته يحتاج اليه وكان رضى الله عنه يؤثر رضا ربه على كل شئ ولو اخذته السيوف فى الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذى العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر

تكدرون العطا منكم بمنكم * والله يعطى فلا من ولا كدر

قال أبو بكر بن احمد بن ثابت المؤرخ يقال ان أباه ثابتا هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن ابى طالب يوم النيروز وقيل يوم المهرجان وكان أبو حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من

علي بن أبي طالب لأبي وفي رواية وكان ثابت أبو ابي حنيفة يقول انا في بركة دعوة صدرت من علي رضي الله عنه في حق توفي أبو حنيفة ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين سنة وهي السنة التي ولد فيها امامنا الشافعي رضي الله عنهما قيل ان المنصور سقاه سما فمات لقيامه مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن ذكره اليافعي في تاريخه وعن جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي

(فصل) في ذكر مناقب امام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح نقله بعضهم وفي تتمة المختصر ما نصه مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحرث الاصبحي نسبة لذي اصبح الحرث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان اهـ وانس بن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي وانس ابو الامام مالك تابعي ولد الامام مالك رضي الله عنه سنة احدى أو ثلاث أو أربع او خمس او سبع وتسعين قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فانه حجة وحمل حديث أبي هريرة يضرب الناس أكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة على مالك وعن الشافعي رضي الله عنه انه قال ما بعد كتاب الله كتاب هو أكثر صوابا من موطا مالك قال العلماء قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف البخاري ومسلم كتابيهما والا فهما أصح الكتب المصنفة قال الشافعي رضي الله عنه اذا ذكر العلماء فمالك النجم وأخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري واخذ العلم عن ربيعة الرأي قال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايما اعلم صاحبنا ام صاحبكم يعني ابا حنيفة ومالكا قلت على الانصاف قال نعم قلت أنشدك الله من اعلم بالقرآن صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فانشدك الله من اعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فانشدك الله من اعلم بأقاويل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال اللهم صاحبكم قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء كذا في تتمة المختصر (صفة) الامام مالك رضي الله عنه كان طويلا جسيما عظيم الهامة أبيض الرأس واللحية قيل تبلغ لحيته صدره وقيل كان اشقر ازرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة قال اشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه قيل وكان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة كذا في كتاب الطبقات للشعراني وغيره روى الحافظ ابو عمر بن عبد البر في كتاب الانساب ان الامام مالك بن انس بن مالك ابن ابي عامر الاصبحي رضي الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر في سائر الاقطار وضربت له اكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج اشياخه اليه ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وربيعة بن عبد الرحمن فقيه اهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصاري وموسى بن عقبة وروى عنهم قال يحيى بن شعبة دخلت في المدينة سنة اربع واربعين ومائة ومالك اسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم احد منهم هيبة له ولا يفتي احد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني

فاستزدته

فاستزدته فزادني ثم غمزني اصحابه فسكت * قال مالك رضي الله عنه ما جالست الفقهاء والحديث
حتى شهد لي سبعون شيخا من اهل العلم اني مستحق لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاء في مسئلة
اختلف الناس فيها يا أخي ان اردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة
مالك بن أنس امام الناس * وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما
يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا واهلا ورايت ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن
سعد علم مالك علم نقي علم مالك أمان لمن أخذ به من الانام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما
اقتدي في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه * وقال محمد بن رمح حججت مع ابي
وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله اين انت ذاهب فقال اقيم لمالك الصراط
المستقيم فانتبهت فاتيت انا وابي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد اخرج الموطأ وكان اول
خروجه وحدث محمد بن عبد الحكم قال سمعت محمد بن ابي السري العسقلاني يقول رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم احدث به عنك فقال صلى
الله عليه وسلم اني قد اوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله صلى
الله عليك حدثني بعلم احدث به عنك فقال اني اوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى
فتبعته فقلت يا رسول الله حدثني بعلم احدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري اني
قد اوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم الا وهو الموطأ الا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي
في اجماع المسلمين حديث اصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به قال عمر بن أبي سلمة ما قرأت كتاب
الجامع من موطأ مالك الا اتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا
قيل ان مالكا رضي الله عنه لما اراد ان يؤلف كتابه بقي متفكرا في اي شيء يسمي به تأليفه قال فنمت
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ * قال عبد الله بن
المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة
مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس
عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم (وقال) مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه
وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رايت لما انكرتم ما ترون
وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم او مستعجل ويقول احب ان اعظم حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم (فوائد) الاولى قال عتيق بن يعقوب الزبيري قدم هرون الرشيد المدينة
وكان قد بلغه ان مالك بن انس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي وقال له اقرئه
السلام وقل له يحمل الي الكتاب فيقرأه علي فأتاه البرمكي فاخبره فقال له اقرئه السلام وقل له
ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فاخبره وكان عنده ابو يوسف القاضي
فقال يا امير المؤمنين يبلغ اهل العراق انك وجهت الى مالك بن انس في امر فخالفك اعزم عليه
فبينا هم كذلك اذ دخل مالك بن انس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن ابي عامر ابعث اليك

فتحا الفي فقال مالك يا أمير المؤمنين اخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال كنت اكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن ام مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد انزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ادري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على ثم اغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير اولي الضرر يا امير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام الا ينبغي لي ان اعزه واجله وان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن انت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله يسمع منه الموطأ واجلسه معه على المنصة فلما اراد ان يقرأه على مالك قال لمالك تقرؤه علي قال يا امير المؤمنين ما قرأته على احد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى اقرأه انا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فامر ان يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا امير المؤمنين ادركت اهل العلم ببلادنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه اهـ من الروض الفائق (الثانية) منه ايضا قال كان مالك رضي الله عنه في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد ان يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا ايها الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال تعالى فامسحوا بوجوهكم يا هذا ادم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم ان طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما

أأغرسه عزا واجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان احزما

(الثالثة) سأله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الرحيل الى بغداد قال له ينبغي لك ان تخرج معنا فاني عزمت على ان احمل الناس على الموطا كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له اما حملك الناس على الموطا فليس الى ذلك سبيل لان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من اخذ هذه الدنانير فالآن خذها فاني لا اوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (الرابعة)

سئل رضى الله عنه عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فعرق واطرق وصار ينكت بعود فى يده ثم رفع راسه وقال الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة واظنك صاحب بدعة وامر به فاخرج كذا فى طبقات الشعرانى (الخامسة) سعى بالامام مالك رضى الله عنه الى جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس ابن عم المنصور وقالوا انه لا يرى الايمان بيعتكم هذه بشئ لان يمين المكره ليست لازمة فغضب ودعا به وجرده وضربه بالسوط ومدت يده حتى خلعت كتفه وارتكب منه امر اعظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب فى اعلاء ورفعة (السادسة) قال القعنبى دخلت على مالك فى مرضه الذى مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكى فقلت يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك فقال يا ابن قعنب ومالى لا ابكى ومن أحق بالبكاء منى والله لوددت انى ضربت بكل مسئلة افتيت فيها برأيى بسوط سوط وقد كانت لى السعة فيما قد سبقت اليه وليتنى لم افت بالرأى كذا فى تتمة المختصر (قيل) لما اشتهر مالك رضى الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره فى البلاد جاءت اليه الاموال فكان يفرقها على أصحابه واصحابه يفرقونها فى وجوه البر موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب منه (وقال) رضى الله عنه ما كان رجل صادقا فى حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف * وعن الدراوردى رحمه الله قال رأيت فى المنام انى دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال الى الى فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه ووضعه فى خنصر مالك رضى الله عنه فاولته العلم قد وضعه النبى صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدى بعلمه والامراء تستضئ برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتى بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأتى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

(وعن الشافعى) رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من افراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت احسن منها فقلت له ما احسن هذه فقال هى هدية منى اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال انى لاستحى من الله ان اطأ تربة فيها نبى الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة (وكان يحيى) بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الامة * وقال ابو قدامة مالك احفظ اهل زمانه وقال ابو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الى من مالك وقال اللهم زد من عمرى فى عمره (وكان) الاوزاعى يعظم مالكا واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتى الحرمين وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها * (تتمة) * توفى الامام مالك رضى الله عنه لعشرة ايام خلت من ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين سنة واوصى ان يكفن فى بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه اكثر الناس منهم ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه

حبيب وابنه وقول الى قبره بالبقيع من الاكابر (وفى طبقات الشعرانى) ومكث رضى الله عنه خمسا وعشرين سنة لم يشهد الجماعة فقيل له ما يمنعك من الخروج فقال مخافة ان ارى منكرا احتاج أن اغيره قال وانما سومح فى ذلك لانه مجتهد ولو فعل ذلك غيره لا يقر عليه والله اعلم اه (قال) ابن القاسم كنا عند مالك فى مرضه الذى مات فيه فدخل ابن الدراوردى فقال يا ابا عبد الله رايت البارحة رؤيا أتسمعها منى فقال قل قال رايت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة لمالك من النار فبينما انا احدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان (وعن ابى زكريا) قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول قالت لى عمتى ونحن بمكة رايت فى هذه الليلة رؤيا قلت وما هى قالت رايت قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذى مات فيه مالك ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته فى المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لى قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان انه كان اذا رأى ميتا قال الله لا اله الا هو الحى القيوم سبحان الحى الذى لا يموت فادمت قولها فادخلنى الله الجنة (وعن يونس بن عبد الاعلى) قال سمعت بشر ابن بكر يقول رايت الاوزاعى فى المنام مع جماعة من العلماء فى الجنة فقلت له اين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه اه من الروض الفائق

(فصل) فى ذكر مناقب امامنا ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلبى وانما نسب لشافع لانه صحابى ابن صحابى والتفاؤل بالشفاعة وهو جده الثالث اذ هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع مع النبى صلى الله عليه وسلم فى عبد مناف وهو الثالث من اجداد النبى صلى الله عليه وسلم والتاسع من اجداد الشافعى رضى الله عنه *(تنبيه)* لا يخفى ان هاشما الذى فى نسب الامام غير هاشم الذى فى نسبه صلى الله عليه وسلم لان الثانى عم الاول وان الشافعى مطلبى من جهة أبيه وهاشمى من جهة امهات اجداده واردى من جهة امه وامه فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن على بن ابى طالب كرم الله وجهه وقد نقل عن الحاكم ابى عبد الله وابى بكر البيهقى والخطيب البغدادى انهم ذكروا ان الشافعى ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وذلك لان ام السائب هى الشفا بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف وام الشفا هى خلبدة بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية ابنة اسد بن هاشم ابن عبد مناف وام عبد يزيد هى الشفا بنت هاشم بن عبد مناف تزوجها هاشم فولدت له عبد يزيد فالشافعى ابن عم رسول الله وابن عمته * ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة سنة خمسين ومائة يوم توفى ابو حنيفة وعن الذهبى لم يثبت اليوم وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح ونشأ بمكة وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشر وتفقه على مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة واذن له فى الافتاء يعنى الاجتهاد كذا فسره شيخ المشايخ الباجورى فى حاشيته على ابن قاسم الغزى وهو ما يرشد اليه استنباطه الحكم من الحديث بعدم وقوع الطلاق على الرجل الذى باع القمرى كما سيأتى فى الفائدة وكان سنه رضى الله عنه اذ ذاك اربع عشرة سنة واذن

من أمي ولدت أمه وأخو زوجي عمه وأبوه ابن حماتي وأنا امرأة أبيه قال هي أمه فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعي على محمد بن الحسن وقال ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الام والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسر لنا هذه فقال يا أمير المؤمنين ابن الام خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الام فأعجب الرشيد ذلك ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد افرض انا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي بحياتي فسر لنا الاخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات أخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهم درهمان فضل للاخت درهم اه من الكنز المدفون ومثله في كتاب المناقب للرازي وهي فائدة جمعت فوائد (الثالثة) كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا ان ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها أراك تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هم في الحديث اذ قام الشافعي فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذلك قال لاني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم اه من الروض الفائق (الرابعة) روى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له اني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال له الامام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل ان يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا

فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا

لا تيأسن من لطف ربك في الحشى * في بطن أمك مضغة ووليدا

لو شاء ان تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه كذا في الروض الفائق (الخامسة) روى عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا

تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسي باعترافي بذلتي * بمد يدي أستمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
أذقنا شراب الانس يامن اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضى الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وانت ملاذى فبك ألوذ يامن ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا فى كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى واسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيآت مكرك واضرب على سرادقات حفظك وادخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين كذا فى الروض الفائق وفيه أيضا قرأ عليه بعضهم يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك وهذه الفائدة قد احتوت على فوائد (السادسة) قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فاسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم ان من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وأتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع امورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه كذا فى الروض الفائق قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ اقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقنى ونزع خاتمه من اصبعه فجعله فى اصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لى ابشر يا أبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم

في اصبعك فسيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي وقال له ابنه يا أبت أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بني هل من هذين خلف قال صاحب الروض هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتعم البركة وتنتشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا قال الخطيب في الاقناع وحمل حديث عالم قريش يملأ طباق الارض علما على الشافعي وفي رواية يملأ الارض علما وعن أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي قال قال أحمد بن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس في رأس كل مائة سنة من يعلمهم السنن وينفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعي وكان أحمد بن حنبل يقول ما عرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي رضي الله عنهما * (تتمة) * في الكلام على رحلته ووفاته وأولاده رضي الله عنه قال الشيخ الامام العالم المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الارديلي المالكي بالجامع العتيق بمصر في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن فتح المعروف بابن الحبشي سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضي الموسوي بن اسمعيل بن علي الحسيني المقرئ في سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفارسي في ربيع الاول سنة احدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قالا حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد الواعظ المصري المكراز قال حدثني أبو الفرج عبد الرزاق حيدان البطين قال حدثني أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضي الله عنه يقول فارقت مكة وأنا ابن أربع عشرة سنة لانبات بعارضي من الابطح الى ذي طوى وعلي بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا علي السلام ووثب الي شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا قال الشافعي رضي الله عنه وما كنت أعلم انهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستبشع عليهم مأكلي والشيخ ينظر الي ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت عليه فأقبل علي الشيخ وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت علي قال اما في الحضر فبالزي واما في النسب فبأكل الطعام لانه من أحب أن يأكل طعام الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت للشيخ من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك بن أنس رضي الله عنه قال الشافعي رضي الله عنه فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك انظر الى هذا البعير الاورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوني البعير الاورق

وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وإذ بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وضرب بيده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فلما رأيت ذلك هبته مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضي الله عنه ينظر الى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك ان أنصرف فلم يرني انصرفت فأشار الى فدنوت منه فنظر الى ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لكن فيك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيأ فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك فقال اعد على ولو حديثا واحدا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر وأشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حدث بها من حين جلس الى وقت قطع المجلس وسقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سيدك اليك وسألني النهوض معه قال الشافعي رحمه الله فقمت غير ممتنع الى ما دعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خلوة في الدار وقال لي القبلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء قال الشافعي رضي الله عنه فما لبث مالك رضي الله عنه حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى الاناء واراد ان يغسل على اولا فصاح عليه مالك وقال الغسل في اول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رضي الله عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه ان يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه قال الشافعي رضي الله عنه فكشف الامام رضي الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان في احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت انا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انا لم نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا ابا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من احسن انما العذر على من اساء قال الشافعي رضي الله عنه فأقبل مالك يسألني عن اهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عني وقال حكم المسافر ان يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتي فلما كان في الثلث الاخير من الليل قرع علي مالك الباب فقال لي الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فتبشع على ذلك فقال لي لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض قال الشافعي رضي الله عنه فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا في مصلاه يسبح الله تعالى الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك

في

مالك رضي الله عنه له بالافتاء حينئذ وكان اذن مسلم له وسنه خمس عشرة سنة ثم لازم مالكا بالمدينة وأذن له في الافتاء ايضا وقدم بغداد فاجتمع عليه علماؤها واخذوا عنه وصنف فيها مذهبه القديم ثم عاد الى مكة ثم خرج الى بغداد فاقام بها اشهرا ثم خرج الى مصر وصنف فيها مذهبه الجديد بجامع عمرو ثم لم يزل بها ناشرا العلم مشتغلا به * وكان الشافعي رضي الله عنه يقسم الليل أثلاثا ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم * (صفته) * كان رضي الله عنه طويلا سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب اسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانئة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من أذرب الناس لسانا اذا اخرج لسانه بلغ انفه وكان مسقاما عنوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح * وعن الربيع قال كان الامام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضي الله عنه غير مرة فرأيته يصلي نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * قال الحميدي كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضي الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة (وكان) رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضي الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى اعلم الفضل في سكوتي او في جوابي قال الشافعي رضي الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت اجالس العلماء واحفظ الحديث او المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك ان أشتري القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه (وفي تاريخ ابن الوردي) اخذ الشافعي العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر بشرا المريسي بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فجاريا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق اهـ قال المزني ومحمد ابن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعي الى مالك رضي الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبي فانه يتولى قراءته فقال له الشافعي تسمع مني رضي الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتي قرأته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك أطلب من يقرأ لك فقال له الشافعي أحب أن تسمع قراءتي فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لي فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لي وسر بذلك وكان حفظ الشافعي رضي الله عنه للموطأ في

تسع ليالى كذا نقله بعضهم وقيل فى ثلاث وروى الحميدى ان الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يديه وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه انه شاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حتى خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل اقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه قال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الىّ بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين كذا فى الروض الفائق ومن كلام الشافعى رضى الله عنه فى الكرم كما فى شرح لامية العجم لجمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمى وكتاب المناقب للرازى

يالهف نفسى على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذارى الى من جاء يسألنى * ماليس عندى لمن احدى المصيبات

ومن كلامه أيضا كما فى الشرح المذكور

علىّ ثياب لو يباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وما ضر نصل السيف إخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث وجهته برى

ومن كلامه رضى الله عنه ما أورده الدميرى فى حياة الحيوان والرازى فى المناقب

سأكتم علمى عن ذوى الجهل طاقتى * ولا أنثر الدر النفيس على الغنم
فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدىّ ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

ومن كلامه رضى الله عنه

اذا لم أجد خلا تقيا فوحدتى * ألذ وأشهى من غوىّ أعاشره
واجلس وحدى للعبادة آمنا * أقر لعينى من جليس أحاذره

ومن كلامه رضى الله عنه

زن من وزنك بما اتزنك وما وزنك به فزنه
من جا اليك فرح اليه ومن جفاك فصد عنه
من ظن انك دونه * فاترك هواه اذا وهنه
وارجع الى رب العبا * د فكل ما يأتيك منه

ومن كلامه رضى الله عنه

أكل العقاب بقوة جيف الفلا * وجنى الذباب الشهد وهو ضعيف

ومن كلامه رضى الله عنه

تمنى رجال ان أموت وان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى * تهيأ لاخرى مثلها فكأن قد
وقد علموا لو ينفع العلم عندهم * لئن مت ما الداعى على بمخلد

ومن كلامه كل العداوات قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك عن حسد

ومن كلامه رضى الله عنه

أمت مطامعى فأرحت نفسى * فان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

ومن كلامه أيضا

ما حك جلدك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

ومن كلامه رضى الله عنه

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح فى دنياه سفارا
هلا تركت لذى الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك ان لا تأمن النارا

وله رضى الله عنه كلام كثير فى النظم والنثر أفرد بالتأليف وحسبك قوله رضى الله عنه

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
وأشجع فى الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد *
ولولا خشية الرحمن ربى * حسبت الناس كلهم عبيدى

قال الشعرانى فى المتن يعنى بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدى فقال ولم ذلك فقال لانك عبد الدنيا والدنيا خادمة لى اه (ومن) كلامه المنثور من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر ومن كلامه رضى الله عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة وقال رضى الله عنه أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وكان رضى الله عنه يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ وقال أيضا ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى ان بين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته *(لطيفة)* حكى عن الشافعى انه قال كان لرجل ابن أبله فبعثه يوما ليشترى حبلا طوله ثلاثون

ذراعا فقال في عرض كم فقال في عرض مصيبتي فيك * (فوائد) * الاولى كان الامام الشافعي رضي الله عنه جالسا بين يدي الامام مالك بن أنس رضي الله عنهم فجاء رجل فقال لمالك اني رجل أبيع القماري واني بعت في يومي هذا قمريا فرده علي المشتري وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق انه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعي يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعي يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة ان فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطباني فقال صلى الله عليه وسلم اما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمري هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له أفت فقد آن لك ان تفتي فأفتى من ذلك السن كذا في حياة الحيوان (الثانية) ان محمد بن الحسن وأبا يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحبي أبي حنيفة رضي الله عنهم امتحنا الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه صاحب الترجمة بحضرة الرشيد فقالا ما تقول في رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له فقال ان أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة فقالا ما تقول في رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين فقال ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم قالا فما تقول في خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شيء فقال اما الاول فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل واما الثاني فمحصن زنى فوجب عليه الرجم واما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد واما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد واما الخامس فصبي أو مجنون قالا فما تقول في رجل أخذ قدحا فيه ماء فشرب بعضه حلالا وحرم عليه الباقي فقال انه لما شرب بعضه رعف في باقيه فحرم عليه قالا فما تقول في رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق ان لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه وأفرغته على ذلك الحكم قال ان الكيس كان مملوأ سكرا أو ملحا فوضعته في الماء فذاب وتفرغ قالا فما تقول في جماعة صلحاء سجدوا لغير الله تعالى وهم في فعلهم مطيعون قال انهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام قالا فما تقول في رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر الى السماء فوجب عليه ألف درهم قال ان هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر الى رجل كان تزوج امرأته بالغيبة ولم يدخل بها قد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه اعادة الصلاة ثم نظر الى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجبت عليه قالا فما تقول في رجل لقي جارية فقبلها وقال فديت من أبي جدها وأخي عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه قال هي ابنته قالا فما تقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت

في مجلسه بالامس وناولني الموطأ امليه واقرأه على الناس وهم يكتبونه قال الشافعي رضي الله عنه فأتيت على حفظه من أوله الى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الانس الذي كان بيننا انا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطا قال الشافعي فأمليت عليهم حفظا منهم عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع واحتسب انه ذكر الليث ابن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه فرأيت بين القبر والمنبر فتى جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا أبي حنيفة رضي الله عنه فقال الشافعي رضي الله عنه فقلت ومتى عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز أفأعود اليها أو أرحل في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها الى فائدة ألم تعلم ان الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلبه قال الشافعي رضي الله عنه فلما أزمعت على السفر زودني الامام مالك رضي الله عنه فلما كان في السحر سار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكري راحلته الى الكوفة فأقبلت عليه وقلت بم تكتري وليس معك ولا معي شيء فقال لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء اذ قرع علي قارع الباب فخرجت اليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفع الي صرة فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فاكترى لي بأربعة دنانير ودفع الي باقي الدنانير وودعني وانصرف وصرت في جملة الحاج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع وعشرين من المدينة فدخلت المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك اذ رأيت غلاما قد دخل المسجد وصلى العصر فأحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت له احسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لي أنا أظن انك من أهل الحجاز لان فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلي هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدي محمد بن الحسن وأبي يوسف فما عابا على صلاتي قط وخرج مغضبا ينفض رداءه في وجهي فلقي للتوفيق محمد بن الحسن وابا يوسف بباب المسجد فقال اعلمتما في صلاتي من عيب فقالا اللهم لا قال في مسجدنا هذا من عاب صلاتي فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل الصلاة قال الشافعي رضي الله عنه فقال لي يامن عاب صلاتي بم تدخل في الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما وأعلمهما بالجواب فعلما انه جواب من نظر في العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى الي فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له اما الفرض الاول فالنية والثاني تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما واعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الي أظنهما ازدرياني فجلسا ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين قال الشافعي رحمه الله تعالى فلما آتاني علمت اني مسؤل عن شيء من العلم فقلت من حكم العلم ان يؤتى اليه وماعلمت لي اليهما حاجة قال الشافعي رضي الله عنه فقاما من مجلسهما الي فلما سلما علي قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين يديهما فأقبل علي محمد بن الحسن قال احرمي أنت فقلت نعم فقال أعربي

أم مولى فقلت عربي فقال من أي العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا هكذا وقعت هذه اللفظة قلت من عنده أتيت قال لي نظرت في الموطا قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة في الطهارة ومسئلة في الزكاة ومسئلة في البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب في الفقه مسئلة وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطا قال الشافعي رضي الله عنه فأجبت بنص كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام واجماع المسلمين في المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك قال الشافعي رضي الله عنه ثم سألني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لي العبد ان سيدي أمرني ان لا تصير الى المنزل الا راكبا قال الشافعي رضي الله عنه فقلت له قدم فقدم الى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسي بأطمار رثة فطاف بي أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا في بكائي فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبني الله فيها بفرض واني أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو قال الشافعي رضي الله عنه فما بت حتى كساني محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فاخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبي حنيفة فنظرت في أوله وفي آخره ثم ابتدأت الكتاب في ليلتي أتحفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد ابن الحسن لا يعلم بشيء من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب في النوازل فأنا قاعد عن يمينه في بعض الايام اذ سئل عن مسئلة اجاب فيها وقال هكذا قال ابو حنيفة فقلت له قد وهمت في الجواب في هذه المسئلة والجواب من قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة تحتها المسئلة الفلانية وفوقها المسئلة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الى ما قلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا قال الشافعي فاستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت ما لذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتي الا في السفر قال فأمر غلامه ان يأتي بما في خزانته من بيضاء وحمراء فدفع الي ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم واقبلت اطوف العراق وارض فارس وبلاد الاعاجم والقي الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هرون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبي فقلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سبيلي فأويت الى بعض المساجد افكر في عاقبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد واقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى اتوا الي فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم اقبلوا علي وقالوا اجب امير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد على الجواب ثم قال تزعم انك من بني المطلب فقلت يا امير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال أبن لي عن نسبك

فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال لى الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة
الا فى رجل من ولد المطلب هل لك ان اوليك قضاء المسلمين واشاطرك ما انا فيه وتنفذ فيهم حكمك
وحكمى على ما جاء به الرسول عليه السلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا امير المؤمنين لو سألتنى
ان أفتح باب القضاء بالغداة وأغلقه بالعشى بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال
تقبل من عرض الدنيا شيأ هكذا وردت هذه اللفظة قلت يكون معجلا فأمر لى بألف دينار
فما برحت من مقامى حتى قبضتها ثم سألنى بعض الغلمان والحشم ان أصلهم من صلتى فلم تسع
المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به على فخرج لى قسم كاقسامهم ثم عدت الى
المسجد الذى كنت فيه فى ليلتى فتقدم يصلى بنا غلام صلاة الفجر فى جماعة فأجاد القراءة ولحقه
سهو فلم يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا وعلى نفسك
أعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له أحضر بياضا أعمل لك باب السهو فى الصلاة والخروج منها
فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل فألفت كتابا من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه عليه السلام
واجماع المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزأ يعرف بكتاب الزعفران وهو الذى وضعته
بالعراق حتى تكامل فى ثلاث سنين وولانى الرشيد الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت
أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى فى قبته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة ان يقف وأشار
الى بالكلام فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته الى السؤال عن مالك
فقال اشرح لك أو اختصر قلت فى الاختصار البلاغة فقال فى صحة جسم وله ثلثمائة جارية
يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى سنة فقد اختصرت لك خبره قال الشافعى رضى الله
عنه فاشتهيت ان أراه فى حال غناه كما رأيته فى حال فقره فقلت له اما عندك من المال ما يصلح
للسفر فقال انك لموحشى خاصة وأهل العراق عامة وجميع مالى فيه لك فقلت له فبم تعيش قال
بالجاه ثم نظر الى وحكمنى فى ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية وسرت على ديار ربيعة
ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وما جاء فيه فقصدت الحمام فلما
سكبت الماء رأيت شعر رأسى شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسى وأخذ القليل من شعرى دخل
قوم من أعيان البلد فدعوه فسارع اليهم وتركنى فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الى فما أردته
وخرجت من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معى من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك
غريب لا تحقره فنظر الى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبنى الناس
فبينما أنا كذلك اذ خرج بعض من كان فى الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع
خطابى له فانحدر عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لى أنت الشافعى فقلت نعم فرد الركاب
مما يلينى وقال بحق الله اركب ومضى بى الغلام مطرقا بين يدى حتى أتيت الى منزل الفتى
ثم اتى وقد حصلت فى منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل على ثم حضرت المائدة فسمى
وحبست يدى فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام على حتى اعرف من أين هذه المعرفة
فقال انا ممن سمع منك الكتاب الذى وضعته ببغداد وأنت لى استاذ قال الشافعى رضى الله عنه
فقلت العلم بين اهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بينى وبين ابناء
جنسى فأقمت عنده ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لى ان لى حول حران اربع ضياع ما بحران

احسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانا اهديتها مني اليك فقلت فيم تعيش قال بما في صناديق
تلك واشار اليها وهي اربعون الف درهم وقال اتجر بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت
من بلدي الا في طلب العلم فقال لي فالمال اذا من شأن المسافر فقبضت اربعين الفا وودعته
وخرجت من مدينة حران و بين يدي اجمال ثم تلقاني الرجال واصحاب الحديث منهم احمد بن
حنبل وسفيان بن عيينة والاوزاعي فأخبرت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت
مدينة الرملة وليس معي الا عشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت
الحجاز فما زلت من منهل الى منهل حتى قصدت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة
وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي
مصر مكتوب عليها لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشافعي رضي الله عنه
وحوله أربعمائة دفتر او يزيدون وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن انس رضي الله عنه فدخل
من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله اربعمائة او يزيدون يحمل
ذيوله منهم اربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح
العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل
الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك واقبل على
اصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم اخطأتم واصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته
فلما القى السؤال الثاني اقبل على الجاهل يطلب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر
بالجواب فلم يلتفت اليه مالك واقبل على اصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم
اخطأتم واصاب الرجل قال الشافعي رضي الله عنه فلما القى السؤال الثالث قلت له قل الجواب
كذا وكذا فبادر بالجواب فاعرض مالك عنه واقبل على اصحابه فخالفوه فقال اخطأتم واصاب
الرجل ثم قال للرجل ادخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه
فقال له مالك قرأت الموطأ قال لا قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد
الصادق قال لا قال فهذا العلم من أين قال الى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا وكذا
فسكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات مالك رضي الله عنه فقال
للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول الينا قال الشافعي رضي الله عنه فدخلت فاذا أنا من مالك
بالموضع الذي كان الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم فضمني
الى صدره ونزل عن كرسيه وقال اتمم هذا الباب الذي نحن فيه حتى تنصرف الى المنزل الذي هو
لك المنسوب الي قال الشافعي رضي الله عنه فألقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني
أحد بجواب واحتجت ان آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا وكذا
حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الي فلما وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول
فبكيت فقال مم بكاؤك كأنك خفت يا ابا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك
قال طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقاصي الدنيا وقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة خلعة من رق خراسان
وقباطي مصر وعندي عبيد بمثلها لم تستكمل الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديقي تلك خمسة

آلاف دينار انحو ج ز كاتها عند كل حول فلك منى نصفها قلت انك موروث وأنا موروث فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليجرى ملكي عليه فان حضرني أجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه وما بت الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي فلما كان في غداة غد صليت الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان وبغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أستحي من الله ان أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة قال الشافعي رضي الله عنه فعلمت ان ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت آلفها دعوها خالتي وقالت

ليس أمك اجتاحت المنايا * كل فؤاد عليك أم

قال الشافعي رضي الله عنه وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز الى اين عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترفا تفخر على بني عمك بذلك فقلت ما اصنع فقالت ناد بالابطح في العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما امرتني به وسار بذلك الفعل الرجال على آباط الابل وبلغ ذلك مالكا فبعث الي يستحثني على الفعل ويعدني انه يحمل الي في كل عام مثل ما صار الي منه وما دخلت الى مكة وانا اقدر على شيء مما جاء معي الا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتني اياها امة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لي العجوز ما انت صانع فقلت اجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخذ معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبات تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضي الله عنه يحمل الي في كل عام مثل ما كان دفع الي اولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بي الحجاز وخرجت الى مصر فعوضني الله عبد الله بن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع ما لقيته في سفري فافهم ذلك يا ربيع قال الربيع وسألني المزني املاء ذلك بحضرته فما وجدنا للمجلس فرغة فما وقع كتاب السفر الى أحد غيري اه من ثمرات الاوراق للشيخ تقي الدين ابي بكر بن علي المعروف بابن حجة الحموي توفي الامام الشافعي رضي الله عنه يوم الجمعة بعد العصر سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة في هذه القبة المشهورة التي عليها من الانس والرجات ما لا يخفى وقد أراد اناس نقله الى بغداد فلما حضروا عبقت رائحة عظيمة عطلت حواسهم فتركوه قال الشيخ محيي الدين بن العربي في المحاضرات روى عن المزني قال دخلت على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت فقال أصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا وبسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري أروحي تصير الى الجنة فأهنيها أم الى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما

ومازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما

هذا ما في المحاضرات ثم رأيت في الروض الفائق زيادة على ذلك وهي

فلله در العارف الفرد انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما

يقيم اذا ما الليل جن ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما

فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه * وفيما سواه في الورى كان معجما

ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما

فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما

يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما

ألست الذي غذيتني وكفلتني * ومازلت منانا علي ومنعما

عسى من له الاحسان يغفر زلتي * ويستر أوزاري وما قد تقدما

قال الشعراني في المنن ومما وقع لي مع الامام الشافعي رضي الله عنه اني تعوقت عن زيارته مدة فرأيته في المنام وقال لي أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي وعلى الشيخ نور الدين الشوني في قلة الزيارة فاني صرت رهين رمسي أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله تعالى نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب في هذا الوقت معي وكنت تلك الليلة في مولد في الروضة عند سيدي أبي الفضل شيخ بيت السادات من بني الوفاء رضي الله عنه فخرجت لزيارته ثم سبقني هو فتلقاني من خلف قبته مما يلي قبر القاضي بكار وطلع بي الى فوق القبة وفرش لي حصيرا جديدا ووضع لي سفرة فيها خبز لين أبيض وجبن ازرار وشق لي بطيخة من العبد اللاوي وكان أول طلوعه مصر وقال لي كل يا أخي في هذا المكان الذي ماتت ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معي اه قال ومما وقع لي معه بعد ذلك انه دخل على بيتي وقال قد جئت آخذك تسكن عندي أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله في غد فقال بل في هذا الوقت فحمل ابنتي رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكنني بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فغار منا الخدام فقال لهم هذا لا يزاحمكم في شيء من الدنيا فرجعوا عني ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شيء أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت اه *(كرامة)* نقل غير واحد ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال أما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع أنفعهم في نشر الكتب فكان كما قال رضي الله عنه ومناقبه رضي الله عنه كثيرة فعن هرون بن سعيد بن الهيثم الايلي قال ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا به فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم في الحقيقة وفي الزهد

وفى اسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد فى الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل وتزوج الشافعى رضى الله عنه حمدة بنت نافع ابن عنبسة بن عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعى ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا وأمه أم ولد نقله الرازى

(فصل) فى ذكر مناقب الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس الشيبانى المروزى ثم البغدادى الحافظ وفى تاريخ ابن خلكان مانصه الامام أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن ادريس بن عبد الله بن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن واسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن واسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيبانى المروزى الاصل قال هذا هو الصحيح فى نسبه اه ولد الامام أحمد رضى الله عنه سنة أربع وستين ومائة فى شهر ربيع الاول بمرو وقيل ببغداد ونشأ بها قال ابن خلكان كان الامام أحمد امام المحدثين صنف كتابه المسند وجمع فيه من الحديث مالم يتفق لغيره قيل وكان يحفظ ألف ألف حديث وكان من أصحاب الامام الشافعى وخواصه رضى الله عنهما ولم يزل مصاحبه الى ان ارتحل الشافعى الى مصر اه وكان شيخا اسمر مديد القامة يخضب بالحناء فى طبقات الشعرانى وكان يقول رأيت رب العزة فى المنام فقلت يارب ما أفضل ما يتقرب به المتقربون اليك فقال بكلامى يا أحمد فقلت بفهم أو بغير فهم قال بفهم وبغير فهم وكان رضى الله عنه اذا جاءه طالب حديث وحده لم يحدثه حتى يكون معه غيره وكان يقول تزوج يحيى بن زكريا عليهما السلام مخافة النظر وكان رضى الله عنه يضرب به المثل فى اتباع السنة واجتناب البدعة وكان لايدع قيام الليل قط وله فى كل يوم وليلة ختمة وكان يسر ذلك عن الناس قال أبو عصمة بت ليلة عند أحمد رضى الله عنه فجاءنى بماء فوضعه فلما أصبح نظر الى الماء كما هو فقال يا سبحان الله رجل يطلب العلم ولا يكون له ورد من الليل وكان رضى الله عنه يلبس الثياب النقية البياض ويتعهد شاربه وشعر رأسه وبدنه وكان مجلسه خاصا بالآخرة لايذكر فيه شئ من أمر الدنيا وتعرت أمه من الثياب فجاءته زكاة فردها وقال العرى خير من أوساخ الناس وانما ايام قلائل ثم نرحل من هذه الدار وكان اذا جاع أخذ الكسرة اليابسة فنفضها من الغبار ثم صب عليها الماء فى قصعة حتى تبتل ثم يأكلها بالملح وكانوا فى بعض الاوقات يطبخون له فى فخارة عدسا وشحما وكان اكثر ادامه الخل وكان اذا مشى فى الطريق لايمكن أحدا يمشى معه وكان يحيى الليل كله من منذ كان غلاما وكان من أصبر الناس على الوحدة لا يراه أحد الا فى المسجد أو جنازة أو عيادة وكان يكره المشى فى الاسواق وكان ورده كل يوم وليلة ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط ضعف بدنه فكان يصلى مائة وخمسين ركعة كل يوم وليلة وحج رضى الله عنه خمس حجات ثلاثا منها ماشيا وكان ينفق فى كل حجة نحو عشرين درهما ولما قدم للسياط أيام المحنة أعانه الله تعالى برجل يقال له أبو الهيثم العيار فوقف عنده وقال يا أحمد أنا فلان اللص ضربت ثمانية عشر ألف سوط لاقر فما أقررت وأنا أعرف انى على الباطل فاحذر أن تتقلق وأنت على الحق من حرارة السوط فكان

أحمد كلما أوجعه الضرب تذكر كلام اللص وكان بعد ذلك لم يزل يترحم عليه ولما دخل أحمد رضى الله عنه على المتوكل قال المتوكل لامه يا أماه قد نارت الدار بهذا الرجل ثم أتوا بثياب نفيسة فالبسوها له فبكى الامام وقال سلمت منهم عمري كله حتى اذا دنا أجلي بليت بهم وبدنياهم ثم نزعها لما خرج وكان رضى الله عنه يواصل الصوم فيفطر كل ثلاثة ايام على تمر وسويق قال الفضيل بن عياض حبس الامام أحمد رضى الله عنه ثمانية وعشرين شهرا وكان فيها يضرب كل قليل بالسياط الى أن يغمى عليه وينخس بالسيف ثم يرمى على الارض ويداس عليه ولم يزل كذلك الى أن مات المعتصم وتولى بعده الواثق فاشتد الامر على أحمد وقال لا اسكن فى بلد أنا فيه فأقام مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولى المتوكل فرفع المحنة عن أحمد وأمر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وان القرآن غير مخلوق وخمدت المعتزلة وكانوا أشر الطوائف المبتدعة قال أحمد بن غسان ولما جلت مع أحمد الى المأمون تلقاه الخادم وهو يبكي ويمسح دموعه ويقول عز على يا أبا عبد الله ما نزل بك قد جرد أمير المؤمنين سيفا لم يجرده قط وبسط نطعا لم يبسطه قط ثم قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا رفعت السيف عن أحمد وصاحبه حتى يقولا القرآن مخلوق فجثا أحمد على ركبتيه ولحظ السماء بعينيه ودعا فمضى الثلث الاول من الليل الا ونحن بصيحة وضجة فأقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القرآن كلام الله غير مخلوق قد مات والله أمير المؤمنين وكان قد لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال احذر يا احمد ان يكون قدومك مشؤما على المسلمين فان الله تعالى قد رضى بك لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضى الله عنه وضعوا فى رجليه أربعة قيود وكان ابن أبي دواد هو الذى تولى جدال أحمد عن الخليفة وكان يقول للخليفة ان احمد ضال مبتدع ثم يلتفت الى احمد ويقول قد حلف الخليفة ان لا يقتلك بالسيف وانما هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا باحمد رضى الله عنه يناظرونه بالليل والنهار الى ان ضجر الخليفة من ذلك فلما طال بهم الحال قال ابن ابي دواد يا أمير المؤمنين اقتله ودمه فى اعناقنا فرفع الخليفة يده ولطم أحمد فخر مغشيا عليه فخاف الخليفة على نفسه ممن كان من الشيعة مع أحمد فدعا بماء فرش منه على وجه أحمد اه *(غريبة)* اجتمع الشافعي وابو ثور ومحمد بن الحكم رضى الله عنهم عند احمد بن حنبل يتذاكرون فصلوا صلاة المغرب وقدموا الشافعي ثم مازالوا يصلون فى المسجد الى أن صلوا العتمة ثم دخلوا بيت أحمد بن حنبل ودخل أحمد على امرأته ثم خرج على أصحابه وهو يضحك فقال الشافعي مم تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت الى الصلاة ولم يكن فى البيت لقمة من طعام والآن فقد وسع الله علينا قال الشافعي فاسأله قال أحمد قالت لى أم عبد الله انكم لما خرجتم الى الصلاة جاء رجل عليه ثياب بيض حسن الوجه عظيم الهيئة ذكى الرائحة فقال يا أحمد بن حنبل فقلنا لبيك فقال هاكم خذوا هذا فسلم الينا زنبيلا ابيض وعليه منديل طيب الرائحة وطبق مغطى بمنديل آخر وقال كلوا من رزق ربكم واشكروا له فقال الشافعي يا أبا عبد الله فما فى الزنبيل والطبق فقال عشرون رغيفا قد عجنت باللبن واللوز المقشور ابيض من الثلج واذكى من المسك ما رأى الراؤن

مثله وخروف مشوى من عفر حار وملح في سكرجة وخل في قارورة على الطبق وبقل وحلوا متخذة
من سكر طبرزذ ثم أخرج الكل ووضعه بين أيديهم فتعجبوا من شأنه وأكلوا ماشاء الله قال فلم
تذهب حلاوة ذلك الطعام والحلوا مدة طويلة وكل من أكل من ذلك الطعام ما احتاج الى طعام
غيره مدة شهر فلما ان فرغوا من الاكل حمل أحمد مابقي منه وادخله الى اهله فأكلوا وشبعوا
وبقي منه شئ فاجتمع رأيهم على ان الطعام كان من غيب الله وان الرسول كان ملكا من الملائكة
قال صالح بن احمد بن حنبل ما أصابتنا مجاعة قط مادام ذلك الزنبيل في بيتنا وكان يأتينا الرزق
من حيث لانحتسب رضى الله عنهم وأعاد علينا من بركاتهم اهـ من ثمرات الاوراق *(فوائد)*
الاولى بلغ الامام احمد بن حنبل ان رجلا وراء النهر يروى أحاديث ثلاثية فرحل الامام احمد
اليه فلما ورد عليه وجده يطعم كلبا فسلم عليه احمد رضى الله عنه فرد عليه السلام ثم اشتغل باطعام
الكلب ولم يقبل على الامام فوجد الامام احمد في نفسه شيأ اذ أقبل الرجل على الكلب
ولم يلتفت اليه فلما فرغ الرجل من طعمة الكلب التفت الى الامام وقال لعلك وجدت في نفسك
اذ أقبلت على الكلب ولم أقبل عليك قال نعم فقال الرجل حدثنى أبو الزناد عن الاعرج عن ابى
هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجاء من ارتجاه قطع الله رجاءه
يوم القيامة فلم يلج الجنة ثم قال الرجل أرضنا هذه ليست بها كلاب وقد قصدنى هذا الكلب
فخفت ان أقطع رجاءه فقال الامام احمد يكفينى هذا الحديث ثم رجع كذا في حياة الحيوان
وغيره (الثانية) قال الشعرانى في المنن لم يدون الامام احمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من
صدور اصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
أتكلم في معنى كلامه فقد لايكون ذلك مراده وكان رضى الله عنه يقول أولاحد كلام مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشعرانى وبلغنا انه وضع في أحكام الصلاة نحو ثلاثين
مسئلة رضى الله عنه اهـ (الثالثة) قال المروزى لما حبس احمد بن حنبل في سجن الواثق على ان
يقول بخلق القرآن جاءه السجان يوما فقال له يا ابا عبد الله الحديث الذى يروى في الظلمة
واعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان أفأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لان
اعوان الظلمة الذى يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك واما انت فمن الظلمة (الرابعة) قال
ادريس الحداد لما زالت المحنة وصرف احمد الى بيته حمل اليه مال كثير جزيل وهو محتاج الى
أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه اسحق يحسب ماردّه في ذلك اليوم
فكان خمسين ألف دينار فقال له احمد ياعم اراك مشغولا بحساب مالا يفيدك فقال له قد رددت
اليوم كذا وكذا وانت محتاج الى حبة قال ياعم لو طلبناه لم يأتنا انما أتانا لما تركناه قال على بن
سعيد الرازى سرنا مع احمد بن حنبل يوما الى باب المتوكل فلما ادخلونا من باب الخاصة قال لنا
أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا احد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه وقال هلال بن العلاء
اربعة لهم على الاسلام منة احمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وابو
عبد الله الشافعى حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وابو عبد الله القاسم بن سلام حيث فسر
حديث النبى صلى الله عليه وسلم وابو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم (الخامسة) كان له
على ولده عبد الله رغيف خبز وشئ من الادم فلما ولى ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال

والله لا آكل طعاما ابدا فكان كما قال الى ان مات قال ادريس الحداد ما رأيت احمد قط الا مصليا او يقرأ في المصحف او كتاب وما رأيته في شئ من امور الدنيا قال وكان اذا اشتد به الامر بقي اليوم واليومين والثلاث لا يأكل شيأ فاذا رأى اهله شرب الماء يوهمهم انه شبعان قال الشافعي خرجت من بغداد وما خلفت بها احدا اتقى ولا اورع ولا افقه من احمد بن حنبل قال عبد الله بن احمد بن حنبل كان ابي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة ايام ختمة ثم يقوم الى الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي وعليه مدرعة صوف فقال احمد للشافعي يا أبا عبد الله الا انبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال احمد لا بد ثم انه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدري اى صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا احمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع الى مثلها ابدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم اجمع ثم التفت اليهما وقال هل تقدران أن تردا على قال فصاح احمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف قال ادريس كان احمد لا يلبس ثوبا مكفوفا بل كان يشله ويقور وسطه ويتركه في رأسه ويقول هذا المن يموت كثير قال وكان أكثر مؤنته من نبات الارض ويقول هذا والله هو الحلال الذي لا له حساب ولا تبعة قال وكان يوما جالسا وعنده جماعة نساء من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بغزل القطن فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوئها وشعاعها فقال لها احمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها احمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها قال ادريس الحداد لما دخل احمد بن حنبل مكة للحج عسر عليه بعض حوائجه فاخذ سطلا كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهنا على شئ كان يأخذه فلما فتح الله عليه بشئ كان يحضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال له قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال احمد وانا أشكل على أيهما لى والله لا آخذنه فقال البقال وأنا لا اتركه ابدا فاتفقا على بيعه والتصدق به قال وخرج يوما من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر احدا وكانت اذا وقعت الحادثة او المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله وكان رضي الله عنه اذا جف القلم بيده مسحه في رأسه ولم يمسحه في ثوبه فقيل له في ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا اضعه في خرقة لعلها ترمى في نجاسة (وروى) الف الف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة الف وخمسون الفا ذكر ذلك صاحب الروض الفائق وانشد

واحمد المعروف في كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما في الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة في الاخرى

(توفى) احمد رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومائتين وعاش سبعا وسبعين سنة ولما مرض

عرضوا بوله على الطبيب فنظر اليه وقال هذا بول رجل قد فتت الغم والحزن كبده واجتمعت الناس والدواب على بابه لعيادته حتى امتلأت الشوارع والدروب ولما قبض صاح الناس وعلت الاصوات بالبكاء وارتجت الدنيا لموته وخرج اهل بغداد الى الصحراء يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته من الرجال ثمانمائة الف ومن النساء ستين الف امرأة سوى من كان فى الاطراف والسفن والاسطحة فانهم بذلك يكونون أكثر من الف الف وفى رواية بلغوا الفى الف وخمسمائة الف واسلم يومئذ عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس كذا فى طبقات الشعرانى ومثله فى تاريخ ابن الوردى وفيه قال حدث ابراهيم الحربى قال رأيت بشر بن الحرث الحافى فى المنام كانه خارج من مسجد الرصافة وفى كمه شئ يتحرك فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لى وأكرمنى فقلت ما هذا الذى فى كمك قال قدم علينا البارحة روح احمد ابن حنبل فنثر عليه الدر والياقوت فهذا مما التقطت قلت ما فعل يحيى بن معين واحمد بن حنبل قال تركتهما وقد زارا رب العالمين ووضعت لهما الموائد قلت فلم تأكل معهما أنت قال قد عرف هوان الطعام على فاباحنى النظر الى وجهه انتهى ومثله فى تاريخ ابن خلكان *(فائدة)* الائمة الستة اصحاب المذاهب المتبوعة فى الامصار ابو حنيفة ومالك والشافعى واحمد بن حنبل وسفيان الثورى وداود الظاهرى وقد جمعوا فى بيتين وهما

وان شئت أركان الشريعة فاستمع * لتعرفهم واحفظ اذا كنت سامعا
محمد والنعمان مالك احمد * وسفيان واذكر بعد داود تابعا

(خاتمة الكتاب فى ذكر مناقب الاربعة الاقطاب)

وهم سيدى احمد الرفاعى وسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى احمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى وكلهم أشراف من اهل البيت ينتهى نسبهم الى الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الا سيدى عبد القادر فالى سيدنا الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب كما ستعرف ذلك ان شاء الله تعالى فى الكلام على ترجمته قال سيدى حسن يخاطب اخاه سيدى احمد البدوى واعلم يا اخى ان كل بلاد لها رجال ولكل رجال قطب يحكم عليهم بمشيئة الله تعالى انتهى قال المناوى فى شرحه على الجامع قال ابن عربى قدس الله سره من رجال الله تعالى رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان وهو القاهر فوق عباده له الاستطالة على كل شئ شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عدلا قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلانى ببغداد انتهى وفى زبدة الاعمال قال سراج الحرم ابو بكر الكتانى قدس سره النقباء ثلثمائة والنجباء سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد ثم مسكن النقباء المغرب ومسكن النجباء مصر ومسكن الابدال الشام والاخيار سياحون فى الارض والعمد فى زوايا الارض ومسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمد فان اجيبوا والا ابتهل فيها الغوث فلا تتم مسئلته حتى تجاب دعوته انتهى قال المناوى رأيت فى شرح مقدمة الوصول للشيخ ابراهيم المواهبى نقلا عن شيخه العارف ابى المواهب التونسى رضى الله عنهما ان اول من تولى القطبانية من المصطفى صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها رضى الله

عنها ثم انتقلت منها الى ابى بكر وعمر ثم عثمان ثم على ثم الحسن رضى الله عنهم انتهى لكن نقل عن العارف المرسى رضى الله عنه ان اول الاقطاب مطلقا الحسن بن على رضى الله عنهما والله أعلم

(فالاول من السادة الاشراف الاربعة سيدى احمد بن الرفاعى)

قال المناوى فى الطبقة السادسة من طبقاته سيدى احمد بن يحيى بن حازم بن رفاعة احد الاولياء المشاهير ابو العباس الرفاعى المغربى شريف نمى روض شرفه وهمى على العالم غيث سلفه وكان سيدا جليلا صوفيا عظيما نبيلا قدم ابوه العراق وسكن ام عبيدة بارض البطائح وولد له صاحب الترجمة سنة خمسمائة ونشأ بها وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه وقرأ كتاب التنبيه ثم تصوف وجاهد نفسه حتى قصرها واعرض عما فى ايدى الناس واقبل على اشتغاله بالحقيقة ومهر واشتهر وانتهت اليه الرياسة فى علوم القوم وكشف مشكلات منازلاتها وتخرج به خلق كثير واحسنوا به الاعتقاد اه قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ويقال لهم الاحمدية والبطائحية ولهم احوال عجيبة منها كل الحيات حية والنزول فى التنانير وهى تضرم نارا وينام احدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر وتوقد لهم النار العظيمة ويقال لهم السماع فيرقصون فيها الى ان تنطفئ ويركبون الاسد وكان ابتداء امره انه مر على عبد الملك الخرنوبى فقال له يا احمد اول ما اقول لك ملتفت لا يصل ومشكك لا يفلح ومن لم يعرف من وقته النقص فكل اوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد اليه وقال أوصنى فقال ما اقبح الجهل بالالباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء قال فخرجت وجعلت ارددها سنة فانتفعت بموعظته تلك قال بعضهم لكونه اختصر له الطريق وسأله رضى الله عنه رجل ان يدعو له فقال عندى قوت يوم ومن عنده قوت يوم لا يسمع دعاؤه فاذا فقدته دعوت لك وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم ويفلى شعورهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لا مستحبة ومر بولد فقال له ابن من أنت فقال له ايش فضولك فجعل يكررها ويبكى ويقول ادبنى يا ولدى وكانت حلقة مريديه ستة عشر الفا وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء وكان يضرب به المثل فى تحمل الاذى ومكارم الاخلاق ومن مكارم اخلاقه ما نقله الشنوانى فى حاشيته على مختصر ابن ابى جمرة ان كلبا حصل له جذام فاستقذرته نفوس اهل بلده وصار كل واحد يطرده عن بابه فاخذه سيدى احمد الرفاعى وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه حتى عافاه الله من الجذام بعد اربعين يوما فسخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له اتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء كله فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله يوم القيامة ويقول اما عندك رحمة لهذا الكلب اما تخشى ان ابتليك بما ابتليت به هذا الكلب اه وكان رضى الله عنه كثيرا ما يتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيأ فشيأ حتى يرد الى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ما عدت اليكم *(كرامات)* الاولى انه كان اذا صعد الكرسى للقراءة سمع كلامه البعيد كالقريب حتى ان اهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته حتى ان الاصم اذا حضره سمع كلامه فقط (الثانية) انه كان اذا سأله انسان أن يكتب له عوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها من غير مداد ففعل ذلك لرجل يوما فغاب عنه مدة ثم جاء بها اليكتب له مخصنا

فلما نظرها الشيخ قال له يا ولدى هذه مكتوبة (الثالثة) ان رجلين من اصحابه وجماعة متحابا في الله نفر جا يوما بصحرا ء فبقي احدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء لم ير فيها كتابة فاتيا اليه ولم يخبراه بالقصة فنظر اليها ثم خر ساجدا لله تعالى ثم قال الحمد لله الذى أرانى عتق اصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال اى أولادى يد القدرة لا تكتب بسواد هذه مكتوبة بالنور ذكرها والتى قبلها صاحب درر الاصداف (الرابعة) لما حج رضى الله عنه ووقف على القبر الشريف أنشد

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى

وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت له اليد الشريفة من القبر فقبلها بحضرة الناس وهم ينظرون كذا فى درر الاصداف وحاشية الجمل على الهمزية قال الشيخ سليمان ووقع ذلك ايضا للشيخ الناظم القطب المرسى فانه قال صافحت بكفى هذه كف النبى صلى الله عليه وسلم مرارا انتهى لكن المشهور بهذه الكرامة سيدى على ولقائل ان يقول لا مانع من وقوعها لهما والله أعلم (الخامسة) قال الشعرانى فى المنن أخبرنى الشيخ احمد الخنازيرى الضرير انه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وابوابه الحديد يحس بها تفتح وتردوا لها صوت عظيم قال ثم انى احسست بشخص جالس عندى وقال ليلة مبارك كنا نقرأ القرآن اقرأ معك فقلت له نعم فقرأت انا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما قرب طلوع الفجر أتانى برغيفين واناءين فى احدهما لبن دسم وفى الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى احمد انتهى (السادسة) أراد شراء بستان فأبى صاحبه بيعه الا بقصر فى الجنة فارعد وتغير واصفر ثم قال قد اشتريته منك بذلك قال اكتب لى خطك فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع اسمعيل من العبد احمد الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا فى الجنة يحفه حدود اربع الاول لجنة عدن الثانى لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه وفرشه وأسرته وأنهاره وأشجاره عوضا عن بستانه فى الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل فلما مات اسمعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا واذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا مثاوى * وفى طبقات الشعرانى وكان سيدى أحمد الرفاعى يبدأ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له فى ذلك فقال أعود نفسى الجميل وكان اذا سمع بمريض فى قرية ولو على بعد يمضى اليه يعوده ويرجع بعد يوم او يومين وكان يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم ويقودهم وكان اذا رأى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته ويوصيهم عليه ويقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من اكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان اذا قدم من السفر وقرب من أم عبيدة يشد وسطه ويخرج حبلا مدخرا معه ويجمع حطبا ثم يحمل على رأسه فاذا فعل

ذلك فعل الفقراء كلهم فاذا دخل البلد فرق الحطب على الارامل والمساكين والزمنى والمرضى والعميان والمشايخ وكان رضى الله عنه لايجازى قط بالسيئة السيئة ولقيه مرة جماعة من الفقراء فسبوه وقالوا له يا أعور يا دجال يا من يستحل المحرمات يا من يبدل القرآن يا ملحد يا كلب فكشف سيدى أحمد رضى الله عنه رأسه وقبل الارض وقال يا أسيادى اجعلوا عبيدكم فى حل وصار يقبل أيديهم وارجلهم ويقول ارضوا عنى وحللكم يسعنى فلما أعجزهم قالوا ما رأينا فقيرا مثلك تحمل منا هذا كله ولا تتغير فقال هذا ببركتكم ونفحاتكم ثم التفت الى أصحابه وقال ما كان الا خيرا ارحنا هم من كلام كان مكتوما عندهم وكنا نحن أحق به من غيرنا فربما لو وقع منهم ذلك لغيرنا ما كان يحملهم وأرسل اليه الشيخ ابراهيم البستى كتابا يحط عليه فيه فقال سيدى أحمد رضى الله عنه للرسول اقرأه لى فقرأه فاذا فيه أى اعور أى دجال أى مبتدع يا من جمع بين الرجال والنساء حتى ذكر الكلب ابن الكلب وذكر أشياء تغيظ فلما فرغ الرسول من قراءة الكتاب أخذه سيدى احمد رضى الله عنه وقرأه وقال صدق فيما قال جزاه الله عنى خيرا ثم أنشد

فلست أبالى من زمانى بريبة * اذا كنت عند الله غير مريب

ثم قال للرسول اكتب اليه الجواب من هذا الاش حميد الى سيدى الشيخ ابراهيم البستى رضى الله عنه اما قولك الذى ذكرته فان الله تعالى خلقنى كما شاء واسكن فى ما شاء وانى أريد من صدقاتك أن تدعو لى ولا تخلينى من حلك وحلمك فلما وصل الكتاب الى البستى هام على وجهه فما عرفوا الى أين ذهب وكان رضى الله عنه اذا علم ان الفقراء يريدون ان يضربوا أحدا من اخوانهم لزلة وقعت منه يستعير منه ثيابه ويلبسها وينام فى موضعه فيضربونه فاذا فرغوا من ضربه واشتفوا منه يكشف لهم عن وجهه فيغشى عليهم فيقول لهم ما كان الا خيرا كسبتونا الاجر والثواب فيقول بعض الفقراء لبعضهم تعلموا هذه الاخلاق وقال رضى الله عنه لاصحابه يوما من رأى فى أحمد منكم عيبا فليعلمه به فقام شخص فقال يا سيدى فيك عيب عظيم قال وما هو يا أخى فقال كون مثلنا من أصحابك فبكى الفقراء وعلا نحيبهم وبكى سيدى أحمد معهم وقال أنا خادمكم أنا دونكم وكان لسيدى أحمد شخص ينكر عليه وينقصه فى نواحى أم عبيدة فكان كلما لقى فقيرا من جماعة سيدى أحمد رضى الله عنه يقول خذ هذا الكتاب الى شيخك فيفتحه سيدى أحمد فيجد فيه أى ملحد اى باطلى أى زنديق وامثال ذلك من الكلام القبيح ثم يقول سيدى أحمد رضى الله عنه صدق من اعطاك هذا الكتاب ثم يعطى الرسول دريهمات ويقول جزاك الله عنى خيرا كنت سببا لحصول الثواب فلما طال الامر على ذلك الرجل وعجز عن سيدى أحمد رضى الله عنه مضى اليه فلما قرب من أم عبيدة كشف رأسه وأخذ مئزره وجعله فى وسطه وامسكه انسانا وصار يقوده حتى دخل على سيدى أحمد فقال ما أحوجك يا أخى الى هذا فقال فعلى فقال له سيدى أحمد رضى الله عنه ما كان الا الخير يا أخى ثم طلب منه أخذ العهد عليه فأخذه عليه وصار من جملة أصحابه الى أن مات وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدور حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله عز وجل وهنالك تستأنس الوحوش بك فى غياضها والطير فى أوكارها ولا تنفر منك ويتضح لك سر الحاء والميم

وقال

وقال له شخص من تلامذته ياسيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له وأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال الشعرانى قلت وفى هذا دليل على انه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام وان كان له فى كل مقام مقام والله أعلم قال يعقوب الخادم رضى الله عنه ولما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت قلت له تجلى العروس فى هذا المرة قال نعم فقلت له لماذا فقال جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك انه أقبل على الخلق بلاء عظيم فحملته عنهم وشربته بما بقى من عمرى فباعنى وكان يمرغ وجهه وشيبته على التراب ويبكى ويقول العفو العفو ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء عن هؤلاء الخلق وكان مرض الشيخ رضى الله عنه بالبطن فكان يخرج منه كل يوم ماشاء الله فبقى به المرض شهرا فقيل له من اين لك هذا كله ولك عشرون يوما لاتاكل ولا تشرب فقال له يا أخى هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم ومابقى الا المخ اليوم يخرج وغدا نعبر على الله تعالى فخرج منه شئ أبيض مرتين او ثلاثا وانقطع ثم توفى يوم الخميس وقت الظهر ثانى عشر جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وكان يوما مشهودا وكان آخر كلمة قالها أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله ودفن فى قبر الشيخ يحيى النجارى وكان شافعى المذهب قرأ كتاب التنبيه للشيخ أبى اسحق الشيرازى وما تصدر قط فى مجلس ولا جلس على سجادة تواضعا وكان لايتكلم الايسيرا ويقول امرت بالسكوت رضى الله عنه كذا فى طبقات الشعرانى وخالفه غيره فى تاريخ الوفاة فانه قال مات رضى الله عنه ببلده أم عبيدة سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وانما المشيخة لابن اخيه رضى الله تعالى عنهما قال المناوى وله فى الطريق كلام عال ومنه الزهد اول مقامات القاصدين الى الله تعالى فمن لم يحكم اساسه فيه لم يصلح له شئ من بعده من المقامات وقال رضى الله عنه علامة الانس بالله الوحشة من جميع الخلق الا الاولياء فان الانس بهم انس به وقال رضى الله عنه من توهم ان عمله يوصله الى مأموله الاعلى فقد ضل وقال رضى الله عنه قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته وقال رضى الله عنه اقرب الاشياء الى المقت رؤية النفس واحوالها واعمالها واشد منه طلب العوض على العمل وقال رضى الله عنه أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات وقال رضى الله عنه العبودية الوفاء بالوعود والصبر على المفقود وقال رضى الله عنه سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذلة والانكسار وتعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلقه ولولا مخافة التطويل لزدناك كلاما من هذا القبيل

(الثانى من الاقطاب الاربعة سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه)

هو ابو صالح عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين ولد رضى الله عنه سنة سبعين واربعمائة كذا فى طبقات الشعرانى قال وحكى عن امه رضى الله عنها قالت لما وضعت ولدى عبد القادر كان لايرضع ثديه فى نهار رمضان ولقد غم على الناس هلال رمضان فاتونى وسألونى عنه فقلت لهم انه لم يلتقم اليوم ثديا ثم اتضح ان ذلك اليوم كان من رمضان واشتهر ببلدنا فى ذلك الوقت انه ولد للاشراف ولد لايرضع

فى نهار رمضان وكان رضى الله عنه يلبس لباس العلماء ويتطيلس ويركب البغلة ويتكلم على كرسى عال وربما خطى فى الهواء خطوات على رؤس الناس ثم يرجع الى الكرسى وكان رضى الله عنه يقول بقيت اياما لم استطعم فيها بطعام فلقينى انسان فأعطانى صرة فيها دراهم فاخذت منها خبزا سميذا وخبيصا وجلست آكله فاذا برقعة مكتوب فيها قال الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة انما جعلت الشهوات لضعفاء خلقى ليستعينوا بها على الطاعات اما الاقوياء فمالهم وللشهوات فتركت الاكل وانصرفت وكان رضى الله عنه يقول انه لترد على الاثقال الكبيرة لو وضعت على الجبال لتصدعت فاذا كثرت على الاثقال وضعت جنبى على الارض وتلوت فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ثم ارفع رأسى وقد انفرجت عنى تلك الاثقال وكان رضى الله عنه يقول قاسيت الاهوال فى بدايتى فما تركت هولا الاركبته وكان لباسى جبة صوف وعلى رأسى خريقة وكنت امشى حافيا فى الشوك وغيره وكنت اقتات بخرنوب الشوك وقمامة البقل وورق الخس من شاطئ النهر ولم ازل آخذ نفسى بالمجاهدات حتى طرقنى من الله تعالى الحال فاذا طرقنى صرخت وهمت على وجهى سواء كنت فى صحراء او بين الناس وكنت اتظاهر بالتخارس والجنون وحملت الى البيمارستان وطرقتنى مرة الاحوال حتى مت وجاؤا بالكفن والغاسل وجعلونى على المغتسل ليغسلونى ثم سرى عنى وقت وقال له رجل مرة كيف الخلاص من العجب فقال رضى الله عنه من رأى الاشياء من الله وانه هو الذى وفقه للعمل وأخرج نفسه من البين فقد سلم من العجب وقيل له مرة ما لنا لانرى الذباب يقع على ثيابك فقال اى شئ يعمل الذباب عندى وأنا ما عندى شئ من دبس الدنيا ولا عسل الآخرة وكان رضى الله عنه يقول أيما امرئ مسلم عبر على باب مدرستى خفف الله عنه العذاب يوم القيامة وكان رجل يصرخ فى قبره ويصيح حتى آذى الناس فاخبروه به فقال انه رآنى مرة ولابد ان الله تعالى يرحمه لاجل ذلك فمن ذلك الوقت ما سمع له احد صراخا وكان رضى الله عنه يقرأ القرآن بالقراآت بعد الظهر وكان يفتى على مذهب الامام الشافعى والامام احمد بن حنبل رضى الله عنهما وكانت فتواه تعرض على العلماء بالعراق فتعجبهم اشد الاعجاب فيقولون سبحان من أنعم عليه *(فوائد)* الاولى رفع اليه سؤال فى رجل حلف بالطلاق الثلاث انه لابد أن يعبد الله عز وجل عبادة ينفرد بها دون جميع الناس فى وقت تلبسه بها فماذا يفعل من العبادات فاجاب على الفور يأتى مكة ويخلى له المطاف ويطوف أسبوعا وحده فينحل يمينه فاعجب علماء العراق وكانوا قد عجزوا عن الجواب عنها (الثانية) رفع له شخص ادعى انه يرى الله عز وجل بعينى رأسه فقال احق ما يقولون عنك فقال نعم فانتهره ونهاه عن هذا القول واخذ عليه أن لا يعود اليه فقيل للشيخ امحق هذا أم مبطل فقال هذا محق ملبس عليه وذلك انه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق من بصيرته الى بصره لمعة فرأى ببصره ببصيرته وبصيرته يتصل شعاعها بنور شهوده فظن ان بصره رأى ما شهده ببصيرته وانما رأى ببصره ببصيرته فقط وهو لايدرى قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان وكان جمع من المشايخ وأكابر العلماء حاضرين هذه الوقعة فاطربهم سماع هذا الكلام ودهشوا من حسن افصاحه عن حال الرجل ومزق جماعة ثيابهم وخرجوا عرايا الى الصحراء (الثالثة) قال رضى الله عنه تراءى لى نور عظيم ملأ الافق ثم تدلى فيه صورة تنادينى يا عبد القادر انا ربك وقد حللت لك المحرمات

فقلت

فقلت اخسأ يا لعين فاذا ذلك النور ظلام وتلك الصورة دخان ثم خاطبني يا عبد القادر نجوت مني بعلمك بامر ربك وفقهك في احوال منازلاتك ولقد اضللت بهذه الواقعة سبعين من اهل الطريق فقلت لله الفضل فقيل له كيف علمت انه شيطان قال بقوله قد حللت لك المحرمات * وسئل رضي الله عنه عن صفات الموارد الالهية والطوارق الشيطانية فقال الوارد الالهي لا يأتي باستدعاء ولا يذهب بسبب ولا يأتي على نمط واحد ولا في وقت مخصوص والطارق الشيطاني بخلاف ذلك غالبا وسئل رضي الله عنه عن الهمة فقال هي ان يتعرى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالعقبى وبقلبه عن ارادته مع ارادة المولى ويتجرد بسره عن ان يلمح الكون او يخطر على سره * ولما اشتهر أمره في الآفاق اجتمع مائة فقيه من اذكياء بغداد يمتحنونه في العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء اليه فلما استقر بهم المجلس اطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور مرت على صدور المائة فمحت ما في قلوبهم فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم ثم صعد الكرسي واجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله وكان من اخلاقه ان يقف مع جلالة قدره مع الصغير والجارية ويجالس الفقراء ويفلي لهم ثيابهم وكان لا يقوم قط لاحد من العظماء ولا أعيان الدولة ولا ألم قط بباب وزير ولا سلطان وكان رضي الله عنه يقول أقمت في صحراء العراق وخرابه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم الطريق الى الله عز وجل ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي اقعد هنا فجلست في الموضع الذي اقعدني فيه ثلاث سنين يأتيني كل سنة مرة ويقول لي مكانك حتى آتيك ذكر ذلك الشعراني في طبقاته (ومن) كلام سيدي عبد القادر كما في كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى في حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو أعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذي ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التي أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقي الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما ان يكون ذلك الامر قسم له او قسم لغيره او لم يقسمه الله لاحد بل اوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له ان يظهر الشره وسوء الادب في طلبه واما المقسوم لغيره فلا يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله فتنة فكيف يرضى العاقل ان يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك

منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الا أن أعلمك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذى تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضى الله عنه قال الشعرانى فى المنن وهو كلام فى غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين وله كلام كثير منظوم فمنه

أناقطب أقطاب الوجود حقيقة * على سائر الاقطاب قولى وحرمتى
توسل بنا فى كل هول وشدة * اغيثك فى الاشياء طرا بهمتى

ومن كلامه أيضا

أنا من رجال لايخاف جليسهم * ريب الزمان ولايرى مايرهب

(كرامات) الاولى جاء رجل من أهل بغداد وذكر له ان له بنتا قد اختطفت من سطح داره وهى بكر فقال له الشيخ عبد القادر رضى الله عنه اذهب هذه الليلة الى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة فى الارض وقل وأنت تخطها بسم الله على نية عبد القادر فاذا كانت فحمة العشاء مرت بك طوائف الجن على صور شتى فلا يرعك منظرهم فاذا كان السحر مر بك ملكهم فى جحفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل له قد بعثنى اليك الشيخ عبد القادر واذكر له شان ابنتك قال فذهبت وفعلت ما امرنى به الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فمرت بى صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم يعبر على الدائرة التى انا فيها ومازالوا يمرون زمرا زمرا الى ان جاء ملكهم راكبا فرسا وبين يديه أمم منهم فوقف بازاء الدائرة وقال يا انسى ما حاجتك فقلت له قد بعثنى اليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبل الارض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه ثم قال ما شأنك فذكرت له قصة ابنتى فقال لمن حوله على بمن فعل هذا فاتى بمارد ومعه ابنتى فقيل له ان هذا مارد من مردة الصين فقال له ما حملك على ان اختطفت من تحت ركاب القطب فقال انها وقعت فى نفسى فامر به فضربت عنقه واعطانى ابنتى فقلت ما رأيت مثل الليلة من امتثالك أمر الشيخ عبد القادر فقال نعم انه فى داره ينظر الى مردة الجن وهم باقصى الارض فيفرون من هيبته وان الله تعالى اذا أقام قطبا مكنه من الانس والجن كذا فى حياة الحيوان فى حرف الجيم عند الكلام على الجن (الثانية) جاءت امرأة بولدها لى الشيخ عبد القادر رضى الله عنه وقالت له انى رأيت قلب ابنى هذا شديد التعلق بك وقد خرجت عن حقى فيه لله عز وجل ولك فاقبله فقبله وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق فدخلت عليه أمه يوما فوجدته نحيلا مصفر اللون من آثار الجوع والسهر ووجدته يأكل قرصا من شعير فدخلت على الشيخ عبد القادر رضى الله عنه فوجدت بين يديه اناء فيه عظام دجاجة مصلوقة قد أكلها فقالت ياسيدى تأكل لحم الدجاج ويأكل ابنى خبز الشعير فوضع الشيخ يده على تلك العظام وقال قومى باذن الله تعالى الذى يحيى العظام وهى رميم فقامت دجاجة سوية وصاحت فقال الشيخ رضى الله عنه اذا صار ابنك يفعل هكذا فليأكل ما شاء كذا فى حياة الحيوان (الثالثة) قال الشيخ الدميرى فى حياة الحيوان ايضا روينا بالسند الصحيح ان الشيخ عبد القادر الجيلى قدس الله روحه جلس يوما يعظ الناس وكانت الريح عاصفة فمرت على مجلسه حدأة طائرة فصاحت فشوشت على الحاضرين ماهم فيه فقال الشيخ ياريح خذى رأس هذه الحدأة

فوقعت لوقتها فى ناحيه ورأسها فى ناحية فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وامر يده الاخرى عليها وقال بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت والناس يشاهدون ذلك انتهى (الرابعة) سقط عليه رضى الله عنه وهو يدرس حية ففر من حضر منها فدخلت فى ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولم يتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لا يفهم وانصرفت فسئل عن ذلك فقال قالت اختبرت عدة اولياء فلم اجد كثباتك فقلت ما انت الا دويدة يحركك القضاء والقدر كذا فى درر الاصداف (الخامسة) توضأ رضى الله عنه يوما فبال عليه عصفور فرفع رأسه اليه وهو طائر فوقع ميتا فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال هذا بهذا كذا فى طبقات الشعرانى وفيه وكان رضى الله عنه يقول يارب كيف اهدى اليك روحى وقد صح بالبرهان ان الكل لك وكان رضى الله عنه يتكلم فى ثلاثة عشر علما وكانوا يقرؤن عليه فى مدرسته درسا من التفسير ودرسا من الحديث ودرسا من المذهب ودرسا من الخلاف وكانوا يقرؤن عليه طرفى النهار التفسير وعلوم الحديث والمذهب والخلاف والاصول والنحو اه قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس حضر يوما مجلسه الشيخ ابو الفرج بن الجوزى رضى الله عنه ففسر الشيخ عبد القادر رضى الله عنه آية وذكر فيها وجوها والى جانب الشيخ ابى الفرج من يسأله اتعرف هذا القول فيقول نعم الى ان بلغ احد عشر يعرفها ابو الفرج ثم زاد الشيخ حتى انتهى الى اربعين وجها وعزا كل وجه الى قائله فاشتد تعجب الشيخ ابى الفرج من كثرة علم الشيخ ثم قال نترك المقال ونرجع للاحوال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب الناس اضطرابا شديدا ومزق أبو الفرج ثوبه اه (ومن كلامه) رضى الله عنه زيادة على ماسبق احذروا ولا تأمنوا ولا تصفقوا الى انفسكم حالا ولا مقالا ولا تدعوها ولا تخبروا بما يطلعكم الله تعالى عليه من الاحوال فان كل يوم هو فى شأن وقال رضى الله عنه لا تشكون ضرا نزل بك لغير الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو واحذر ان تشكو ضيق رزقك وعندك قوت فربما عسر عليك اسباب الرزق عقوبة على كفرانك وقال رضى الله عنه النعم واصلة اليك اجتلبتها ام لا والبلوى حاصلة بك وان كرهتها فسلم لله فى الكل يفعل الله مايشاء فان اتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر او بلوى فبالصبر والموافقة واعلى منهما الرضا والتلذذ بالقضاء وكان رضى الله عنه يقول ارض بالدون ولا تنازع ربك فى قضائه فيقصمك ولا تغفل عنه فيسلبك ولا تقل فى دينه بهواك فيرديك ولا تسكن الى نفسك فتبلى بها وبمن هو شر منها ولا تظلم أحدا ولو بسوء ظنك به وجلك له على محامل السوء فانه لا يجاوز بك ظلم ظالم وكان رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص او حبه فاعرض افعاله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فاحبه وان كانت مكروهة فاكرهه لئلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تهجر أحدا الا لله وذلك اذا رأيته مرتكبا كبيرة أو مصرا على صغيرة قال الشعرانى قلت ومعنى رأيته مرتكبا كبيرة العلم بذلك ولو ببينة فلا يشترط فى جواز الهجر رؤية الهاجر لذلك العاصى ببصره كذا فى طبقات الشعرانى وغيره قال الاديب ابن حجة فى شرح بديعيته ومما جاء فى تجاهل العارف للمبالغة والتعظيم قول القطب الفرد الجامع الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه من قصيدة

أأظما وأنت العذب فى كل منهل * وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى انتهى

وقد رأيت هذا البيت وبيتا آخر معه فى ورقة عتيقة ضاعت منى مكتوبا فيها خاصيتهما ولكن أنسيتها والبيت الآخر هو ذا

وعار على حامى الحمى وهو فى الحمى * اذا ضاع فى البيدا عقال بعيرى

قال ابن الحاج فى شرح رسالة ابن باديس روى عنه انه قال قدمى هذه على رقبة كل ولى لله تعالى قالوا فلم يبق ولى لله تعالى فى المشرق ولا فى المغرب ولا من وراء السد ولا فى جزائر البحر المحيط ولا فى جبل قاف الا مد عنقه فى تلك الساعة الا رجلا واحدا فى أصفهان لم يتأدب مع الشيخ فسلب حاله وقد روى ان الشيخ أبا مدين مد عنقه فى بلاد المغرب فسأله أصحابه عن ذلك فقال ان سيدى الشيخ عبد القادر قال فى هذه الساعة قدمى هذه على رقبة كل ولى فارخ أصحابه ذلك اليوم حتى قدم المسافرون من أرض العراق فاخبروا بقوله ذلك فى ذلك اليوم ولما قال ذلك وهو على منبر وعظه سمع الرفاعى من ام عبيدة بلده فطاطا رأسه وقال وعلى رقبتى وكذلك سائر الاولياء فى سائر البلدان وفى طبقات الشرنوبى سمى عبد القادر بالجيلانى لان الله تعالى تجلى عليه وهو فى بطن أمه مائة مرة فسمته به الملائكة فسمعت به الرجال وسمته به وشاع اه (توفى) رضى الله عنه سنة احدى وستين وخمسمائة ودفن ببغداد رضى الله عنه قال ابن الاثير كان الجيلى رضى الله عنه من الصلاح على حال عظيم وهو حنبلى المذهب ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد كذا فى تاريخ ابى الفداء

*(الثالث من الاربعة الاقطاب سيدى احمد البدوى رضى الله عنه)

وهو احمد بن على بن ابراهيم بن محمد بن أبى بكر بن اسمعيل بن عمر بن على بن عثمان بن حسين بن محمد بن موسى بن يحيى بن عيسى بن على بن محمد بن حسن بن جعفر بن على بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه المعروف بالشيخ أبى الفتيان الشريف العلوى السيد احمد البدوى الملثم المعتقد والمشهور ان سلفه رضى الله عنه تحول من الحجاز الى بلاد المغرب ثم خرج أبوه على بن ابراهيم من فاس فى سنة ثلاث وستمائة ومعه أولاده وامرأته فاطمة بنت محمد بن احمد بن عبد الله وأولاده كلهم منها وهم الحسن ومحمد وفاطمة وزينب ورقية وفضة واحمد البدوى صاحب الترجمة يريدون الحج فحج بهم فى سنة سبع وستمائة والسيد أحمد البدوى كان عمره احدى عشرة سنة وأقام بمكة وعرف بالبدوى لكثرة ما كان يتلثم وعرض عليه أخوه التزويج فامتنع واخذ نه تحت كنفه واقرأه القرآن واشتهر بمكة بالشجاعة وسمى العطاب والغضبان ثم حدث له حال فى نفسه فتغيرت أحواله واعتزل الناس ولزم الصمت وكان لا يتكلم الا بالاشارة فقيل له فى منامه أن سر الى طندتا وبشر بحال يكون له وذلك فى ليلة الاحد عاشر محرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فسار هو واخوه حسن من مكة فى شهر ربيع الاول الى العراق ودخل بغداد وجال فى البلاد ثم عاد حسن الى مكة وتأخر أحمد بعده ثم لحق به وقدم مكة ولزم الصيام والقيام حتى كان يطوى أربعين يوما لا يتناول فيها طعاما ولا شرابا وفى أكثر أوقاته يكون شاخصا ببصره الى السماء وقد صارت عيناه

تتوقدان كالجمر ثم سار من مكة فى سنة أربع وثلاثين وستمائة يريد مصر ونزل ناحية طندتا فى رابع عشر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وستمائة وأكثر من الصياح ليلا ونهارا وأقام بعد ذلك بطندتا كذا نقل عن المقريزى وغيره وفى طبقات الشعرانى مانصه وكان مولده رضى الله عنه بمدينة فاس بالمغرب لان اجداده انتقلوا أيام الحجاج اليها حين أكثر القتل فى الشرفاء فلما بلغ سبع سنين سمع أبوه قائلا يقول له فى منامه ياعلى انتقل من هذه البلاد الى مكة المشرفة فان لنا فى ذلك شانا وكان ذلك سنة ثلاث وستمائة قال الشريف حسن أخو سيدى احمد رضى الله عنهما فما زلنا ننزل على عرب ونرحل عن عرب فيتلقونا بالترحيب والاكرام حتى وصلنا الى مكة المشرفة فى أربع سنين فتلقانا شرفاء مكة كلهم وأكرمونا ومكثنا عندهم فى أرغد عيش حتى توفى والدنا سنة سبع وعشرين وستمائة ودفن بباب المعلاة وقبره هناك ظاهر يزار فى زاوية قال الشريف حسن فاقت أنا واخوتى وكان احمد أصغرنا سنا وأشجعنا قلبا وكان من كثرة مايتلثم لقبناه بالبدوى فأقرأته القرآن فى المكتب مع ولدى الحسين ولم يكن فى فرسان مكة أشجع منه وكانوا يسمونه فى مكة العطاب فلما حدث عليه حادث الوله تغيرت أحواله واعتزل عن الناس ولازم الصمت فكان لا يكلم الناس الا بالاشارة وكان بعض العارفين يقول انه رضى الله عنه حصلت له جمعية على الحق تعالى فاستغرقته الى الابد ولم يزل حاله يتزايد الى عصرنا هذا ثم انه فى شوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة رأى فى منامه ثلاث مرات قائلا يقول قم يا احمد واطلب مطلع الشمس فاذا وصلت مطلع الشمس فاطلب مغرب الشمس وسر الى طندتا فان بها مقامك ايها الفتى فقام من نومه وشاور اهله وسافر الى العراق فتلقاه اشياخها منهم سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى احمد بن الرفاعى فقالا يا احمد مفاتيح العراق والهند واليمن والروم والمشرق والمغرب بايدينا فاختر اى مفتاح شئت فقال لهما سيدى احمد لاحاجة لى بمفتاحكما ماآخذ المفتاح الامن يد الفتاح قال سيدى حسن رضى الله عنه فلما فرغ اخى احمد من زيارة اضرحة اولياء العراق كالشيخ عدى بن مسافر والحلاج واضرابهما خرجنا قاصدين الى ناحية طندتا فاحدق بنا الرجال من سائر الاقطار يعارضونا ويقاتلونا فاوما بيده اليهم سيدى احمد البدوى فوقعوا اجمعين فقالوا له يا احمد انت ابو الفتيان وانكبوا مهرولين راجعين ومضينا الى أم عبيدة فرجع سيدى حسن الى مكة وذهب سيدى احمد رضى الله عنه الى فاطمة بنت برى وكانت امرأة لها حال عظيم وجمال بديع وكانت تسلب الرجال احوالهم فسلبها سيدى احمد البدوى رضى الله عنه حالها وتابت على يديه وحلفت انها لا تتعرض لاحد بعد ذلك اليوم وتفرقت القبائل الذين كانوا اجتمعوا عونا لبنت برى الى اماكنهم وكان يوما مشهودا بين الاولياء ثم ان سيدى احمد البدوى رضى الله عنه رأى الهاتف فى منامه يقول يا احمد سر الى طندتا فانك تقيم بها وتربى بها رجالا وابطالا عبد العال وعبد الوهاب وعبد المجيد وعبد المحسن وعبد الرحمن وكان ذلك فى شهر رمضان سنة اربع وثلاثين وستمائة فدخل رضى الله عنه مصر ثم قصد طندتا فدخل على الحال مسرعا الى دار شخص من مشايخ البلد اسمه ابن شحيط فصعد الى سطح غرفته وكان طول نهاره وليله واقفا شاخصا ببصره الى السماء وقد انقلب سواد عينيه بحمرة تتوقد كالجمرة وكان يمكث أربعين يوما فاكثر لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا ينزل من

السطح وخرج الى ناحية فيشا المنارة فتبعه الاطفال فكان منهم عبد العال وعبد المجيد فورمت عين سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فطلب من سيدى عبد العال بيضة يعمل بها على عينه فقال وتعطينى الجريدة الخضراء التى معك فقال له سيدى احمد رضى الله عنه نعم فاعطاها له فذهب الى امه فقال لها ههنا بدوى عينه توجعه وطلب منى بيضة واعطانى هذه الجريدة فقالت ماعندى شئ فرجع فاخبر سيدى احمد البدوى رضى الله عنه بذلك فقال اذهب فأتنى بواحدة من الصومعة فرجع سيدى عبد العال فوجد الصومعة قد ملئت بيضا فاخذ له واحدة منها وخرج بها اليه ثم ان سيدى عبد العال تبع سيدى احمد رضى الله عنه من ذلك الوقت ولم تقدر امه على تخليصه منه فكانت تقول يابدوى الشوم علينا فكان سيدى احمد رضى الله عنه اذا بلغه ذلك يقول لو قالت يابدوى الخير كانت اصدق ثم ارسل اليها يقول لها انه ولدى من يوم قرن الثور وكانت ام عبد العال قد وضعته فى معلف الثور وهو رضيع فطأطأ الثور رأسا كل فدخل قرنه فى القماط فشال عبد العال على قرنه فهيج الثور فلم يقدر احد على تخليصه منه فمد سيدى احمد البدوى رضى الله عنه يده وهو بالعراق فخلصه من القرن فتذكرت ام عبد العال الواقعة واعتقدته من ذلك اليوم ولم يزل سيدى احمد على السطوح مدة اثنى عشرة سنة وكان سيدى عبد العال يأتى اليه بالرجل او الطفل فيطأطئ من السطوح فينظر اليه نظرة واحدة فيملؤه مددا ويقول لعبد العال اذهب به الى بلد كذا او موضع كذا فكانوا يسمون اصحاب السطح وكان رضى الله عنه لم يزل متلثما بلثامين فاشتهى سيدى عبد المجيد رضى الله عنه يوما رؤية وجه سيدى احمد رضى الله عنه فقال ياسيدى اريد ان ارى وجهك اعرفه فقال ياعبد المجيد كل نظرة برجل فقال ياسيدى أرنيه ولو أموت فكشف له اللثام الفوقانى فصعق ومات فى الحال وكان فى طندتا سيدى حسن الصائغ الاخنائى وسيدى سالم المغربى فلما قرب سيدى احمد رضى الله عنه من مصر اول مجيئه من العراق قال سيدى حسن رضى الله عنه ماابقى لنا اقامة صاحب البلاد قد جاء فخرج الى ناحية اخنا وضريحه بها مشهور الى الآن ومكث سيدى سالم رضى الله عنه فسلم لسيدى احمد رضى الله عنه ولم يتعرض له فاقره سيدى احمد رضى الله عنه وقبره فى طندتا مشهور وانكر عليه بعضهم فسلب وانطفأ اسمه وذكره ومنهم صاحب الايوان العظيم بطندتا المسمى بوجه القمر كان ولياعظيما فثار عنده الحسد ولم يسلم الامر لقدرة الله تعالى فسلب وموضعه الآن بطندتا ماوى للكلاب ليس فيه رائحة صلاح ولامدد وكان الخطباء بطندتا انتصروا له وعملوا له وقتا وأنفقوا عليه اموالا وبنوا الزاوية مئذنة عظيمة فرفسها سيدى عبد العال رضى الله عنه برجله فغارت الى وقتنا هذا وكان الملك الظاهر بيبرس أبو الفتوحات يعتقد سيدى احمد رضى الله عنه اعتقادا عظيما وكان ينزل لزيارته ولما قدم من العراق خرج هو وعسكره من مصر ليتلقوه وأكرموه غاية الاكرام (صفته) رضى الله عنه كان غليظ الساقين طويل الذراعين كبير الوجه اكحل العينين طويل القامة قمحى اللون وكان فى وجهه ثلاث نقط من أثر جدرى فى خده اليمين واحدة وفى الايسر ثنتان اقنى الانف على انفه شامتان من كل ناحية شامة سوداء اصغر من العدسة وكان بين عينيه جرح موسى جرحه ولد اخيه الحسين بالابطح لما كانا بمكة ولم يزل من حين كان صغيرا باللثامين ولما

حفظ القرآن العظيم اشتغل بالعلم مدة على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه حتى حدث له
حادث الوله وكان اذا لبس ثوبا او عمامة لا يخلعها للغسل ولا لغيره حتى تذوب فيبدلونها له بغيرها
والعمامة التي يلبسها الخليفة في كل سنة في المولد هي عمامة الشيخ بيده واما البشت الصوف
الاحمر فهو من لباس سيدي عبد العال رضي الله عنه اه من طبقات الشعراني *(كرامات)*
الاولى ان الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد قاضي القضاة بالديار المصرية سمع بالشيخ واحواله فنزل
اليه واجتمع به بناحية طندتا وقال له يا احمد هذا الحال الذي انت فيه ما هو مشكور فانه مخالف
للشرع الشريف فانك لا تصلي ولا تحضر الجماعة وما هذه طريقة الصالحين فالتفت اليه
سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وقال له اسكت والا اطير دقيقك ودفعه دفعة فلم يشعر
بنفسه الا وهو في جزيرة واسعة لم يعلم لها طولا ولا عرضا فاقبل يلوم نفسه ويعاتبها وهو ذاهل
العقل غائب عن الصواب ويقول مالي ولمعارضة أولياء الله تعالى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم وصار يبكي ويستغيث ويبتهل الى الله تعالى فبينما هو كذلك اذ ظهر له رجل له هيبة
ووقار وسلم عليه فرد عليه السلام وقام اليه وجعل يقبل يديه ورجليه فقال له ما قضيتك فاخبره
بخبره مع سيدي احمد البدوي فقال له لقد وقعت في امر عظيم اتدري كم بينك وبين القاهرة
قال لا والله قال بينك وبينها سفر ستين سنة فازداد هما على همه وغما على غمه وكبر في قلبه الخوف
وقال يا ترى من يخلصني من هذه الورطة انا لله وانا اليه راجعون واقبل على الرجل يقول له
ارشدني يرحمك الله فقال له هون عليك الامر فما يحصل لك الا الخير ان شاء الله تعالى قال
وكيف لي بذلك فاخذ بيده واراه قبة كبيرة وقال له ترى هذه القبة اذهب اليها واجلس فيها فان
سيدي احمد البدوي يصلي فيها العصر بجماعة من الرجال ويودعونه وينصرف كل منهم
الى حال سبيله فاذا صليت معهم فتعلق به وتعلق بين يديه وقبل يديه ورجليه واكشف رأسك
وتأدب معه وقل له استغفر الله واتوب اليه ولا اعود لما صدر مني فاذا رأى منك ذلك فانه يقبل
عليك ويردك الى موضعك ان شاء الله تعالى وكان الرجل الذي اتى الشيخ ابن دقيق العيد
هو الخضر عليه السلام فامتثل الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد امره ومشى الى القبة وجلس
فيها على وضوء ينتظر قدوم الجماعة فما كان الا هنيهة حتى اقبلت الجماعة من كل جانب ومكان
واقيمت الصلاة فتقدم سيدي احمد البدوي رضي الله عنه وصلى بهم اماما فلما انقضت الصلاة
تعلق الشيخ ابن دقيق العيد باذياله وكشف رأسه وجعل يقبل يديه ورجليه ويبكي ويستغفر
ويعتذر وانصف من نفسه قال فاقبل عليه سيدي احمد رضي الله عنه وقال له ارجع عما كنت
فيه ولا تعد الى مثله فقال له السمع والطاعة يا سيدي فدفعه الشيخ دفعة لطيفة وقال اذهب الى
بيتك فان عيالك في انتظارك قال فلم يشعر ابن دقيق العيد بنفسه الا وهو واقف بباب داره بمصر
فأقام مدة ببيته لا يخرج منه لما جرى له مع سيدي احمد البدوي رضي الله عنه قال صاحب
الجواهر السنية أخبرنا بهذه الكرامة الفقيه الاجل الرضي شمس الدين محمد المعروف بالحلبي
قال كنت احضر ميعاد الشيخ زين الدين بن النقاش المكنى بأبي هريرة بجامع احمد بن طولون
وكنت اذ ذاك شابا فذكر لاهل مجلسه هذه الكرامة وذلك بعد ان قال لاهل مجلسه يا أهل
المجلس ما تقولون في سيدي احمد البدوي فسكتوا فأعاد عليهم ذلك ثانيا وثالثا وهم يسكتون

فقال لهم كان رجلا صالحا واتفق له مع الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد كذا وكذا وحكى لنا هذه الحكاية من أولها الى آخرها وقال ان هذه الكرامة صحيحة فان الشيخ ذكر هذه الحكاية بنفسه عن نفسه (الثانية) ان الشيخ ابن دقيق العيد كان قد أرسل الى سيدى عبد العزيز الديريني رضي الله عنه وقال له امتحن لي هذا الرجل الذى اشتغل الناس بأمره عن هذه المسائل فان أجابك عنها فهو ولى الله تعالى فمضى اليه سيدى عبد العزيز وسأله عنها فأجاب عنها بأحسن جواب وقال هذا الجواب مسطر فى كتاب الشجرة فوجدوه فى الكتاب كما قال وكان سيدى عبد العزيز اذا سئل عن سيدى احمد رضي الله عنه يقول هو بحر لا يدرك له قرار كذا فى الطبقات (الثالثة) قال الشعرانى فى الطبقات شاهدت انا بعينى سنة خمس وأربعين وتسعمائة أسيرا على منارة سيدى عبد العال رضي الله عنه مغلولا مقيدا وهو مخبط العقل فسألته عن ذلك فقال بينا أنا فى بلاد الافرنج آخر الليل توجهت الى سيدى أحمد فاذا أنا به فأخذنى وطار بى فى الهواء فوضعنى ههنا فمكث يومين ورأسه دائرة عليه من شدة الخطفة كذا فى الطبقات (الرابعة) قال الشعرانى فى الطبقات أخبرنى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضي الله عنه ان شخصا انكر حضور مولده فسلب الايمان فلم يكن فيه شعرة تحن الى دين الاسلام فاستغاث بسيدى احمد رضي الله عنه فقال بشرط ان لا تعود فقال نعم فرد عليه ثوب ايمانه ثم قال له وماذا تنكر علينا قال اختلاط الرجال والنساء فقال له سيدى احمد رضي الله عنه ذلك واقع فى الطواف ولم يمنع أحد منه ثم قال وعزة ربى ما عصى احد فى مولدى الا وتاب وحسنت توبته واذا كنت أرعى الوحوش والسمك فى البحار واحميها من بعضها افيعجزنى الله عزوجل عن حماية من يحضر مولدى (الخامسة) قال الشعرانى حكى لى شيخنا أيضا ان سيدى الشيخ ابا الغيث بن كتيلة أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها كان بعصر فجاء الى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد والنزول فى المراكب فأنكر ذلك وقال هيهات ان يكون اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوى فقال له شخص سيدى احمد ولى عظيم فقال ثم فى هذا المجلس من هو اعظم منه مقاما فعزم عليه شخص فاطعمه سمكا فدخلت حلقه شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن غطاس ولا بحيلة من الحيل وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام وأنساه الله تعالى السبب فبعد التسعة شهور ذكره الله بالسبب فقال احملونى الى قبة سيدى أحمد رضي الله عنه فأدخلوه فشرع يقرأ سورة يس فعطس عطسة شديدة فخرجت الشوكة مغمسة دما فقال تبت الى الله تعالى ياسيدى احمد وذهب الوجع والورم من ساعته (السادسة) انكر ابن الشيخ خليفة بناحية أبيار بالغربية حضور أهل بلده الى المولد قال الشعرانى فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوى فلم يرجع فاشتكاه لسيدى احمد فقال ستطلع له حبة ترعى فمه ولسانه فطلعت من يومه ذلك وأتلفت وجهه ومات بها (السابعة) وقع ابن اللبان فى حق سيدى احمد رضي الله عنه فسلب القرآن والعلم والايمان فلم يزل يستغيث بالاولياء فلم يقدر أحد أن يدخل فى أمره فدلوه على سيدى ياقوت العرشى فمضى الى سيدى احمد رضي الله عنه وكلمه فى القبر فأجابه وقال له انت ابو الفتيان ردعلى هذا المسكين رسماله فقال بشرط التوبة فتاب ورد عليه

رحمه الله قال الشعرانى وهذا كان سبب اعتقاد ابن اللبان فى سيدى ياقوت رضى الله عنه وقد زوجه سيدى ياقوت ابنته ودفن تحت رجليها بالقرافة اهمن الطبقات (الثامنة) قال الشعرانى اخبرنى الشيخ محمد الشناوى رضى الله عنه قال ضاعت جارة أخى ايام المولد فجاء الى قبر سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فقال والله لا اخرج حتى تجئ جارتى فبينما هو جالس فى القبة اذا بالجارة واقفة جنب التابوت (التاسعة) قال الشعرانى فى الطبقات الصغرى اخبرنى الخواجا الحلبى قال بينما انا مسافر بحمل قماش الى المولد اذا سبعة فرسان احاطوا بى ليأخذوا ما معى فقلت يا سيدى احمد انا فى دركك فما تم الكلام حتى خرج عليهم فارس على حصان ابيض لايرى منه الاعيناه فطردهم حتى غابوا عنى فعرفت انه سيدى احمد البدوى رضى الله عنه (العاشرة) ان امرأة اسر الافرنج ولدها فلاذت به فأحضره اليها فى قيوده (الحادية عشرة) مر عليه رجل حامل قربة ابن فأومأ اليها باصبعه فانقدت وانسكب اللبن وخرجت منه حية قد انتفخت ذكرها والتى قبلها ابن حجر (الثانية عشرة) ان حجرا أسود مثبتا فى ركن قبته تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس انه أثر قدمى النبى صلى الله عليه وسلم وكل من زار الاستاذ يتبرك بمحل القدمين سعى جماعة عند بعض السلاطين فى اخراجه من محله ونقله للسلطان للتبرك به فأرسل السلطان جماعة من الجند يأخذون الحجر فلما هموا بقلعه صار الحجر مما لا يقدر أحد ان يأخذه وهو على الهيئة التى كان عليها قبل ذلك فخافوا وتركوه فى محله (الثالثة عشرة) قال الشعرانى ومما وقع انى دخلت مع شيخى محمد الشناوى لزيارة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه فشاوره الشيخ فى سفره الى المدينة ليشترى رصاصا للحمام الذى عمره بطندتا فقال له سيدى احمد البدوى من القبر سافر وتوكل على الله قال الشعرانى فى المنن ومما وقع لى مع سيدى احمد رضى الله عنه انه جاءنى ودعانى ايام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتا طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطئ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت ام ولدى عبد الرحمن اهاما مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال اختل بها فى ركن قبتى الذى على يسار الداخل وازل بكارتها ففعلت فطبخ لى حلواء وملوخية حتى كفى اهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما اشار به فى تلك الليلة قال الشعرانى ومما رأيته انى كنت جالسا على سطح المقام وقت الزوال فرأيت هلال قبة سيدى احمد البدوى رضى الله عنه يدور ويزعق كالحجر العظيم من جارة المعصرة الذى ليس تحته حب فدار نحو ثلاث دورات ثم جاء الخبر بنصرة السلطان سليمان ابن سليم من آل عثمان على اهل دروس فى ذلك الوقت وكذلك ما سمعنا تابوته يفرقع ويزعق الا ويحدث فى المملكة أمر * وعن المتبولى رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فى اولياء مصر بعد محمد بن ادريس اكبر فتوة منه ثم نفيسة ثم شرف الدين الكردى ثم المنوفى قال ابن عربى الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وفى هذا القدر كفاية والله ولى التوفيق والهداية قال بعضهم ويؤثر عن سيدى احمد البدوى شعر وهو قوله

مجانين الا أن سر جنونهم * عزيز على ابوابه يسجد العقل

وقد عثرت على هذه الابيات فأحببت أن اذكرها وهي

اناالملثم سل عني وعن هممي * ينبيك عزمي بماذا قلته بفمي

قد كنت طفلا صغيرا نلت منزلة * وهمتي قد علت من سالف القدم

اناالسطوحي واسمي أحمد البدوي * فخل الرجال امام القوم في الحرم

لك الهنا يامريدي لاتخف أبدا * واشطح بذكري بين البان والعلم

اذا دعاني مريدي وهو في لجج * في قاع بحر نجا من ساعة العدم

(توفي سيدي أحمد البدوي سنة خمس وسبعين وستمائة) واستخلف بعده على الفقراء سيدي عبد العال وسار سيرة حسنة وعمر طويلا الى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة واشتهرت اصحابه بالسطوحية نفعنا الله ببركاتهما وامدنا من امداداتهما آمين

(الرابع من الاربعة الاقطاب سيدي ابراهيم الدسوقي القرشي الهاشمي)

وقد ذكر نسبه الشعراني في كتابه الطبقات بقوله وهو ابراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد بن أبي النجا بن زين العابدين بن عبد الخالق بن محمد أبي الطيب بن عبد الله الكاتم بن عبد الخالق بن أبي القاسم بن جعفر الزكي بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي رضي الله عنهم أجمعين * قال المناوي في طبقاته سيدي ابراهيم الدسوقي شيخ الطائفة البرهامية صاحب المحاضرات القدسية والعلوم اللدنية والاسرار العرفانية أحد الائمة الذين اظهر الله لهم المغيبات وخرق لهم العادات ذو الباع الطويل والتصرف النافذ واليد البيضاء في أحكام الولاية والقدم الراسخ في درجات النهاية انتهت اليه رياسة الكلام على خواطر الانام وقد كان يتكلم بجميع اللغات من عربي وسرياني وغيرهما ويعرف لغات الوحش والطير (ومن كلامه) كما في طبقات الشعراني يجب على المريد ان لا يتكلم قط الا بدستور شيخه ان كان جسمه حاضرا وان كان غائبا يستأذنه بالقلب وذلك حتى يترقى الى الوصول الى هذا المقام في حق ربه عز وجل فان الشيخ اذا رأى المريد راعيه هذه المراعاة ربا ه بلطيف الشراب واسقاه من ماء التربية ولاحظه بالسر المعنوي الاولى فياسعادة من أحسن الادب مع مربيه ويا شقاوة من أساء وكان رضي الله عنه يقول من عامل الله تعالى بالسرائر جعله على الاسرة والحظائر ومن خلص نظره من الانعكاس سلم من الالتباس وكان رضي الله عنه يقول الشريعة أصل والحقيقة فرع فالشريعة جامعة لكل علم مشروع والحقيقة جامعة لكل علم خفي وجميع المقامات مندرجة فيهما وكان رضي الله يقول يجب على المريد ان يأخذ من العلم ما يجب عليه في تأدية فرضه ونفله ولا يشتغل بالفصاحة والبلاغة فان ذلك شغل منه عن مراده بل يفحص عن آثار الصالحين في العمل ويواظب على الذكر (ومن كلامه) المنظوم رضي الله عنه

سقاني محبوبي بكاس المحبة * فتهت عن العشاق سكرا بخلوتي

ولاح لنا نور الجلالة لو أضا * لصم الجبال الراسيات لدكت

وكنت انا الساقي لمن كان حاضرا * أطوف عليهم كرة بعد كرة

وناد منى سرا بسر وحكمة * وان رسول الله سيخى وقدوتى
وعاهدنى عهدا حفظت لعهده * وعشت وثيقا صادقا بمحبتى
وحكمنى فى سائر الارض كلها * وفى الجن والاشباح والمردية
وفى أرض صين الصين والشرق كلها * لاقصى بلاد الله صحت ولايتى
أنا الحرف لا أقرا الكل مناظر * وكل الورى من أمر ربى رعيتى
وكم عالم قد جاءنا وهو منكر * فصار بفضل الله من اهل خرقتى
وماقلت هذا القول فخرا وانما * أتى الاذن كى لا يجهلون طريقتى
تجلى لنا المحبوب فى كل وجهة * فشاهدته فى كل معنى وصورة

اه من طبقات الشعرانى وان أردت أن تتضلع من كلامه المنثور والمنظوم فعليك بها وذكر عن سيدى ابراهيم انه صام فى العهد وانه ينقل اسم مريده من الشقاوة الى السعادة وان الدنيا جعلت فى يده كخاتم وانه جاوز سدرة المنتهى وجالت نفسه فى الملكوت ووقف بين يدى الله تعالى وانه فك طلسم السبع المثانى وان قدمه لم تسعها الدنيا وقال رضى الله عنه وليت القطبية فرأيت المشرقين والمغربين وماتحت النخوم وصافحت جبريل عليه السلام * (كرامات) * الاولى جاءه سبعة من القضاة يمتحنونه فلما وصلت مركبهم الى البر بناحية دسوق ارسل النقيب اليهم فدفعهم فوجدوا انفسهم خلف جبل قاف فأقاموا سنة يأكلون من حشيش الارض حتى تغيرت أجسادهم وخلقت ثيابهم ثم تذكروا ماوقعوا فيه فتابوا هنالك فأرسل اليهم النقيب فدفعهم فوجدوا أنفسهم على ساحل دسوق ومسح الله من قلوبهم تلك الاسئلة كلها واعترفوا بما كانوا جاؤا لاجله فقال لهم الشيخ رضى الله عنه قولوا ماعندكم من المسائل فضحكوا وقالوا يكفينا ماجرى لنا فأخذوا عليه العهد وصاروا من تلامذته حتى ماتوا كذا فى درر الاصداف (الثانية) قال المناوى خطف تمساح صبيا فأتته امه مذعورة فأرسل نقيبه فنادى بشاطئ البحر معاشر التماسيح من ابتلع صبيا فليطلع به فطلع ومشى معه الى الشيخ فأمره أن يلفظه فلفظه حيا وقال للتمساح مت باذن الله فمات (الثالثة) توجه بعض تلامذته الى ناحية الاسكندرية لحاجة يقضيها الاستاذه فتشاجر مع رجل من السوقة فى شأن حاجة اشتراها منه فاشتكاه السوقى الى قاضى المدينة وكان جبارا ظالما متكبرا على الفقراء فلما وقف ذلك الفقير بين يديه أمر بحبسه وأراد ضربه بلا موجب بغضا فى الفقراء فأرسل الفقير الى شيخه سيدى ابراهيم يتشفع به فى خلاصه فلما بلغه الخبر كتب الى القاضى رقعة فيها هذه الابيات

سهام الليل صائبة المرامى * اذا وترت بأوتار الخشوع
يقومها الى المرمى رجال * يطيلون السجود مع الركوع
بالسنة تهمهم فى دعاء * بأجفان تفيض من الدموع
اذا أوترن ثم رمين سهما * فمايغنى التحصن بالدروع

فلما وصلت الرقعة الى القاضى جمع أصحابه وقال لهم انظروا الى هذه الورقة التى جاءت من هذا الرجل الذى يدعى الولاية بعد ان آذى حاملها بالكلام واحتقره ثم زاد فى سب الاستاذ ثم أخذ يقرأها فلما وصل الى قوله اذا أوترن ثم رمين سهما خرج سهم من الورقة فدخل فى صدره وخرج

قوله المناوى بضم الميم نسبة الى منية ابن الخصيب كما للبرهان العدوى اه

من ظهره فوقع ميتا نعوذ بالله من سوء الاعتقاد فى الصالحين والاعتراض على الاولياء العارفين فعند ذلك هاج الناس وآمنوا بكرامة الشيخ وأطلقوا الرجل مكرما معظما وأنعموا على الذى جاء بالرقعة انعاما كثيرا ببركة سيدى ابراهيم رضى الله عنه ذكرها الشيخ يوسف الحضرى فى كتابه روضة الناظر قال الشعرانى فى الطبقات تفقه سيدى ابراهيم الدسوقى على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ثم اقتفى آثار السادة الصوفية وجلس فى مرتبة الشيخوخية وحمل الراية البيضاء وعاش من العمر ثلاثا وأربعين سنة ولم يغفل قط عن المجاهدة للنفس والهوى والشيطان حتى مات سنة ست وسبعين وستمائة رضى الله عنه

(تتميم فى الكلام على مناقب أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه)

كانت ولادته رضى الله عنه سنة احدى وخمسين وخمسمائة وقد نقل ابن عباد نسبه من كتاب الطبقة المرضية فى شرح دعاء الشاذلية للشيخ شرف الدين أبى سليمان داود السكندرى بقوله هو الشريف الحسيب ذو النسبتين الطاهرتين الجسدية والروحية المحمدى العلوى الحسنى الفاطمى أبو الحسن على الشاذلى بن عبد الله بن عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصى بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم اه وفيه انه لم يكن فى اولاد الحسن بن على من اسمه محمد وان الذى أعقب من أولاد الحسن السبط زيد الابلج وحسن المثنى كما نص عليه غير واحد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة لم يكن لاحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد اه فصوابه حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب اللهم الا أن يقال ان ولد الابن ابن قال بعضهم على أبو الحسن السيد الشريف زعيم الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية قرب تونس نشأ ببلده واشتغل بالعلوم الشرعية حتى أتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم انتهج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وطار فى الفضائل طيره وجد فى الطريق سراه وسيره ونظم فرقق ولطف وتكلم على الناس فقرط الآذان وشنف وطاف وجال ولقى الرجال وقدم الاسكندرية من المغرب وصار يلازم ثغرها من الفجر الى الغروب وينفع الناس بحديثه الحسن وكلامه المعرب وكان اذا ركب تمشى أكابر الفقراء والدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكاسات بين يديه ويأمر النقيب أن ينادى امامه من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلى رضى الله عنه ثم تحول الى الديار المصرية وأظهر فيها طريقته المرضية وسيرته النبوية وكان يقرأ ابن عطية والشفاء وأخذ عنه العز بن عبد السلام وله احزاب محفوظة وأحوال بعين العناية ملحوظة وقيل له من شيخك فقال اما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فانى استقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة ارضية انتهى قال أبو الحسن صاحب الترجمة سألت الله أن يجعل القطب من بيتى فاذا النداء يا على قد استجبنا لك وكان يقول قيل لى ما على وجه الارض مجلس فى الفقه أبهى من مجلس الشيخ عز الدين بن عبد السلام وما على وجه الارض مجلس فى علم الحديث ابهى من مجلس عبد العظيم المنذرى وما على وجه الارض مجلس فى علم الحقائق أبهى من مجلسك وكان رضى الله عنه يحضر مجلسه أكابر العلماء كابن الحاجب وابن عبد السلام عز الدين وابن دقيق العيد وعبد العظيم المنذرى وابن الصلاح

وابن

وابن عصفور فكانوا يحضرون ميعاده بالمدرسة الكاملية من القاهرة ويقرأ ابن عطية والشفا ويمشون بين يديه اذا خرج وكان رضي الله عنه يقول اذا عرضت لك حاجة الى الله فأقسم على الله بي قال الشيخ ابو العباس المرسي والله ماذكرته في شدة الا انفرجت ولا في أمر صعب الا هان قال وأنت يا أخي اذا كنت في شدة فأقسم على الله به وقد نصحتك والله يعلم ذلك قال الشيخ أبو عبد الله الشاطبي كنت أترضى على الشيخ في كل ليلة كذا كذا مرة وأسأل الله به في جميع حوائجي فأجد القبول في ذلك معجلا فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله اني أترضى على الشيخ أبي الحسن في كل ليلة بعد صلاتي عليك واسأل الله به في حوائجي افترى علي في ذلك شيأ اذ تعديتك فقال لي أبو الحسن ولدي حسا ومعنى والولد جزء من الوالد فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل واذا سألت الله بأبي الحسن فقد سألته بي اهـ من من شرح البناني على الحزب وجهرا قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه وجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من ديارنا فاحذروه فدخل الاسكندرية فآذوه فظهرت كرامات اوجبت اعتقاده رضي الله عنه قال الشعراني في المنن في الخاتمة حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان سيدي الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يقول لا يكمل عالم في مقام العلم حتى يبتلى بأربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله اماما يقتدى به ولما شاع أمره في بلاد المغرب تجارأت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب ورموه بالعظائم وبالغوا في أذيته حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات انه سيقدم عليكم مصر مغربي من الزنادقة أخرجناه من بلادنا حين أتلف عقائد المسلمين واياكم أن يخدعكم بحلاوة منطقه فانه من كبار الملحدين ومعه استخدامات من الجن فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الخبر بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية في ايذائه ثم رفعوا أمره الى سلطان مصر واخرجوا له مراسيم فيها اما يباح به دم الشيخ فديده الى سلطان المغرب وأتى منه بمراسيم تناقض ذلك فيها من التعظيم والتبجيل مالا يوصف تاريخه متأخر عن مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما تزايد عليه الاذى توجه الى الله تعالى وذلك انه أرسل له سلطان مصر يسأله الدعاء ويتعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم داوم على الاذى وكاتبوا فيه السلطان وقالوا اياموا لانا انه سيماوي فتغير السلطان ثم أرسلوا اليه مكاتبات انه يضرب الزغل وانه كيماوي وحذروا الناس من مجالسته واتفق ان خازندار السلطان محمد بن قلاوون وقع في أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فهرب واختفى بالاسكندرية وأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فكتب اليه ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوي غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا بك وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وارسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول له كيف تتلف مماليك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من اخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ

الله أن تتلف أحداً من مماليك السلطان واغماض عن نصحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك الاصلاح فأتى بشئ كثير فألقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وقال للخازندار بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهباً خالصاً فقال له اهذا اصلاح أم افساد فقال اصلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه أن يعلمه صنعة الكيمياء فقال له كيمياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظماً للشيخ حتى مات اه (وحكى) المرسى رضى الله عنه عن شيخه صاحب الترجمة قال صليت خلفه صلاة فشهدت ما بهر عقلى شهدت بدن الشيخ والانوار قد ملأته وانبثت الانوار من وجوده حتى لم استطع النظر اليه وقال المرسى رضى الله عنه جلت فى الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقاً بساق العرش فقلت له ما علومك فقال احد وسبعون فقلت ما مقامك قال رابع الخلفاء ورأس السبعة قال فقلت فما تقول فى الشاذلى قال زاد على بأربعين علماً وهو البحر الذى لا يحاط به ولما دخل الشاذلى رضى الله عنه الاسكندرية كان بها ابو الفتح الواسطى فوقف بظاهرها فاستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات ابو الفتح فى ليلته وذلك ان من دخل بلداً على فقير بغير اذن فهما كان احدهما على سلبه اوقتله فلذلك ندبوا الاستئذان وقال رضى الله عنه ان اردت ان لا يصدأ لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب فاكثر من الباقيات الصالحات وقال رضى الله عنه من احب ان لا يعصى الله تعالى فى مملكته فقد احب أن لا تظهر مغفرته ورحمته وقال رضى الله عنه لا يشم رائحة الولاية من لم يزهد فى الدنيا واهلها اذا افتقرت فسلم واذا اظلمت فاصبر واسكت تحت جريان الاقدار فانها سحابة سائرة وقال رضى الله عنه من أدب مجالسة الاكابر عدم التجسس على عقائدهم ومن ادب مجالسة العلماء عدم تحديثهم بغير المنقول وقال رضى الله عنه رأيت أنى مع النبيين عليهم الصلاة والسلام فقلت اللهم اسلك بى سبيلهم مع العافية مما ابتليتهم فهم أقوى منى فقال لى قل وما قدرت علينا من شئ فأيدنا فيه كما أيدتهم وقال رضى الله عنه نمت ليلة فى سياحتى فطافت بى السباع الى الصبح فما وجدت أنساً كتلك الليلة فأصبحت فخطر لى انه حصل لى من مقام الانس بالله شئ فهبطت وادياً فيه طيور حجل فأحست بى فطارت فخفق قلبى رعباً فنوديت يا من كان البارحة يأنس بالسباع مالك وجلت من خفقان الحجل لكنك كنت البارحة بنا واليوم بنفسك وكلامه رضى الله عنه كثير عال كبير تركناه مخافة التطويل وقد افرد ابن عطاء الله ما يتعلق بالشيخ بالتأليف فكان مجلداً حافلاً وقد ذكر الشيخ الشعرانى فى طبقاته نبذة عظيمة من كلامه فعليك به قال ابو الحسن صاحب الترجمة رضى الله عنه رأيت الخضر عليه السلام فقال يا ابا الحسن اصحبك الله اللطف الجميل وكان لك صاحباً فى المقام والرحيل (وصية) عظيمة للشيخ وجدتها فى حياة الحيوان قال سيدنا الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كن متمسكاً بهذه الصفات الحميدة تفز بالدارين لا تتخذ من الكافرين ولياً ولا من المؤمنين عدواً وارحل بزادك من التقوى فى الدنيا وعد نفسك

من الموتى واشهد لله تعالى بالوحدانية ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحسبك عملا صالحا وان قل وقل آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فمن كان متمسكا بهذه الصفات الحميدة ضمن الله عزوجل له اربعة فى الدنيا الصدق فى القول والاخلاص فى العمل والرزق كالمطر والوقاية من الشر واربعة فى الآخرة المغفرة العظمى والقربة الزلفى ودخول جنة المأوى واللحوق بالدرجة العليا وان اردت الصدق فى القول فداوم على قراءة انا انزلناه فى ليلة القدر وان اردت الرزق كالمطر فداوم على قراءة قل اعوذ برب الفلق وان اردت السلامة من شر الناس فداوم على قراءة قل اعوذ برب الناس وان اردت جلب الخير والرزق والبركة فداوم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين نعم المولى ونعم النصير واقرأ سورة الواقعة وسورة يس فانه يأتيك الرزق كالمطر وان أردت ان يجعل الله لك من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ويرزقك من حيث لا تحتسب فالزم الاستغفار وان اردت ان تأمن مما يروعك ويفزعك فقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن شر همزات الشياطين وأن يحضرون وان اردت ان تعرف اى وقت تفتح فيه ابواب السماء ويستجاب فيه الدعاء فاشهد وقت نداء المنادى فاجبه ففى الحديث من نزل به كرب اوشدة فليجب المنادى والمنادى هو المؤذن وان اردت ان تسلم من امر يركبك فقل توكلت على الحى الذى لا يموت ابدا والحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا وان اردت ان تنجو من هم اوغم اوخوف يصيبك فقل اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك اوانزلته فى كتابك اوعلمته أحدا من خلقك اواستأثرت به فى علم الغيب عندك ان تجعل القرآن العظيم جلاء قلبى وذهاب همى وغمى فيذهب عنك همك وحزنك وان اردت ان يداويك الله تعالى من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم فقل ما ورد فى الحديث لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانها دواء مما ذكر وان اردت ان تنجو مما يصيبك من مصيبة فقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى وأبدلنى خيرا منها ومنه حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله وعلى الله توكلنا وان اردت ان يذهب همك ويقضى دينك فقل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حين سأله السائل فقال الا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك ويقضى دينك قال بلى يارسول الله قال قل اذا اصبحت واذا أمسيت اللهم انى اعوذبك من الهم والحزن واعوذبك من العجز والبخل واعوذبك من الدين واعوذبك من قهر الرجال وان اردت ان توفق للخشوع فاترك فضول النظر وان أردت أن توفق للحكمة فاترك فضول الكلام وان أردت ان توفق لحلاوة العبادة فاترك فضول الكلام وعليك بالصوم وقيام الليل والتهجد فيه وان أردت أن توفق للهيبة فاترك المزاح والضحك فانه مما يسقط الهيبة وان أردت ان توفق للمحبة فاترك فضول الرغبة فى الدنيا وان اردت ان توفق لاصلاح عيب نفسك فاترك التجسس على عيوب الناس فان التجسس من شعب النفاق كما ان حسن الظن من شعب الايمان وان اردت ان

توفق للخشية فاترك التوهم في كيفية ذات الله تعالى تسلم من الشك والنفاق وان اردت ان
توفق للسلامة من كل سوء فاترك الظن السيء لكل من الناس وان اردت ان لايموت قلبك
فقل كل يوم اربعين مرة ياحي ياقيوم لا اله الا أنت وان اردت ان ترى النبي صلى الله عليه وسلم
يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فأكثر من قراءة اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت
واذا السماء انشقت وان اردت ان ينور وجهك فداوم على قيام الليل وان اردت السلامة
من عطش يوم القيامة فلازم الصوم وان اردت ان تسلم من عذاب القبر فاحترز من النجاسات
وأكل المحرمات وارفض الشهوات وان اردت أن تكون اغنى الناس فلازم القناعة
وان اردت ان تكون خير الناس فكن نافعا للناس وان اردت ان تكون أعبد الناس فكن
متمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات ليعمل بهن او يعلم من يعمل بهن
قال ابو هريرة قلت أنا يارسول الله فأخذ يدي وعد خمسا وقال اتق المحارم تكن أعبد الناس
وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ماتحب
لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وان اردت ان تكون من
المحسنين المخلصين فاعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وان اردت ان يكمل ايمانك
فحسن خلقك وان اردت ان يحبك الله فاقض حوائج اخوانك المسلمين ففي الحديث اذا احب
الله عبدا صير حوائج الناس اليه وان اردت ان تكون من المطيعين فأدّ مافرض الله عليك وان
اردت ان تلقى الله نقيا من الذنوب فاغتسل من الجنابة ولازم غسل الجمعة تلق الله وما عليك
ذنب وان أردت أن تحشر يوم القيامة في النور الهادي وتسلم من الظلمات لا تظلم أحدا من خلق
الله تعالى وان اردت ان تقل ذنوبك فالزم دوام الاستغفار وان أردت ان تكون اقوى
الناس فتوكل على الله وان أردت ان يوسع الله عليك الرزق كالمطر فلازم الطهارة الكاملة
وان اردت أن تكون آمنا من سخط الله تعالى فلا تغضب على أحد من خلق الله تعالى وان
اردت ان يستجاب دعاؤك فاجتنب الربا وأكل الحرام وأكل السحت وان أردت ان لا
يفضحك الله على رؤس الاشهاد فاحفظ فرجك ولسانك وان أردت أن يستر الله عليك عيبك
فاستر عيوب الناس فان الله ستار يحب من عباده الستيرين وان اردت ان يمحى خطاياك فأكثر
من الاستغفار والخضوع والخشوع والحسنات في الخلوات وان أردت الحسنات العظام فعليك
بحسن الخلق والتواضع والتصبر على البلية وان أردت السلامة من السيئات العظام فاجتنب
سوء الخلق والشح المطاع وان أردت أن يسكن عنك غضب الجبار فعليك باخفاء الصدقة وصلة
الرحم وان أردت ان الله تعالى يقضي عنك الدين فقل ماقال الاعرابي حين سأل النبي صلى الله
عليه وسلم ألا اعلمك كلمات علمهن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل اللهم اكفني بحلالك
عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك وفي الحديث لو كان على احدكم جبل من ذهب دينا
فدعا بذلك لقضاه الله عنه واللهم فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطر ين رحمن الدنيا
والآخرة ورحيمهما انت ترحمني فارحمني برحمة تغنيني بها عن سواك وان اردت ان تنجو من
هلكة فالزم مافي الحديث اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا

بالله

بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف عنك ما شاء من انواع البلاء والورطة بفتح الواو واسكان الراء الهلاك وان اردت ان تأمن من قوم خفت شرهم فقل ما ورد في الحديث اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذبك من شرورهم او يقول اللهم اكفناهم بما شئت وكيف شئت انك على كل شيء قدير وان اردت ان تأمن سلطانا فقل ما ورد في الحديث لا اله الا الله الحليم الكريم رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا انت عز جارك وجل ثناؤك لا اله الا انت ويستحب ان يقول ما تقدم اللهم انا نجعلك في نحورهم الى آخره وفي الحديث اذا أتيت سلطانا مهابا تخاف ان يسطو عليك فقل الله اكبر الله اكبر الله أعز من خلقه جميعا الله عز وأكبر مما أخاف وأحذر والحمد لله رب العالمين وان اردت ثبات القلب على الدين فادع بما أسنده مرفوعا انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وفي رواية يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك انتهى (توفي) ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه سنة ست وخمسين وستمائة وهو قاصد الحج في شهر رمضان ودفن بصحراء عيذاب بحميثرا من الصعيد وكان ماؤها اجاجا فعذب (ومن كراماته) زيادة على ما سبق ما نقله ابن بطوطة في رحلته قال اخبرني الشيخ ياقوت العرشي عن شيخه الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله عنه أن ابا الحسن الشاذلي رضي الله عنه كان يحج كل سنة فلما كان في آخر سنة خرج فيها قال لخادمه استصحب فأسا وقفة وحنوطا فقال له الخادم ولماذا يا سيدي فقال في حميثرا سوف ترى وحميثرا بصعيد مصر في صحراء عيذاب فلما بلغ حميثرا اغتسل الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وصلى ركعتين وقبضه الله تعالى في آخر سجدة من صلاته ودفن هناك قال وقد زرت قبره وعليه قبرية مكتوب عليها نسبه الى الحسين رضي الله عنه كذا بالنسخة التي بيدي وهو مخالف لما مر من أن نسبه ينتهي الى الحسن ومن حفظ حجة والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب يقول مؤلفه السيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي كان الفراغ منه يوم الخميس المبارك السادس والعشرين من شهر الله الحرام رجب الذي هو من شهور سنة تسعين بعد الالف والمائتين من هجرة سيد الكونين والثقلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

بعد حمد الله على تمام نعمته والصلاة والسلام على أكمل خليقته يقول أسير الاوزار ابراهيم عبد الغفار خادم تصحيح كتب الطباعه أعانه الله على مشاق هذه الصناعه

تم بعون مكور الليل على النهار طبع كتاب نور الابصار الحري بأن يكتب بالنور على نحور الحور على ذمة مؤلفه رئيس النبلاء وأوحد الفضلاء الجهبذ الألمعي والفطن اللوذعي الطامع بتأليفه فيما اعده المنجي حضرة السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي بالمطبعة العامره ذات الصناعة الباهره واريه الزند القادح الغنية عن مدح المادح في ظل من تحلت بسرد آثاره الاندية واخضرت بيمن طلعته الاودية سيد أمراء الانام بهجة الليالي والايام من اشتهر صيته بين الملوك وطرب بالثناء عليه كل غني وصعلوك صاحب السير الجميل والقدر الجليل عزيز مصر الخديو اسمعيل لا زالت الايام مشرقة بطلعة وجوده والانام متمتعة بكرمه وجوده

ولا برح قرير العين منتعش الروح والعين بانجاله الكرام واشباله الفخام لا فتئت
الايام مضيئة بشموس علاهم والليالى منيرة ببدور حلاهم وكان طبعه الميمون
وتمثيله المصون بادارة من خاطبته المعالى بيا مالك أعنى سعادة حسين
بك حسنى ونظارة وكيله السالك جادة سبيله من عليه أخلاقه
تثنى حضرة محمد افندى حسنى وملاحظة ذى الرأى
المسدد أبى العينين افندى احمد وكان حسن
تمامه ولطف نظامه فى اوائل ذى الحجة
من سنة الف ومائتين وتسعين من
هجرة خاتم الانبياء والمرسلين
ما طاح بدر تمام
وفاح مسك
ختام
تم

